NURUOSMANIYE
2076
2496

لواقح الانوار
طبقات الشعراني

٢٧
٢٧٤

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı . N.O.
Yeni Kayıt No 2076
Eski Kayıt No 2496
Tasnif No.

2496

وقف أكرم السلاطين من طبقات الملوك وأبهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
أدام الله أيام دولته وأنام نصفته في بوارح حسنة
وأنا الداعي الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين المحترمين عفي عنه

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم بذلك حامدون
واختصهم بمحبته واقامهم في خدمته فهم على صلواتهم محافظون ودعاهم
الى حضرته واظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون اولئك المقربون وفتح
لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون
ولاطفهم بوده وآمنهم من اعراضه وصده ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ونور بصائرهم وطهر سرائرهم واطلعهم على السر
المصون وصانهم عن الاغيار وسترهم عن اعين الفجار لانهم عرائس ولا
يرى العرائس المجرمون فاذا مر عليهم ولي من اولياء الله نسبوه الى الزندقة
او الجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فمنهم المنكر لمقاماتهم
ومنهم المنتقص لمقاماتهم ومنهم الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون
يعترضون على احوالهم ويخوضون بجهلهم في مقالهم وهم يستهزؤون الله
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون احمده حمد من قرب قوما
واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوما
في سماء الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون وسبحان من اباحهم
حضرة قربه والمنكرون عنها مبعدون فالاولياء في جنة الخلد منعمون
والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شهادة
شهد بها الموقنون واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم
عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وبعد فهذا
كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق

فسبحان من

الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى اخر القرن التاسع بعض العاشر
بتأليفه بيان فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات
والاحوال لا غير ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما
شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور في كتب ائمة الشريعة كذلك لا اذكر
من احوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع
والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك او كان يدل على
تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيئا من الشريعة
حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي
فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم
لم يتعرفوا وكذلك قال لي جماعة من اهل عصري حين
اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقتهم التزمت من ذكر
عيون كلام القوم فقط ما اظن ان احدا ممن الف في طبقات القوم التزمه
انما يذكرون عنهم كلما يجدونه من كلامهم واحوالهم لا يفرقون بين ما
قالوه او وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط
والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب على من صح
له الاعتقاد فيهم واخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق اذا سمع
من شيخه كلاما فعل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في الرتبة وما
بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية
المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ او فعله اواخر عمره هو زبدة
جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات
نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال والكتب المسندة
كرسالة القشيري والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره
بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المتكلمين في سياق
الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به
دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة
التمريض كيحكى ويروى ان حكم ما في كتب فقه القوم كعوارف
المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء

قال في شرح المهذب كذا. قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وجمعت
هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال المشايخ الذين ادركتهم في
القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت
منهم حكمة او ادبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه عن مشايخ السلف
وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله تعالى عنهم ثم
اعلم يا اخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه
فكانه عاصر جميع الاوليا المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم
الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته. فانا نحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين. وما راينا هم
ولا عاصرنا هم. وقد انتفعنا باقوالهم. واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد
فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا تحتاج الى مشاهدة صور
الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم تحصل عنده نهضة
لطريق اهل الله عز وجل فهو والاموات سوا والسلام. وسميته
بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة
تزيد الناظر فيها اعتقادا في الطايفة الى اعتقاده. وتشير من طرف خفي
الى ان الانكار على هذه الطايفة لم يزل عليهم في كل عصر. وذلك لعلو
ذوق مقامهم على غالب العقول. ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما يتغير
الجبل من نفخة الناموسة. فاكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب
فقه اهل الطريق. فهو في جميع نصوص اهل الطريق ومقلدهم كالروضة
في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه. جعله خالصا لوجهه الكريم
ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه. انه قريب مجيب اذا
علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق مقدمة في بيان ان طريق القوم
مشيدة بالكتاب والسنة. وانها مبنية على اخلاق الانبيا والاصفيا وبيان
انها لا تكون مذمومة الا اذا خالفت صريح القرآن او السنة وأما
اذا لم تخالف. فغاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم. فمن شا فليعمل
به ومن شا تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال. وما بقي باب للانكار
الا سو الظن بهم وحملهم على الريا وذلك شرعا اعلم يا اخي يرحمك الله

ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الاوليا حين استنارت
بالعمل بالكتاب والسنة. فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم واداب
واسرار. وحقايق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلما الشريعة من
الاحكام حين عملوا بما علموا من احكامها و التصوف انما هو زبدة عمل العبد
باحكام الشريعة اذا خلى من علل العلل وحظوظ النفوس. كما ان علم المعاني
والبيان زبدة علم النحو. فمن جعل علم التصوف تفرع علم مستقل صدق
ومن جعله من جملة النحو صدق. لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف
تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم
ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها اعطاه الله تعالى هناك قوة الاستنباط
نظير الاحكام الظاهرة على حد سوا. فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات
واداب ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون
وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيا لم تصرح الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب
ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح به اليافعي
وغيره وايضاح ذلك انهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه
فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شي من علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف
تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل
لحظة لكن استغراب من لا له المام باهل الطريق ان علم التصوف من عين
الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله
تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما
في ذلك الزمان او غيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق
الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها
وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها
وغير ذلك. فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية
الا من جهل حالهم وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام الا
وفيه شيخ من هذه الطايفة الا وايمة ذلك الوقت من العلما قد استسلموا
لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به. ولولا مزية وخصوصية للقوم
لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام

الشافعي رضي الله تعالى عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد ان يسأله
عن من نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعن الامام احمد بن حنبل لشيبان
كذلك فقال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه ان يؤدبه وكذلك
يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي
رضي الله تعالى عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقائق المسائل ويقول
ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي الله تعالى عنه
فشيء يتوقف في فهمه الامام احمد ويعرفه ابو حمزة رضي الله تعالى عنه غاية
وكذلك يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال
لا ادري ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام
ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وافاده سبع مقالات
لم تكن عند الشيخ ابي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه
ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية اهل زمانه
ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد شبع القول في مدح
القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام محمد بن اسعد
اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة
بذلك وقد كان الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه
يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى
وسمعت شيخي ومولاي ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام
يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف
وكنت اسمعه كثيرا يقول الاعتقاد صيانة والانتقاد حرمان انتهى وكان
شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول الطلب طريق
سادتك من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا
وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وهو اعظم دليل على وجوب
طلب علم الحقيقة كما يجب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى
وقد رأيت مراسلة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه
الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم

المتفقه للقوم

هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في
الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا
يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه من الله عز وجل بلا واسطة من نقل
او شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ
بالمحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة
المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة
بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي سلكت
على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ
منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر
كما اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن علم وشهود لا عن نظر
وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامي رضي الله
عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت
واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا اخي انك لا تطلب
من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس لك
الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا
انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم
ولا مرض تداوي بذلك العلم فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان يأخذ
من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله
الى عالم الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل
والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول
للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين
العلمين في هذه الدار لانه تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز
وجل عن مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا
بالخلوة والرياضة والمجاهدة او الجذب الالهي وقد كنت اريد ان اذكر
لك يا اخي الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا فشيئا ولكن
منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت من لا غوص له في اسرار الشريعة
ممن دأبهم الجدال حتى انكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور

والرياسة او اكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم لهم انتهى
وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول
الى علوم القوم الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض اي اطلعناهم
على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت
وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم اي يعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون بالوسايط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم
الى الاسم الذي هو دليل على الذات وجامع للاسما والافعال والصفات
ثم قال رضي الله تعالى عنه فعليك يا اخي بالايمان والتصديق لهذه
الطايفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة
للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الاية والحديث مفهوم بحسب الناس
وتفاوتهم في الفهم من المفهوم ما جلب له الاية او الحديث ودلت عليه
في عرف اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث لمن
فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية باطن وظاهر
وحد ومطلع الى سبعة ابطن الى سبعين والظاهر هو المعقول والمقبول
من العلوم النافعة التي يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف
الالهي والمطلع هو المعنى يتحد فيه الباطن والظاهر والحد فيكون طريقا
الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني
الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطايفة الشريفة قول ذي جدل
ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة
او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم يقولون ذلك بل يقرون الظواهر
على ظواهرها من اداب موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم
ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح
في كلام هولا القوم حيث اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب او الروح

منه ص

او السنة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث
الشريفة اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد وانما ياتي بفهم جديد في
الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله فيستغربه كل الاستغراب
من لا المام له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه الذم
وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد والاستفادة منه من قايله
ومن كان شانه الانكار لا ينتفع باحد من اوليا عصره وكفى بذلك
خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما يقصده لافظه
كما وقع لشخص من علما بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من
شربة الخمر ينشد

شرب ص

اذا العشرون من شعبان ولت ۝ فواصل ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار ۝ فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هايما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى ان مات
فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى
على عين قلبه اذ لو فتح تعالى عين فهم قلبه لنظر بصفا الهمة وسمع بثاقب
الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معاني الغيب واتبع احسن
القول بحسب ما يسبق اليه سره قال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله تعالى هذه
الطايفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل ان تجد منهم احدا
شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله
تعالى اوليا واصفيا موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ
يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على
كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاوليا
فمن اين لغير الاوليا نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب
كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا العارفين
فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من
السبع الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليايه المومنين

بكرامة نبيهم بمنه وكرمه انتهى. وحكى الموصلي في كتاب مناقب الأولياء عن
الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول إياكم ومجالسة القراء
فإنهم إن أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك. وإن غضبوا
جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم. قال سيدي الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه وقد جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه
أن يسلط عليهم الخلق في مبتدأ أمرهم وفي حال نهاياتهم كلما مالت قلوبهم لغير
الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الأمر إذا أقبلوا على الله تعالى
كل الإقبال انتهى. قلت وذلك لأن المريد السالك يتعذر عليه الخلوص
والسير إلى حضرة الله تعالى عز وجل مع ميله إلى الخلق وركونه إلى اعتقادهم
فيه فإذا آذوه الناس وذموه وتنقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت
نفسه منهم ولم يصر عنده ركون إليهم البتة. وهناك يصفو له الوقت
مع ربه ويصح له الاعتماد عليه لذهاب التفاته إلى ورائه فإنهم ثم
إذا رجعوا بعد نهاياتهم سيرهم إلى إرشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم
والعفو والستر فيحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر
من عباده في حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده. وكمل بذلك
أنوارهم. وتحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق
وظهر بذلك تفاوت مراتبهم. فإن الرجل يبتلى على حسب دينه. قال
تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا. وقال تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا. وذلك لأن الكمل
لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو
مع الحق لا التفات له إلى عباده. وإما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله
فيكرمهم لسيدهم. وإن كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال التكليف
حال اصطلامه فعلم أنه لا بد لمن اقتفى آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
من الأولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا. ويقال فيهم الزور كما قيل فيهم
ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لو أن كمال الدعاة إلى الله
تعالى كان موقوفا على إطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الأولى بذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله. ولقد صدقهم قوم من
هداهم الله تعالى بفضله. وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله
ولما كان الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في
مقام التأسي لهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق لهم وفريق
منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليتحقق الله تعالى
ميراثهم. فلا يصدقهم ويعتقد فيهم صحة علومهم وأسرارهم إلا من أراد
الله تعالى عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين. وأما المكذب لهم المنكر عليهم
فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك إلا بعدا. وإنما كان
المعترف للأولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه
لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيفاء الغفلة وكراهة غالب
الناس أن يكون لأحد عليهم شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم
وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق نوح عليه السلام فقال وما آمن معه
إلا قليل. وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون. ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وقال تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام
بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
يقول ومن أين للعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى في خواص عباده
من الأولياء والعلماء وشروق نورهم في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم إلا مستورين
عن غالب الخلق لجلالتهم عنده ولو كان تواطأهم فيما بينهم وآذاهم إنسان
لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فأهلكه الله تعالى فكان سترهم عن الخلق
رحمة بالخلق. ومن ظهر من الأولياء للخلق إنما ظهر لهم من حيث ظاهر علمه
ووجوده لا لنيته. وأما من حيث ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول لكل ولي ستر وأستار نظير
السبعين حجابا التي وردت في حق الحق تعالى حيث إنه تعالى لم يعرف إلا من
وراء الحجاب فكذلك الولي. فمنهم من يكون ستره بالأسباب. ومنهم من يكون
ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى بقلبه
فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك
لأن الحق تعالى إذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قهارا. أو بصفة الانتقام

كان مشفقا، أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما مشفقا وهكذا ثم
لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من
المريدين لا من حق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر وأوان أوليا
وعلما تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والإذعان ومنهم
من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر المنقول حتى لا
تكاد تخرج عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة
على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم
في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد إلى الملوك والامرا والاغنيا
وسؤالهم الدنيا وطلب الوظايف من تدريس وخطابة وإمامة وعمالة
ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه
الذي لا يهتدي إلى معرفته غيره من الامرا والعلما وآحاد الفقها ثم لا يأكل
هو من معلومها شيئا أو يأكل منه سد الرمق لا غير، فيقول الناس القاصرون
في الفهم والإدراك لو كان هذا وليا لله تعالى عز وجل ما تردد إلى هؤلاء الامرا
ولجلس في زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ولو استبرأ
هذا القايل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في أمر هؤلاء الأوليا والعلما
قبل أن ينتقد عليهم، فربما كان يتردد عليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم
من سجن أو قضا حاجة لأحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون
توصيل حوائجهم إلى تلك الامرا، فيسألون في ذلك من يعتقد فيه من
الأوليا والعلما، فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف
عنهم لا سيما إن رأينا ذلك المتردد من الأوليا والعلما زاهدا فيما في أيديهم
متعززا بعز الإيمان وقت مجالستهم، آمرا لهم بالمعروف، ناهيا لهم
عن المنكر، لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فإن هذا من المحسنين، ولا
يجوز لأحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول إذا علم الفقير من أمرا الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته
عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول عليهم وصار في النور يعرف ما يأتي
وما يذر انتهى قلت ومن الأوليا من يكون ستره قبوله من الخلق ما
يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن

ذلك

ذلك كله من صدقات الناس الأجانب ويمدح الناس الذي أعطوه بالكرم
ويوهم الناس أنه انتقص من المال لنفسه وعياله من ورا الفقرا شيئا نحو قوله
من يقدر في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقرا ولا تحدثه نفسه
بانتقاص شي منه ولا يسعنا كلنا إلا العفو ويكون ماكولا مذموما وهذا
من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فإنه لا يهتدي
أحد إلى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في أعين الناس
واستهانتهم به فإن الرجل إذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ولعل ذلك
الراد إنما رده ريا وسمعة واستيلا فالقلوب الناس عليه ليتوجهوا عليه
بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم بالثنا الحسن وقد قال الفضيل
ابن عياض رحمه الله تعالى من طلب الحمد من الناس بتركه الأخذ منهم فإنما يعبد
نفسه وهواه وليس من الله في شي قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول
أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه
ولا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فإنه بذلك يأمن الفتنة إن شا الله تعالى قاله
الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أوليا الله
تعالى وقوع زلة من بعض أتباعهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك
من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا
وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى، فمن أين يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع
خرقته كذلك ما هذا إلا محض عناد وتعصب بباطل كما قلت في ذلك

استتار الرجال في كل عصر ... تحت سوء الظن قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل ... سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أوليا الله عز وجل شهود المماثلة
والمشاكلة وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الأكثرين من الأولين والآخرين
كما قال تعالى حاكيا عن قوم نوح عليه السلام قالوا ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه
يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به وقال تعالى وقالوا مال
هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ونحو ذلك ولكن إذا أراد
الله عز وجل أن يعرف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الأدب

ويقتدي به في الاخلاق وطوى عنه شهود بشريته واشهده وجه الخصوصية فيه
فيعتقده بلا شك ويحبه اشد المحبة واكثر الناس الذين يصحبون الاولياء
لا يشهدون منهم الا وجه البشرية. فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله
معهم ولم ينتفعوا منهم بشي وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق
الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له. وفي ذلك سر خفي
لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر على تكذيب
المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين
له والمقتفين باثاره. فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل
الناس فيهم قسمين كما تقدم مصدق ومعتقد ومكذب ليعبدوا الله
عز وجل فيمن صدقهم بالشكر. وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ان النفس اذا مدحت انسحقت واذا ذمت نطقت وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اياك ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة العلماء والفقراء فتسقط
من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي
الله تعالى عنه من تحدث مع هولاء الفقراء وخالفهم في شي مما يتحققون به يقول صح
نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده بنور الايمان في ذلك
الكلام الذي خالفهم فيه لا نور ساير انواع الايمان كالايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان اي سوس صح
علومهم مواجيد لا نقل فيها. ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز
للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم
له ان كان اجنبيا. فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة. وفي الحديث بنوره صح
عند نبي لا ينبغي التنازع. ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في الجدال
فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه اصل منازعة يقول صح
الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور
العقول ومجيها بغتة من غير نقل ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس
من حيث طريقها فانكروها. ومن انكر طريقها من الطريق عادا اهلها ضرورة

لاعتقاده فسادها وفساد عقايد اهلها. وغاب عنه ان الانكار من
الوجود. والعاقل يجب عليه ان يغير انكاره ليخرج عن طور الجحود فان
فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق
على الصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود. وعلى مراقبة الانفاس
مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه. والقوا نفوسهم سلما بين يديه
وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم
عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما يقومون لانفسهم بل
اعظم. وكان الله تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم
قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولما علم الله عز وجل
ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى
بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا
وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام
قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناداه هو اتف الحق في
سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك. اما ترى لاخوتك
من بني ادم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح
لما قيل بك انقبض ناداه هو اتف الحق ايضا اما لك اسوة فقد قيل في فيه صح
ما لا يليق بجنابي. وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبيا
والمرسلين ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون. وانهم لا يريدون وزيد عما بهم
الا الرياسة والتفضيل عليهم. وانظر يا اخي مداواة الحق تعالى جل وعلا
لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من الكفار بقوله فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين. فيجب عليك ايها الولي الاقتدا
برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودوا رباني. وهو
مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار اهل الانكار والاغترار. وذلك
لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجنابه بما اثنا عليه تعالى بالامور
السلبية. ونفي النقايص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما
التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما يليق بجلاله وكماله. وهما مزيلان لمرض ضيق
الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين. واما السجود فهو كناية عن

ظهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو
حال السجود . ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى
وبحمده واما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك . فالمراد بها
اظهار التذلل والتباعد من طلب العز وهي اشارة الى فنا العبد انا وصفا
وذلك موجب لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو . فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فنا العبد في
شهود نفسه عن شهود ربه عز وجل . واما اليقين فهو من يقن الما في الحوض
اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمينان
بزوال التردد والشكوك والوهوم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي
الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمينان اذا اضيف الى العقل
والنفس يقال له علم اليقين . واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين
اليقين . واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال حقيقة حق اليقين . واذا اضيف
الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين . ولا تجتمع هذه المراتب
كلها الا في الكامل من الرجال انتهى . وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول
كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق
او المسلمين لهم والا خاف حصول المكذبين . وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي
رضي الله عنه انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الف القلب
الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت وذلك لانه لو كان
من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشهد رواج حضرة ربه فتادب
معهم ومدحهم واحبهم وخدمهم تعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم
كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا قلت ومن هذا اخفى
الكاملون من اهل الطريق في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة
المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وادبا مع اصحاب ذلك الكلام من اكابر
العارفين . فكان الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد
الا في قعر بيته بعد ان يغلق ابواب داره ويا خذ مفاتيحها تحت وركه
ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم

بالزندقة والكفر . وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سياتي اخر هذه
المقدمة . فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله تعالى عنه
وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول من لم يعم قلبه التصديق لما يسمعه من كلام
هذه الطائفة فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل وكان
سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره
الا على قواعد المعتزلة او الفلاسفة . فالعاقل لا يبادر الى الانكار
بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا
اليها فما كل ما قاله الفلاسفة او المعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر
بعضهم من مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر
لا سيما في كتب الالهيات فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم لا غير انتهى
ورأيت في رسالة سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه
اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة
في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال
جمال الذات حتى كان لا صفات . وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها
فهي عزيزة المرام شديدة الابهام . موقعة في سوء الظن في السادة الكرام
لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك
وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاولياء
من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك
وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق ما ذاقوا واستغنى
عن كلام الناس . وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي ان اصحابه طلبوا
منه ان يسمعهم شيئا من علم الحقائق . فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا
ستمائة رجل . فقال الشيخ اختاروا الكمّ منها فاختاروا . فقال اختاروا
من المائة عشرين فاختاروا . فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا
وكان هولاء الاربعة اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت
عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولاء الاربعة
قلت ولا يجوز ان يعتقد في هولاء السادة انهم زنادقة في الباطن
لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلما والعوام وتجب عليهم

حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان لم يدخل في
حضرتهم لا يعرف حالهم • فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم
للعلم الا لكون غوص بحر ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلما فضلا
عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اتاه
سوال يتعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول
ما تقول في هذا يا صوفي • ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد
يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم • لان ذلك من خصائص رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا • فانه كان يقول امرت
ان اخاطب الناس على قدر عقولهم • فافهم وتامل من لا علم له بالطريق يقوله
اذا سمع الفقير حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق
هذا الكلام ونحوه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار • فاذا فسر الفقير
مراده على مصطلحه وقال مرادي تزكية النفس وعدم الاعتماد على
على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول هذا الكلام
مليح لا انه قد انكر او لا لان من شان القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين الريا
والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم
حقيقة التقوى ترك التقوى • ونظير ذلك ايضا قول سيدي عمر بن الفارض
رضي الله تعالى عنه •

• وقلت لزهدي والتنسك والتقى • تخلوا فما بيني وبين الهوى خلوا •

وكذلك قوله •

• تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان حلوا •

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد لهم
والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز
اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان الماما بالطريق لعلم ان مراد الشيخ
عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل • فان المنقول عن الشيخ رضي
الله عنه كثرة الزهد والعبادات كما درج عليه السلف الصالح رضي
الله تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه واضرابه
وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة او

الحج ابدا ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع • وكيف يترك الولي ما كان سببا
لوصوله الى حضرة ربه • انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول فما نفى
وجه الانكار الا على مواجيدهم واذواقهم • وتلك امور لا تعارض شيئا من امور
صريح السنة والامر في ذلك سهل • فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي
المذاهب • ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد
لا يقدح انكاره على مجتهد اخر • ونقل القزويني في كتاب سراج العقول
عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسال عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا
فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع من غير مطمع
فان كلامهم بعيد المدرك وعسر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم
يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلايل التكفير على وثائق كما انشد
بعضهم في هذا المعنى بيتا •

• تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •

وسيل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن
حكم غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس
فقال رضي الله تعالى • اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم
القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ الكفر امر هائل عظيم
الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد
الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال • ولا يمكن من نكاح مسلمة ولا
تجري عليه احكام المسلمين في حياته ولا بعد مماته والخطا في الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة امرئ مسلم • وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب
الى الله تعالى من ان يخطي في العقوبة • ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير
هولاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت
دواعيها • والاستقصاء في معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه • والاطلاع
على حقائق التاويل وشرائطه في الاماكن • ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل
وغير المحتملة • وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل
العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها • ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه
الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا فضلا عن غيرهم • وان كان

الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عباده فكيف تحرر اعتقاد غيره من عبارته
فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره وجحد الشهادتين وخرج عن
دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه . فالادب الوقوف على تكفير اهل الهوا
والبدع والتسليم للقوم في شي قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام
السبكي وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا
وقع في عبارة موهمة للتكفير . فافتى علما مصر بتكفيره فلما ارادوا قتله قال
السلطان جقمق هل بقي احد من العلما لم يحضر . فقالوا الشيخ جلال الدين
المحلي شارح المنهاج . فارسل السلطان وراه فحضر . فوجد الرجل في الحديد
بين يدي السلطان . فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر . فقال ما مستند
من افتى بكفره . فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام
الشيخ سراج الدين البلقيني في مثل ذلك بالتكفير . فقال الشيخ جلال الدين
يا ولدي هوا تريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه
الحديد فجردوه . واخذ الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر
فما تجرا احد يتبعه رضي الله عنه **وكان** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول
كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلها كمل العارفين
وردها عليهم اصحاب الادلة الظاهرة وغاب عنهم ولا ان الله تعالى كما اعطى
اولياه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع ان ينطق السنتهم بالعبارات
التي تعجز العلما عن فهمها انتهى **قلت** ومن شك في هذا القول فلينظر في
كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين . او كتاب الشعاير لسيدي محمد وفا . او كتاب خلع
النعلين لابن قسي . او كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكثر العلما لا يكاد يفهم
منه معنى مقصودا للقايل اصلا بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة
القدس فانه لسان قبي لا يعرفه الا الملايكة . او من تجرد عن هيكل من البشر
واصحاب الكشف الصحيح **وكان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول
بعد اجتماعه على الشيخ ابي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من اعظم الدليل على
طايفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على يديهم من الكرامات
والخوارق لا يقع شي من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد
وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم . ويقول هل لنا

من اهل الظاهر

طريق الا الكتاب والسنة . فلما ذاق مذاقهم قطع السلسلة الحديد كرا
الورق وصار يمدحهم كل المدح **ولما** اجتمع الاوليا والعلما في وقعة الفرنج
بالمنصورة فربما من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر
والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرا عليهم رسالة القشيري وصار
كل واحد يتكلم اذ جا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فقالوا
له نريد ان تسمعنا شيا من معاني هذا الكلام فقال انتم مشايخ الاسلام وكبرا الزمان
وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع . فقالوا لا بد تحمد الله واثنى عليه وشرع
يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة . وخرج ينادي باعلى صوته هلموا
الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه **قال** الشيخ اليافعي رضي الله عنه
في كتابه المسمى والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاوليا . وقد جاءت في الايات
الكريمات . والاحاديث الصحيحات . والاثار المشهورات . والحكايات المستفيضات
حتى بلغت في الكثرة مبلغا تخرج عن الحصر **قال** رضي الله تعالى عنه والناس
في انكار الكرامات على اقسام . منهم من ينكرها مطلقا وهم اهل مذهب معروف
وعن التقوى مصروفون قال بعضهم وهم المجسمة . ومنهم من يصدق بكرامات
من مضى ويكذب بكرامات اهل زمانه . فلولا كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كبني اسرايل صدقوا بموسى ولم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
حين راوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى عليه السلام وانما ذلك
حسدا وعدوانا وشقا منهم **و**منهم من يصدق بان لله تعالى اوليا من اهل زمانه
ولكن لا يصدق باحد معين بعد ما يحرم من الامداد لان من لم يسلم لاحد معين
لا ينتفع باحد معين ابدا نسال الله العافية **فان قال قايل** ان من الكرامات
تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهوا وسماع الندا في بطنه وطي الارض
له وقلب الاعيان غير معهود في الجنس انه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا
والنارنجيات **فالجواب** ما اجاب به المشايخ العارفون والعلما المحققون
في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد فاسق والزنادقة والكفار
الذين هم على غير شريعة ومتابعة . والاوليا رضي الله تعالى عنهم انما وصلوا
الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا
فافترقا . **قال** رضي الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاوليا

روض الرياحين

والصالحين يطير في الهوى لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين
ولا شك أن من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا. فكيف حال هذا في تصديقه
بالمغيبات التي أمر الله تعالى بالإيمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لانه إذا
أنكر المحسوسات فبالتحقيق إنكاره المغيبات وقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه
يقول الإنكار فرع من النفاق قلت وذلك لأن المنافقين لو لم ينكروا على
محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعي رضي الله عنه
فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين إلى الأولياء المقربين والأبرار الصالحين
المتطهرين من الصفات المذمومة المتخلين بالصفات المحمودة. المعرضين عن كل
شيء يعرضهم عن ربهم عز وجل. فإياك يا أخي باطلاعك على ما بينته لك في هذه
المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء
الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم
فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح
لك حين وزنته بميزان عقلك الجائر. فإن الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر
ذي النون المصري وأبي يزيد إلى وقتنا هذا بل نقل سيدي إبراهيم الدسوقي
رضي الله تعالى عنه أنهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم إلى الرياء والنفاق
منهم الزبير رضي الله تعالى عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول
إنما هو مراء. فبينما الزبير ساجد إذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط
لحم وجهه وهو لا يشعر. فلما فرغ من صلاته وصحى قال ما هذا فأخبروه فقال
غفر الله لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت ودليل هذا قوله
تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون. وكل ولي له من تلك الفتنة
الحظ الوافر. وذلك لأن الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الأمة
من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الأمم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل
الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه أنهم نفوه من بلده سبع مرات
فإنه لما رجع إلى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده بها في مقامات
الأنبياء والأولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي إمام ناحيته والمدرس بها
في علم الظاهر وأمر أهل البلد أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد إليها
إلا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الفوه الناس وعظموه وتبركوا به ولم

يترك يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفي ثم استقر أمره على تعظيم الناس له
والتبرك به إلى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله تعالى عنه
أنهم مشوا به من مصر إلى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فأعجبه قال إن
كان هذا زنديقا فما على وجه الأرض ولي كما سيأتي في ترجمته وكذلك
وقع لسمنون المحب محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى
أن يأتيها في الحرام لهو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم إن
الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه. فمنهم من هرب ومنهم من توارى
سنين حتى كشف الله تعالى عنهم وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى
العلماء بتكفيره بألفاظ وجدوها في كتبه. منها لو قلت من أين وإلى أين لم يكن جوابي
غير الله مع ألفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء إخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه
ونزلوا به في زورق ليمضوا إلى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فأعلموه
بذلك فقال اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون
حتى رئيس المركب فقالوا له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن
عبد الله رضي الله تعالى عنه من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى القبائح وكفروه ولم
يزل بالبصرة إلى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك أنه قال إن
التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصبت عليه الفقهاء في ذلك لا غير وقتل
الحسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك أنه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة
من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه
فكان كذلك وإنما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان
وشهدوا على الجنيد رضي الله تعالى عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم إنه
تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي رضي
الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك أن مذهبه كان مذهب
أهل الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا
في عنقي حبلا وتمروا بي في أسواق البلد وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه
ففعلوا به ذلك وأخرجوه فالتفت إليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم
معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله
تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي حمزة رضي الله عنه مجلسا في الر

عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلم يبيته فلم يخرج
الا للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه الى بلخ حين صنف
كتابه علل الشريعة وكتاب ختم الاوليا وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين
وقالوا انه فضل الاوليا على الانبيا واغلظوا عليه وجمع كتبه كلها والقاها
في البحر فبلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر زهاد
الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظايم الى
ان مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله تعالى عنه واخرجوا ابا الحسين
البوشنجي وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى ان مات
واخرجوا ابا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به
العلوية على جمل في اسواق مكة بعد ضربه على راسه ومنكبيه فاقام ببغداد
ولم يزل بها الى ان مات وشهدوا على الشبلي رضي الله تعالى عنه بالكفر
مرارا مع علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة المحمدية وفاقه حتى ان من كان
يحبه شهد عليه بالجنون طريقا للخلاصة فادخلوه البيمارستان وقال
فيه ابو الحسين الخوارزمي احد مشايخ بغداد ان لم يخلق الله جهنما فانه يخلق
جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها للذين اذوه وانكروا عليه وكفروه بالباطل
هذا قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن
يدخلها وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده
واستقامة طريقه وتصديقه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فاخرجوه من المغرب مقيدا مغلولا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان
ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو
يقرأ القران فكاد ان يفتتن به الناس فرجع الامر الى السلطان فقال اقتلوه
ثم اسلخوه واخرجوا الشيخ ابا مدين المغربي رضي الله تعالى عنه من بجاية
كما سياتي في ترجمته واخرجوا ابا القاسم النصراباذي رضي الله تعالى عنه
من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله فلم يزل بالحرم الى ان مات مع
صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة واخرجوا ابا عبد الله السجزي
صاحب ابي حفص الحداد قام عليه ابو عثمان الحيري وهجره وامر الناس بهجره
حين رفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه وشهدوا على ابي الحسن

معنى

بطهري

المصري رضي الله تعالى عنه وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج وحمل الى
الحسن فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع
حتى مات وتكلموا في ابن سمعون بالفاحش حتى مات فلم يحضروا جنازته
مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام ابي القاسم بن حنبل بالعظايم الى ان
مات ولم يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر
وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله تعالى عنه وكان
ابو بكر الطمستاني يقول كان في الدنيا تحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون
وابن عطا ومشايخ العراق وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير يغتاظ ويتغير
واما الحلاج فان كان من القوم وهو الصحيح فلا تخفى محنته وان كان
من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال
ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها
مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد
القطن كله محلوجا فسمي بذلك الحلاج وكان رضي الله تعالى عنه
ياتي بفاكهة الشتا في الصيف وعكسه ويمد يده في الهوى فيردها مملوة
دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان واما سبب قتله
فلم يكن عن امر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الى مجلس
الحكم مرات ولم يظهر ما يخالف الشريعة فقال الجماعة هل له مصنفات
فقالوا له نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز
عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون
كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي
فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال عن من فقال عن
الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي
كذبت يا مهراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شي من ذلك فلما قال
قال له القاضي يا مهراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة وقال
للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير بذلك
فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة
في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتاوه وقطعت يداه ورجلاه

على القاضي وقال هذا فرع عن حكمك بكفره

وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف بين الناس هو الذي صلب ورفع
كما وقع في عيسى عليه وسلم وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه
وحرقوا كتاب الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان
من جملة من انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد
فلما بلغ الغزالي ذلك دعى على القاضي عياض فمات فجاة في الحمام يوم الدعا
عليه وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل
بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب
الشفا يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي واخرجوا الشيخ
ابا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا
نائب اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلادنا
فاحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم
يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في
سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة قطاع الطريق فاعتقده الناس
ورموا الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه بالزندقة والالحاد
وتحليل المحرمات كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وقتلوا الامام
ابا القاسم بن قسي وابن برجان والجولي والمرجاني مع كونهم ائمة يقتدى
بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا
عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في
نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل له من قتله وقتل جماعته واما الشيخ
ابن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنهما فلم يزل المنكرون
ينكرون عليهم الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام
رضي الله تعالى عنه مجلسا في كلمة قالها في الحقايق وحرضوا السلطان
عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز
وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف
وذلك ان الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان
لا يفصل امرا الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان
في مسئلة يقول بها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطا

فعارضه

فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد ونصروه على الشيخ وكان
لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله تعالى عنه فقط
فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع في تلك الواقعة فلم يزالوا الى عصرنا
هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا
نجابا بدرج مكتوب امامه يحذروا اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو
وانا هو ومحن الائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم
واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا اخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين
والمتاخرين وخذ لنفسك اسوة فيما تقع فيه من المحن والله سبحانه اعلم
ولنشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله الاعانة والتوفيق

فاولهم الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرة بن كعب ومناقبه اكثر من ان تحصى وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب
الكذب الخيانة وكان رضي الله تعالى عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به
استقاه من بطنه ويقول اللهم لا تواخذني بما شربته العروق وخالط الامعا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله
ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لمن يعظه يا اخي ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك
من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشي من زينة
الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين
استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغايط في
الفضا متقنعا استحيا من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد
ثم توكل وكان ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد
وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها وياخذه بيده فيقال له هلا امرتنا
يا امير المومنين فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا
اسال الناس شيا وكان يقول للصحابة رضي الله تعالى عنهم قد وليت

امركم ولست باخيركم فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت
فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من قلبه رائحة الكبد المشوي توفي
رضي الله تعالى عنه بين المغرب والعشا ثاني جمادى الاخرة سنة ثلاث عشر
من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة **ومنهم الامام عمر بن الخطاب**
رضي الله تعالى عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب
واتفقوا على انه اول من سمي امير المومنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه
وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته ومحاسنه رضي الله تعالى عنه
اكثر من ان تحصى وكان رضي الله تعالى عنه لا يجمع في سماطه بين ادامين وقدمت
اليه حفصة رضي الله تعالى عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان
في انا لا اكله حتى القى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله تعالى عنه اربع
رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد وامرة في قميصه
اربعة عشر رقعة احدها من ادم احمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في
سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسانا يا اخي من دعائك
وفي رواية اشركنا في دعائك وكان رضي الله تعالى عنه اذا وقع بالمسلمين امر يكاد
يهلك هما بامرهم وكان ياتي المجزرة ومعه الدرة فكل من راه اشترى لحما يومين
متتابعين يضربه بالدرة ويقول هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك
وابطا يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج واعتذر للناس وقال انما
حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا
خوف الحساب لامرت بكبش يشوى في التنور وكان رضي الله تعالى عنه
يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيوخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله
لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال
الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال
اظهارا للشكر ثم نزل وحج رضي الله تعالى عنه من المدينة الى مكة لم يضرب
له فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كسا او نطع على شجرة فيستظل
بذلك وكان رضي الله تعالى عنه ابيض تعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة

في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس ايام الغلا فترك
اكل اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا ياكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله
على الناس ومكث الغلا تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سودا
مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فلياتنا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم
على يدي وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة البكا وكان يمر بالاية في
ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد تحسبونه مريضا وكان يتوله
يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليتني كنت
كبش اهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني واخرجوني عذرة ولم اكن بشرا
ولما مرض كانت راسه في حجر ولده عبد الله فقال يا ولدي ضع راسي على
الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي ام على الارض فقال
ضعها على الارض فوضع عبد الله راسه على الارض فقال ويلي وويل امي
ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله تعالى عنه وددت ان اخرج من الدنيا كما
دخلت لا اجر ولا وزر ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات راه العباس فقال له
كيف وجدت الامر يا امير المومنين فقال كاد عرشي يهوي بي لولا وجدت
ربا رحيما وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم
التي تحرصون عليها وكان يقول لان تضروا بالفانية خير لكم من ان تضروا
بالباقية يعني الاخرة وكان ياخذ التبنة من الارض ويقول ليتني كنت
مثل هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اكن شيا ليتني كنت
نسيا منسيا وكان رضي الله تعالى عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان
اذا حصل بالمسلمين هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه
ثم يرفع صوته بالبكا والاستغفار وعيناه يذرفان حتى يغشى عليه وكان
يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمله
عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحواله كثيرة مشهورة رضي الله

ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين

جمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وحصروه
تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرا
وكان رضي الله تعالى عنه شديد الحيا حتى انه ليكون في البيت والباب
مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الما يمنعه الحيا
ان يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان يختم
القران في ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة
دراهم او خمسة دراهم وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته
فياكل الخل والزيت وكان يردف غلامه ايام خلافته ولا يستعيب ذلك
وكان اذا مر على المقبرة يبكي حتى يبل لحيته رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة مشهورة

ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ونسبه مشهور كان رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا جيفة فمن اراد
منها شيا فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد
على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك لان فضول
الدنيا شهوات واهل الشهوات كثير ولذلك ما رئي زاهد قط في محل ازدحم
على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمي طالب الفضايل طلبا للدنيا لتعلق
قلبه بها لان الكلب ماخوذ من التكليب وكل من عسر عليه فراق
شهوة فهو كلب فافهم ما توسع من توسع في ملبس او ماكل الا لقلة ورع لم يامر بالتوسع م
والشارع صلى الله عليه وسلم في الشهوات والله اعلم وقال ابو عبيدة رضي
الله تعالى عنه ارتحل الامام علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه عن تسع
كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة
وثلاث في العلم وثلاث في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني
عزا ان تكون لي ربا وكفى بي فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني
لما تحب واما التي في العلم فهي قوله المرء مخبو تحت لسانه تكلموا تعرفوا
ما ضاع امرؤ عرف قدره واما التي في الادب فهي قوله انعم على من شيت
تكن اميره واستغن عن من شيت تكن نظيره واحتج الى من شيت تكن اسيره
وكان رضي الله تعالى عنه والله لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق يقول م
وكان اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله تعالى عنه

يقول

يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل
الجنة بغير حساب قلت لان اقل ما هنالك ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر
ما عمل من العبادات والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول كونوا لقبول
اعمالكم اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل
لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المومنين فقال حارس كل امري
اجله وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتي بالدنيا باحسن
زينتها ثم تقول يا رب هبني لبعض اوليايك فتطوى كما يطوى الثوب الخلق
فتلقى في النار وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يرجو العبد الا ربه ولا
يخاف الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسال عما لا يعلم ولا يستحي
عالم اذا سيل ان يقول الله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان اخوف ما
اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق
واما طول الامل فينسي الاخرة وكان رضي الله تعالى عنه يقول الفقيه كل
الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة ربهم ولا يومنهم من عذاب الله ولا يرخص
لهم في معاصي الله ولا يدع القران رغبة منه الى غيره وكان رضي الله عنه
يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في
يقول م قران لا تدبر فيه وكان رضي الله تعالى عنه كونوا ينابيع العلم مصابيح
العمل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون في ملكوت السما وتذكرون
به في الارض وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلا
وجارتم جار مثلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب التقرب
رضوانه م الى الله تعالى وابتغا مرضاته وارتفاع درجة عنده او غفران سيئة
كان ذلك قليلا فيما تطلبون وكان رضي الله تعالى عنه يقول القلوب
اوعية للعلم وخيرها اوعاها ثم يقول هاه هاه ان ها هنا واشار الى صدره
علما لو اصبت له حملة واتي رضي الله تعالى عنه بفالوذج فوضع قدامه
فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني اكره ان اعود نفسي ما لم
التدارم تعتد ولم ياكل طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الاخبية ماخذا من الشبهة
وكان قوته وكسوته شي يجيه من المدينة ولم ياكل من طعام العراق الا قليلا

وكان رضي الله تعالى عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب
ويقتدي به المؤمن • وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك
كان عمر رضي الله تعالى عنه • وكان رضي الله تعالى عنه يرد في الشتاء حتى ترعد اعضاؤه
من البرد فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين
من بيت مالهم شيئا • وكان يقول رضي الله تعالى عنه التقوى ترك الاصرار
على المعصية وترك الاغترار بالطاعة • وكان رضي الله تعالى عنه يستوحش
من الدنيا وزهرتها • ويستانس بالليل وظلمته • وكان يحاسب نفسه على كل
شيء • وكان يعجبه من اللباس ما قصر • ومن الطعام ما خشن • وكان رضي الله عنه
يعظم اهل الدين والصلاح والمساكين وكان يصلي ليله لا يهجع الا يسيرا
ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح • وكان رضي
الله تعالى عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك
ثلاثا • عمرك قصير • ومجلسك حقير • وخطرك كبير • آه آه من قلة الزاد وبعد
السفر • ووحشة الطريق • وكان رضي الله تعالى عنه يقول اشد الاعمال
ثلاثة • اعطا الحق من نفسك • وذكر الله تعالى على كل حال • ومواساة الاخ
في المال • وكان رضي الله تعالى عنه يقول لم يرض الحق تعالى من اهل القران
الادهان في دينه والسكوت على معاصيه • وكان رضي الله تعالى عنه يقول
دنياك فلا تكثرن به فرحا • وما فاتك منها فلا تياس عليه حزنا • وليكن
همك فيما بعد الموت • وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان مع كل انسان ملكان
يحفظانه مما لم يقدر عليه • فاذا جا القدر خليا بينه وبينه • وان
الاجل جنة حصينة • وكان رضي الله تعالى عنه ينشد ويقول

• حقيق بالتواضع من يموت • ويكفي المرء من دنياه قوت •
• فما للمرء يصبح ذا هموم • وحرص ليس تدركه النعوت •
• فيا هذا سترحل عن قريب • الى قوم كلامهم سكوت •

قال القضاعي رحمه الله تعالى وكان لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
من الاولاد الذكور اربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم
فقط • الحسن • والحسين • ومحمد بن الحنفية • وعمر • والعباس رضي الله تعالى
عنهم اجمعين ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة • والله اعلم

ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة • وكان رضي الله تعالى عنه
من الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده ونفسه فشلت
يداه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جرحا • وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلحة الخير • وكانت نفقته كل يوم الفا • وتصدق يوما بمائة الف وهو
محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا • وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته ولا يدري ما يطرقه من الله تعالى
لغرير بالله فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها
قتل رضي الله تعالى عنه يوم الجمل سنة ست وثلثين وقبره بالبصرة مشهور يزار

ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي • وقاتل يوم بدر قتالا
شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجرح في ظهره وعاتقه • ولما حضرته الوفاة
كان عليه دين كثير وليس له ما يقضى فقالوا ما نفعل في دينك • فقال لاولاده
قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه • وكان قدره
الفي الف ومائتي الف • وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في الحصير ويدخل
عليه بالنار ويقول ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا ارجع الى الكفر • وكان له
الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم

ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس • ومرض رضي الله
عنه فقال يا رب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه
الموت عشرين سنة • وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد
عنده فقال مه انما بيننا لم يبلغ ديننا • ولما وقعت فتنة عثمان رضي
الله تعالى عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته • وقد رمى يوم احد
بالفي سهم • واوصى ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها

ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي • وكان مجاب الدعوة
وقد ادعت عليه اروى بنت اويس عند مروان انه اخذ لها شيئا من ارضها

فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت
حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت • توفي رحمه
الله بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

ومنهم الامام عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله تعالى عنه
يتصدق بالسبعمائة راحلة واكثر للفقرا والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها
ولم يزل خايفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف
يدخل الجنة حبوا • ولما بلغه ذلك جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك
ثم نزل جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مر
عبد الرحمن بن عوف يضيف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل
ذلك كان كفارة لما هو فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه
بيده وسدلها بين كتفيه • وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال
انه عبد صالح • وكان رضي الله تعالى عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين
عبيده توفي سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان
سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله تعالى عنه يقول الا رب
مبيض لثيابه مدنس لدينه • الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فابدلوا رحمكم الله
تعالى السيئات القديمات بالحسنات الحديثات • فلو ان احدكم عمل من السيئات
ما بينه وبين السما ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن وكان
رضي الله تعالى عنه يقول مثل المومن مثل العصفور ينقلب كل يوم كذا كذا مرة

ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره
في السفر • وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان
رضي الله تعالى عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما
لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله • وكان هو الذي يلبس رسول

بصرها

الله صلى الله عليه وسلم ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة
فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فادخلهما في
ذراعيه واعطاه العصا وكان رضي الله تعالى عنه دقيق الساقين وكان
بعض الصحابة يضحك من دقة ساقه • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهما اثقل في الميزان من جبل احد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل • ويقول من سره ان يقرا القران
فليقراه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله تعالى عنه قليل
الصوم كثير الصلاة • فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن
الصلاة والصلاة عندي اهم • وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون
من المقربين ولا احب ان اكون من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود ها هنا
يود انه اذا مات لا يبعث نفسه وكان رضي الله تعالى عنه يبكي ويلاقي
دموعه بكفيه • ثم يقول لدموعه هكذا ابرت بك الارض وخرجوا معه
مرة يشيعونه فقال الكم حاجة فقالوا لا • فقال ارجعوا فانه
ذلة للتابع وذلة للمتبوع وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو تعلمون مني
ما اعلمه من نفسي لحثيتم على راسي التراب وكان يقول العبد المكروهان
الموت والفقر • وكان رضي الله تعالى عنه ما اصبحت قط على حال فتمنيت
ان اكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه
فيخرج ولا دين معه لانه معرض ان يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته
واما باعتقاده وكان يقول لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد
الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة
مع من احب ولما مرض رضي الله تعالى عنه دعاه عثمان رضي الله عنه
فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال
الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني • قال الا امر لك بعطا قال لا
حاجة لي فيه قال لما يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي الفقر وقد
امرتهن ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
ابدا وكان من دعايه اللهم اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة

يقول

عثمان

قال النبي عليه السلام من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
منه

عيش لا ينقطع، ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد
وكان رضي الله تعالى عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن
يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغناء، والذل احب اليه من العز
وحتى يكون حامده وذامه سوا وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا حتى يكون
الفقر في الحلال احب اليه من الغنا في الحرام، والتواضع في طاعة الله احب
اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده سوا في الحق
لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض احدكم على جمرة حتى
تطفى خير من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه
انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب منكم في الاخرة وكان يقول
ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر
وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه ومنهم خباب بن الارت
رضي الله تعالى عنه وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع
وكان يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم ياخذوا من اجرهم شيئا ولم تنقصهم
الدنيا، وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب
ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالموت لدعونا به
وقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا
لي نارا فما اطفاها الا ودك ظهري توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب

ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه

كان من القرا وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم
بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت
عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار، وان اقتصادا في سبيل وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد يترك شيئا لله

الا ابدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب والله اعلم

ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه

كان عطاؤه خمسة الاف، وكان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان
يخطب على الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه
امضاه، وكان ياكل من سفيف يديه ويستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له
بيت وكان يحن على الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين
وكان يعمل الخوص ويقول اشتري خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة
دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما واتصدق بدرهم وكان لا ياكل
من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه في حمل امتعتهم لرثاثة حاله
فربما عرفوه فيريدوا ان يحملوا عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل وهو
اذ ذاك اميرا على المداين وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما مثل المومن
في الدنيا كمثل مريض معه الذي يعلم داه فاذا اشتهى ما يضره منعه
وان قال ان اكلته هلكت، كذلك المومن يشتهي اشيا كثيرة فيمنعه الله
عز وجل منها حتى يموت فيدخله الجنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
عجبا لمومل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس يغفل عنه، وضاحك
ولا يدري ربه راض عنه ام ساخط وكان رضي الله تعالى عنه يقول
عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم
مثل زاد الراكب وعاش رضي الله تعالى عنه مايتين وخمسين سنة وتوفي
في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه

ومنهم تميم الداري

رضي الله تعالى عنه كان كثيرا التهجد قام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القران
يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية
وكان له هيبة ولباس حسن، وكان اول من قص على الناس باذن عمر رضي
الله تعالى عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة
التي يرجى انها ليلة القدر والله اعلم ومنهم ابو الدرداء
رضي الله تعالى عنه كان يقول بالله الذي لا اله الا هو ما امن احد على
ايمانه ان يسلب الا سلب وكان يقول اني لامركم بالامر ولا افعله ولكني
ارجو به الاجر من قبلكم وكان يقول تفكر ساعة خير من قيام ليلة

وكان رضي الله تعالى عنه يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين افضل
واعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المغترين وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من
فقده وكان يقول ان قاذفت الناس قاذفوك وان تركتهم لم يتركوك
وان هربت منهم ادركوك. فهبوا اعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون
ما انتم راؤن بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة. ولا شربتم ماء على
عطش. ولوددت اني شجرة تعضد ثم تؤكل. وكان يقول ادركت الناس
ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه كان يقول ان الذين السنتهم
رطبة من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد بالرطبة
عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان
يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا ترك فهو اخوك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه
وفرجه وبصره وقالت له ام الدرداء ان احتجت بعدك آكل الصدقة
قال لا اعملي وكلي فاذا ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تاكلي الصدقة
وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على ابي الدرداء وكان ابو الدرداء
يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل
الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله اشد المقت وكان يقول ما في المؤمن
بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه
يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير
اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم اخرى
وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون
عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها
وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت
شيئا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر. وكانوا يحضرون عندها
فيذكرون ويذكر معهم. وارسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس
تقول له اتق الله وليكن موعظتك لنفسك. والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه

لو بزا صح

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان رضي الله تعالى عنه يقول يا ابن آدم
صاحب الدنيا وفارقها بقلبك وهمك وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يكون
الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا من دونه ولا يبتغي للعلم ثمنا.

رضي الله تعالى عنه

كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو ان صاحب
المنزل يدعنا فيه للانتفاع بمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه. وكان يرى تحريم
ادخار ما زاد على نفقته اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في
بيته فلا يجد فيه شيئا من امتعة الدنيا رضي الله تعالى عنه ومنهم حذيفة
ابن اليمان رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول احب الى يوم يأتون فيه اهلي فيقولون ما عندنا شيء نأكله لا قليل
ولا كثير وبكى يوما في صلاته ثم التفت الى ورائه فرأى رجلا فقال له لا تعلمن
بهذا احدا وكان رضي الله تعالى عنه يقول سيأتي على الناس زمان يغبط الرجل
فيه ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول ليس خيركم
الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما والله اعلم

ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كانت له هرة صغيرة
فكني بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء ابدا ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكان يخدم الناس على ملء بطنه قبل صحبته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يسأل الناس شيئا وكان رضي الله عنه
يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة. ويقول اسبح بقدر ذنوبي ورفع يوما
على جاريته سوطا ثم قال لها لولا خوف الحساب لاوجعتك ولكن سابيعك
لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته
يقسمون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع احب الي
من الحمى لانها تعطي كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع قلت
وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو محض اجر انتهى وقد قسم
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض الى ثلاثة اقسام عقوبة وكفارة
ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان يحمل

بيدنك صح

بح

خزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان. ويقول اوسعوا الامير كم
الطريق. ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال ابكي على بعد سفري
وقلة زادي. واني اصبحت على مهبط نار لا ادري ايتهما يوخذ بي. توفي في المدينة
في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم
عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر
عاقبته. فان تضحك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب ذا فاتك
اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب
اعظم من الذنب وكان يجري الدموع في وجهه كانه البالي وكان رضي الله تعالى عنه
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان يقول ياتي على الناس زمان يعرج فيه
بعقول الناس حتى لا تجد فيه احدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتاويل ويوما للفقه
ويوما للالغاز ويوما للشعر ويوما لايام العرب. قلت ومعنى الشعر
ان يذكر ما استشهاد اللغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ
وفي جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله اعلم
ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه كان من عباد الصحابة وكان
اذا قام الى الصلاة كانه عود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل
العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدارا حائطا وكان يحيي الدهر كله. ليلة
قائما حتى يصبح. وليلة يحييها راكعا حتى يصبح. وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح
وكان يسمى حمامة المسجد وقتل سنة ثلاثة عشر وسبعين وهو ابن سبعين سنة
وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لا لحية له وقتله الحجاج حتى بويع له بالخلافة
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان. واقام في الخلافة تسع
سنين ثم حاصره بمكة. ومنهم الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة. واذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اذنه. وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحمله
الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان
رضي الله تعالى عنه. وولي الخلافة بعد قتل ابيه. وبايعه اكثر من اربعين
الفا كانوا بايعوا اباه. وبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق
وخراسان وغير ذلك. ثم سار اليه معاوية من الشام وسار هو الى معاوية

جنة اوحم

يقول صح

فلما تقاربا علم انه لن يغلب احدى الطائفتين حتى تقتل اكثر من الاخرى فارسل
الى معاوية يبذل له التسليم والامر على ان تكون له الخلافة بعده وعلى ان لا
يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وغير
ذلك من القواعد فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت
المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى واربعين وكان اشبه
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال القضاعي ولم يمت الحسن حتى
قتل عبد الله بن ملجم قاتل الامام علي رضي الله تعالى عنه وسمع رضي الله عنه
رجلا يسأل الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسين
وارسل بها اليه وكان يقول اني لاستحي من ربي عز وجل ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى اليه عشرين مرة من المدينة على رجليه وان النجائب لتقاد
معه. وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى كان
ليعطي نعلا ويمسك نعلا. وكان رضي الله تعالى عنه يجيز الواحد بمائة الف
وكان اذا اشترى من انسان حائطا ثم افتقر البائع يرد اليه الحائط ويرد فيه
بالثمن معه. وما قال قط لسائل لا. وكان لا يعطي لاحد عطية الا اتبعها
بمثلها وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه
فاكتبوه وضعوه في بيوتكم. ولما شرب السم تقطع كبده فقال اني قد
سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة. وقال له الحسين رضي الله عنه
لمن تتهم قال لم قال لتقتله قال الذي اظن فالله اشد بأسا واشد تنكيلا
وان لا يكن فما احب ان يقتل بي بريء. فلما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي
الى صحن الدار فاخرج. فقال اللهم اني احتسبت نفسي عندك فاني لم اصب
بمثلها. ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه والله اعلم

ومنهم الامام الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه

ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي الاكبر
وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الان منه وجعفر وفاطمة
وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة وحج رضي الله عنه
خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه وكان رضي الله عنه

يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل فلا تملوا النعم فتعود نقما
وكان رضي الله تعالى عنه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن يعمل لاخيه خيرا وجده
اذا قدم عليه غدا . قتل رضي الله تعالى عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشورا في المحرم
سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال اهل السير ان
الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين الفا وذلك دية كل نبي
ويروى ان الله تعالى اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى
ابن زكريا خمسة وتسعين الفا . ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين
وروي انه لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه احتزوا راسه وقعدوا
في اول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

اترجوا امة قتلت حسينا . شفاعة جده يوم الحساب

وانشدت اخته زينب لما دفنته بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع
صوت وراسها خارجة من الخبا

ماذا تقولون ان قال النبي لكم . ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي . منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم . ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وحملت راسه الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها . ومشى الناس اليها
حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم رجال من سادات التابعين اولهم اويس القرني

رضي الله تعالى عنه كان من اكابر الزهاد رث الثياب قليل المتاع وكان اشهل
ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الادمة ضارب
بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله
وكان له طمران من الثياب وكان يأتزر بازار من صوف ورداء من صوف
خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا امسى يقول اللهم اني اعتذر اليك الليلة
من كبد جائع فانه ليس عندي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع صديقا للمؤمن فكلما امرناهم
بالمعروف شتموا اعراضنا وجدوا على ذلك اعوانا من الفاسقين . ووالله
لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله تعالى عنه وبلغ من ورع

يقول [illegible]

اويس

اويس رضي الله تعالى عنه انه جلس في قوصرة من العري فهذا وامثاله الزهد
وكان اويس رضي الله تعالى عنه يقول لا ينال هذا الامر الناس حتى يكون الرجل
كانه قتل الخلق اجمعين . وقال له رجل اوصني فقال فر من الناس الى ربك
فقال له من اين المعاش فقال اف لقلوب خالطها الشك اتفر الى الله بدينك
وهمك وتتهمه في رزقك وكان رضي الله تعالى عنه مشغولا بخدمة والدته
فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع
به مرات وحضر معه وقعة احد . وقال والله ما كسرت رباعيته
حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي . ولا وطي ظهره حتى
وطي ظهري هكذا رايت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله اعلم بالحال
وكان قوته ما يلتقط من النوى . وكانوا لا يرونه الا كل سنة او سنتين
مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصا على باب داره وكانوا لا يرونه
يخرج منه الا في النادر . وقال له رجل مرة اوصني فقال اوصيك
بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالحي المؤمنين وعليك
بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا
واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار
وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا . ورضاك
من الدنيا باليسير . وجعلك لما اعطاك من الشاكرين وطلب شخص
ان يجالسه . فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم . فاني اكره الشهرة واحب
الوحدة لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسئلني
ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا انساك يا اخي وان لم اراك وتراني وكان
رضي الله تعالى عنه اذا امسى يتصدق بكل ما في بيته وبلغ من عريه انه جلس
في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها وياكل بعضها ويتصدق
ببعضها وقال هرم بن حيان اوصني فقال توسد الموت اذا نمت
واجعله نصب عينيك اذا قمت وكان رضي الله تعالى عنه الدعا
بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقا لانهما قد يعرض فيهما التزين
بالريا . ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا والدعينا ولا اثرا رضي الله عنه

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه

يقول

كان يقول لو ان الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم امرني الله باخراجها كلها لاخرجتها
بطيبة نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم الف ركعة . وفي رواية
ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم
يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لاعملن بك عملا حتى لا ياخذ الفراش
منك نصيبا وكان يقول لا ابالي حين احببت الله عز وجل على اي حالة
امسيت واصبحت . وكان يقول رضي الله تعالى عنه منذ عرفت الله تعالى
لم اخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعى عليه يقول اللهم اكثر ماله
واصح جسمه واطل عمره وكان رضي الله تعالى عنه يقول لكم من شي كنت احسنه
اود اني لا احسنه وما يغني عني ما احسن من الخير اذا لم اعمل به وكان اذا سافر
ان شاءت من الركوة ما للوضوء وان شاءت منها لبنا للشرب وكان اذا دخل
عليه شي من الدراهم ينفق منها على المساكين شيئا ولا ينقص منها شيئا وكان
اذا اعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحيي ان يكون في ميزاني اقل من رغيف
وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه
تدبرا لهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفا وذكر غيره دا وكان يقول من
جمل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن هو على ذنوب نفسه كان
يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من اشر منه وكان رضي الله تعالى عنه
يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون ما الاكل فيقول ان لم يكونوا
يدرون فان الله يدري وكان يقول تفقه ثم اعتزل وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق على الناس
وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا وسلوني الى ربي سلا رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الرحمن بن مسروق رضي الله عنه

سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا . كان رضي الله تعالى عنه يقول
حسب المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اذا بلغ احدكم اربعين سنة فلياخذ حذره من الله تعالى وكان يصلي حتى
تورمت قدماه . وكان يرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته
ويخليهم ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا ياخذ على القضا اجرا وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ما من شي اليوم للمؤمن خير له من لحد رضي الله عنه

ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه

قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القران فقال اكره ان يوطا عقبي ويقال هذا
علقمة . وقيل له الا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا اصيب من دنياهم
شيا الا اصابوا من ديني مثله وكان يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي نتفقه
وكان يتزوج بنات الفقرا يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا
ردا وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه ومنهم الاسود بن يزيد النخعي كان
رضي الله تعالى عنه يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الامر جد اذا الامر في العبادة وذهبت
احدى عينيه من الصوم . توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين ومنهم الربيع
ابن خيثم رضي الله تعالى عنه كان يقول كن وصي نفسك يا اخي والا هلكت
واصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت الدوا حق ولكن عن قريب
لا يبقى المداوي ولا المداوى وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا اهل بيته
ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى
به وجه الله عز وجل يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ثم
يقول يا اهل المقابر كنا وكنتم . ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبره
وكان رضي الله تعالى عنه ياتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس
ان الله تعالى قد رخص لك فيقول فما اصنع في مناد يناديني وهو يقول حي على الصلا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اي لحية اي دمية كيف تصنعان اذا نسفت
الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يكل اهله من ذلك
ويقول اني احب ان اخذ لنفسي من المهنة وكان يقول رضي الله تعالى عنه
لقد ادركنا اقواما كنا في جنوبهم لصوصا مات رضي الله تعالى عنه سنة سبع
وستين في ايام معاوية ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه
كان يقول صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يغرق فيه فياثم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم
ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم ويرون اعزاءهم على السو فلا
ينهونه رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه كان
على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد في عمله

وكان رضي الله تعالى عنه يترك الاكل ويقول انما تجري الخيل وهي ضمر وكان
رضي الله تعالى عنه من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط
رضي الله تعالى عنه كان والده من اهل بيسان
فسبي فهو مولى للانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كان الناس لم يخلو الا له
وحده وكان رضي الله تعالى عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير
ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول هاتان وسواس فيه فهو من ابليس يستعان
عليه بالذكر والقران وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصلاة
والصوم والرياضة وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا
لم يشغله باهل ولا ولد وكان رضي الله تعالى عنه من شرط المتواضع ان يخرج
من بيته فلا يلقى احدا الا راى له الفضل عليه وكان يقول اذا اذنب العبد
ثم تاب لم يزدد بتوبته عند الله تعالى الا قربا فاذا اذنب ثانيا لم يزدد كذلك
الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر
وكان يقول شر الميت اهله يبكون عليه ولا يبكون عليهم قضاء دينه وكان
يقول لقد ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم وكان
يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله تعالى عنه
اذا اراد الله بعبد خيرا امات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع
يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وقيل
له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان
يقول كم من اخوانك يدوم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن ادم الى سير
اجلك لابغضت غرور املك وكان رضي الله تعالى عنه اذا جلس يجلس كالاسير
فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد امر به الى النار وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن
لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول
• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •
وكان يقول وددت ان اكل اكلة تبقى في جوفي مثل الاجرة فانه بلغنا انها
تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل
رايتم فقيها قط باعينكم • انما الفقيه الزاهد في الدنيا • البصير بدينه المداوم

على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما اعز احد الدرهم الا اذله
الله وكان اذا استاذن عليه احد من اصحابه فان كان عنده طعام اذن له
والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون
لسان الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال
والا امسك • وان الجاهل قلبه في لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم
وكان يقول ينظرون الى الله كما شاء بلا احاطة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول
ورع العلماء في الدنيا والاموال وكان يقول اذا رايت في ولدك ما تكره
فاعلم انه شيء تراد به فاحسن وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اردت
عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا
يخلي بينك وبينه وان كان عاصيا كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته
وكان رضي الله تعالى عنه من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن احب
رجلا صالحا فكانما احب الله وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما رايتنا احدا
طلب الدنيا فادرك الاخرة ابدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله
اقواما يطلبون هذا العلم خشية وليس لهم نية فيبعثهم في طلبه
كي لا يضيع العلم ويبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك
ويسلم منك كل مسلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول المحب سكران
لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه رضي الله تعالى عنه ومنهم سعيد
ابن المسيب رضي الله تعالى عنه كان يقول لنفسه اذا دخل الليل
قومي يا ماوى كل شر والله لادعنك تزحفي زحف البعير وقدماه تنتفخان
فيقول لنفسه بهذا امرت ولهذا خلقت وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه وكان
يقول رضي الله تعالى عنه ما فاتتني تكبيرة الاحرام في جماعة منذ اربعين
سنة • وما اذن المؤذن منذ ثلاثين الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه
عنه الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ما فاتتني تكبيرة الاحرام في جماعة منذ خمسين سنة وكان يقول وقد
اتت عليه اربع وثمانون سنة ما شيء اخوف عندي من النساء وكان

يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون اعمالهم فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله تعالى عنه لا تملؤا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حتى منع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا احد يجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فيرجع الناس عني وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان رضي الله تعالى عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الامرا وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان لا تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه

ومنهم عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه كان يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكذلك اذا رايتم سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضي الله تعالى عنه يقول كان داود يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ازهد الناس في العالم اهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رايت مساجدهم فيما هنالك عما هم فيه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا اصغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اخيها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم ولم يمسكه احد حتى قطعت ومات رضي الله تعالى عنه وهو صائم سنة اربع وتسعين رضي الله عنه

ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن عنده قدر وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده حلف ليحملن اليه مائة الف في البحر ومائة الف في البر او يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم اعلمني ما يرد عليك فكتب اليه وارسل ابن الحنفية الى الحجاج كتابا يقول فيه ان لله عز وجل ثلاثمائة نظرة يمنعني بها منك وستين نظرة الى خلقه وانا ارجو ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا انت كتبت به وما خرج الا من بيت نبوة

ومنهم زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وسياتي في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين ابو الحسين كلام وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما ياتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من اول البقرة ثم يجي غيره حتى يتم المصحف قالوا ولما قتل اخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا على الفراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول لا تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وكان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن احد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف عند راسه في المسجد فما يترك شيئا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله تعالى عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراه ويلتزمه من خلفه ويبكي ويقول لا عدت تسمع مني شيئا تكرهه قط وكان ينشد

وما شي احب الى اللئيم ... اذا شتم الكريم من الجواب

كان رضي الله تعالى عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة

الاحرار لا يكون الا شكرا لله تعالى لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون
صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه احبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما
برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان
حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل
الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة
انما هو مشغول بربه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه
وكان رضي الله تعالى عنه يحب ان لا يعينه على طهوره احد وكان يستقي
الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام وكان لا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الله يحب المومن المذنب التواب وكان
رضي الله تعالى عنه يثني على ابي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان
يصلي في كل ليلة الف ركعة وكان الريح يهيج فيخر مغشيا عليه واستطال
عليه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال له زين العابدين
وعنك اغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادر
اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه
وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر مما اطلعت عليه فاستحيى الرجل فالقى
له خميصته التي عليه وامر له بعطا فوق الالف درهم فقال الرجل
اشهد انك من اولاد الرسل عليهم الصلاة والسلام توفي رضي الله عنه
سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع سنة
اربع وتسعين وحملت راسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة النيل
الى القلعة بمصر العتيق رضي الله عنه **ومنهم ابو جعفر محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم**
اجمعين قال النووي رحمه الله تعالى انما سمي الباقر لانه بقر العلم
اي شقه فعرف اصله وعرف خفيه انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ان الصواعق تصيب المومن وغير المومن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل
وكان رضي الله تعالى عنه ما دخل قلب امرء شيء من الكبر الا نقص من عقله
مثل ما دخل من ذلك الكبر او اكثر وكان يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه

ويبالغ في مدحه ويقول من لا يقول له الصديق فلا صدق الله تعالى له قولا
في الدنيا ولا في الاخرة وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر
وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم انا بريء ممن يبغض ابا بكر
وعمر ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضي الله عنه
يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وكان اذا ضحك قال اللهم
لا تمقتني وكان رضي الله تعالى عنه ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان الى الاخوان
وكان لا يمل قط من مجالستهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول بئس الاخ ويعاديك
غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اعرف المودة في قلب
اخيك بما له في قلبك وقال الاصمعي رضي الله تعالى عنه ونسل الحسين
كلهم من قبل زين العابدين فهو ابو الحسين كلهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين
مات رضي الله تعالى عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله اعلم **ومنهم
ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين** كان رضي الله تعالى عنه
يقول اربع لا ينبغي لشريف ان يانف منهن قيامه من مجلسه لابيه وخدمته
لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال
ان تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته عظم
واذا سترته اتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته
محاسن نفسه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا بلغك عن اخيك ما
تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا وان لم تجده فقل لعل له
عذرا لا اعرفه ودخل عليه الثوري رضي الله تعالى عنه فرأى عليه
جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال له ما تدري
ادخل يدك فاذا بجبة من شعر خشن ثم قال يا ثوري ارني ما تحت جبتك
فوجد تحتها قميصا ابيض من بياض البيض فخجل سفيان الثوري ثم قال
يا سفيان لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه ابو حنيفة

رضي الله تعالى عنه فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان
اول من قاس ابليس وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة
فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا انفسكم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تاكلوا من بعد جاعت ثم شبعت وقال
لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال له لو كنت سيدهم
ما قلته وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا
مطوقة في اعناق رجال قبل ان يخلقوا وان الهلاك ثم الهلاك الاصرار عليها
وكان رضي الله تعالى عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رب انا محتاج الى كذا
فلا يستتم دعاءه الا وذلك الشيء بجنبه موضوعا وتوفي رضي الله تعالى عنه بالمدينة
سنة ثمان واربعين ومائة وكان رضي الله تعالى عنه يقول من استبطا رزقه
فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اعجب بشيء من احواله
واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله • وكان يلبس الجبة الغليظة
القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظهره ويقول نلبس
الجبة لله عز وجل والخز لكم فالكم ابديناه وما كان لله اخفيناه وكان رضي
الله تعالى عنه يقول اوحى الله الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الفقهاء امناء الرسل ما لم ياتوا ابواب السلاطين
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك
وكل ما انا فيه من فضلك والله اعلم ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
كانت الشياه والذئاب في زمنه يرعون سوا من عدله واتته الدنيا راغمة
فتركها وزهد فيها • وكان يجر ازاره غايبه في عنقه فلما ولي الخلافة فلو شئت
ان نعد اضلاعه لعددنها • وكانت غلته خمسين الف دينار • فلما ولي
الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يقلعه حتى
يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف • وكانت زوجته
فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها في بيت المال • وصارت
كاحاد الناس • قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها ومنذ ولي الخلافة
ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات • فانه لما ولي الخلافة خير جواريه
وقال قد نزل بي شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس

من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار ومن اعجب بشيء من احواله واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله كان

من الحساب فمن احبت منكن ان اعتقها اعتقتها ومن احبت ان امسكها على ان لا
يكون مني اليها شيء فبكين وارتفعن بالبكاء ايا سا منه • وخيّر فاطمة بنت
عبد الملك رضي الله عنها بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها فبكت
وعلى بحبيها حتى سمع بذلك الجيران قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال
اشد خوفا من الله تعالى من عمر • كان اذا دخل عندي البيت القى نفسه في
مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك
ليلته اجمع • وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه
فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست فنكس
راسه ساعة • ثم قال افضل القصد عند الجدة وافضل العفو عند المقدرة
وكانت بناته لم يزلن عراة فدعى واحدة منهن فلم تجبه فارسل لها الخادم
فاتى بها اليه فقال لها ما منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة فامر لها بخيشة
فالبسها اياها وكان رضي الله تعالى عنه يبكي الدم كان يجتمع بالخضر عليه
السلام وكان رضي الله تعالى عنه يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله تعالى عنه
له سرب يبكي فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع الى
الصباح وكان رضي الله تعالى عنه لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس •
وكان رضي الله تعالى عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لو تعلمون ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان رضي الله تعالى عنه
يقول الزهد انما يكون في الحلال • واما الحرام فنار تسعر يترنح
فيها الاموات ولو كانوا احيا لوجدوا الم النار • واخباره رضي الله عنه
مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها • مات رضي الله تعالى عنه في رجب
سنة احدى ومائة وله تسعة وثلاثون سنة • ودفن بدير سمعان
من ارض حمص • وكانت خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات
مسموما قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت عبد الملك • وكان رجل
مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان اقوى شيئا من السم رضي الله عنه
ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه
يقول لو اتاني ات من ربي عز وجل فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير

وكان يقول لا تدخل على امير ولو نصحته ... من المنكر وامره بالمعروف ... رضي الله تعالى عنه يقول

ترابا لاخترت ان اصير ترابا ۔ ولما مات ابن له رضي الله تعالى عنه سرح لحيته
ولبس احسن ثيابه فقيل له في ذلك فقال انا امرت ان استكين للمصيبة والله
لو ان الدنيا وما فيها كانت لي تحذافيرها ثم امرني الله تعالى على اخذها كلها بشربة ماء
في الاخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضي الله تعالى عنه يقول لان ابيت
نايما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قايما واصبح معجبا ۔ وكان رضي
الله تعالى عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل
هذا عبدي حقا وكان اذا دخل بيته وسبح تسبح معه انية بيته وظلمه
رجل فقال له اما انك الله على عجل فمات في الحال وطلبوه الى زياد وقالوا البحر
فقال هل مسه فقالوا لا قال هل مني الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا
فاطلقوه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني استغفرك من كل ذنب
ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفوا عن
عبده وهو غير راض عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اجلوا الله عز وجل
ان تذكروه عند الحمار او الكلب فيقول احدكم لكلبه اخزاك الله وفعل بك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول المتقي عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس
وكان رضي الله تعالى عنه من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان رضي الله
عنه يقول لا تحمل قط كتابا لامير وانت لا تعلم ما فيه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لا تحمل ورع الا على اهله وكان رضي الله تعالى عنه يقول ذهب العلم
وبقيت في عبرات في اوعية سو وسيل رضي الله تعالى عنه عن الرجل الذي
يتبع الجنازة حيا من اهلها فقط هل له في ذلك اجر فقال ذهب ابن سيرين
الى ان اجران صلاته على اخيه واجر صلته للحي وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من ترك النسا والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون الشايخ من
ترك الطعام والشراب والنسا ولو كان مقيما في بلده وكان رضي الله عنه
يقول اذا امرت غلامي بحاجة فقدم حاجة صديقي عليها ازددت في ذلك
الغلام حبا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته
وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت اني نزلت الى الاموات فرايتهم

جالبين

جالبين فسلمت عليهم فلم يرد علي احد منهم السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا
ان السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول
اللهم لا ترد هولا القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان رضي
الله تعالى عنه يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى
قال وكان رضي الله تعالى عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو كذاب
وكان يقول عليك بالسوق فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم
كانت من نار حتى يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضي الله تعالى عنه يقول من بقي في
زماننا انما هم مترفون في الدنيا ويقول ليس بصاحبي من نعتاب عندي الناس
وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما يتجلى لهم وكان
يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعايه
اللهم لا ترد السايلين معي من اجلي توفي رضي الله تعالى عنه بعد الطاعون الجارف
لما توفي الحجاج بالعراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه ومنهم العلا
ابن الشخير رضي الله تعالى عنه كان يقول العافية مع الشكر احب من البلا مع الصبر
قال سفيان رضي الله تعالى عنه وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية
بقوله نعم العبد انه اواب ۔ وقال في صفة ايوب مع البلا الذي كان فيه
نعم العبد انه اواب فاستوت الصفتان وهذا معافا وهذا مبتلى فوجدنا
الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلا
مع الصبر رضي الله تعالى عنه ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله عنه
كان رضي الله تعالى عنه يقول ما يغني عني ما اعلم من الخير اذا لم اعمل به فيما بيني
لم اخش شيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء
يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفا وكان رضي الله تعالى عنه له سرب يبكي فيه
وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال انا اموت غدا
ولو ان صاحب المنزل يدعني ان اقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله تعالى عنه
لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو العالية رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول يوثق
كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يومر به الى النار مع الجبارين

العافية مع الشكر احب الي من البلاء مع الصبر

والشياطين وكان رضي الله تعالى عنه يكره للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف
ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم . وكان يحب الوحدة . واذا جلس اليه اكثر
من اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسيت ذكري بيميني
منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فمتى يخشع وكان يقول
من اعظم الذنوب ان يتعلم القران ثم ينام عنه لا يتهجد به توفي سنة تسعين
رضي الله تعالى عنه **ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه**
كان رضي الله تعالى عنه يقول اوثق اعمالي عندي حب الرجل الصالح . ووقف بعرفات
فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر لهم اجمعين وكان يقول لا يكون الرجل
متقيا حتى يكون بطي الطمع بطي الغيظ وكان رضي الله تعالى عنه يقول كلما زدت
في اللباس وامتعة الدنيا ازددت من الله تعالى مقتا . وكلما ازددت ما لا غنى
لك عنه ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفا فذلك
من ذنب احدثته فتب الى الله تعالى . واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك
لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب
الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه
ومنهم صلة بن اشيم العدوي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى
اذا مر بلاعبين يقول لهم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا النهار في
اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم . ومات اخ له
في الله في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره به فقال رضي الله تعالى عنه قد
اخبرني الله به قبلك قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله
تعالى عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه والله اعلم **ومنهم العلا بن زياد**
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنهم قد ترك مجالسة الناس كلهم
الا في صلاة الجماعة او فعل خير وكان رضي الله تعالى عنه يقول واحزناه
على الحزن . وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى السبعة ايام لا يذوق
فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله تعالى عنه ايام ولاية الحجاج وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا في هذه الدار
ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا . وجاءه رجل فقال رايتك الليلة
في الجنة فقال رضي الله تعالى عنه ويحك اما وجد الشيطان احدا يسخر به

غيري

غيري وغيرك وكان رضي الله تعالى عنه يقول انكم في زمان اقلكم الذي
ذهب عشر دينه . وسياتي عليكم زمان الذي اقلكم الذي يسلم له عشر دينه
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه** كان رضي الله عنه
يقول كل مودة يزيد فيها اللقا المرجولة وكان رضي الله تعالى عنه ادركت
العلما والامرا والسلاطين ياتونهم فيقفون على ابوابهم كالعبيد حتى اذا كان
اليوم راينا العلما والفقها والعباد هم الذين ياتون الامرا والاغنيا فلما راوا
ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا ان الذي بايدينا خير مما
بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا كنت
في زمان ترضى فيه بالقول عن العمل فانت في شر ناس وشر زمان والله تعالى اعلم
ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه كان اذا ذكروا احدا عنده بسوء
يذكره هو بخير . وكان ذا خشوع وصمت . وكان لا يدع احدا يمشي بصحبته
اذا خرج الى مكان ويقول له ان لم يكن لك حاجة والا فارجع وكان
اذا كلم امه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين له قال له
السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وات بكرة فقال لا اعينك على خيانة
امانتك وكان يقول سبب حبسي اني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت
بذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول من الظلم البين لاخيك ان تذكر شر
ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو ان للذنوب ريح لما
قدر احد ان يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سيل عن الرويا يقول للسايل
اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رايت في النوم . وقال له رجل اجعلني في
حل فاني اغتبتك فقال اني اكره ان احل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين
وكان اذا مدحوه يقول كانت الصحابة تخشى اكثر من هذا . والله لو
اردنا فقههم لما ادركته عقولنا توفي رضي الله تعالى عنه سنة عشرة
ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه **ومنهم ثابت
ابن اسلم البناني** رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه اذا ذكر
النار خرجت اعضاوه من مفاصلها وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال الجبال فيقومون
وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله تعالى عنه يقوم الليل منذ خمسين

سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك
الصلاة في قبره فاعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت لبنة فاذا هو قائم
يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيا
افضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان
يقول كابدت نفسي الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات
كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القران رضي الله تعالى عنه ومنهم يونس
ابن عبيد رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول ليس في هذه الامة
ريا خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا ريا مع التوحيد
ومنهم فرقد السبخي كوفي نزل البصرة كان رضي الله تعالى عنه يقول رايت في
المنام مناديا ينادي يا اشباه اليهود كونوا على حيا من الله عز وجل فانكم لم تشكروا
اذ اعطاكم ولن تصبروا واحين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرايل على كثيب
رمل وقد اصابت بني اسرايل مجاعة فتمنى ان يكون ذلك الرمل دقيقا ليشبع
به بني اسرايل فاوحى الله تعالى الى نبي لهم قل للعابد نفذا وجبت لك من الاجر
ما لو كان ذ دقيقا فتصدقت به رضي الله تعالى عنه ومنهم محمد بن واسع
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يلبس الصوف فدخل يوما على
قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له
اكلمك فلا تجيبني فقال اكره ان اقول زاهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي
عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في
الاخرة وكان يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة
واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته
بذلك رضي الله تعالى عنه ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه صلى
رضي الله تعالى عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي حافيا وله
هيبة على السوقة وكان يدخل على الامرا فيامرهم وينهاهم رضي الله عنه
ومنهم ابو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كان رضي
الله تعالى عنه يقول لولا اني اخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل
فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه وكان رضي الله عنه

يقول من علامة محب الدنيا ان يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته
بطنه وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب متى امسى فانام
جيفة بالليل بطالا بالنهار وسيل رضي الله تعالى عنه عن لبس الصوف
فقال رضي الله تعالى عنه اما انا فليس اصلح له لانه يطلب صفا وكان
يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقا الاخوان والتهجد بالقران
وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سيله سائل والسحابة مارة يقول
اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى ان يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان
رضي الله تعالى عنه ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الاخرة انما هم مفسدون
على المرء قلبه وكان يقول اني اكره ان يا تيني احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم
بواجب حقه وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح
يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله
تعالى عنه يقول الناس يستبطون المطر وانا استبطي الحجر ورئي معه كلب
فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السو وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلى وادنى
فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا يعيب صاحب الصوف
على لابس الخز وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيد ويمنعه
عن لقاك الشغل الذي هو فيه وكان رضي الله تعالى عنه يقول قد اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على اخر على حبه لها وكان اذا مه
في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا ياكل اللحم ولا يلي الاضحية
لما ورد في الاكل منها وكان رضي الله تعالى عنه مر وا فقبي على البقال فهو
مني والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات
يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق ويقول هلك
اصحاب الاثقال وكان يقول رضي الله عنه في دعائه اللهم لا تدخل بيت
مالك بن دينار من الدنيا شيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لولا ان يقول
الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي بين الناس وكان
رضي الله تعالى عنه يقول العبد اذا تعلم العلم ليعمل به كثر علمه وان تعلمه لغير العمل

يقول
تسعة رهط
يقول

زاده تجوزاً وتكبراً واحتقاراً للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال
ادعو لك والف واحد يدعوا عليك وكان رضي الله عنه منذ عرفت ان ذم
الناس افراطاً ومدحهم افراطاً لم اكن منهم توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة
ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول
كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على اثار السلف وكان يمر بالاطفال
ويقول تعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله
وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله تعالى عنه اني لاستحي من الله
عز وجل ان اعتقد ان رحمته تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل توفي
بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ومنهم صفوان بن سليم رضي الله تعالى عنه
كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالقران في الشتا فوق
السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فاعجبه سمته
فارسل اليه الف دينار فقال للغلام انت غلطت ما هو انا اذهب فتثبت
فذهب الغلام فضرب صفوان فلم يره حتى خرج سليمان من المدينة توفي
رضي الله تعالى عنه بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومائة ومنهم موسى
الكاظم رضي الله تعالى عنه احد الائمة الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم وهو ابن
جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين كان رضي الله عنه
يقول اذا صحبت رجلاً وكان زموا فقال لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب
قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت تتب وان كنت
لك ان شا الله تعالى وكان يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وكان
اذا بلغه عن احد انه يؤذيه يبعث اليه بمال وولد موسى بن جعفر رضي الله عنه
سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة
فقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله وحبسه ببغداد الى ان
توفي بها مسموماً سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله عنه
ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه
يقول اذا اراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال فقهاً في الدين وزهادة
في الدنيا وبصراً بعيوبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو رخص لاحد في الذكر
لرخص لزكريا عليه السلام قال تعالى اٰيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام

الا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسأله رجل فقال رايت ان اعطيت الله عز وجل
عهداً وميثاقاً ان لا اعصيه ابداً فقال له محمد من حينئذ اعظم منك جرماً وانت
تتالى على الله عز وجل ان لا ينفذ فيك امره توفي رضي الله تعالى عنه سنة سبع
عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط المسجد عليهم فماتوا ومات رضي الله عنه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لا تترك الحكمة في قلب عبد عزم على معصية وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اياكم وكثرة الاصحاب فانكم لا تقوموا بواجب
حقهم ووالله اني لاعجز عن القيام بواجب صاحب وكان رضي الله عنه
يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى
اربعون سنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر
وكان رضي الله تعالى عنه اعرج فكان يعاتب نفسه ويقول ينادي يوم القيمة
يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فاراك يا اعرج تقوم مع اهل خطيئة توفي
رضي الله تعالى عنه سنة اربع ومائة ومنهم عبيد بن عمير رضي الله عنه
كان رضي الله تعالى عنه من صدق الايمان اسباغ الوضوء على المكاره بالليل
وان تخلو بالمراة الحسنا لا تلتفت اليها وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما بقي
للمؤمن في الدنيا شيء يتلذذ به الا شراب يدخل فيه الى ان يموت وكان رضي
الله تعالى عنه يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم تشتبه الخطايا
بقلبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول علامة الاخلاص ان لا يطمع في الناس
ولا تحب مدحهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول حق الضيف ثلاث خصال
ان لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه اوقات الصلاة
وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذه لاثم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لا يكون الرجل متعلماً حتى يترك الهوى ولا يكون عالماً
حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضي الله تعالى عنه يقول والله
ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيمن مضى رضي الله تعالى عنه ومنهم مجاهد بن جبير
رضي الله تعالى عنه يقول اني لاكره الرجل يصنع شيئاً مما يكره فاستحي ان انهاه
عن ذلك اي امنع نهي له وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يكون الرجل من الذاكرين
الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وكان يقول ليس احد الا يؤخذ

من قوله ويتركه الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله تعالى عنه
يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك وانت اعلم فيقول
الله عز وجل وهو اعلم ما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول الله تعالى خلوا
سبيله وكان يقول ليكن اخر كلام احدكم عند منامه لا اله الا الله محمد رسول الله
فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي الله تعالى عنه وهو ساجد
سنة اثنين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم
عطا ابن ابي رباح رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه اذا حدثه
الرجل بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل
وكان رضي الله تعالى عنه يقرا في قيامه في صلاة الليل المائتي اية واكثر
وكان اذا استاذن عليه احد لا يفتح له حتى يقول باي نية جئت الي فان قال
قال لزيارتك فيقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس
عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله تعالى عنه مولى لميسرة الفهري
نشا بمكة وكان احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول خزائن لا يعطيها الله
تعالى الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احد لكان اهل النسب اولى فكان عطا عبدا
حبشيا وكان يزيد بن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين
رضي الله تعالى عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالي ايضا
مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قال الزهري
وكان عطا يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه يتعلم
مناسك الحج ثم التفت الى اولاده وقال تعلموا العلم فاني لا انسى ذلي بين يدي
هذا العبد الاسود وحج عطا سبعين حجة عاش مائة وعشرين سنة وتوفي
بمكة سنة خمسة عشر ومائة ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم
كان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من قرا سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان
يقول رضي الله تعالى عنه سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات
وسعة القمر سعة الارض مرة وكان رضي الله تعالى عنه قد جزا الليل

عطا

يقول

ثلاثه

ثلاثة اجزا ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله اعلم ومنهم
طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول
نعم للفرد في ولده وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد
ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول افضل
العبادة اخفاها وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو وزن رجا المؤمن وخوفه
لاعتدلا ومات سنة خمس ومائة وحج رضي الله تعالى عنه اربعين حجة
كان اذا راى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج روسا من
التنور فغشي عليه وكان لا يستقي دابته من بير حفرها سلطان وصلى الصبح
بوضوء العتمة اربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا ياخذه في
الله لومة لائم رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول في التوراة علامة الرجل
الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله تعالى عنه كان
الناس ورقا بلا شوك وانتم اليوم شوك بلا ورق ان تركتهم وان تبعد
تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني اكره ان يوجد في صحيفتي يوم
القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول اني اخاف على
العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اذا قرا الشريف تواضع واذا قرا الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح
لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتله سبيلا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ما افتقر احد الا ورق دينه وضعف عقله وذهبت مروته واستخف
به الناس وكان رضي الله تعالى عنه يقول العبد المؤمن كالشكال للدابة
وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند
الفقرا يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان يقول خلق المؤمن احمق
ولولا حمقه ما هناه العيش واتاه رجل فقال اني مررت بفلان وهو يشتمك
فغضب وهرب وقال اما وجد الشيطان رسولا غيرك ثم ان ذلك الشاتم
جاء فاجلسه الى جانبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول قرات نيفا وسبعين
كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها من وكل الى نفسه شيئا من المشيئة
فقد كفر وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الله عز وجل يقول في بعض

يقول

ابن ادم

الكتب ابن آدم ما قمت بما يجب لي عليك اذكرك وتنساني وادعوك وتفر مني
خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قد اصبح علماؤنا يبذلون
علمهم لاهل الدنيا ليناولوا منهم فهانوا في اعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الاودية
كيف يصح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول قال موسى عليه
السلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت ذلك لجعلت ذلك
لي وكان رضي الله تعالى عنه يقول اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان
اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخري بالناس
وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة عاد بصره
وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه
يقول قال عيسى للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح
والنوم على مزابل الكلاب كثير على من يموت وكان رضي الله تعالى يقول الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء. وصلى رضي الله تعالى عنه الصبح
بوضوء العتمة عشرين سنة. توفي بصنعا سنة اربعة عشر ومائة رضي الله عنه
ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه
يقول كراهية الرجل لمن يعصي الله عز وجل خير من كثرة الطاعات مع الميل
الى المعاصي. وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية
فقالت له من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز فقال
نعم فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص
كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج اليه وصار يقول له لا باس
عليك يا اخي رضي الله تعالى عنهما. وقيل له ان هاهنا اقواما يقولون نجلس
في بيوتنا فترد علينا ابوابنا حتى ياتينا رزقنا فقال رضي الله تعالى عنه
هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه السلام فيفعلوا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اولو العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم افضل الصلاة والسلام وكان
رضي الله تعالى عنه يقول يا اصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة

تلتمسون

تلتمسون بها الورع في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والاخرة بالاخرة
وكان رضي الله تعالى يقول لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح
اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان رضي الله تعالى عنه يقول
كان السلف رضي الله تعالى عنهم اذا راوا رجلا راكبا ومعه شخص يجري
خلفه قالوا قاتله الله من جبار وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا ثبتت
المودة بين الاخوين فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما وصبت جارية على
راسه مرقا فحرقت راسه فاندعرت فقال لها رضي الله تعالى عنه لا باس
عليك انت حرة لوجه الله عز وجل ومنهم ابو وائل شقيق ابن سلمة
رضي الله تعالى عنه كان يقول والله اني لاستحيي ان اطوف حول الكعبة
او الحجر وسمع رجلا يقول فلان متقي فقال ويحك وهل رايت متقيا ان
علامة المتقي ان تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضي الله تعالى عنه
اذا صلى في الليل يسمع الجيران تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع بذكر
النار انتفض انتفاضة الطير المذبوح وكان يقول اني استحيي من الله تعالى
ان اخاف شيئا دونه وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان اهل بيت يضعون
اليوم على ما يديهم رغيفا من حلال الغرباء في هذا الزمان وكان رضي الله عنه
يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في الصلاة وان كان في السوق
وان تحركت شفتاه فهو اعظم وكان يقول لهم بينكم وبين قوم اقبلت عليهم
الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لا يكن احدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوا له في السر رضي الله عنه
ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه توفي في حبس الحجاج
سنة اثنين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي
فجا الذي طلبه فقال اريد ابراهيم فاخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم
التيمي فامر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن
من البرد. وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات ابراهيم
فراى الحجاج في منامه قائلا يقول مات الليلة في حبسك رجل من اهل
الجنة فقال انظروا من مات فوجدوا ابراهيم فقال حلم من نزغات
الشيطان فامر به فالقي على المزبلة وكان يقول كفى بالعلم الخشية وكفى

من الجهل ان يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على اسوا الصنايع وقيل
له لو تكلمت على الناس عسى ان توجر فقال رضي الله تعالى عنه اما يرضى المتكلم
ان ينجو كفافا وقال الاعمش رضي الله تعالى عنه قلت لابراهيم التيمي بلغني انك
تمكث شهرا لا تاكل شيئا قال نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين يوما الا حبة
عنب ناولنيها اهلي فاكلتها ثم لفظتها في الحال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اذا رايت الرجل يتهاون في التكبيرة الاولى فاغسل يدك منه والله تعالى اعلم
ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه كان يقول ادركنا الناس
وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يحدث الرجل ما عنده وكان يقول لا باس ان يقول
المريض اذا سيل كيف تجدك ان يقول بخير ثم يشكوا وكان يقول ما اوتي عبد
بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى وكان رضي الله تعالى عنه يخفي اعماله
ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول ادركنا
الناس وهم يهابون ان يفسروا القران والان قد صار كل من اراد تفسيره
جلس له وكان رضي الله عنه وددت اني لم اكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت
فيه فقيها لزمان سو وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا باس ان تسلم على
النصراني اذا كانت لك اليه حاجة او بينكما معروف قلت المراد
بالسلام والله اعلم قوله للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم
لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض
مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما او مصلحتان فعلنا ادونهما عند تعذر
اعلاهما والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان
ذلك نيته من اول جلوسه الى ان يفرغ وكان اذا استاجر دابة ليركبها الى
موضع فوقع سوطه يمينا او شمالا لا ينزل عنها وياخذه ولا يرجع بها ويقول
انما استاجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
كفى بالمرء اثما ان يشار اليه في دين او دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس
الثوب المصبوغ بالزعفران او العصفر حتى لا يدري من راه هل هو من القراء او
من الفتيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه ومنهم عبد الله
ابن عون بن عتبة رضي الله تعالى عنه كان يقول ان لكل سيد من عمله وان

سيدي ذكر الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كفى بك كبرا ان ترى لك
فضلا على من دونك وكان يقول الكبرا قوله نعصي الله به وخرج اصحابه
يوما في البرية فراوه نايما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه اخذ عليهم
ان لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس
منكرا فلا يقدر على تغييره ان يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من رضيهم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول مجالس الذكر صفا القلوب وكان يلبس احيانا الصوف
واحيانا الخز فقيل له في ذلك فقال البس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة ان يجلس
الي والبس الصوف لئلا تهابني المساكين ان يجلسوا الي وكان يقول من كان
يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده او غلامه
يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه وكان يقول من تمام التقوى ان لا يشبع
العالم من زيادة العلم وانما ترك قوم الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم
بما قد علموا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو رايت الرجل ومسيره لابغضت
الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها
ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يبكي حتى
عمشت عيناه وكان يختم القران في ركعة في جوف الكعبة وكان يختم القران
فيما بين المغرب والعشا في رمضان وكان يقول كل موجبة فهي كبيرة
وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فاستحي ان انهاه لحقارته في نفسي
عندي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده
فدعى على الديك فمات لوقته فعزم على ان لا يدعو على احد بعدها وكان
رضي الله تعالى عنه يقول علامة الاجابة حلاوة في الدعا ولما اخذه الحجاج
قال ما اراني الا مقتولا ودخلت عليه ابنته لما رات القيد في رجليه
فبكت فلما دعي ليقتل صاحت فقال لها يا بنيته ما بقا ابيك بعد خمس وسبعين سنة
وكان يقول كل من اطاع الله فهو ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر وان كثر
التسبيح وتلاوة القران وقيل له من اعبد الناس فقال رجل من الذنوب
ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر
الله تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله الا الله
مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعده بالقتل قال للحرسة دعوني

انا ذاهب للموت وآتيكم غداً فما زعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب
عليهم صدقه فاطلقوه ثم انه جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع
وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد
بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة ووقعت الاكلة في رجله
وكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي
قتل سنة خمس وتسعين والله اعلم ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي
رضي الله تعالى عنه • مر رضي الله تعالى عنه برجل يغتابه فقال
• هنيئاً مريئاً غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •
وكان يقول واياكم والقياس في الدين فان قاس فقد زاد في الدين وكان
يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة وقال سفيان رضي الله عنه
اعظاماً لها وخوفاً من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء
والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لم يحضر وقعة الجمل الا اربعة مع النبي صلى الله عليه وسلم علي وعمار
وطلحة والزبير فان جاؤوا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال
لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثاً نحدثكم بما سمعنا • وانما
الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل • والعالم من خشي الله تعالى بالغيب
وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زماناً طويلاً حتى
ذهب الدين ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة حتى ذهب الرغبة والرهبة
ثم تعايشوا بالمروءة زماناً حتى ذهبت المروءة وسياتي بعد ذلك ما هو اشد منه
وكان يقول ليتني لم اتعلم علماً ووددت ان اخرج من الدنيا كفافاً لا علي
ولا لي وكان يقول ما بكينا من زمان الا وبكي علينا وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ادركنا الناس وهم لا يتعلمون العلم الا لعقل ونسك وصاروا اليوم
يتعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك • مات رضي الله تعالى عنه بالكوفة سنة اربع
ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم ماهان
ابن قيس رضي الله تعالى عنه كان يقول لا ينبغي لاحدكم ان تكون دابته
اكثر ذكراً لله تعالى منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل ولما صلبه الحجاج
على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر وهو على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين

مرة ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهراً مصلوباً وسئل عن اعمال القوم فقال
كانت اعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة رضي الله تعالى عنه ومنهم
وكيع بن خراش رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول لا تعودوا
انفسكم الراحة فتشقى غداً وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف الناس فافعل
فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان رضي الله تعالى عنه
يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من اكثر الناس
صياماً في الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم ايصير الى
الجنة ام الى النار فاخبر غاسله انه لم يزل متبسماً على سريره ويقول قد
على رب كريم وتوفي رضي الله تعالى عنه سنة اربع ومائة • وكان له مال كثير
فانفقه على اصحابه فقال بعضهم فدخلت عليه يوماً وهو يبكي في جفنه
ودموعه تسيل ويقول لما قل مالي جفاني اصحابي والله اعلم ومنهم
طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول ان الشيطان
ليجلب على المؤمن باكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله تعالى عنه ورعاً
زاهداً • ودخلت داره جارية تاخذ ناراً فقالت لها امراته مكانك
حتى تشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سخان الحديد فلم يذقه
وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستاذنيها في حبسك اياها وتسخي القديد
على حديدها وكان اذا رفعوه على احد من قرائه يذهب ويقرأ عليه ويجلس
بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من انه اعلم منه وكان اذا
ذكروا عنده الاختلاف يغيظ ويقول قولوا السعة وكان رضي الله عنه
لقد ادركنا اقواماً لو رأيتموهم لاحترقت اكبادكم وكنا نرى انفسنا في جنبهم
لصوصاً وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار
وكان يقول اذا اعتذر اليكم احد فالقوه بوجه طلق الا ان يكون
قطيعة قربة الى الله تعالى توفي سنة اثني عشرة ومنهم يزيد الفاي
رضي الله تعالى عنه كان ورعاً زاهداً ذا هيبة يراه الرجل يرجف من هيبته
وكان قد قسم الليل اثلاثاً ثلث عليه والثلثين على اخويه فكان يقوم ثلثه
ثم يجيء الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلاناً فيقول له نم انا اقوم عنك

ثم يأتي إلى أخيه الثاني فيقول له قم فيجده كسلانًا فيقول له نم أنا أقوم عنك
فكان يقوم الليل كله توفي سنة اثنين وعشرين ومائة ومنهم منصور
ابن المعتمر رضي الله تعالى عنه يقول لو رأيت منصورًا وهو واقف يصلي
لقلت إنه يموت الساعة فكانت لحيته تلتصق بصدره وكان يقوم الليل
على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لأبيها يا أبت أين ذلك العمود
الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لأنها لا تصعد إلا ليلًا وصام ستين
سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله أجمع فإذا أصبح كحل عينيه
وادهن وخرج إلى الناس كأنه بات نائمًا يخفي عمله عن الناس وكان رضي
الله تعالى عنه قد عمش من البكاء وحبسوه شهرًا ليتولى القضاء فلم يرض
فقال له العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاءً فخلى عنه وحل قيده
وكان منصورًا لا يراه أحد إلا ظن قريب عهد بمصيبة منخفض الصوت
منكسر الطرف رطب العينين إذا حركته جاءت عيناه بالدموع توفي سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان يقول رضي الله تعالى عنه لو لم يكن لنا ذنب
إلا محبتنا الدنيا لاستحقينا دخول النار وكان يقول للعلماء إنما أنتم
متلذذون بالعلم يسمع أحدكم العلم ويحكيه وإنما يراد من العلم العمل ولو
عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لأن العلم ليس فيه شيء يدلك على حبها
وكان يقول رضي الله تعالى عنه من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم لا ترزقني مالًا ولا ولدًا ولا دارًا
ولا خادمًا وما أعطيته لي مما يشغلني عنك فخذه مني رضي الله تعالى عنه
ومنهم سليمان بن مهران الأعمش رضي الله تعالى عنه كان الأغنياء والسلاطين
يكونون في مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج إلى رغيف وكان
يقول نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد وكان إذا قام من النوم فلم يصب
ماء للوضوء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة
ويقول إني أخشى أن أموت على غير وضوء فإن الموت يأتي على غير ميعاد ومكث
قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى وكان رضي الله تعالى عنه أما
يخشى أحدكم إذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه
بين الناس وكان رضي الله تعالى عنه يقول إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم

وكان

وكان يقول رضي الله تعالى عنه إذا أنا مت فلا تعلموا بي أحدًا واذهبوا بي
إلى ربي فاطرحوني في اللحد فلي أحقر من أن يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله عنه
يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه وأرضاه
ومنهم أبو إدريس الخولاني رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول
ليس يفقهه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يهتك
الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول إعراب اللسان يقيم جاهك
عند الناس وإعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا كذا
سنة ما عملت عملًا أستحي منه إلا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في
مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان إذا أخذته فترة مشق
ساقه بالسوط وكان رضي الله تعالى عنه يمشي على الماء في دجلة بغداد
ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله تعالى عنه كان يقول من أحيا ليلة
في ذكر الله تعالى أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول إن كان الفضل في الجماعة
فإن السلامة في العزلة وكان رضي الله تعالى عنه يقول إذا كان في الأمة
خمسة عشر رجلًا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسًا وعشرين مرة لم يؤاخذ
الله تلك الأمة بعذاب العامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول من طاب
ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه ومنهم يزيد بن ميسرة
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول إذا بلغك عن الرجل
القول فأنكره وخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول نمزح ونضحك
فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما ينبغي إلا الإمساك عن ذلك وكان
رضي الله تعالى عنه إذا تكلم الكلام بالإعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان
يقول لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ
الشقيق وكان يقول طول الكمد أعجب من إسبال الدمعة للخائفين وكان
يقول إن العقل إذا طاش فقدت الحرقة فإذا فقدت الحرقة قلصت
الدمعة وإذا ثبت العقل لهم صاحبه الموعظة فأحرقته بالحزن وبكى
وكان يقول رضي الله تعالى عنه ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا
ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول كانت العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا اشتغلوا

بانفسهم واذا اشتغلوا بانفسهم فقدوا فاذا فقدوا وطلبوا فاذا طلبوا
هربوا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تبذل علمك قط لمن لا يسأله وكان
رضي الله تعالى عنه يقول كان اشياخنا رضي الله تعالى عنهم يسمون الدنيا
الدنية ولو وجدوا لها اسما اشر منه لسموها به وكان رضي الله تعالى عنه
يقول كان احبار بني اسرائيل الصغير والكبير منهم لا يمشون الا بالعصا مخافة
ان يختال احدهم في مشيه اذا مشى ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله تعالى عنه ما استقر لعبد ثنا في الارض حتى يستقر له في السماء وكان
يقول انيروا ابيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيروا قلوبكم به وكان رضي الله تعالى عنه
يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك
له فيه وكان يقول ما من احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه قد وضعت
الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم
يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه فانهم كانوا يسجدون عليها
في دار الدنيا وكان رضي الله تعالى يقول انما سمي الخليل اواها لانه كان اذا
سمع بذكر النار قال اوه من النار اوه من النار وكان يقول يوشك ان ترى
جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامرا كما يتغاير
النسا على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس
بينهما لغو كتاب في عليين وكان يقول لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام الميت
في قبره توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ومنهم
عبد الرحمن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يكره صيد
ايام فراخ رحمة بامه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم
وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس ساعة
من ساعات الدنيا الا وهي تعرض على العبد يوم القيامة يوما يوما
وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها تتقطع نفسه حسرات
فكيف اذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في امر
معادهم وما هم صايرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقران
ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومات سنة خمسين ومائة وكان

مولده

مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فدخل الحمامي واغلق
باب الحمام عليه ثم جا فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة ودخل
على المنصور فقال له عظني فقال نعم اعظك وما من احد من الرعية الا وهو
يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول رضي الله عنه
لقا الاخوان خير من لقا الاهل والمال وكان رضي الله تعالى عنه يقول الفار
من عياله كالآبق لا يقبل منه صوم ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي
رضي الله تعالى عنه يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنا في اعينهم
ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله تعالى عنه اذا صلى الصبح يتنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى
حتى تغيب الشمس وكان يقول من اطال القيام بالليل هون عليه طول القيام يوم القيمة
وكان يقول رضي الله تعالى عنه ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا
ازداد ت الجنة منه قربا وكان يقول بكى دم على خروجه من الجنة سبعين عاما
وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين عاما واقام مكة
مائة والله اعلم ومنهم عبد الواحد بن يزيد رضي الله تعالى عنه ادرك
الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج
فاذا خرج لم يحب ان يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان يقول
عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله تعالى عنه
احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا لطاعته كان احب
اليه وان اخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا
فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب
بعدا وبعد الانس وحشة وصلى الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة
ومنهم ابو بشر صالح المري كان رضي الله تعالى عنه يبكي كبكا الثكلى وكان
حوار الرهبان حتى كان مفاصله تتقطع وكان ربما يهوتا اذا راى المقبرة
اليومين او الثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان يسمع كلام
الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو المهاجر بن
رضي الله تعالى عنه واسمه رباح وكان يقول لي نيف واربعون ذنبا قد
استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة الف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته

عمرو القيسي

وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلايل وكان
لا ياكل ادامًا الا لسد الرمق وكان يقول شفا الغرة من لحم تقسي القلب اربعين
صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة الرياسة اذا
استحكمت في النفس وكان رضي الله تعالى عنه يقول رحم الله قوما زاروا اخوانهم
بقلوبهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقعد على حوانيت الصيارفة
فانها مواضع الربا وكان رضي الله تعالى عنه اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق
حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى والخضر عليهما السلام قال لموسى
تعلم العلم لتعمل به لا تتعلمه لاحد غيرك فيكون عليك بوزره وكان يقول
كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي
الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى
يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي الى مزابل الكلاب
وكان رضي الله تعالى عنه لا يزيد في ادمه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك
الشوى والعرس في دار الاخرة وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليك بمجالس
الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا ومنهم عطا السلمي رضي الله عنه
غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا
يخرج من البيت وكان يومي بالصلاة على فراشه. وراى مرة التنور وهو يسجر
فغشي عليه وكان رضي الله تعالى عنه يبكي ثلاثة ايام بلياليهن لا يرقى
له دمع وكان اذا بكى رايت حوله بللا يظن انه من اثر الوضوء وانما هي دموعه
وكان اذا خرج الى الجنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة
ثم يرجع. وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من اجل عطا لو مات
استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه ومنهم عتبة بن ابان الغلام
رضي الله عنه وسمي بالغلام لانه كان في العبادة غلام رهبان لا لصغر سنه
وقال عتبة الغلام رضي الله تعالى عنه جاءني عبد الواحد بن زيد فقال
ما بال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها من قلبي فقلت لانك تاكل مع خبزك
تمرا فاذا تركت التمر وصلت فقلت له ثم جعل عبد الواحد يبكي وكان
عتبة ياوي الى المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها. فاذا
كان يوم الجمعة دخل البصرة فشهد الجمعة ثم ياتي اخوانه فيسلم عليهم وكان

قد

قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله تعالى عنه
مات رضي الله تعالى عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد العشا شيئا يسيرا
ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كسائين
اغبرين يأتزر بواحدة ويرتدي بواحدة وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا
ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله تعالى عنه

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه

وكانوا يسمونه امير المؤمنين في الحديث ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبع وتسعين
وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة. وتوفي بالبصرة سنة
احدى وستين ومائة وكان رضي الله تعالى عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل
في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلما فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم
الى الدنيا. واذا جر الطبيب الدا الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه
يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان رضي الله عنه
يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه ذلك الذل وكان يمكث من اليوم
والثلاثة لا ياكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو من العبادة وكتب الى عباد
ابن عباد اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا. ولهم من القدم ما ليس لنا
فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير
وفساد من الزمان وكدر من الدنيا. فعليك بالامر الاول والتمسك به
وعليك بالخمول. فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة
الناس. فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض. فاما اليوم فقد
ذهب ذاك. فالنجاة الان في تركهم فيما نرى. واياك يا اخي والامرا
ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشيا. ويقال لك تشفع وتدرا عن
مظلوم وترد مظلمة فان ذلك من خدع ابليس وانما اتخذ ذلك القرا
سلما منهم واصطيادا الدنيا بذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو علمت
انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيت بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون
مماراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا

فيه

فيقول لهما اراكما اهلا للحديث ولا ارى نفسي اهلا ان احدث وما مثلي ومثلكم
الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ما كفت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس
الآن امور يشتهي الرجل ان يموت قبلها وما كنت اظن انني اعيش الى زمان
اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الهي ان البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن
هواها واراني لا يزجرني كتابك عما اهواه فيا سوأتاه وكان رضي الله عنه
يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه السلام اوصني فقال كيف خبزك من اين
وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا في خلاص من تبعاته فقال
والله كذب ما ارى اسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله
قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان رضي الله عنه
يقول رضى المحبين غاية لا تدرك وكان يقول قال لي ابو حبيب البدوي رضي الله عنه
يا سفيان منع الله تعالى لك عطاء فانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر
واختيار وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح المؤمن وكان يقول احب للطالب
العلم ان يكون في كفاية فان الآفات والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل
وكان رضي الله تعالى عنه لا طاعة للوالدين في الشبهات وكان رضي الله عنه يقول
يقول انما يطلب العلم ليتقى الله تعالى به فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان
كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه ليس من شكوى الله
عز وجل وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمتردد
اليك من الفقراء فان هلاكك على يديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك
ويغشونك بما ليس فيك وكان رضي الله تعالى عنه يقول ائمة العدل خمسة
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد
اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل درهمان واربعة دوانق
وكان لا يجلس في صدر مجلس قط انما كان يقعد بجنب حائط ويجمع بين ركبتيه
وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق
فيما يأمر وينهى عدل في ذلك وقال رجل ذهب الناس يا ابا عبد الله
وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري ما احسن حالها لو كانت على الطريق

وكان يقول رضي الله تعالى عنه اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها
فانه اسلم لقلبك ودينك واقل لهمك وكان يقول لا تجب اخاك الى الطعام الا
ان كنت تعلم ان قلبك يصلح على طعامه ونصح يوما انسانا اراد في خدمة
الولاة فقال لهما اصنع بعيالي فقال سفيان الا تسمعون الى هذا يقول
انه اذا عصى الله رزق عياله واذا اطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه
لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال يسلم من التخليط وعدل
دائما في الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول لو ان عبدا اعبد الله
تعالى بجميع المامورات الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيامة
على رؤس اهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد احب ما ابغض الله تعالى
فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول لان اخلف
عشرة آلاف دينار احاسب عليها احب الي من ان احتاج الى الناس فان
المال كان فيما مضى يكره واما اليوم فهو ترس المؤمن يصونه عن سؤال
الناس والاغنياء وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا بد لمن يحتاج الى الناس
ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك على ما بيده من المال وكان رضي يقول
الله تعالى عنه لا تصحب في السفر من تكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة
اضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا
لا يحتمل السرف وكان رضي الله تعالى عنه خرج ليلة في الليل فنظر يقول
الى السماء ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت لانك لم تنظر اليها نظر
اعتبار وانما نظرت اليها نظرة تلهي وكان يرد ما اعطاه ويقول لو اعلم
منهم انهم لا يفتخرون علي بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان
يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح احدهم ويقول جاني
سفيان البارحة واقترض مني وكان يقول الاذان بخراسان افضل من الجاور
بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الخشن ولا
يلبس الخشن ولا بلبس الغليظ والعبا وكان يقول ازهد في الدنيا ونم
لا عليك وكان رضي الله تعالى عنه اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان يقول
فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنيا فاعلموا انه مراء وكان
رضي الله تعالى عنه ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا يقول

وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب وكان يقول اني احب ان اكون في
مكان لا اعرف وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع به احد
وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل
كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رايت اخاك
حريصا على ان يؤمر فاخره وكان يقول لان اشتري من فتى يتغنى احب
الي من ان اشتري من القاري لان القاري يتاول عليك في دراهمك والمغني
يعطيك دراهمك كاملة مروة او ديانة وكان يقول ما خالفت قاريا
الا خفت ان يبسط يدي وان كان لك حاجة الى قاري فلا تضرب له مثلا
بقاري مثله يقف عن قضا حاجتك وسئل عن الغوغا فقال هم الذين يطلبون
بعلمهم الدنيا وكان يقول اول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره
ولو ان اهل العلم خلصوا فيما كان عمل منه وكان ياخذ بيده دنانير ويقول
لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاص من رقة الدين وكان يقول
ما ادري لو اصابني بلا لعلي كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون النسا اكثر
اهل النار مع ان اعمال الرجال اقبح من اعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشيا
ان لا يخدمه احد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه
يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول
من راى نفسه على اخيه بالعلم والعمل حبط اجر عمله وعلمه ولعل اخاه يكون
اورع منه على ما حرم الله عز وجل وكان اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون
لا يعي كلام احد وبعث ابو جعفر الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال
اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا
اليه فوجدوه نايما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن
عيينة فقالوا يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار
الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل
مكة وكان يقول رايت ابا حبيب البدوي فقال يا سفيان منع الله تعالى لك
عطا وذلك لانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر واختيار وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا
عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم وسئل عن رجل يكتسب

لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع فقال يكتسب
لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النسا ليست من الدنيا لان عليا
رضي الله تعالى عنه كان من ازهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان له اربع
نسوة وتسعة عشر سرية وكان رضي الله تعالى عنه يقول هذا زمان لا يامن
فيه الخامل على نفسه فكيف المشهورين وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا
تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبهم وكان يقول قد قل اهل السنة والجماعة
في زماننا هذا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اني لاعرف محبة الرجل بتملقه
الى اهل الدنيا وارسال السلام لهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا رايتم
شرطيا نايما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يوذي الناس ونومه احسن
وقيل له الا تدخل على السلطان فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تامروني
ان اسبح في بحر ولا ابل قدماي اني اخاف ان يترحبوا بي فاميل اليهم فيحبط عملي
وشكى له رجل مصيبة فقال لم غني ما وجدت احدا في عينك مني حتى تشكو الله
تعالى عنده وكان رضي الله تعالى عنه يقول العلما ثلاثة عالم بالله وبامر الله
فعلامته ان يخشى الله ويقف عند حدوده وعالم بالله دون امره فعلامته
ان يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بامر الله دون حدوده فعلامته
ان لا يقف عند حدوده ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة
وكان يقول اذا ارضيت ربك اسخطت الناس واذا اسخطتهم فهنيئا للسهام
والنهي للسهام احب من يذهب دين الله وكان رضي الله تعالى عنه يقول أن ضر
اذا رايت قاري القران تحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه كثيرة مشهورة

ومنهم امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه
بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعين سنة واقام بمصر اربع سنين
ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومايتين نشا رضي الله عنه
يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله تعالى عنه في صباه
يجالس العلما ويكتب ما يستفيده في العظم ونحوه لعجزه عن الورق حتى ملا
منها حبابا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها
ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضي الله تعالى عنه وقرا عليه الموطا

حفظا فاعجبه قرائته وقال له اتق الله تعالى فانه سيكون لك شان وكان
سن الشافعي رضي الله تعالى عنه حين اتى مالكا ثلاثة عشر سنة ثم رحل الى اليمن
حين تولى عمه القضا بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال
بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر
السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلما عن مذاهب كانوا عليها
الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة تسع وتسعين ومايتين وصنف كتبه
الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر اقطار الارض قال الربيع بن سليمان
رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه سبعماية راحلة تطلب
سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبي
وكان رضي الله تعالى عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا
ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري
وقد اجابه الحق الى ذلك فلا نسمع في مذهبه الا مقالات الاصحاب فال الرافعي
قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا
ان يظهر الله تعالى على يديه الحق وكان رضي الله تعالى عنه يقول طلب العلم
افضل من صلاة النافلة وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اراد الاخرة فعليه
بالاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول رضي الله عنه
لا شي ازين للعلما من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان رضي الله عنه يقول
صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت
سيف وافضل العصمة ان لا تجد وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى
فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف
من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس
لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلما افلح وكان يقول تفقه قبل
ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسايل
العلم لئلا تضيع دقايقه وكان يقول جمال العلما كرم النفس وزينة العلما
الورع والحلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا عيب بالعلما اقبح من رغبتهم
فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان

يقول فقر العلما اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان يقول المرا في العلم يقسي
القلب ويورث الضغاين وكان رضي الله تعالى عنه يقول الناس في غفلة
عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر الا وكان قد جزا الليل ثلاثة
اجزا الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان
ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط
ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا
في سفر ولا غيره ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة طرحتها
من ساعتي وكان رضي الله تعالى عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان
يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول فضول الدنيا عقوبة عاقب الله تعالى [طلب]
بها اهل التوحيد وكان رضي الله تعالى عنه يمشي على العصى فقيل له في ذلك
فقال لا تذكر اني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه
نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية
لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من احب ان يفتح
عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبعض
اهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من
ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد احدكم كل
الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد بينه وبين الله [علمه]
تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يعرف الريا الا المخلصون وكان
يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة
الناس اشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم وكان يقول لو علمت ان الما البارد ينقص مروتي ما شربته وكان
يقول اصحاب المروات في جهد وكان يقول من احب ان يختم الله له بخير
فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت اربعين سنة اسال اخواني الذين
تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم احد قال انه راى خيرا قط وكان
يقول ليس باخيك من احتجت اليه وكان يقول من علامة الصادق في اخوة
اخيه ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصادق
ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة

الاخوان ولا تم بعد فراقهم وكان يقول لا تشاور من في بيته دقيق وكان
يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته ولا تبذل وجهك الى من يهون
عليه ردك وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك
وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك
كذلك يقول فيك ما ليس فيك وكان يقول من سام بنفسه فوق ما يساوي
رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك الله ستره وكان
رضي الله تعالى عنه يقول التكبر من اخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث
الغنا وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا
يرى فضله وكان يقول من كتم سره كان الخيرة في يده وكان يقول ما ضحك احد
من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار من الدنيا اعسار والاعسار
فيها يسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض
عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما اكرمت
احدا فوق قدره الا نقص من مقداري بمقدار ما زدت في اكرامه وكان يقول
لا وفا للعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم
القيمة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من تسمع باذنه صار حاكيا
ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل
حضور مجلس العلم بلا نسخة واخذ الما بلا قصعة وعبور الحمام بلا قطعة
وتذلل الرجل للمراة لينال من مالها شيئا وكان يقول مداراة الاحمق غاية
لا تدرك وكان يقول من ولي القضا ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي
للفقيه ان يكون معه سفيه يسافه عنه وكان رضي الله تعالى عنه من اكرم
الناس قدم من اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خيامه خارج مكة فكان الناس
ياتونه فما برح حتى فرقها كلها وما ساله احد شيئا الا احمر وجهه حيا من
السايل وكان رضي الله تعالى عنه يخضب لحيته بالحنا حمرا قانية وتارة
يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت دايما تسفح
الدم وكان لا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه قال
يونس بن عبد الاعلى ما رايت احدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه
وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس الشافعي

وكان ذا هيبة كان اصحابه لا يتجرؤن ان يشربوا الما وهو ينظر اليهم هيبة له
وكان يتشح بالردا على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول احب لكل امري
مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في
قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران قال يتحزن به ويترنم به
وكان يقول كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كاني رايت رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على الهوى ما
قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية
يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم
والسخا يغطيان عيوب الدنيا والاخرة بعد ان لا يلحقهما بدعة وكان يقول
من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان كان
يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج
وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التوا ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب
الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان
صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول من نظف ثوبه قل
همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول لينوا لمن تحمون فقل من يصفو
وكان يقول ما نصحت احدا الا هبته واعتقدت مودته ولا رد على احد النصح
الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي رضي الله عنه
ليلة ان مات فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسو اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم
بكى ومناقبه كثيرة مشهورة ومنهم الامام مالك بن انس رضي الله عنه
كان رضي الله تعالى عنه رجلا طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية
شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا اراد ان يجلس
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس
ان يرفعوا اصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوته
وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة
وكان يقول بلغني ان العلما يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير

في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير ومكث خمسة وعشرين سنة
لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج
ان اغيره قلت وانما سومح في ذلك لانه كان مجتهدا فلو فعل ذلك غيره لم يعذر
على ذلك والله اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان يقول
اذا قال الرجل في المسالة لا ادري ونعم لا يقال له من اين قلت هذا واخذ العلم عن تسعماية
شيخ منهم ثلاثماية من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية
انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم
فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه
ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير فقال له ناد
على نفسك فقال رضي الله تعالى عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم
يعرفني فانا مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك ابا جعفر
فقال ادركوه فانزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار
وسكينة وخشية وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم
بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة
حافيا ماشيا ويقول انا استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وقال مالك رضي الله تعالى عنه لمطرف
ماذا يقول الناس فيّ فقال اما الصديق فيثني عليك واما العدو فيقع
فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع
الالسن كلها وسيل رضي الله تعالى عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فعرق واطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع راسه فقال
الكيف منه غير معقول والاستوا غير مجهول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج وولد سنة ثلاث
وتسعين وتوفي في سنة تسع وسبعين وماية ودفن بالبقيع رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه

ابن ثابت

ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين وماية وهو ابن
سبعين سنة وكان في زمنه اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله
ابن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو الطفيل وهو اخرهم موتا ولم ياخذ

عن احد منهم واكره رضي الله تعالى عنه على القضا وضرب على راسه ضربا
شديدا ايام مروان فلم يل ولما اطلق قال كان غم والدتي اشد علي من الضرب
وكان احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه
ابو جعفر بعد ذلك واشخصه من الكوفة الى بغداد فابى وقال لا اكون قاضيا
فحبسه وتوفي في السجن رضي الله تعالى عنه واخرجه المنصور مرات من الحبس
وتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول القضا الا من يخاف الله تعالى
والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامون الغضب ويقال انه تولى القضا
يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ثم مات وقال ابن الجوزي دعى المنصور
ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضا فقال ابو حنيفة اخمن
فيكم تخمينا اما انا فاتخلص واما مسعر فيتحامق ويتخلص واما سفيان
فيهرب واما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر ان قال
للمنصور لما دخل عليه كيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك
فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى القضا قال قد
امكنك الهرب فلم تهرب وكان ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان يعرف بريح
الطيب اذا اقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما صليت
قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول الناس عيال في الفقه على ابي حنيفة وكان الايتام
الليل وسمي الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشا اربعين سنة
وكان رضي الله تعالى عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر
نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرا القران كله في ركعة وكان يسمع بكاؤه
حتى يرحمه جيرانه وختم القران في الموضع الذي مات فيه سبعة الاف
مرة وقال عبد الله بن المبارك عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
انه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دايما
ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتا ساعة اول الليل وكان يقول اذا
ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام وسيل رضي الله تعالى عنه
ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف

فاحتال

تفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطا يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمي المرجئة
بذلك لانهم سئلوا عن حال العصاة اين منزلهم في الاخرة فقالوا امرهم
الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار
في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي وكانت قصبة خلائه
تنضح على بيت ابي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس ما ينزل بها ويذهب به
الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء واسلم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه
السارية ثم انه لم يدر ما يدخل بطنه حلال او حرام ما تقبل الله منه وكان
يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا
وصلني حين قطعته ولا ستر علي عورة ولا يأمنته على نفسي اذا غضبت
فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير وكان يقول الخبز مع الملح شهوة ورئي رضي الله عنه
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بالعلم فقال هيهات
ان العلم شروطا واداباً قل من يفعلها فقيل له فبماذا غفر الله لك قال
بقول الناس فيّ ما ليس فيّ وكان رضي الله تعالى عنه يقول من هان عليه
فرجه هان عليه دينه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يتكلم العبد
بما ظنه فلا اثم وكان رضي الله تعالى عنه بلغني انه ليس في الدنيا اعز
من فقيه ورع وقال له رجل اني احبك فقال وما يمنعك من محبتي ولست
بابن عمي ولا جاري وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يأكلون اموال
الناس وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للقاضي ان يترك على القضا
اكثر من سنة لانه اذا مكث اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة
مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
كان رضي الله تعالى عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره وكان رضي الله عنه
يقول رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون
اليك فقال بكلامي يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم قلت
وكان رضي الله تعالى عنه اذا جاءه حدث وحديث لم يحدث به حتى يكون معه
غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود وكان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه يقول لم يبغض الدنيا الا الا[ت] ابيه تعالى يبغض من يبغضه الكافات صح

يقول

الغوغاهم القصاص الذين يأكلون اموال الناس

وكان رضي الله عنه يقول صح

يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله تعالى عنه
يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل
قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس وقال ابو عصمة
رضي الله تعالى عنه بت ليلة عند الامام احمد رضي الله تعالى عنه فجاءني بماء
فوضعه فلما اصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا
يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه
وشعر راسه وكان مجلسه خاصا بالاخرة لا يذكر فيه شيء من امر الدنيا وكان يأتي العرس
والملاك والختان ويأكل وتعرت امه من الثياب لحاجة زكاة فردها وقال
العري لهم خير من اوساخ الناس وانها ايام قلائل ثم نرحل من هذه الدار
وكان اذا جاع اخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء
في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في
فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن احدا
ان يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول
رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما
وكان من اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او عيادة
مريض وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة
ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة
كل يوم وليلة وحج رضي الله تعالى عنه خمس حجات ثلاث منها ماشيا
وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط ايام المحنة
اغاثه الله برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد انا
فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فما اقررت وانا اعرف اني على
الباطل فاحذر ان تتقلق وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد كلما اوجعه
الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما ادخل احمد
على المتوكل قال لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة
فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم طول عمري كله حتى دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم
ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله تعالى عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام
على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه حبس الامام

اذا

احمد ثمانية وعشرين شهرا وكان يضرب فيها كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه
وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى زمان المعتصم
وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على احمد وقال لا اسكن في بلد فيه احمد فاقام احمد
مختفيا لا يخرج لصلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وتولى المتوكل فرفع عن احمد
المحنة وامر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار
السنة وان القران غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشرار الطوائف المبتدعة
قال احمد بن غسان ولما حملت مع احمد الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح
دموع عينيه وهو يقول عز علينا يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المومنين
سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط. ثم قال وقرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا رفعنا السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا القران مخلوق
فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السما بعينيه ودعى فما مضى الثلث الاول من الليل
الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل الينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران
كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين وكان رضي الله تعالى عنه
قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا احمد ان تكون قدومك
مشوما على المسلمين فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا والناس انما ينظرون
الى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه
رضي الله تعالى عنه وضعوا في رجليه اربعة قيود وكان ابن ابي دواد هو الذي
تولى جدال احمد عن الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع. ثم يلتفت الى
احمد ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف انما هو ضرب بعد ضرب
الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله تعالى عنه يناظرونه في الليل والنهار
الى ان ضجر الخليفة من ذلك فلما طال لهم الحال قال ابن ابي دواد يا امير المومنين
اقتله ودمه في اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا
عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من الشيعة فدعى بما فرش منه
على وجه احمد. قال احمد ولما قدمت للضرب والناس بين يدي الخليفة
قال لي انسان منهم امسك راس الخشبتين بيدك وشد عليهما فلم افهم مقالته
فتخلعت يداي. قال ولم يزل [illegible] احمد رضي الله تعالى عنه يتوجع منهما الى
ان مات رضي الله تعالى عنه. ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد

من قفا احمد سنين عديدة الى ان مات رضي الله تعالى عنه وكان بشر بن الحارث
رضي الله تعالى عنه يقول امتحن احمد بعدما ادخل الكير فخرج ذهبا احمر وقال
الهيثم رضي الله تعالى عنه كان احمد حجة على اهل زمانه والفضيل حجة على اهل زمانه
وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان
يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن ياخذ عليه عوضا من الدنيا
ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا
حتى نعوده وكان رضي الله تعالى عنه يقول لم يجي لاحد من الصحابة في الفضائل ما جا
لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارسل له الخضر فقيرا فقال يا احمد ان سكان
السما ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت به نفسك لله عز وجل ومناقبه
كثيرة مشهورة توفي رضي الله تعالى عنه سنة احدى واربعين ومائتين وقد
استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته
حتى امتلأت الشوارع والدروب فلما مات صاح الناس وعلت الاصوات
بالبكا وارتجت الارض لموته وخرج اهل بغداد يصلون عليه فحزروا من حضر
جنازته من الرجال ثمانمائة الف ومن النسا ستون الف امراة سوى من كان في
الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من الف الف. وفي
رواية فبلغوا الفي الف وخمسمائة الف واسلم يومئذ عشرون الفا من اليهود
والنصارى والمجوس **ومنهم سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه**
حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين كان
يقول من لا ينتفع به فلا عليك ان لا تعرفه. وكتب الى اخ له في الله اما آن لك
يا اخي ان تستوحش من الناس. لقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين
سنة خفي معارفه وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت وكان اذا
اعطاه الناس شيا يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني وكان رضي الله عنه
يقول من صبر على البلا ورضي بالقضا فقد كمل امره وكان يقول حسب امري
من الشر ان يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان رضي الله تعالى عنه يقول
خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس واخلاص العمل لله وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع
بالعلم الذي كتبت وكان رضي الله تعالى عنه يقول من زيد في عقله نقص في رزقه

وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن
معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان رضي الله عنه
يقول ما انعم الله عز وجل على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله
ولا اله الا الله في الاخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا
فليس منا ونحوه على ان المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء الادب
فان السكوت على تفسيره ابلغ في الزجر وكان رضي الله تعالى عنه يقول اقصر
في الدنيا املوا الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة اخرج لي سفيان بن عيينة
رغيفا من شعير من كمه وقال لي دع ما يقول الناس فانه طعامي منذ ستين سنة
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان رضي الله عنه
يقول اذا كانت نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة
فان الدين يقضى والدين لا تقضى ولو ان رجلا اصاب من مال رجل شيئا ثم
تورع عنه وجاء الى ورثته وجميع الارض لجعلوه في حل ما كان في حل فعرض
المؤمن اشد من ماله وكان رضي الله تعالى عنه يقول وصى الخضر موسى عليهما
السلام انه لا يعير احدا بذنب وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان للانبيا
عليهم الصلاة والسلام وللعلما رضي الله تعالى عنهم سرا وللملوك سرا فلو
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة
ولو ان العلما اظهروا سرهم للعامة لفسدت ولو ان الملوك اظهروا
سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول العلم ان لم
ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يكون طالب العلم عاملا الا حتى نفسه دون
المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى الحق الا بالخصومة والسلطان فدعه
لما ترجوا من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في
الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها وكان رضي الله تعالى عنه كتمان الفقر
مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد ما يكون على النفس وكان
رضي الله تعالى عنه يقول الجهاد عشرة تسعة منها? جهاد العدو واحد وجهاد النفس
تسعة وكان رضي الله تعالى عنه يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا

كالعبد السوء لا ياتي الصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ما عليك اضر من علم لا تعمل به وكان رضي الله تعالى عنه يقول اشرار من مضى عام
اولى خير من خيار زكم اليوم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الزمان الذي
يحتاج فيه الناس الى مثلي لزمان سوء . ولد رضي الله تعالى عنه بالكوفة سنة
سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون
وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ومنهم شعبة بن الحجاج
رضي الله تعالى عنه وكانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث وكان
رضي الله تعالى عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالفقرا كما يلعب الصبي
بالجوز فكيف بغير الفقرا وكان قد عبد الله حتى جف جلده على عظمه وليس بينهما
لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبين ثمانية دراهم ويقول له
هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم يتجملون
فقال ايش يتجمل وكان اذا مر به سايل يذهب الى البيت فيخرج له ما وجده
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه لولا سؤالي الفقرا والمحاويج ما جلست
مع احد وكانت ثياب شعبة رثة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده
انتثر منه التراب وكان رضي الله تعالى عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسايل
اعطاه الحمار ومشى . وكان اذا قعد في زورق اعطى الاجرة عن جميع من فيه
وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما . وقوموا ثيابه
فلم تكن تساوي عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وارسل له المهدي
ثلاثين الف درهم ففرقها في المجلس ولم ياخذ منها درهما وانا اهله لمحتاجون
الى رغيف . توفي رضي الله تعالى عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة
سنة ستين ومائة والله اعلم ومنهم مسعر بن كدام رضي الله عنه
توفي سنة خمس وخمسين ومائة وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان لله عبادا
لو يعلمون نزول القدر لاستقبلوه استقبال الاحباب الزاهد ولقد زمه فكيف
يكرهونه بعدما وقع وكان اذا فتح المصحف وراى فيه قصة قوم عذبهم
الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني
وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب
الصلاة ويقول النفس تكون هكذا وهكذا وسئل مرة من افقه اهل الله

قال افقههم اتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرا نصف القران فاذا فرغ
من ورده لف رداءه ويهجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز
فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر وكان رضي الله تعالى عنه
يجتهد في اخفاء اعماله وكان يقول اشتهي اذا سمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب
ان يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان
رضي الله تعالى عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله
عنه تخدم امه ويقول لولا امي ما فارقت المسجد الا بقيمة وكان رضي الله عنه
اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى ودخل عليه سفيان الثوري
في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله وددت اني لو مت الساعة فقال
له مسعر انك لواثق باعمالك يا سفيان لكني والله كاني على شاهق جبل لا ادري اين
اهبط فبكى سفيان رضي الله تعالى عنه وقال له انت اخوف لله عز وجل مني يا اخي
وكان سفيان اذا حدث عنه يقول اخبرني ابو سلمة يستحي ان يقول مسعر وكان في
جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي ان يثنى على عالم وهو يقبض
جوائز السلطان ويبني بيته بالاجر وطلبت امه شربة ماء بعد العشاء فخرج وجاء
بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها
ولما طلبه ابو جعفر المنصور ليوليه القضاء فقال مهلا يا امير المومنين ان اهلي يطلبون
حاجة بدرهم فاقول لهم انا اشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان
اهلي لا يرضون بشراء حاجة بدرهم فكيف يوليني امير المومنين القضاء فاعفاه
وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان رضي الله عنه
يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين
على الاسرة افضل من المجاهدة في سبيل الله وكان اذا جاءه احد يسال له الدعا يقول
له ادع انت حيا ومن على دعائك انا فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ من غيره قلت
وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله اعلم وكان يقول
شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه
وكان يقول اللهم من ظن بنا خيرا او ظننا به خيرا فحقق ظنه وظني ويبكي وكان
يقول قيام الليل نور للمومن يوم القيامة يسعى من بين يديه ومن خلفه وصيام
النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكا فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت

النار الا لمثلي وكان رضي الله تعالى عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح
الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله احد وكان رضي الله عنه يقول
اعرف الناس بعورات الناس الاعور توفي رضي الله تعالى عنه بالكوفة سنة خمس
وخمسين ومائة رضي الله تعالى عنه ومنهم علي والحسين ابني صالح بن حي رضي الله
تعالى عنهما كانا من العباد الزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزاء فكان علي يقوم الثلث
ثم ينام ويقوم الحسين بعده ثم ينام ثم تقوم امهما الثلث الاخير فلما ماتت قسما
ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان
كل واحد يقرا في قيامه ثلث القران كذلك فلما ماتت والدتهما ومات علي كان
الحسين يختم كل ليلة وكان الحسن رضي الله تعالى عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل
يعطيه شعلة نار ويقول انهض بها الى منزل قوم عسى يعطونك شيئا تتبلغ به وكان
اذا اراد ان يعظ احدا لا يشافهه بالوعظ انما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها
له وكان رضي الله تعالى عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح وسال له رجل عن
الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه واعرض
عن بعض وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لمومن ان ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا
بنية صالحة وكان يقول انا استحي من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى يكون النوم هو
الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا ارقى الله عيني
وكان لا يقبل من احد شيئا وكان رضي الله تعالى عنه يقول قال سعيد بن المسيب
من لزم المسجد وقبل ما يعطاه فقد الح في المسالة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جني في صورة كلب
وذلك انه لما اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك خبرا فاطعمه
فقال مات محمد صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله تعالى عنه وسئل سعيد بن المسيب
رضي الله عنه ما يستر المصلى قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان
ولده يجي اليه في المسجد فيقول انا جائع فيعلله حتى يروح وكانت له جارية تاكل
من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله تعالى عنه يتختم الدم من شدة الخوف وكان
يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء اقل من اللسان وكان اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا
عليه وكان اذا ذهب الى الجنازة وراى الميت وهم يدخلونه في القبر يغشى عليه فلا

يرجع الا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع بكاؤه الناس كبكا اهل المصايب وكان يقول
العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن
في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى
يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعطاها لاقرانه توفي علي رضي الله تعالى عنه
سنة اربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاثة عشر سنة والله تعالى اعلم
ومنهم عبد الله بن المبارك ولد رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشرين ومائة وكانوا
يقدمونه في الادب على سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول جهدت جهدي ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه ابن المبارك
فلم اقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علما عصره وكان
يقول اذا كانت سنة ما بين فقير واهل الناس لا الحضور واجب وكان يقول
اذا تعلم احدكم من القران ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فان به تعرف معاني
القران وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما بقي احد في زماننا اعرفه انه ياخذ
النصيحة بانشراح صدر وكان يقول من شرط العالم ان لا تخطر الدنيا على باله
وقيل له من سفلة الناس فقال الذين يتعيشون بدينهم وكان رضي الله تعالى عنه
يقول كيف يدعي رجل اكثر علما وهو اقل خوفا وزهدا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر
كتب نهاره ذكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية
ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله تعالى عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها •
لقد رتع القوم في جيفة • تبين لذي العلم انتانها •

وكان رضي الله تعالى يقول مسكين ابن ادم قد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل
وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ونهارا وكان رضي
الله تعالى عنه اذا اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام
الضيف لا حساب عليه • قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلتين
وقال ابو اسحاق رايت بعيرين محملين دجاجا مشويا للسفرة ابن المبارك وكان
رضي الله تعالى عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل بها رده صايما
وما دخل الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال

قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله تعالى عنه يقول اربع كلمات انتخبت
من اربعة الاف حديث • لا تثقن بامراة • ولا تغترن بمال • ولا تحمل معدتك ما لا
تطيق • وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم اضافوا
اليه مسئلة يرسل اليهم ويكشطها بالسكين ويقول للناس حتى يكتب عني وكان
يقول كن محبا كارها للشهرة ولا تحب نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان
رضي الله تعالى عنه يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان
الرعية لا يجمع الناس الا بالعصى والزهد ينفر عن الناس فيتبعونه ولما قدم
هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله ابن المبارك فاحتفل الناس اليه وتقطعت
النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد لامير المومنين من برج قصر الخشب
فلما رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا هذا عالم خراسان قالت والله
ما هذا والله الملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصي
والشرط والاعوان وكان اذا قرا شيا من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة
من البكا لا يتجرا احد من اصحابه يدنو منه ولا يسأله عن شي وقيل له ان جماعة
من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات فقال لقد تصنع ان منعناهم وقفوا
عن الطلب وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم افضل وكان يقول
لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بستمائة الف الف وقيل له
مرة ما التواضع قال التكبر على الاغنيا وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل بن
علية انه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد اموال السلاطين •
احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •
فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين •
اين رواياتك والقول في • لزوم ابواب السلاطين •
ان قلت اكرهت فماذا كذا • زل حمار الشيخ في الطين •

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط فقال لقد ذكرتم قوما يستقى
بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعدانوا غابن العرب • وقيل له كيف تعلم

الملائكة اذا الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله تعالى عنه تجدون ريحها
وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه
بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ورجع رضي الله
عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب
ان يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على اصحابه وينشد

واذا صحبت فاصحب ماجدا ۞ ذا عفاف وحيا وكرم
قوله للشيء لا ان قلت نعم

وكان يقول يجب على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلما والسلطان والاخوان
فمن استخف بالعلما ذهبت اخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان
ذهبت مروته وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرا فلان على الله تعالى فان الله
تعالى اكرم من ان يتجرا عليه احد ولكن ليقل ما اغر فلان بالله تعالى وكان يقول
محاسن الرجال في اللحى والاكمام ومحاسن النسا تحت القميص وكان يقول ليس من
الدنيا فوت اليوم فقط وكان يقول ما اودعت قلبي شيئا قط فخانني وكان
ينشد اذا ودع شخصا ۞ وهون وجدي ان فرقة بيننا ۞ فراق حياة لا فراق ممات
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون
بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجي فقال
كذب شيبان انا خالفت المرجية في ثلاثة اشيا فانهم يزعمون ان الايمان
قول بلا عمل وانا اقول هو قول وعمل ويقولون ان تارك الصلاة لا يكفر
وانا اقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه
يزيد وينقص توفي سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة
على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله تعالى عنه
ومولده سنة ثمان وعشرين ومائة ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد
رضي الله تعالى عنه ذهب بصره منذ عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده
وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما احسب ان صاحب
الشمال كتب عليه خطيئة ۞ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز اربعين
سنة لم يرفع طرفه الى السما وقيل له كيف اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال
كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به

واجل

واجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري ايصير الى الجنة ام الى النار توفي رضي
الله تعالى عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ومنهم ابو العباس ابن السماك
كان رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الزاهد ان يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان
يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذبلت القلوب عن
المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا
كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر
لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من
تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من ايات الله توفي رضي الله عنه بالكوفة
سنة ثلاثين ومائة ومنهم ابو عبد الرحمن محمد ابن النضر الحارثي رضي الله عنه
كان كثير العبادة زاهدا فمكث اربعين يوما وليلة ما راه نائما ليلا ولا نهارا
وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن حين مات فلو اخرج
كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية وكان اذا ذكر
الاخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم ومنهم ابو محمد يوسف الاصبهاني
رضي الله عنه كان ابن المبارك رضي الله تعالى عنه يسميه عروس العباد والزهاد
وكان يقول لنفسه هب انك قاض ما ذا ان يكون ما ذا ۞ هب انك عالم فكان
يكون ما ذا ۞ هب انك محدث فكان يكون ما ذا الامر من ورا ذلك وكان
اذا راى نصرانيا اكرمه واتحفه واضافه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ذهب اصحابنا الى رحمة الله وبقينا نحن الى
حشوش الدنيا ۞ وتحثوا اليه بما لبقوا فقد فاتني وقال السلامة مقدمة وكان
رضي الله تعالى عنه لا ينام من الليل شيئا شتا ولا صيفا لكن يتمدد بعد
طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضا وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس
توفي رضي الله تعالى عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين ومائة
ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه كان يقول غاية التواضع ان
تخرج من بيتك فلا ترى احدا الا رايته خيرا منك وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لو ان شخصا ترك الدنيا كما تركها ابن عباس وابو الدردا ما قلنا انه زاهد
وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم
واقام اربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الاخر وكان

يعمل الخوص بيده ويتقوت منه حتى مات رضي الله تعالى عنه . ومرض مرة فاتوه
بطبيب من اطبا الخليفة وهو لم يعلم فلما اراد الانصراف عملوه فقال لهم ما عادة
فقالوا دينار فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا
ثم قال انما ذلك لئلا يعتقد الخليفة ان اكبر مروة من الفقرا وكان يقول ما احسب
ان احدا يفر من الشر الا وقع في اشر منه فاصبروا حتى يحول الله تعالى عنكم بفضله
وكان يقول من قرا القران ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ ايات الله هزوا وكان
يقول العالم يخشى ان يكون خير اعماله اضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول دخلت المصيصة فاقبل اهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد سنتين توفي
سنة نيف وتسعين ومائة ولبس على جسمه وقبره لم رضي الله عنه ومنهم حذيفة
المرعشي رضي الله عنه كان يقول والله لو قال لي انسان ما عملك عمل من يؤمن بيوم
الحساب لقلت له صدقت فلا تنكر عن تمثيلك وكان يقول ان لم تخف ان يعذبك الله
على خير اعمالك فانت هالك وكان يقول لولا اخاف ان تصنع لاخي فلان لاجتمعت
به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا اعلم شيئا من اعمال البر افضل من لزوم المرء
بيته . ولو كانت حيلة الى الخروج الا هذه الفرائض لفعلت توفي رضي الله عنه سنة
سبع ومائتين ومنهم اليمان ابو معوية الاسود رضي الله عنه كان يقول
كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القران
ان يسعى في تحصيل اقل من جناح بعوضة او يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره
فكان اذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره واستطال الشخص في عرضه
فسمعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت علي
به هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويطبقها على بعضها ويستر بها
عورته ويقول انما امامنا اللبس ان شا الله تعالى في دار البقا رضي الله تعالى عنه
ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه مات بطرسوس رضي الله عنه
كان يقول كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة فقلت في نفسي اقراه كانك
تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات حلاوة قليلة ثم اردت زيادة
فقلت اقراه كانك تسمعه من جبريل عليه السلام فزادت حلاوته ثم قلت اقراه
كانك تسمعه من رب العالمين فجات الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال
لم يجد رغيفا كاملا يخرجه للضيف ومنهم ابو بكر بن عياش رضي الله تعالى عنه

فاذا اراد المصحف ذهب بصره

نزله على النبي صلى الله عليه وسلم

كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل فيه مفسدة واحبوا ان يعرفوا
بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه من
الخطا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم
يرفع بصره الى السما حيا من الله عز وجل وكان لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة
ولا ان تقرا عليه رضي الله تعالى عنه رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله تعالى عنه مسكين يحب الدنيا يسقط منه الدرهم فيظل نهاره يقول
انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه فلا يحزن عليهما وكان رضي الله
تعالى عنه يقول اذن في ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان
رضي الله تعالى عنه رايت عجوزا مشوهة حدبا تصفق بيديها وحولها خلق يتبعونها
ويصفقون فلما حاذتني اقبلت علي وقالت لي اه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت
بهولا ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية عشر الف ختمة واود لو كانت سببا للصفح
عن زلة واحدة وقعت فيها توفي رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة
وله ثلاث وتسعون سنة ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الخشني رضي الله عنه
كان رضي الله تعالى عنه يقول ما في جهنم من غار ولا مغار ولا قيد ولا سلسلة ولا
غل الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
رضي الله تعالى عنه يقول من حكمة لقمان لا يطا بساطك الا راغب او راهب فاما
الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه واما الراغب
فيك فاظهر له البشاشة مع صفا الباطن وابذل النوال قبل السؤال فانه متى
الجاته الى السؤال اخذت من وجهه ضعفي ما اعطيته ومنهم وكيع بن الجراح
رضي الله عنه كان يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فانزل الدنيا
بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا فقد زهدت فيها وان كانت
حراما فقد اخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات
كان حسابها يسيرا قلت قوله فقد فقد اي بالنظر لمقامه فانهم كانوا يعدون
التفتيش لعاشريه قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشريه لا ياكلون له طعاما والله اعلم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول طريق اهل الله بضاعة لا يرتفع فيها الا الصادق وكان
رضي الله تعالى عنه يصوم الدهر ويختم القران كل ليلة وكان اذا اتاه شخص يرفع
التراب على راسه ويقول لولا ذنبي ما سلط علي هذا . ثم يكثر من الاستغفار حتى

يقول

يسكن ذلك المؤذي عنه ولد رضي الله تعالى عنه سنة تسع وعشرين وماية وتوفي
سنة سبع وتسعين وماية بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة
ومنهم أبو عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه كان يختم القران كل ليلة
ويتهجد بنصف القران وكانوا اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤوسهم الطير وضحك
واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك لا جلس بمذاكرتي شهرين
فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طالب العلم والعبد يبكي لانه
يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل من يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى
بنفسه على الفراش فنام من ليلته عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول
لا اغبط اليوم الا مومنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين وماية وتوفي سنة ثمان
وتسعين وماية **ومنهم محمد بن اسلم الطوسي** رضي الله تعالى عنه كان يقول
عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم فقال هو الرجل العالم
او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به
مطلق المسلمين ممن كان مع هذا الرجل او الرجلان وتبعهما فهو الجماعة ومن خالفه
فقد خالف اهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين
لفعلت. وكان اذا دخل بيته يبكي حتى يرحمه اهله فاذا خرج غسل وجهه واكتحل
وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه احد وكان ياكل الشعير الاسود
ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما
وبالغ في طيب طعمه او ريحه ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا
يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه توفي سنة ست وعشرين ومايتين
ومنهم الامام محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره وكان صايم الدهر
وجاع حتى انتهى اكله كل يوم الى تمرة او لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده
الى الخلاء. ولد رضي الله تعالى عنه ببخارى سنة خمس ومايتين ودفن بخرتنك
قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله تعالى عنه المادح والذام من الناس
عندي سوا وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت احدا وما
اشترى شيا ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في
الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه

يقول

وكان

وكان يصلي كل ليلة اخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان
يصلي باصحابه في ليالي رمضان كل ليلة ثلث القران ويختم كل ثلاث ويقول
عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا توضا وصلى عقبه ركعتين
شكرا لله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه ياكل من مال ابيه لكونه حلالا وكان
ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه
ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله تعالى عنه قال احمد بن سنان ما رايت
عالما قط احسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها في وقت اوانها وكان اذا صلى العشا
لا يزال قايما الى الصباح نيفا واربعين سنة وكانت عيناه جميلتين فلم
يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له انسان مرة اين
تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكا الاسحار توفي سنة ست ومايتين
ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه كان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه
اذا تكلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول البر كله قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ
اللسان فانه من البر ولا يشوبه شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام
ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرايي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا
حفظ لسانه ارجو ان يبر عمله كله وكان يقول لو اني وجدت رغيفا من حلال
لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا للمرضى فكل مريض شرب منه شيا شفاه الله عز وجل
وكان رضي الله تعالى عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما
امر صلاته ولسانه وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبصر ما يفسد عمله وكان
يقول ما صلح لسان احد الا صلح في ساير عمله وكان يقول اني لاعرف ماية خصلة
من البر ما في واحدة منها توفي رضي الله تعالى عنه سنة تسع وثلاثين وماية
ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه قال بكار رحمه الله تعالى
كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه
عاقبه باشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون مازح احدا
قط لشغله بنفسه وبما هو صاير اليه وكان رضي الله تعالى عنه اذا صلى الغداة
جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الفجر ثم يقبل على
اصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس

عند كل ختم دعوة مجابة

كان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع احد
على شيء من اعماله واخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله تعالى عنه يقول صحبت
عبد الله بن عون زمانا وعشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة
وكان بارا لوالدته لا ياكل معها قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تسبق
بصرها الى لقمة فاخذها ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق
في ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها
للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلبه لاجرة توفي
رضي الله تعالى عنه سنة احدى وخمسين ومائة **ومنهم عبد الله الصوري**
رضي الله تعالى عنه كان يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح
وكان رضي الله تعالى عنه يقول في القلب مرض لا يبريه الا حب الله تعالى وكان رضي
الله تعالى عنه من الزم نفسه شيئا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان
يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى انه من اهل الطريق
ضعف عن فعل ادابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محى اسمه من اهلها لم يمت حتى
تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يصح دعوى العبودية ولا يظهر عليه
الا اوصاف الربوبية وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال ان يسلم الناس من سوء
ظنك **ومنهم ابو عبد الله بن عبد العزيز العمري** رضي الله تعالى عنه
كان متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس وكان يقول ما رايت واعظ
من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان
تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف
خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه
يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال
المسلمين توفي رضي الله تعالى عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ستين سنة
ومنهم ابو اسحق ابراهيم الهروي صحب ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه
وكان من اهل التوكل والتجريد توفي رضي الله تعالى عنه بقزوين وكانوا اهل قزوين
يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي عن اموال
اهل قزوين وزهدهم فيّ فكان بعد رجوعه من الحج ياتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها

شيئا فاذا امرت نسوة هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا
درهما وكان يقول اقمت في البادية لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيئا فحدثتني
نفسي ان لي مع الله حالا فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم ترى ان الله
عز وجل حال في سرك ثم قال الا تدري كم لي ههنا لم اكل ولم اشرب ولم اشته شيئا
وانا زمن مطروح قلت الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحي من الله عز وجل ان يقع
لي خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى ان يجعل لي هذه الشجرة ذهبا لفعل فكان ذلك
تنبيها لي رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو نعيم الاصبهاني** رضي الله تعالى عنه
صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله تعالى عنه سنة وثلاثين وثلثمائة
وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة اخرجوه اهل
اصفهان ومنعوه الجلوس في الجامع فتولى على اهل اصفهان السلطان محمود
ابن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب اهل اصفهان بذلك فقتلوه
ورجع محمود اليها وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم حتى انتهى الى اكثر من نصفهم
وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه واملى كتاب الحلية من صدره
بعد ان نيف على الثمانين سنة **فصل في ذكر جماعة من عباد النساء**
رضي الله تعالى عنهن فمنهن معاذة العدوية رضي الله تعالى عنها كانت اذا جاء
النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت
هذه ليلتي التي اموت فيها فما تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت
فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك ثم لا تزال تدور في الدار
الى الصباح تخاف الموت على غفلة وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة
ركعة ولم ترفع بصرها اربعين سنة ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا
حتى ماتت ادركت معاذة عائشة رضي الله تعالى عنها **ومنهن رابعة
العدوية** رضي الله تعالى عنها كانت كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا
سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار
وكانت ترد ما اعطاه الناس لها وتقول لا حاجة لي بالدنيا وكانت بعد ان
بلغت ثمانين سنة كانها شن بالي تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل
موضوعا امامها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها
وسمعت رضي الله تعالى عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له قل واقلة

حزناه فلو كنت حزينا ما تمنالك العيش ومناقبها كثيرة مشهورة ومنهن ماجدة
القرشية رضي الله تعالى عنها كانت تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الا ظننت
اني اموت في اثرها وكانت رضي الله تعالى عنها تقول يا الهائم غفول ما انقضها سكان
دارا اذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والنادي
لهم والمعني بالامر سواهم وكانت رضي الله تعالى عنها تقول لم ينل المطيعون ما
نالوا من خلود الجنان ورضى الرحمن الا بتعب الابدان ومنهن السيدة عايشة
بنت جعفر الصادق المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله تعالى عنها كانت رضي الله عنها
تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وادور به على اهل النار
واقول وحدته فعذبني توفيت سنة خمس واربعين ومايتين ومنهن امراة رياح القيسي
رضي الله تعالى عنها كانت تقوم الليل كله فاذا مضى الربع الاول قالت قم يا رياح للصلاة
فلا يقوم فتقوم الربع الاخر الى نصف الليل ثم تقول قم يا رياح فيقول لا اقوم فتقوم
ثلاثة ارباع الليل ثم تناديه قم يا رياح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر فتقول قم
يا رياح مات الاحباب وانت رقيد وكانت رضي الله تعالى عنها تاخذ التبنة من الارض
وتقول والله للدنيا اهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشا تطيبت ولبست
ثيابها ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وصلت الى الفجر
ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها كان ذو النون المصري رضي
الله عنه يقول فاطمة استاذي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله
تعالى في كل حال فانه يتحدر من كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى
في كل حال اخرسه الا عن الصدق والزمه الحيا منه والاخلاص له وكانت تقول
من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص
وكان ابو يزيد يقول ما رايت امراة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات
الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومايتين
ومنهن رابعة بنت اسمعيل رضي الله تعالى عنها كانت تقوم من اول الليل
الى الفجر وكانت رضي الله تعالى عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله اطلعه
الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما
مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك
حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي القيمة ولا رايت

الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت حر الحشر وكانت رضي
الله تعالى عنها تقول ربما رايت الجن يذهبون ويجيئون وربما رايت الحور العين
يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة مشهورة ومنهن ام هارون رضي الله عنها
كانت من الخايفين العابدين وكانت تاكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا
بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء
السحر دخل قلبي الروح وخرجت مرة فسمعت قايلا يقول خذوها فوقعت مغشيا
عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت راسها وجد
شعرها احسن من شعور النسا وكانت اذا اعرض عليها الاسد في البرية قالت
ان كان لك في رزق فكل فيولي هاربا عنها رضي الله عنها ومنهن عمرة امراة حبيب
رضي الله تعالى عنها كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل
فقد ذهب الليل وجا النهار وانقضى موكب الملا الاعلى وسارت قوافل الصالحين
وانت متاخر لا تدركهم واشتكت مرة من عينها فقيل لها ما حال وجع عينيك
قالت وجع قلبي اشد رضي الله تعالى عنها ومنهن امنة الجليل رضي الله عنها كانت من
العابدات الزاهدات واختلف العابدون مرة في تعريف الولاية على اقوال فقالوا
امضوا بنا الى امنة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك في تعريف الولاية فقالت ساعات
الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا من ساعات يتفرغ منها الشي
دون الله عز وجل ثم قالت لو احد منهم من حدثكم ان ولي الله تعالى له شغل بغير الله فكذبوه
ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب كانت رضي الله تعالى عنها تتردد الى مالك بن دينار
وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شي احب اليه من
القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا ابالي على اي حالة
اصبحت او امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنها ومنهن
غفيرة العابدة رضي الله تعالى عنها دخل عليها العابدون رضي الله تعالى عنهم يوما
يزورونها فقالت لهم ما شانكم قالوا نسالك الدعا قالت لو ان الخاطيين خرسوا
ما تكلمت عجوزكم ولكن الدعا سنة ثم قالت جعل الله تعالى قراكم مني الجنة وجعل
الموت مني ومنكم على بال وحفظ علي وعليكم الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين
ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها كانت لا تفتر من البكا فقيل لها في ذلك فقالت
والله لوددت اني ابكي حتى تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي

مرة التكلم

فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكا فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته
بنفسه وبما جنى عليها وما هو صاير اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك تعلم
ان العطشان من حبك لا يروى وكانت التي تخدمها تقول منذ وقع بصري على
شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت احدًا من المسلمين وكان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يتردد اليها ويسألها الدعا ومنهن امة الرملية
رضي الله عنها كان بشر الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض مرة بشر فعادته
امة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده
كذلك فنظر الى امة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه امة
الرملية بلغها مرضي فجاتني من الرملة تعودني فقال احمد رضي الله تعالى عنه لبشر
فسلها تدعو لنا فقال لها ادع لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل
يستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين قال الامام احمد رضي الله عنه فلما
كان الليل طرحت الي ورقة من الهوى مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا
ذلك ولدينا مزيد ومنهن منفوسة رضي الله تعالى عنها بنت زيد بن ابي الفوارس
رضي الله عنه كانت اذا مات لها ولد تضع راسه في حجرها وتقول لتقدمك امامي
خير من تاخرك بعدي ولصبري عليك اولى من جزعي عليك ولئن كان في فراقك
حسرة فان في توقع اجرك الخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه

وانا القوم لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهر •

ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ولدت رضي الله تعالى عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشات
في العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم
واقامت بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين واخرج
زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك
قاله ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه مصر كان يتردد
اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنها
ومنهم سعدون المجنون رضي الله عنه كان يحج ستة اشهر وكان اذا هاج صعد
السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع
المهلة فان الموت ياتيكم بغتة ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه اجتمع

عندي

به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان فقال له
لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم اعظك هذه قصورهم وهذه
قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك الحق بين يديه وسالك عن
النقير والفتيل وانت عطشان جيعان عريان تخنقك العبرة وكان بهلول
مجاب الدعوة فامر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال له ردها على من اخذتها
منه قبل ان يطالبك بها اصحابها في الاخرة فلا تجد شيا ترضيهم به فبكى الرشيد

والقطيد

وكان رضي الله تعالى عنه ينشد ويقول

• دع الحرص في الدنيا • وفي العيش لا تطمع •
• فما تجمع من المال • لا تدري لمن تجمع •
• فان الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع •
• فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع •

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني
المنشا من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين مات بالحرم الشريف في المحرم سنة ١٨٧
رضي الله تعالى عنه ومن كلامه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان
يقول من احب ان يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو
انفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله تعالى عنه
يقول سيد القبيلة في اخر الزمان مثلها فقيها وهنالك تحذر منهم كانهم ذئاب واله
وكان يقول فر من الناس غير تارك الجماعة وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس
هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شي ديباجة وديباجة القرا
ترك الغيبة وكان يكره لقا الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول
من فهم معنى القران استغنى عن كتابة الحديث وكان رضي الله تعالى يستقي على الدلو
وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول اذا احب الله عبدا
اكثر غمه في الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه رزقه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لو حلفت اني مراي كان احب الي من ان احلف اني لست بمراي وكان يقول
لا ينبغي لحامل القران ان يكون له حاجة عند احد من الامرا والاغنيا بل ينبغي ان
يكون حوايج الناس اليه هو وكان رضي الله تعالى عنه يقول تباعد من القرا جهدك
فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك وان غضبوا عليك شهدوا عليك زورا

ان

وقبل ذلك منهم وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلما
سرجا للبلاد يستضا بكم فصرتم ظلمة . وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة . اما
يستحيي احدكم من الله تعالى اذا اتى الى هولا الامرا واخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين
اخذوه . ثم يسند بعد ذلك ظهره الى المحراب ويقول حدثني فلان عن فلان فطاطا
سفيان راسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قرا الرحمن اصحاب
خشوع وذبول . وقرا الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدرا للعامة وكان رضي الله عنه
يقول الغيبة فاكهة القرا واجتمع رضي الله تعالى عنه هو وشعيب بن حرب في
الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك
فبيس ما ظننت وكان رضي الله تعالى عنه يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تواخي من اذا اغضبته منك كذب عليك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ اولاد اخيه
من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كاحد اولاده وكان يقول بيس الاخ
من اذا امتنعت شيا طلبه منك غضب عليك وكان يقول كان لقمان قاضيا
على بني اسرايل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه ما لا يعنيه . وكان
يقول طول الصراط خمسة عشر الف فرسخا فانظر يا اخي اي رجل تكون وسال
اسحاق بن ابراهيم ان يحدثه فقال الفضيل رضي الله تعالى عنه لو طلبت مني
الدنانير كان ايسر علي من الحديث ولو انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك
شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا ان القران يسيل يوم
القيامة كما يسيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام من تبليغ الرسالة فاحذروا ان توخذ
وكان رضي الله تعالى عنه يقول عالم الاخرة علمه مستور . وعالم الدنيا علمه منشور
فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بغروره
وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل او العلم من غير صدق وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت
لهم الناس ولكن بذلوا علمهم لابنا الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايديهم فذلوا
وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد ان يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامرا ومن
داناهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله
صديقا فانظر من اين يكون مطعمك يا مسكين رضي الله عنه ومنهم ابو اسحاق

ابراهيم

ابراهيم بن ادهم بن منصور رضي الله تعالى عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك وكلامه
رضي الله تعالى عنه من علامة العارف بالله تعالى ان يكون اكبر همته الخير والعبادة
واكثر كلامه الثنا والمدحة وكان رضي الله تعالى عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت
للقمة بجريش الملح اخبا لها . من تمرة تحشى بزنبور .
قلت ومعنى حشوها بزنبور ان يكون في باطنها علة كان يتعاطاها لاجل دينه
وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها ما اتاه . فمن الادب ان ترد هذه على صاحبها ولا
يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على اي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله اعلم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان
ومن وفى العمل وفى الاجر . ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الاخرة صفر اليدين
وصحب رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رايت في عيبا فنبهني
عليه فقال له ابراهيم اني لم ار فيك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت
كل ما رايته منك فسل غيري وكان رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اني لا تمنى المرض حتى لا تجب الصلاة علي في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني وكان
يغلق بابه من خارج فيجي الناس فيجدوه مغلقا فيذهبوا وكان رضي الله تعالى عنه
يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا من حب العلو ان تستحسن شسع نعلك على شسع نعل اخيك
وكان رضي الله تعالى عنه ثلاثة لا يلامون على الضجر المريض والصايم والمسافر
وكان يقول رضي الله تعالى عنه بلغني ان العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة
من يعرفه ليكون ابلغ في الزجر في فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد
احب الشهرة بعلم او عمل او كرم وكان رضي الله تعالى عنه اذا لم يجد الحلال ياكل
التراب ومكث شهرا ياكل الطين وقال لولا الخوف على نفسي ما كان لي طعام
الا الطين حتى اجد الحلال الى ان اموت . وكان يقلل الاكل ما استطاع ويقول
لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمسة عشر صلاة بوضو واحد وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى
صار علمهم كالجبال وصار عملهم كالذر وكنت اذا رايته كانه ليس فيه روح
لو نفخته الريح لوقع . وقال له بعض العلما عظني فقال له كن ذنبا ولا تكن
راسا فان الذنب ينجو والراس يذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى الى بلد

ان صحبتك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله تعالى عنه ان الطير اذا طار مع
غير شكله طار الطير وتركه والله اعلم **ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري**
واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي في سنة خمس واربعين ومائتين
وكان رضي الله تعالى عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي
رضي الله تعالى عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى
قبره رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اياك ان تكون بالمعرفة
مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول
كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق
وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج يدعي بالدعوى علامة على
الحجاب عن الحق والسلام وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء ادركنا الناس وهم
احدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد
احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال تتفقون م
في تحصيل العلم وانتم اليوم العلم في تحصيل المال وكان رضي الله تعالى عنه
يقول يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد
باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما
والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين الاية وسئل رضي الله تعالى عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال
من لا يعرف الطريق ولا يتعرفه وكان رضي الله تعالى عنه يقول سياتي على الناس
زمان تكون الدولة فيه للحمقا على الاكياس قلت والاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول
لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء اسوة بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وقد جاءتني امراة فقالت ان ابني اخذه التمساح فلما
رايت حزنها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج الي
فشققت عن جوفه واخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت
اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تائبة الى الله تعالى
وقال رضي الله تعالى عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من

الفق

الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه
عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله تعالى عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجر له
دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ نشف وتذاكر الفقرا
يوما عنده في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس
فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر الله قبل ان يذنب فيثاب قبل
ان يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل
القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالراس
ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره وكان
يقول من لم يفتش على رغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له
رجل ان امرا الى نقريك السلام وكان يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام فكيف نفلح
قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من انسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم
العلم ثم عرف به ثم اثر بعد ذلك هواه وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر
الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله تعالى عنه يقول تواضع لجميع
خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسالك ان تتواضع له فان سؤاله اياك
يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر وكان رضي الله عنه
يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز
ملحا لم يفلح في طريق القوم وسئل رضي الله تعالى عنه عن كمال العقل
وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت تاركا التكليف ما كفيت فانت كامل العقل
واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك
فانت كامل المعرفة وكان رضي الله تعالى عنه يقول قد غلب على العباد
والنساك في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم
وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على اكل
الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي احدهم ان يقول
فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء بالشريعة اذ لو علموا الشريعة
لمنعتهم عن القبائح ان سالوا الحوا وان سئلوا شحوا لبسوا الثياب
على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم

باللغو والجدال والقيل والقال، واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها
الدنيا فاياكم ومجالستهم **وسئل** رضي الله تعالى عنه عن الحديث لم لا تشتغل به
فقال للحديث رجال غيري وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من اركان الدين
ولولا نقص دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم
الا انهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم وانكروا
عليهم وافتتنوا بالدنيا لما راوا اهل العلم والمتفقهين بالحرص عليها فخانوا
الله ورسوله وصار شؤم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا
يكتسبونها به بعد ان كانوا سراجا للذين يستضيئون بهم **وسئل** رضي الله تعالى عنه
عن العلماء بالقران فقال هم الذين نصبوا الركب والابدان صحبوا القران بابدان
ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات قاتلة اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وكان رضي الله تعالى عنه يقول العجب كل العجب من هولاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين
دون الخالق وهم يدعون انهم اعلى درجة من جميع الخلائق وكان رضي الله عنه
يقول من علامة اعراض الله عن العبد ان تراه ساعيا للاغنياء معرضا عن ذكر الله عز
وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع اعداءه المحبة له بخلا
وانما صان اولياءه الذين اطاعوه ان يجمع بينهم وبين اعدائه الذين عصوه وكان
رضي الله تعالى عنه بقوله العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور قال
ومثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج تاج الكرامة واجلس على سرير في
بيته قد علق فوق راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون ضاريا
فليشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فاني له السرور واني له الحزن قال
بعضهم السيف المعلق فوق راسه الاحكام والضاريون الذين على الباب
الامر والنهي وكان رضي الله تعالى عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف
نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله تعالى عنه لما حملت من مصر
في الحديد الى بغداد لقيتني امراة زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا
تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت او مبطلا لانك ان
هبته سلط عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك
باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك
فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة، فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه

بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزير
هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا امير المؤمنين ان قلت لا
كذبت المسلمين فيما قالوه وان قلت نعم كذبت نفسي بشيء لا يعلمه الله مني فافعل
انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه
ثم خرجنا الى العجوز فقلت لها جزاك الله خيرا فعلت ما امرتني به ثم من اين لك هذا
فقالت من حديث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام وكان ذو
النون رضي الله تعالى عنه يقول بعد ذلك من اراد تجريدا لتوحيد وخالص التوكل
فعليه بالنساء الزمنا ببغداد وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما شبعت من الطعام
قط الا عصيت او هممت بمعصية وكان رضي الله تعالى عنه يقول كن عارفا
خائفا ولا تكن عارفا واصفا **ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز**
الكرخي رضي الله تعالى عنه وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع
والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو مولى علي بن موسى الرضى رضي الله تعالى عنه
صحب داود الطائي ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار
ليلا ونهارا رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اذا اراد الله بعبد
خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل واذا اراد الله تعالى بعبد شرا اغلق
عليه باب العمل وفتح عليه الجدل وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما اكثر الصالحين
وما اقل الصادقين فيهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من
قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا في قلوبهم
ما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله تعالى عنه يقول العارف يرجع
الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم
استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اذا اراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان واسكنه بين الفقراء الصالحين
واذا اراد الله بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون اثقل على
قلبه من الجبال واسكنه بين الاغنيا **ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث**
الحافي رضي الله تعالى عنه اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم
سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنه صحب الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشان وحده وقيده علما وحالا ومن كلامه

رضي الله تعالى عنه لا يجد حلاوة الآخرة من يحب ان يعرفه الناس يعني يحب
اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله تعالى عنه يقول سياتي على الناس
زمان يكون الدولة فيه للحمقا والارذال على اهل العقول والاكابر وكان رضي الله عنه
يقول دخلت داري يوما فاذا رجلا جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري
بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله لي فقال عليه السلام
هون الله تعالى عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان
رضي الله تعالى عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن
اخذ البر من ايدي الناس لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا
فخذ من ايديهم ليمحي جاهك عندهم ثم اخرج ما يعطونك الى الفقرا وفرقه
عليهم ولا تدخر منه شيئا وكن بعقد التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا
القول على اصحابي فقلت له جزاك الله خيرا ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له
اعلم ان الفقرا ثلاثة فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فهذا من الروحانيين
وفقير لا يسال وان اعطي اخذ وقبل فهذا من اوسط القوم وفقير اعتقد
الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة اخرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسوال
فكفارة مسئلته صدقه في السوال فقال الرجل رضي الله عنك وكان رضي الله عنه
يقول حسبك ان قوما تحيى القلوب بذكرهم وان قوما احيا تقسى القلوب
برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما انت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكي
لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم وتحقق انما يراد من العلم العمل
فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب • الا ترى الى سفيان الثوري رضي الله عنه
حين تعلم العلم وهرب فاسمع ما اقول لك فان طلب العلم انما يدلك على الهرب
من الدنيا لا على حبها وكان يقول رضي الله تعالى عنه الصدقة افضل من
الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجيء فيراه الناس وهذا يعطي سرا
فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لاجل الله تعالى ان اذكره عند من لا
يعرفه ولا يتعرفه وكان رضي الله تعالى عنه يقول امس قد مات واليوم في
النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اذا ارسلت كتابا فلا تزخرفه بحسن الالفاظ • فاني كتبت مرة كتابا فعرض
كلام ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فتركت

اللفظ

٤

الله

يقول لم

على ذكر الكلام السمج الصدق فاذا اني بهاتف من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وكان رضي الله تعالى عنه من اراد
ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما
ولا ياكل لاحد طعاما وقال محمد بن يوسف سمعت رجلا يسال بشرا
ابن الحارث ان يحدثه فابى فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما
ايس منه قال له الرجل يا ابا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة
وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه اقول له يا رب قد امرتني
بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم اعطها
سؤلها وكان رضي الله تعالى عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق
شيئا فاني لو اجبت نفسي الى ما تحب من المطعم والملبس لخفت ان اكون مكاسا او
شرطيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول من لم يحتج الى النسا فليتق الله تعالى
ولا يالف افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا
وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضي الله تعالى عنه
اني مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من
الاخلاق الردية وكان رضي الله تعالى عنه يقول صحبة الاشرار تورث
سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان
الله عز وجل لا يسال العبد قط لم احسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه
يقول في مرض موته كثيرا الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني
بين الناس فاسئلك بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا يوم القيامة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اذا راى فقيرا يضحك في وجهه وهو غافل يقول له
احذر ان ياخذك الله تعالى على هذا الحال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفا مكانه عنهم فان
لقا غالب الناس خسران وكان رضي الله تعالى عنه يقول دخلت داري
مرة فرايت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي
فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له علمني شيئا
ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل واسئله التوبة من كل سبب
تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسئله التوبة من كل عقد

عقدته على نفسي فسخته ولم اوف به واستغفر الله عز وجل واتوب اليه من
كل نعمة انعم بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته واسئله الحفظ
والحمية من ذلك كله وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يفلح فقير يقول باي شي
اكل خبزي وكان رضي الله تعالى عنه يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد
عليها من المعصية ولا تضر الثنا من عرف نفسه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول كان العلما رضي الله تعالى عنهم موصوفين بثلاثة اشيا صدق اللسان
وطيب المطعم وكثرة الزهد وانا اليوم لا اعرف في هولاء احدا فيه واحدة من (في الدنيا)
هذه الخصال فكيف اعبا بهم وابش في وجوههم وكيف يدعي هولا العلم وهم
يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون اقرانهم عند الامرا ويغتابونهم
كل ذلك ان يميلوا الى غيرهم بسحتهم ونحلهم يا علما انتم ورثة الانبيا وايما ورثوكم
العلم لتحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكتسبون بها معاشكم
فلا تخافون ان تكونوا اول من تسعر بها النار وكان رضي الله تعالى عنه مثل الذي (يقول)
ياكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بما تنظيف السمك او
كمثل الذي يطفي النار بالحلفا قلت ومبران اكل الدنيا بالدين ان تنظر في نفسك
فكل صفة اكرمت لاجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم فان كنت تكرم
مع فقدها فقد حصلت والا فلا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا قصر العبد
فيما بينه وبين الله تعالى اخذ منه من كان يونسه وقال ابو جعفر المغازلي رايت
على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه
وسئل رضي الله تعالى عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو ان لا
يطفي نور معرفة العارف نور ورعه وان لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه
ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل
ومنهم الحسن السري بن المغلس السقطي خال الجنيد واستاذه رضي الله عنه
صحب معروف الكرخي وكان اوحد اهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد
وهو اول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي اكثر المشايخ ببغداد مات بها سنة
احدى وخمسين ومايتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه
من اراد ان يسلم له دينه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان (ويستريح بدنه)
هذا زمان عزلة ووحدة وكان رضي الله تعالى عنه يقول اقوى القوة ان تغلب

نفسك ومن غلب عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس
وكان رضي الله تعالى عنه يقول كيف تستنير قلب الفقير وهو ياكل من مال من
يغش في معاملته ويعامل الظلمة واكلة الربا لا سيما ان كان يسالهم بذلة (الى)
وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني ابي الى السري رضي الله عنه
بشي من حب السعال كان به فقال كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشي فقال
اقرا عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا ياكلوا باديانهم
افتراني اكل اليوم بديني ثم رده ولم ياخذه وكان رضي الله تعالى عنه يقول من
سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه اسير وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو
علمت ان انفرادي عن الناس افضل من مجالستهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزا والغيبة وكان (يقول)
رضي الله تعالى عنه اياكم وجيران الاغنيا وقرا الاسواق والامرا فانهم
يفسدون كل من جالسهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تصح المحبة
بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما رايت
شيا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم
للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة الريا والعجب والرياسة من قلة معرفة (الدوم)
العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة
وامتد له الصيت حتى بلغ من الثنا ما لم يكن يومله وبربض نفسه في الاماكن
الخفية وسرا دبيب الهوى وقبل تحريجه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان
العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم احدا على
فلان من الفقرا واطبق اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا افاعي قلوب العلما وسحاوة قلوب العباد
والفقرا تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
خصلتان يباعدان العبد من الله تعالى اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل
بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله تعالى عنه يبكي ويقول قد توعرت
طرقات الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون

ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال فقد افترش الرخص وتمهد التاويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضي الله تعالى عنه من انس بربه في الظلام نشر له غدا الاعلام وكان رضي الله تعالى عنه ينشد كثيرا

لا في النهار ولا في الليل لي فرح • فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لاني طول ليلي هائم دنف • وبالنهار اقاسي الهم والفكرا

ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله تعالى عنه

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاذ البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومايتين ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم اخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وانشدوا بين يديه مرة

انا في الغربة ابكي • ما بكت عين غريب
لم اكن يوم خروجي • عن مكاني بمصيب
عجبا لي ولتركي • وطنا فيه حبيب

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله تعالى عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره شيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته واعجبت به فبينما انا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا ابا عبد الله المعرفة حق للحق في الخلق او حق الخلق على الحق فقلت حق للحق على الخلق فقال هو اولى ان يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو اعدل من ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فاخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول اول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر الاخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في الصوفية ويحتج عليه بالاي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر

فقال

فقال نعم فحضر معه في ليلة الى الصباح فقال لم ار لكم من احواله ولا احوال اصحابه شيئا الا اني رايتهم لما اذن المغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم جلس وجلس اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسال عن شيء فليسال فسالوه عن الريا والاخلاص وعن مسايل كثيرة فاجاب عليها واستشهد عليها بالاي والحديث واحمد يسمع فلم ينكر شيا فلما مر جانب من الليل امر الحارث قارئا يقرا فقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا فلما سكت القارئ دعى الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما اصبحوا اعترف احمد بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم **ومنهم ابو سليمان داود** ابن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه كبير الشان في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته غير دن مقير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس اليه فنستريح فقال رضي الله تعالى عنه تلك ضالة لا توجد وكان رضي الله عنه انما يطلب العلم ليعمل به اولا فاولا واذا افنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به ومكث رضي الله تعالى عنه اربعا وستين سنة فقيل له كيف صبرت عن النسا فقال قاسيت شهوتهن عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسال الله تعالى الجنة حيا منه ويقول وددت ان انجو من النار فاصير رمادا وكان رضي الله عنه يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسهم ولا يعودهم والله اعلم **ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه** من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريق وهو استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله تعالى عنه يقول عملت في القران عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الاخرة فاصبته في حرفين وهما قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اتقوا الاغنيا فانك

متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله وسئل
باي شي يعرف العبد بان نفسه اختارت الفقر على الغنا فقال اذا صار يخاف من
حصول الغنا كما يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق
الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شي فاته من الدنيا ويغتم لكل شي حصل له منها
وكان يقول مثل المومن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان يحمل شوكا ومثل المنافق
كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم
ابن ادهم بمكة فقال اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم الي قدحا اخضر فيه رائحة
السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملايكة تقول
من اعطي فلم ياخذ سال فلا يعطى وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان العالم
طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير راغبا في الدنيا
والتنعم بملابسها ومناكحها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان
الراعي هو الذيب فمن يرعى الغنم ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي
مات سنة احدى وستين ومايتين ومن كلامه رضي الله تعالى عنه مددت رجلي
ليلة في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد
ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشق على العبد من العلم
ومتابعته وكان رضي الله تعالى عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله
بنور الله وكان رضي الله تعالى عنه يقول خلع الله النعم على العبيد ليرجعوا بها اليه
فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هولاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم
امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله تعالى عنه
عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها والفريضة الصحبة
مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة
المولى لان كلامه تعالى صفة من صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب ان يكون لها شكر
ازلي وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب
كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله تعالى عنه ما صفة
العارف فقال صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون
الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق

من هو شر منه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اوليا الله مخدورون عنده في
جنان الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول حظوظ كرامات الاوليا على اختلافها تكون في اربعة اسما الاول
والاخر والظاهر والباطن وكل فريق منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو
الكامل التام فاصحاب اسم الظاهر يلاحظون عجايب قدرته واصحاب اسمه
الباطن يلاحظون ما يجري عليهم في السراير واصحاب اسمه الاول شغلهم
بما سبق واصحاب اسم الاخر متربصون بما يستقبلهم فكل كاشف على قدر طاقته
الا من يتولى الحق تدبيره وكان رضي الله تعالى عنه اذا سئل عن المعرفة يقول للخلق
احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت
اثاره لاثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ
الى ابي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد
رضي الله تعالى عنه غيرك شرب بحار السموات والارض وما روي بعد ولسانه
خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد
فقال ابو يزيد وقع في خاطري ان اشفع لك الى ربي عز وجل فقال ابو يزيد
لو شفعك الله في جميع الخلق فمن لم يكن ذلك كثيرا انما هو قطعة طين فتحير
ابو يزيد في جوابه ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا ابا
يزيد علمك هذا عن من اين وممن اين فقال ابو يزيد علمي من عطا الله عز وجل وعنايته
ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله
علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل ابو علي الجرجاني رضي الله تعالى عنه عن
الالفاظ التي تحكى عن ابي يزيد فقال رحم الله ابا يزيد تسلم له حاله ولعله
تكلم بها على حد غلبة او حال سكر ومن اراد ان يرتقي الى مقام ابي يزيد فليجاهد
نفسه كما جاهد ابو يزيد فهناك يفهم كلام ابي يزيد والله تعالى اعلم بالصواب
ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري
رضي الله تعالى عنه هو احد ايمة القوم ومن كبار علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص
والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري
عند خروجه الى مكة سنة ثلاث وسبعين ومايتين ومات سهل سنة ثلاث
وثمانين ومايتين ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا

يقول

ندموا واذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم وكان رضي الله تعالى عنه ما طلعت الشمس
ولا غربت على اهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وروحه
ودنياه واخرته وادنى الادب ان تقف عند الجهل واخر الادب ان تقف عند الشبهة
وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فايما قلب راى فيه
حالة الى سواه سلط عليه ابليس وكان رضي الله تعالى عنه يقول يلزم الصوفي
ثلاثة اشيا حفظ سره وصيانة فقره واداء فرضه وكان رضي الله تعالى عنه يقول
الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح
والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من
التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم
من البهتان وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى
يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اخلاق الصديقين ان لا يحلفوا بالله صادقين
ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا
وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله تعالى عنه يقول الفتنة على ثلاثة اقسام
فتنة العامة ودخلت عليهم من ضياع العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من
الرخص والتاويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب
الى وقت اخر وكان رضي الله تعالى عنه يقول اصولها سبعة التمسك بكتاب الله
تعالى والاقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكل الحلال وكف
الاذى واجتناب المعاصي والتوبة واداء الحقوق وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من احسن ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله تعالى فهو غافل وكان رضي الله عنه
يقول لقد ايس العلما في زماننا هذا عن هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة
ومتابعة السنة وترك اذى الخلق وكان رضي الله تعالى عنه يقول العيش على
اربعة اقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتدا وعيش الناس عالما
كان او جاهلا زاهدا كان او عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبيا
عليهم الصلاة والسلام والقوة للصديقين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه
يقول ما عمل عبد بما امره الله به عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف

اشيا

الناس

الناس في الراي الا جعله الله اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه
وسيل عن الولي فقال هو الذي تتوالى افعاله على الكتاب والسنة وسيل عن ذات
الله عز وجل فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية
بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقايق الايمان من غير حلول وتراه العيون
في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى عن معرفة كنه ذاته
ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المومنون
بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله تعالى عنه يقول
ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم وانما حجابهم من تدبيرهم واختيارهم مع
الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
مخالطة الولي ذل وتفرده عنهم عز وقل ما رايت وليا لله عز وجل الا منفردا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا ويحضر الى
مكة في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول انا حجة
على الخلق وانا حجة على اوليا زماني فبلغ ذلك ابا زكريا الساجي وابا عبد الله
الزبيري فذهبا اليه فقال له ابو عبد الله الزبيري وكان جسورا لانه قد بلغنا
عنك انك تقول انك حجة على الخلق وانك حجة على اوليا زمانك فبما صرت
هل انت نبي او صديق فقال سهل لم اذهب حيث ظننت ولست انا نبي انما قلت
هذا لاني صححت الحلال دون غيري فقال له وانت صححت الحلال فقال نعم
لا اكل دايما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل قسمت عقلي الاكل
ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزا فاترك الحظ حتى يذهب منها ستة اجزا ويبقى
جزو واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزو وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة
خوفا ان اكون اعنت على نفسي ولترد علي الستة اجزا فبهذا صح لي الحلال
فقال الزبيري نحن لا نقدر على هذه المداومة ولا نعرف نقسم عقولنا ومعرفتنا
وقوتنا على سبعة اجزا واعترفا بفضل سهل رضي الله عنهم اجمعين وكان يقول
ياتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيايهم وتكون اموالهم من غير
حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام
فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف الفقر وخوف شماتة الاعدا ولا
تجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون نساهم في بلا وشقا وعنا

وخوف من الظالمين ولا يستقل بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيم
انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة الفقراء رتبة الجهال وعيشهم
عيش الفجار وموتهم موت اهل الحيرة والضلال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه السلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد
علي السلام فرايت عليه جبة صوف فيها طراوة وقال لي ان لها علي من ايام المسيح
فتعجبت من ذلك فقال لي يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها رائحة
الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة
سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وامنت
به حين امن به الجن الذي اوحي اليهم في حقه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت
ومن ههنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصي ولا ياكل حراما وكما
لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض
الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه سنين والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اياكم ومعاداة من اشهره الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولي لله
تعالى فعاداه قوم واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين في ليلة
وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات
وان لم يستدرك شفعوا فيه عند الله لانهم من اهل الفتوة وكان رضي الله عنه
يقول الدنيا حرام على صفوة خلقه حرم الله عليهم ان ينالوا منها شيئا كما حرم
الله على الخلق ان ياكلوا صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل
من صفوة خلقه شيئا من الدنيا لزمته فدية الا ترك الطاعات وكان يقول
اذا قام العبد بما لله تعالى عليه لحقيق على الله تعالى ان يقوم بما كان للعبد فيما
به لنفسه وكان رضي الله تعالى عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف
عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا
صدقته وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت
وعن الوصول لسوء المطعم واذى الخلق وكان يقول لاصحابه ما دامت النفس
تطلب منكم المعصية فادبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية
فاطعموها ما شاءت واتركوها تنام الليل ما احبت وسئل رضي الله عنه
عن الذي لا ياكل طعاما اياما كثيرة اين يذهب جوعه فقال يطفئه نور

القلب

القلب وكان رضي الله تعالى عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي
لا يموت وكان رضي الله تعالى عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شيء سوى الله تعالى
وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا
اخلاصهم بالموت رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية**
الداراني رضي الله تعالى عنه وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان
في علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين وكان من كلامه
رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل
يشاكل ظاهره باطنه قال احمد بن الجرجاني سمعت ابا سليمان يقول يوما ليت
قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطة وكان رضي
الله تعالى عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب
ترحلت الاخرة منه وقال احمد بن الحواري قلت لابي سليمان صليت امس
صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي واي شيء الذك منها فقلت كونه لم يرني
احد فقال يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وساله رجل عن
اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع تعالى على قلبك وانت
لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب
لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب
لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يعملون اعمالهم اما الذي
يرى انه مستعمل فباي شيء يعجب بعمله وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو اجتمع
الناس على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا علي ومن راى لنفسه
قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال احمد بن الحواري قال لي ابو سليمان الداراني
اصابعك يا احمد ما اعجب من العجب الا بالقبول من العاملين وانا اقول لا تفتح صوابعك
في القصعة يا احمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد انت واصحابك
الصوفية الشبع غنيمة يا احمد كيف تنير قلوبهم وكل شيء تجدونه من الشبهات
الى الجمعة اني لآكل الشبهة فاجد نارا على قلبي من الجمعة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وروي ابو سليمان
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء اضر علي من
اشارات القوم لما في التكلم به فاين العلوم من التمييز على الاقران وقال

احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان رضي الله تعالى عنه يا احمد من اكل طعاما احبه
بشره باكله لم يضره اكله شيا وانما يضره اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل
شي قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من صغر المومن في عينه استخف بحرمته ومن تلالا في قلبه ذكر شي يضاد
ذكر الله لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اردت
حاجة من حوايج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع فاسالها وذلك لان الاكل
يغير العقل ومنهم ابو الفتح محمد بن سعيد الموصلي رضي الله تعالى عنه
وهو من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع
والمعاملات ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من ادام ذكر الله بقلبه ورثه ذلك
الفرح بالمحبوب ومن اثره على هواه اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى
الله زهد فيما سواه وكان رضي الله تعالى عنه يقول القلب اذا منع الذكر
مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول
وسال رجل المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كبير عمل
فقال كفاك بعمله ترك الدنيا ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم
رضي الله تعالى عنه هو من قدماء المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا
البلخي وهو استاذ احمد بن خضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومايتين
ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه
اذا رايت المريد يريد مراده فاعلم انه اظهر بذ الله وقد مكر به وكان رضي الله عنه
يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب وكان رضي الله تعالى عنه من ادعى
خشية الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق
ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم
من غير محبة الفقر فهو كذاب وارسل عصام بن يوسف رحمه الله تعالى الى حاتم
اقبله فقيل له لم قبلته فقال رايت ان في قبوله ذل نفسي وفي رده عزها
وكان رضي الله تعالى عنه يقول مررت براهب فقال لي من اين انت فقلت له
من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت اجالس شقيقا البلخي فقال ايش
كنت تسمعه يقول فقلت سمعته يقول لو ان السما من نحاس والارض من
حديد فلا السما تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ما بين

للخائفين لهم ابدا فقال الراهب هذا رجل سو لا ينبغي الجلوس اليه قال لانه
تفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي ان يتفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه
فاسد ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فراى داره واسعة
وفرشه وطيه وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد
بمن اقتديت في بنا بيتك هذا وفرشك هذا وامتعتك هذه بالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين والايمة الصالحين ام بفرعون ونمرود فسكت محمد
فقال حاتم يا علما السو انما مثلكم مثل الجاهل والمتكالب على الدنيا الراغب
فيها لا مثل العلما العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد
العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا الى مرضه من
كلام حاتم رضي الله تعالى عنه قال حاتم رضي الله تعالى عنه لمحمد
انا رجل اعجمي اريد ان تعلمني كيف الوضو للصلاة فقال توضا وانا انظر فغسل
حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جا بيده اليسرى غسل يده
اربعا فقال له اسرفت في غسل يديك اربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر
علي الاسراف في كف ما ولا تنكر على اسرافك في جميع ما انت فيه فعلم محمد ان
حاتما انما قصد تعليمه بطلبه تعليم الوضو لحصول الفضيلة فتنبه محمد
لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقرا رضي الله تعالى عنهم اجمعين
ومنهم زكريا يحيى بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله تعالى عنه
كان اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجا خصوصا وكلام في المعرفة اقام
ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومايتين
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله تعالى عنه يقول على قدر
شغلك بالله يشتغل في امرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من اولها
الى اخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك
منها وكان يقول الزاهدون غربا في الدنيا والعارفون غربا في الاخرة
وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة اصناف من الناس
العلما الغافلون والفقرا المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين
يتعبدون قبل تعلمهم العلم وكان يقول من لم ينتفع بافعال شيخه

لم ينتفع باقواله وكان يقول لا تزال الحيرة للعبد متمكنة ما دام قلبه محبا للدنيا
متعلقا بها وكان رضي الله تعالى الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه
الاحراق فلا تطفى نارها حتى تحرق صاحبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول
الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان
الله في الارض يشمه الصديقون فتصل رايحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم
ويزدادون بروحه عبادة وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج ان تقول له اذكرني
وبئس الاخ اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله تعالى عنه
يقول العلما العاملون ارأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من
ابائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار
الدنيا والعلما يحفظونهم من نار الاخرة واهوالها وكان يقول من صحب الاوليا
بصدق في الهداة ذلك عن اهله وماله وجميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم
ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عما سواه وان لم يصح له هذا المقام مع
الاوليا لا يثمر اليه الاشتغال بالله ابدا وكان رضي الله تعالى عنه يقول العامة
يحتاجون الى اهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف ذلك فقال يقال للعامة
في الجنة تمنوا فلا يدرون بما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسالهم فيكون
ذلك تمام مكرمة لاهل العلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول اياكم والركون الى هذه
الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاهد فيها والمقبل في غيرها وكان يقول لو ان رجلا
في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك
من خان نفسه وكان يقول مثل الاوليا مثل الصياد يصطاد دون العباد من
افواه الشياطين ولو لم يصطد الولي طول عمره الا واحدا لكان قد اوفى خيرا كثيرا
وكان رضي الله تعالى عنه الدنيا فرار من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس
الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل
والكسب مع وجود الاستغنا عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطرق
والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة
للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة
الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله تعالى عنه

بيان الزهد

يقول

يقول في دعائه الهي لا اقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا
يكون الرجل حليما حتى يلحظ النسا بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول حال السو
الذاكرين في الحضر ملازمون بباب الملك ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي رضي الله تعالى عنه
هو من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي
وزار ابا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة اربعين ومائتين رحمه الله
تعالى ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ولي الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به
وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكى وكان يقول بلغني ان شخصا
من الاغنيا طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فراه يفطر في رمضان على الخبز
الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وارسل للزاهد الف دينار فردها وقال لغلامه
قل لمولاك هذا جزا من افشى سره على مثلك ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري
رضي الله تعالى عنه واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان
ابن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاث ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد
رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع
الكلاب واقل من الكلاب من عكف عليها وخاصم اصحابه لاجلها فان الكلب ياخذ حاجته
وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان
رضي الله تعالى عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا اصابك وجع
فضع يدك على الموضع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فلم ازل اقولها على الوجع
فيذهب لساعته وكان اذا اطلع احد على اخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول
ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس ومنهم ابو حفص عمر بن سالم
الحداد النيسابوري رضي الله عنه من قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور
على طريق بخارا صحب عبد الله بن مهدي الابيوردي ورافق احمد بن خضرويه البلخي
والعبيد ... شاه بن شجاع الكرماني وكان احد الايمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار
اليهم مات سنة سبع ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك
منه جميع من حضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول من هوان الدنيا علي اني لا ابخل
بها على احد وقيل له ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكا وصاح
ومزق ثيابه فقال الشيخ الغريق يتعلق بكل شي يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه
يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان

وكان يقول لما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولحقه بقلبه وسئل مرة عن الولي
فقال هو من ايد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن اداب الفقر فقال
هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر
وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك
صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الاخوان في امر دنياهم واخرتهم فاعرض
هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فانت فقير وكان يقول كثير الفساد
الاحوال دخل من ثلاثة احوال فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين
قال ابو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب
الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارهم اهواءهم على رضى الله فيما يشغلهم
وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته
وكان يقول اذا رايت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره والله اعلم ومنهم ابو تراب
عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار وهو
من جلة المشايخ بخراسان وكان من المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع
مات رحمه الله بالبادية فنهشته السباع سنة خمس واربعين ومايتين ومن كلامه
رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل اعمال اهل ذلك الزمان
وكان رضي الله تعالى عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا اعلم شيئا اضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة
نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار ومعاشرة
الاضداد وكان يقول لا ينبغي للفقير قط ان يصحب لنفسه شيئا من المال الا ترى
الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي وادعى الملك لها قال الله عز وجل له الق
عصاك فلما قلب العين فيها الجان وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه
يقول رايت رجلا بالبادية فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء ارد
قلوبهم الى الله تعالى يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم ومنهم
ابو محمد عبد الله بن خبيق الانطاكي رحمه الله تعالى صحب يوسف بن اسباط وهو
من زهاد الصوفية الاكياس في اكل الحلال والورعين في جميع الاحوال اصله من
الكوفة وطريقه في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب اصحابه
رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنى القاري من المعصية ناداه القران

من

من صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي يسمع ذلك الصوت لمات حياء من الله
عز وجل وكان رضي الله عنه بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل كان يقول يا رب كم
اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي بني اسرائيل قل لفلان العابد كم اعاقبك
وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول انت لا تطيع
من يحسن اليك فكيف تحسن لمن يوسي عليك ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي
رضي الله عنه من اقران بشر الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي كان ابو سليمان الداراني
يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا يعود
الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال ان ترغب فيه الى عالم تجده
مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم وياكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري
وان ترغب فيه الى عابد معزول في جبل تجده مفتونا جاهلا بعبادته مخدوعا لنفسه
فلابليس قد علا الى درجات العبادة وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد
صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذيابا مختلسة هذا وصف اهل زمانك
من اهل العلم والقران ودعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار وكان يقول رضي الله عنه
اذا جالستم اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالامانة فانهم جواسيس يدخلون في
قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون ومنهم منصور بن عمار الواعظ
رضي الله عنه فهو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكماء
المشايخ كبير الشان في التعلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان
برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان بها به ما حمله
شيئا من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان الله الذي جعل قلوب العارفين اوعية
للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء اوعية للقناعة وكان يقول
عجبا للفقراء يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة
واداراوا طالما باخذها لا بغير حق حتى يتوارى عنهم الجدار ويقولون هو حلال
لا حنيا الدابدا له بغيره ولا يرون ذلك الواقع في الزلة تاب من زلته بعد مدة والقاعدة
واحدة رضي الله تعالى عنه ومنهم حمدون بن احمد القصار رضي الله عنه
النيسابوري كان من الملامتية صحب ابا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله تعالى عنه
وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم ياخذها عن احد
من اصحابه كاخذ عبد الله بن محمد بن مبارك صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين

بيرك

كيف

ان يكون

ومابين نيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه
خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر الى سير السلف عرف تقصيره
وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم
تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب
الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا اشكل عليكم علم فاسئلوا عنه
القوم لانهم بذلوا النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال
وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء
في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم
وجوها من المعاذير وليس عندهم للحسن كبير موقع يعظمونك به ومنهم ابو الحسن
رضي الله عنه لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تخرق نار الدنيا وكان يقول قبيح على
قارئ القرآن ان يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول اعظم الكبائر فساد العلماء
واشد المصائب رياء القراء وكان يقول رضي الله عنه يأتي القرآن يوم القيامة
وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم اخرون فيقول لهم سحقا
اضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الاخرة ومنهم السيد عبد الله
من اولاد ابي الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول رأيت جدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب الناس
اليك من اهلك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه وكان
مطهرا من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من امام الليث رضي الله عنه
ومنهم سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه
كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري اصله من نهاوند ومولده
ومنشأوه بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب ابي ثور صاحب الامام الشافعي
رضي الله عنه وراوي مذهبه القديم صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي
ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار ائمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على
جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين
وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ان الله
تعالى يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره فانظر ماذا
خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله

العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت
نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى اشد من دخول النار وكان
يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالسلام وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق
يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام
الصديقين اشارات عن مشاهدة وكان يقول من اشار الى الله وسكن الى غيره
ابتلاه الله بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى
الله وحده كشف عنه المحن وان دام السكون الى غيره نزع من قلوب الخلق الرحمة عليه
والبسه لباس الطمع فيهم فتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم
فتصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله
وكان يقول الناس علما بالآفات اكثرهم آفات وسئل رضي الله تعالى عنه عن
العارف فقال لون الماء لون انائه اي هو بحكم وقته وسئل عن قرب الله تعالى
فقال بعيد بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول مكابدة العزلة ايسر
من مداراة الخلطة وكان يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه
وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة وجاءه
شخص مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال
له الك مال غير هذا فقال نعم فقال اتطلب زيادة على ما عندك فقال نعم
فقال له الجنيد خذها فانك اليها احوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله تعالى عنه
يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى
على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للرحمة وكان رضي الله عنه
يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية
ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة
وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل بيت لا يدخل معهم
غيرهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم
ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة
خبز يأكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم هل بقي على وجه
الارض من يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب فقد اكلهم الثرى وسئل
مرة عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل ان

يكون وكان يقول التوحيد الذي انفردت به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث
والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وان يكون الحق مكان الجميع
وكان رضي الله تعالى عنه يقول علم التوحيد قد طوي بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه وسئل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع الكلام
اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم
استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك
وكان رضي الله تعالى عنه يقول تنزل الرحمة على الفقرا في ثلاثة مواطن عند
السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام
فانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا احوال
الاوليا وكان رضي الله تعالى عنه يقول دخلت على السري فوجدت عنده
رجلا مغشيا عليه فقلت ما باله فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل فقلت
يقرا عليه الاية مرة اخرى فقرئت فافاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا
فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام
ثم عاد بصره فاستحسن ذلك مني وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام السخا وهو لابراهيم والرضى وهو لاسحاق
والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس
الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين وحكي انه لما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع
ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال لاحببت ان لا يراني الله تعالى وقد
تركت شيا منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر الناس
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تصفو القلوب لعلم الاخرة الا اذا تجردت
من الدنيا فانظر في ابتدا امرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان لا
يبقى عليك منها ما دق فيبقى هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا
يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة وما كان كذلك فاسمع واطع وسئل
رضي الله تعالى عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه
رايت الاشيا تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غايبا
فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد للحواس كانت معرفته بالدليل والخبر

علم

دت

اذ

اذ كنا لا نعلم الغيب والغايبات الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان
رضي الله تعالى عنه يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه ابدا انما
يقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان رضي الله تعالى عنه يقول من فتح
على نفسه باب نية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن
فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الخذلان من
حيث لا يشعر وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه
ان يسال له حاجة الا لنقص في احدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه
حتى تاخذوا ثمنه فقيل له ما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له
فما بالهم لا تهيج لهم شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ولا ياكلون
الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون قال واي شي في القران
يطرب في الدنيا القران حق نزل من عند حق لا يطيق بصفات الخلق عند
كل حرف منه على الخلق واجب لا تخرجهم منه على الخلق واجب لا تخرجهم منه
الا الوفا لله عز وجل به فاذا سمعوه في الاخرة من قايله اطربهم قيل له
فما بالهم يسمعون القصايد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانها عملت
مما بايديهم ولانه كلام المحبين قيل فما بالهم محرومين من اموال الناس فقال
لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس ليلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن
الحق فافردوا القصد منه اليهم اعتنا بهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه
ابو محمد الجريري رضي الله تعالى عنه فقال له الك حاجة فقال نعم ان مت
فاغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال الجنيد
وحاجة اخرى فقال ما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا
انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك الطعام حتى لا ينقطع لهم شتات
فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدناها بين العينين لا اجتمع منا اثنين ابدا
قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما
كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله تعالى عنه وقال
الجريري وكان في جوار الجنيد رضي الله تعالى عنه مصاب في خربة فلما مات
الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته فقدمنا ذلك المصاب فصعد

فيها

موضعًا غاليًا وقال انزلي يا ابا محمد ارجع الى هذه الخربة وقد فقدت تلك السيد ثم انشد يقول

وأسقي من قرا قوم • لم المصابيح والحصون •
والمدن والمزن والروابي • والخير والامن والسكون •
لم تتغير لنا الليالي • حتى توفتهم المنون •
فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •

قال ثم غاب عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو عثمان** الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه من الري صحب قديمًا يحيى بن معاذ الرازي وشاه ابن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدًا ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ منه الطريق وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والذل والعز وكان رضي الله تعالى عنه يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اول ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وقلت في نفسي ان احفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى مني ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة من ثلاثة اشيا الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول انت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل فان التعزز على الاغنيا تواضع والتذلل للفقرا تواضع وقيل هل يمكن العاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه وكان يقول من صحب اوليا الله وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيًا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله تعالى عنه يقول الزهد في الدنيا هو ان لا تبالي بمن اخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارًا عن الطريق

طوعًا او كرهًا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب وكان رضي الله تعالى عنه يقول السماع على ثلاثة اقسام قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمرايات والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق وقتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين **ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري** رضي الله تعالى عنه بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي وكان من اجلا المشايخ وعلما القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف كلامًا منه صحب سريًا السقطي ومحمد بن الفضل وكان من اقران الجنيد رحمه الله تعالى عليه مات رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين وكان يقول اعز الاشيا في زماننا هذا شيان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته فعله وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسومًا ولا علومًا وانما هو اخلاق وكان رضي الله تعالى عنه منذ عرفت نفسي ما اشتهيت شيًا ولا تمنيت شيًا ولا استحسنت شيًا وكان رضي الله تعالى عنه يقول من رايته يركن الى ابنا جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رايته يسمع القضا يده ويميل اليها والى الرفاهيات فلا ترج خيره ومن رايته من الفقرا غافل القلب فاتهمه وكان يقول لكل شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطا والتردد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد وقعة خرج الى البصرة فاقام بها الى ان توفي المعتضد عاد النوري الى بغداد واصل الوقعة انه مر على ادنان خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من انت وكان سيفه قبل كلامه فقال محتسب فقال له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه الفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما تحمل البلا الهمم لا الاجسام وقال التفليسي رحمه الله تعالى وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضو السراج مرضيًا وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا حضر معنا لا نوذينا البرا

ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى الجلا ويقال احمد وهو الاصح بغداد

بنطق

يقول

غير

فلما ادخل الرجل الحبس وطلب عليه فسالته عن صبره مع كبر سنه

الاصل اقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب اباه وذا النون
المصري وابا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه رضي
الله عنه من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرايض في
اول وقتها فهو عابد ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد وقيل له ما
تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات
قال الدية على القاتل وكان رضي الله تعالى عنه يقول من غيرة الحق تعالى انه لم
يجعل لاحد عليه طريقة ولم يويس احدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفاوز
التحير يركضون وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصل فلا وصول اليه
ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى
مكونها ومن وقف نفسه على شي سوى الله فاته الحق تعالى لانه اعز من ان يرضى
معه شريكا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو ان رجلا عصى الله بين يدي ثم
استتر عني بجدار لم يسعني من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب
ومنهم ابو محمد رويم بن احمد رحمه الله تعالى هو بغدادي الاصل من اجلة
مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصبهاني مات رويم سنة ثلاث
وثلاثماية ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من حكمة الحكيم
ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم
اتباع للعلم والتضيق على نفسه من حكم الورع وكان رحمه الله تعالى لا يعبا
بالمريد اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا يتاتى هذا الامر الا ببذل
الارواح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا فاشتغل بزخارف الكلام
وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله نور
الايمان من قلبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا
فاذا اصطلحوا هلكوا وسيل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال
وانشد ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شفاه
ليس بصالح تقي ولا بعارف نقي وكان رضي الله تعالى عنه للعارف مرآة اذا
اذا نظر فيها تجلى له مولاه عز وجل وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في
قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشا

ومنهم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي اصله من بلخ ولكنه اخرج منها
بسبب المذهب وجا الى سمرقند فتوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثماية
وكان من كبار المشايخ بخراسان صحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو
عثمان الحيري يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو وجدت
في نفسي قوة لرحلت على اخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله تعالى عنه
الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وكان يقول العجب ممن يقطع
المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيه اثار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه اثار ربه عز وجل وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اذا رايت المريد يستزيد من الدنيا وامتعتها فذلك من
علامة ادباره وكان يقول من الشقا ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم
وروي ان اهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم
يخرج من اهل بلخ صديق ابدا رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بكر نصر الدقاق الكبير
رضي الله تعالى عنه من اقران الجنيد وكان من كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق
انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر وكان رضي الله تعالى عنه يقول افة المريد ثلاثة
اشيا التزويج وكتبة الحديث ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا يصلح هذا الامر
الا لقوم قد كنسوا بارواحهم المزابل على رضى منهم واختيار وكان رضي الله تعالى عنه
يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة ما فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة
ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه كان ينتسب الى الجنيد
في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان
شيخ القوم في وقته وامام الطايفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى
الاحاديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى
وتسعين ومايتين وكان رضي الله تعالى عنه التوبة فرض على جميع المذنبين
والعاصين صغر الذنب او كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله
عنه يقول كلما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات
قلبك من حسن او بها او انس او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص فالله عز
وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم واكبر وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لقد وبخ الله التاركين للصبر على دينهم مما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا ان امشوا

واصبروا على المنكر هذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي انه
رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال له ما هذا فقال هو ذا اعارض
القرآن فدعى عليه وهجره قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل به من البلايا
كان من ذلك الدعاء ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه
سمى نفسه سمنون الكذاب صحب السقطي وغيره وكان يتكلم في المحبة باحسن كلام وهو
من كبار المشايخ رضي الله تعالى عنه مات بعد ابي القاسم الجنيد على ما قيل ومن
كلامه رضي الله تعالى عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة
فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رأيت سمنون جالسا يوما على شاطئ الدجلة
وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي • فقد عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام لي رمق • يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيئا ولا يملكك وكان رضي الله عنه
يقول اجتمعت برجل يعتزل في البحر خشبة له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له
حدثني باعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة
حتى اظلم البحر علي فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى
شيئا يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالقتني الخشبة نحوه
فدخلت في فيه وجلست على ناب من انيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة
وحصل عندي انس عظيم ومنهم ابو عبيد البسري رحمه الله تعالى هو من
قدماء المشايخ صحب ابا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العجلة
الا من الامن ولا يوجد المزيد الا من الحذر حذر قوم فسلموا وامن قوم فعطبوا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء
ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى كان من كبار مشايخ خراسان
له التصانيف المشهورة في علوم الآفات والرياضات والمجاهدات والمعاملات
صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في
افعاله وصحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق

واهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على ان يكون بالضد
من هذه الصفات وكان رضي الله تعالى عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى اتباع السنة
واعمرها وابعدها عن التشبيه قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية لان الله تعالى
يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة
البدع واتباع ما اجتمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس
الكلام واهله ولزوم طريق الاقتداء من سبقك قال تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون
يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفات ينطقون
ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه من اولاد الملوك صحب
ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري وكان من اجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله
رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من صحبك ووافقك على ما تحب
وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا رأوه فلا
فضل لهم ولاهل الولاية ولاية فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه
يقول ما تعبد متعبد باكثر من التحبب الى اولياء الله تعالى فاذا احب اولياء الله
فقد احب الله واذا احب الاولياء فقد احبه الله تعالى وكان يقول لم يعجب
متعجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان
العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله
مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور العلم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين
الرازي رضي الله تعالى عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا وكان
من طريقته اسقاط الجاه والتصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري
وابا تراب النخشبي مات سنة اربع وثلثمائة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره ان يراعوا شيئا سواه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول في دعائه اللهم انا نبات زرايع نعمتك فلا تجعلنا
حصايد نقمتك وكان يقول ارغب الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند
ابنائها لان ذمها لها حرفة وما اقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو
منهم في المجلس وكان رضي الله تعالى عنه يقول رأيت في آفات الصوفية

قرائنها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان يقول ان للعلم طغيانا وللمال
طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة من طغيان
المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله تعالى عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم
يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد
تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله
عز وجل وقال في معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بالصلاة من اشتغال
الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كان قرة عينه في الصلاة وكان رضي الله عنه
يقول اذا اردت ان تعرف الاحمق من العاقل فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه
احمق وكان يقول اذا رايت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجيء
منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان
رضي الله تعالى عنه يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم
بين يدي ربه تجري تصاريف الامور واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه
وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان
حكمه عليه وكان رضي الله تعالى عنه يقول في كل امة وديعة اخفاها الله تعالى
عن خلقه فان لم يكن منهم في هذه الامة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه
اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى
الحاضرين ويقول لا تلوموا اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق فهم معذورون
ومنهم ابو عبد الله محمد بن الحسين الترمذي الحكيم لقي ابا تراب النخشبي وصحب
ابا عبد الله بن الجلا واحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة
وكتب الحديث وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما صنفت عن تدبير ولا لينسب الي
من المؤلفات ولكن اذا اشتد علي وقتي اتسلى به وسئل مرة عن ضعف الخلق
فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان يقول من شرط الخدام التواضع
والاستسلام وكان رضي الله تعالى عنه يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره وكان
رضي الله تعالى عنه يقول دعى الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم
وهيا لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه
سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهي عرس الموحدين
وكان يقول رضي الله عنه صلاح الصبيان في الكتاب وصلاح قطاع الطريق

في السجن وصلاح النسا في البيوت وكان يقول المحدث والمتكلم اذا تخفقا في حرفتهما
لم ينجوا فامن حديث النفس كان النفوس محفوظة بالشرع لا القا الشيطان كذلك
محل الكاملة والمجاهدة مصون عن القا النفس محروس بالحق ومنهم ابو بكر محمد
ابن عمر الحكيم الوراق اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن خضرويه وصحب محمد بن
سعدان الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات والآداب
والمعاملات ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال
الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع اصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح
كل بركة الصبر في مواضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك
الارادة فقد ظهرت عليك اوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلما
والفقرا والامرا فاذا فسد الامرا فسد المعاش واذا فسد العلما فسدت
الطاعات واذا فسد الفقرا فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام
من العلم دون الزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن
اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق وجميع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه
يقول خضوع الفاسق افضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام
الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا
خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلما غلب الفساق
على اهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤون على المخلصين
وتلف الدين كله لان العلما رضي الله عنهم الزمام وكان رضي الله عنه يقول اذا غلب
اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر سا الخلق واذا
سا الخلق ابغضه الخلق وبغضهم وجفاهم ومن ثم يصير شيطانا وكان يقول
الخلاف يصحح العداوة والعداوة تستنزل البلا وكان يقول ما عشق احد نفسه
الا عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو
في الناس ان احببت ان تذوق شيئا من طرب الزاهدين وكان يقول لو ان احدا تعلم
علم العلما وتفهم فهم الفهما وتعرف سحر كل ساحر لا يستطيع ان يستر عورة من عورات
نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز
هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من ائمة

القوم واجلا المشايخ قيل انه اول من تكلم في علم الفنا والبقا ابو سعيد الخراز
مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى
عجل لارواح اوليايه التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة
بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين
ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي
ارواحهم وكان يقول العارف يستغني بكل شي فاذا وصل استغنى بالله تعالى
وارتفعت همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه
يقول مثل النفس في الصفات كمثل ما واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما
تحته من الحمات وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة
لاهوايها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه
وكان يقول العارفون خزاين الله اودع الله تعالى فيها علوما غريبة واخبارا
عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات ازلية وكان
يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام
ما اصاب الجبل وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه شي ولا يخفى عليه شي
وقال في قوله تعالى لايات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف
بما في سويدا القلوب بالاستدلال والعلامات فيميز اوليا الله من اعدايه وكان
رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه
باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم
اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن
الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد
منا فانيا فوقع في حفظ الله وبري من دعاوي نفسه وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بالله
وحده وسيل رضي الله تعالى عنه هل يصل العارف الى حال يجف عليه البكا
فقال نعم انما البكا في وقت سيرهم الى الله تعالى فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا
الوصول من بره تعالى زال عنهم البكا وكذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا اي ينزلوا
في المقام ليقتدي بهم السايرون وكان لابي سعيد الخراز ولد صالح فمات فراه بعد

مماته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس ابو سعيد
الخراز قميصا ثلاثين سنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطيف
اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقة والا
فهو والكفاية سوا وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب
واكثرهم اليه اشارة انفسهم عنده وكان يقول لقيت شخصا متظاهرا بالجنون
فناديته قف يا مجنون فالتفت الي وقال الي تدري من المجنون فقلت لا فقال من يخطو
خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الاذكار
غذاوه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفا العبودية فان فيها نسيان
الربوبية فقيل له فما الخلاص فقال ان تشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية
فينقطع عن نفسه ويشكو الى ربه وبذلك يسلم من الاستدراج وسيل ما سبب
معاداة الفقرا بعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال لما قدر الله
عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم لبعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت
البغضا لان الكامل لا يرى هنالك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه
يقول اول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شي ورد الاشيا جميعها الى متوليها
حتى يكون المتولي ناظرا الى الاشيا قايما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم من انفسهم في انفسهم المتولي
ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي
كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنه وعاش ماية
وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة
تسع وتسعين ومايتين وكان ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني ادم
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل
افضل من هولا المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من اعمال الفقير المجرد اثقل من
الجبال من اعمال اهل الدنيا وكان رضي الله تعالى عنه يقول لله عباد اسبغ عليهم
باطن العلوم وظاهرها واسبغ عليهم ذكرهم فلا يجدون قط مع العلما اولايك
لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الايمة الطايفة لكنها اخترقت
بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص
من اصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام فقال انه ساكن في الهوى من مقتدى ابراهيم
بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوى وانت من بني ادم فقال التوكل على الله فقلت له

وما التوكل قال النظر الى الله دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان
في مصنوعاته بلا روح تغفل ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه
هو من اهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث المحاسبي
والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي
للفقير سماع التغزلات الا اذا كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال تاما في
العلم، واما امثالنا فلا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا
ونخشى ان تجنح لها رخصة ان تتعدى الى رخص وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله
لعقله هلك بعقله وكان رضي الله عنه من كان مؤدبا لا يغلبه غالب وكان يقول
الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة
همتي وركوني الى الاموال طمعا في الوصول، وها انا الان في ايام الفترة اتاسف
على اوقاتي الماضية واتمنى صفاء وقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله
تعالى كما وقع لفاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما
يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد
وقال هو لك احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما تستر احد بغير الحق الا اورثه
ذلك الهموم والاحزان وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عنده ايام الغلا
بلا دعوة فقال ابو العباس لله علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل
فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ موضع جلوسه وصار يقول
مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي باي شي اكافيه وكان رضي الله عنه يقول
رايت القيامة قد قامت ورايت موائد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا لي
هذه للصوفية فقلت انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك
عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحب التمييز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى
واستيقظت واقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان يقول
لاصحابه عليكم بالتقلل من الماكل والملابس والنوم فقد كنت في بدو امري البس
المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرف الا
على الامر بتاثير كلامهم في كانت رؤيتي لهم فوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام
والشراب وكان يقول كنت اوي الى مسجد فيه سدرة ياوي اليها بلبلان فقعد احدهما

صاحبه

صاحبه وبقي الاخر على غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيا فلما
كان اخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكر صاحبه فسقط عن الغصن ميتا
وفي رواية وكان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية
ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصبهاني رضي الله عنه وهو من قدماء المشايخ باصبهان
كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي ابا تراب
النخشبي وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دينا يوفي عنه الدين من غير
علم المديون فياتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس
بذلك الا بعد موته رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من لم يصح
مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى
ان يسكن الى غيره فان سكن الى غيره عوقب وكان يقول الناس من وقت ادم الى الان
يقولون القلب القلب وانا احب رجلا يصف لي ايش هو القلب فلا ارى وكان رضي الله عنه
يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه نعوذ بالله
من غرور حسن الاعمال مع فساد مواطن الاسرار وسئل رضي الله عنه عن حقيقة
التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد من الحقائق وكان يقول لما استولى علي الشوق
في بدايتي الهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم ومنهم ابو محمد احمد بن الحسين الجريري
رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري
اقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقه وغزارة
علمه مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه من استولت
عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على
قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله ولو قرا كل يوم ختمة لانه قال تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها
وذلك لانهم تكبروا واتبعوا النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل
عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بما اعطاه
وحبسهم في سجن عقولهم واراءهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتبعونه بل
بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم
ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليحتقروا انفسهم ويذلوا للعباد اجلالا
لمن هم عبيده سبحانه وتعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول من لم يحكم بينه

احمد

ساصرف

وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده
لوجد مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت
الى مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد ليلا فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي
فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك امس ليلا
تتعنى فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين
اي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول رأيت لمن يهجر في الله تعالى لو وضعت له
خدي وكان يقول من قرأ القرآن يقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل
بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في
قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته
عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف
القمر ليلة جمعة وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بمن اسود
مكتوب في وسطه بالنور انا وحدي فغشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى
اطلعها على ان عيسى عليه الصلاة والسلام سيعبد من دون الله تعالى فيها
ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا اي ولم احمل بمن يعبد من دون الله تعالى
فانطق الله تعالى عيسى عليه السلام فلا يضرني ان يدعوا في الالهية جهلا وكفرا

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي رضي الله تعالى عنه

من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن يختص صحب الجنيد
وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو سعيد الخراز رضي الله عنه
يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من اهله الا الجنيد وابن عطاء مات
رضي الله عنه سنة سنة تسع واحد عشر وثلاثمائة وسئل رضي الله عنه
عن المروءة فقال ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
خلق الانبياء للمشاهدة لقوله تعالى الا من القى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء
للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة
قال تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء

عليهم

عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضي الله تعالى عنه
يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله
اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله عز وجل لاجعلن
قيمة كل شيء بكما ولاجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول الطباع الى مألوف
الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول ادن قلبك من
مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين
ولا تذكر معهم فتمقت وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى واسجد
واقترب اي اقترب الى بساط الربوبية تعتقك من بساط العبودية انتهى قلت
وفي هذا نظر لا يخفى وكان رضي الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام
وكان يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا انما لم يعطف الرب على العبد
بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم قال يا رب بم ادبتني وانما اكلت من الشجرة
طمعا في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي
وملكي فاشركت بي وانت لا تشعر ولكن نهيتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت
من الاوقات وكان رضي الله تعالى عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان
اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي
وكان يقول من حكم المبتدي ان يصدق بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في العمل ولا
يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن
والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الا
كل شيء ما خلا الله باطل واشارته الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كلما دون الله
هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لم يطق حملها احد من الخلق لانه
باين امته بالمكان والمباشرة من ذلك قال لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري
تكن مؤمنا وكان يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره
في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن
ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يزيح على ما مضى منه في معصية الله
اضعافا فما يزيح غيره على طاعة الله تعالى لانه نوبة دائما نصب عينيه لا يفتر

عن ذكرهما ابدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي ابو بكر
تقدم عمر رضي الله عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه
على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبه
فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شي يسوس به الخلق غير السيف اذ
راى ذلك صوابا وفي حكاية اخرى عنه قال كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه
يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفا
وعلي يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما حصلوا من الكرامة
في تحبير همهم فكان تحبير ابي بكر لا اله الا الله وكان تحبير عمر الله اكبر وكان
تحبير عثمان سبحان الله وكان تحبير علي الحمد لله فكان ابو بكر رضي الله عنه لم يشهد
في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله تعالى عنه يرى
ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فكان يقول الله اكبر وكان عثمان رضي الله عنه
لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قايم به غير معرى عنه من النقصان والقايم
بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع
والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع
بكثرة صيام ولا صيام ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم صلاة
اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا وكان يقول ليس شي من نعيم
الجنة احب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد
عند الله تعالى احب اليه من اعراضك عن نفسك وكان يقول انما ابتلى الخلق
بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام
وشرايعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرايعه بالعارفين بالله عز وجل وكان
رضي الله تعالى عنه يقول العارف سكونه تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر
ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج عن مشاهدة ومعاينة وكان يقول
العارف لا تكليف عليه اي لزوال التعب والنصب عنه في افعاله الشاقة
على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله وسيل عن معنى الطهارة
فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه بعرض عن الدنيا
ويغسل يديه بلقي الخلق يمنة ويسرة ويمسح الراس يبرا عن نفسه ويغسل

القدميين

القدميين بقوم لمناجاة ربه وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيا من العلم فسكنت
نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين له الحق
فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى
الاعتراض ان يقول للشيخ لا افهم هنا ومقصودي تفهمه لي لانه يرد الكلام
جملة والله تعالى اعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مواخذتهم
بالذرة والخردلة واللحظة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع واشد
الورع ان تحاسب خواطره على مقادير الذرة واوزان الخردلة وكيف يزكي نفسه
من لا ينفك من الخسران ويخالط اهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة الولي ثلاثة
اشيا يصون سره فيما بينه وبين الله تعالى ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس
ويداري الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض اصحابنا في البادية
فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عني فقال
اشتغل كلي بك فقالت في تلك العين جارية اخرى لا اصلح ان اكون خادمة لها
فالتفت الى وراه فقالت ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان الكل
مشغول بي وانت تلتفت الى غيري ثم التفت فلم ير احدا وكان يقول القران كله
شيان مراعاة ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية ومنهم ابو اسحاق ابراهيم
ابن اسماعيل الخواص رضي الله تعالى عنه هو اجل من سلك طريقة التوكل وكان
اوحد المشايخ في وقته كان من اقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات
مقام يطول شرحه مات بجامع الري سنة احدى وتسعين وماتين مات بعلة
البطن وكان كلما قام توضا وصلى ركعتين فدخل الما يوما فمات في وسط الماء
وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل
العلم وكان يقول التاجر براس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز
المومن لامر الله يلبسه من عزه ويقيم له العز في قلوب المومنين وكان يقول
من صفة الفقير ان تكون اوقاته مستوية في الانبساط صابرا على فقره لا تظهر
عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة اقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من
الرفاهيات متنعم بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم
ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مونته على نفسه

ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه ويحمده ويكتمه حتى عن اشكاله
يستره فقد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا ترى عليه من الله منة اعظم من خلو
اليد من الدنيا وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق
عن حقيقة فعله ورجل قايم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان
يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد علي
توكلي بالسكون اليه ففارقته وكان رضي الله تعالى عنه يقول المفاخرة والمكاثرة
يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب
والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقير موالفة الاغنيا
ولا من صفة اهل المعرفة موالفة اهل الغفلة وكان يقول من دواعي المقت
ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر وكان يقول الانسان في خلقه
احسن منه في جديد غيره والهالك حقا من ضل في اخر سفره وقد قارب المنزل
وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن حقيقة عيوبه ويدله على
مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تصحيح حاله وكان يقول لم يوت
الناس من قلة الندم والاستغفار وانما اتوا من قلة الوفا بالعهد وقال
ابو الحسن البجراني صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية في غلوي
وابغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وانا اكتب الحديث فرايت ابراهيم
الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل في قلبي صدق قوله
فرايته علما صحيحا لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم افارقه
وفرقت ما كنت جمعت من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الي
ولم يكلمني بكلمة اياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه دناني وقربني رضي الله عنه
وكان ابراهيم اذا دعي الى دعوة فراى فيها خبزا يابسا امسك يده ولم ياكل
ويقول هذا خبز منع حق الله منه اذ بقي ولم يخرج من يومه وقال في قوله
تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب الانابة ان ترجع
بك منك اليه والتسليم ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب
عذاب الفراق وكان يقول افة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النسا وحب
الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النسا بترك الشهوات
وترك الشبع ويدفع حب الرياسة بايثار الخمول وكان رضي الله تعالى عنه

يقول

يقول المريد الصادق في الله مراده والصدق فوق اخوانه والخلوة بيته والوحدة
انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقران مسيحه والبكا زينته والجوع مصيبته
ادمه والعبادة تجارته والمعرفة قيادته والحياة سفره والايام مراحله والورع
طريقه والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه
وخوف الفوت خشيته وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا تحرك العبد لا لله
شكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط
وكان يقول من شرب من كاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول
عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهبا فسقاني
الما واردفني خلفه ثم قال انظر نخيل المدينة فانزل واقرى صاحبها السلام وقل له
اخوك الخضر يقريك السلام وقيل ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار
ولا يتواجد عند سماع القران فقال لان سماع القران صدمة لا يمكن احدا ان
يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع القول ترويح للنفس فيتحرك فيه والله اعلم
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه من كبار مشايخ الري جاور
بالحرم سنين عديدة وكان من الورعين القايمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه الحلال
صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا حفص النيسابوري واصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه
ويعظمون شانه وحكي عن ابي حفص رضي الله عنه انه قال نشا بالري فتى ان
بقي على طريقته وسمته صار احد الرجال مات رحمه الله قبل العشر والثلثماية ومن
كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين والله اعلم
ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال كان اصله من واسط العراق
سكن مصر واستوطنها ومات ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود
سنة ست عشرة وثلثماية وكان من جملة المشايخ القايلين بالحق والامرين بالمعروف
له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من
مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اجل احوال
الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي عن الكونين
والتعلق بالحق تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا بنان قلت لبيك يا رسول الله فقال من اكل بشره اعمى الله
عين قلبه فانتبهت واعتقدت ان لا اشبع بعدها ابدا وكنت قد اكلت تلك

الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان يقول اجتمعت بأبي جعفر الفرجي رضي الله عنه
بمصر فقلت له اختصر من العلم كله كلمة انتفع بها فقال عليك باخذ الاقل
من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي ومنهم محمد واحمد ابني
الورد رضي الله عنهما وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن
جلسائه صحبا سريًا السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الجمال
وطريقتهما قريبة من طريقة بشر رضي الله تعالى عنهما ومن كلام محمد رحمه الله تعالى
في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة
زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة
نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال الحجاب لعظمة دون العباد اذ لو
انكشف الغطا لقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة
الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول الولي هو الذي يوالي اوليا الله تعالى
ويعادي اعداه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه
ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السما يحبونه وكان يقول من ادب الفقير
ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعا
بان الله تعالى يخرجه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير ان يقصد به
التنقيص بين الناس لا غير دون النصح والله اعلم وكان يقول هلاك الناس
في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة
القلب وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما
بسط بساط المجد للاوليا ليستانسوا به ويرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة
وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليستوحشوا من قبايح افعالهم ولا ينالون
ما يشرحون اليه من المشهد الاعلا وكان يقول اذا زاد الولي ثلاثة
ازداد فيه ثلاثة اشيا اذا ازداد خلقه زاد تواضعه واذا ازداد ماله
زاد سخاوه واذا ازداد عمره زاد اجتهاده ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم
البغدادي البزار صحب سريًا السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر
وكان فقيهًا عالمًا بالقراآت وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل
كلامه في مسجد المدينة تكلم يومًا في جامع المدينة فتغير عليه حاله وسقط
عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكانت موته قبل الجنيد وكان من رفقاء

ابي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد رضي الله تعالى عنه اذا جرى في
مجلسه شي من كلام القوم يرسل يقول لابي حمزة رحمه الله ما تقول في هذا يا صوفي
ودخل البصرة مرارًا وصحب بشر الحافي رحمه الله تعالى مات سنة تسع وثمانين
ومايتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره
ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره
ثم يشغلك بغيره وكان يقول رضي الله عنه وقفت على راهب في طريق الروم
فقلت له هل عندك شي من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير
وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح
عليك طريق من طريق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه وتفتخر به واشتغل بشكر
من وفقك له فان نظرك اليه يشغلك عن مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك
فيه المزيد قال تعالى ولين شكرتم لازيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق سهل
عليه سلوكها وهو الذي علمنا بطريق الحق اياه واما من علمها بالاستدلال فتارة
يخطي ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى
الله صلى الله عليه وسلم في افعاله واحواله واقواله وكان رضي الله تعالى عنه
يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لادم عليه السلام وهم الذين تقول لهم
الملايكة كلوا واشربوا بما اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل
والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى
روي انه تكلم فاحسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك
ان تسكت فسكت فما تكلم بعدها حتى مات وسيل هل تتفرغ المحب لشي سوى
محبوبه فقال لا لان المحب في بلا دايم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا
يعرفها الا من باشرها رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي
رحمه الله تعالى اصله من فرغانة وكان من قدما اصحاب الجنيد والنوري وكان
من علما مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه وكان عالمًا باصول
الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد
العشرين والثلثماية وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شي لانه خرج منها وهو
شاب ومشايخه احيا وتكلم في خراسان في ابيورد مرو واكثر كلامه بمرو وكان
يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي

المروة وكان يقول افقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب
بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجا فان خفته خلته وان رجوته اتهمته
كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر في ذكره اشد
غفلة من الناسي لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى ان يتقي من تقواه يعني
من رؤية تقواه وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها
فضلة رجا ولا خوف وكان يقول احذروا [illegible] العطا فانها عطا لاهل الصفا
ولا شهود مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات
ثم صارت حركات ثم لم يبقوا الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس
وانقطع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغنا بالله او افتقار اليه ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك هذه اخلاق من تقدم مما هم فاما الذين
نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا ومنهم ابو عبد الله السجزي
رضي الله عنه صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية
على التوكل ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من لم يتقدس فعله لم يتقدس بدنه ومن لم يتقدس
بدنه لم يتقدس قلبه ومن لم يتقدس قلبه لم يتقدس نيته والامور كلها مبنية على النية
وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة اشيا تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف
عن قوة وكان رضي الله تعالى عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه
ثم اعتذر بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع اليه التجا
العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له
عن دفعه بقرينة اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به الحديث
وكان يقول لا تعير احدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك
وكان يقول انفع شي للمريد صحبة الصالحين والاقتدا بهم في افعالهم واقوالهم
واخلاقهم
وشمائلهم وزيارة قبورهم والقيام بخدمة الاصحاب والرفقا وكان يقول
لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم الفتيان قال من لا يشغلهم عن الله شاغل
ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري من اصحاب ابي حفص النيسابوري وكان من قدما
المشايخ بنيسابور وجلتهم وصحب ابا عثمان الحيري الا انه مات وكان من اورع المشايخ
والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب ايضا حمدون القصار وسلاما الباروسي وعلي
النصراباذي وغيرهم من المشايخ مات سنة واربعمائة بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص
ثلاث

وكان

وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن
الخلق بميزان نفسك فذلك انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك
وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من اراد ان يبصر طريقا
من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات ومنهم طاهر
المقدسي رحمه الله وهو من اجلا مشايخ القوم وقدمائهم راى ذا النون المصري وصحب
يحيى بن الجلا وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما
سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل
الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا
على سرير الانس وغيبة الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة
القدس
القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطريق اليه منطمسة فالعاقل من
وقف حيث وقف العوام والسلام ومنهم ابو عمرو الدمشقي وهو احد مشايخ القوم وكان
علما الشام كلهم يرجعون اليه لا سيما في علوم الحقائق صحب ابا عبد الله بن الجلا واصحاب
ذي النون المصري وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة
ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى فرض على الاوليا كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها
الناس واوجب على الانبيا عليهم السلام اظهارها بيانا وبرهانا للحق وكان يقول التصوف
غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات
بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تطلع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوي
تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات
بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحبة المحبة والاستحسان
على الخصوص يؤدي الى الفتن والظلمات ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي
رحمه الله هو من اجلا مشايخ خراسان واظهرهم خلقا واحسنهم خلقا لقي قدما المشايخ
بلخ مثل احمد بن خضرويه وغيره وله اصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا
اذا مكثت الانوار في السرائر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الايات للاوليا في قلوب
الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة وكان رضي الله عنه
يقول الولي دائما في ستر حاله والكون كله ناطق عنه بولايته والمدعي ناطق بولايته
والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة باوليا الله من قلة المعرفة بالله عز وجل
وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم للاوليا الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا

وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت نقصانا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستناد لا الى غير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة على مر ورد ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول راس مالك قلبك تهوى حسن الظنون وضيعت اوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك لمن يربح من خسر راس ماله

ومنهم ابو الحسن محمد بن سعد الوراق رحمه الله من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقايق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثماية ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر ابدا وكان يقول حياة القلوب الذي يموت في ذكر الحي الذي لا يموت والمنى العيش الحياة مع الله لا غير وكان يقول احكامنا في مبادي امرنا بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفني عن نفسه وسره ورؤية الخلق لا يحيى سره بمشاهدة الخلوات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم باوامر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه واعلى العلم العلم بالله واسمايه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة اذبلت نفوس المحبين واحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع

ومنهم ابو الحسن علي بن بندار الصايغ الدينوري رحمه الله تعالى من كبار المشايخ اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثماية وكان كثير الهيبة يهابه كل من راه وكان من المخلصين في معاملة الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها لنضارتها ونعيمها والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك ان يستر حاله بالاقبال على اهلها لئلا يكون تركه للدنيا اعظم من الاقبال عليها او فتنة اعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سيل عن الاستدلال

بالشاهد على الغايب فقال كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وهو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان يقول من تعرض لمحبة الحق تعالى جاءته المحن والبلايا والافات من ساير الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك تهلكها

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي رحمه الله من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلا الا انه عمر طويلا وصحب اكثر المشايخ بالشام وكان رضي الله تعالى عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله مات سنة ست وعشرين وثلثماية وكان يقول حسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصاير ضعيفة

ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله عنه وكان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ عظيم المرتبة في علوم القوم كثير الحال ظاهر الفتوة مات سنة ٢٩٧ وكان يقول طريق الحق بعيدة والصبر مع الله شديد وكان يقول لو اجتمعت حكمة الاولين والاخرين وادعيت احوال الاولياء والمقربين فلن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمان ربك فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من لم يكن الله همته لم تسعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت قط على فقير الا وانا خالي من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته او كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع حظه عن بركات رؤيته ومجالسته وادبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال الهمة فاحفظها فان الهمة مقدمة الاشيا فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول احسن الناس حالا من اسقط من نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان رضي الله عنه يقول ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وارواح الاولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشي كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله عز وجل قال بعضهم ومعناه انه كان مجاب الدعوة كلما دعي اجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار مراد الله لا مراده فترك الدعا وكان يقول كان

عندنا رجل اخذ في التقلل حتى وقع على نواة تمر صار رفوته الآن وقيل له اذا جاع
الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم ينام
قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن احدى ثلاث اما قوت واما غنا واما اخذ
ومنهم ابو الحسن خير النساج رضي الله تعالى عنه اصله من سر من راى الا انه
اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري وهو من اقران النوري
وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة في مجلسه الخواص والشبلي وكان
استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصبر من اخلاق الرجال والرضى
من اخلاق الكرام وكان رضي الله تعالى عنه يقول العمل الذي يبلغ العبد الى
الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله تعالى عنه يقول
قص موسى عليه الصلاة والسلام يوما في بني اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره
موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا
فلم تنكر على عبادي رضي الله عنه ومنهم ابو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى
يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشايخ بغداد وهو
من اقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز
وكان من افتى المشايخ وادناهم واورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان
الامام احمد رضي الله تعالى عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم
يقول له ما تقول في هذا يا صوفي وكان يقول بقيت محرما في عباءة اسافر
الف سنة كلما تحللت احرمت جديدا سنين عديدة قلت وعري البدن
للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت احرمت اي كلما ملت
الى شهوة جددت توبة والله اعلم ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله
ابن بكر الصبحي كان من مشايخ اهل البصرة مكث في سرب داره لم يخرج منه
ثلثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج
الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول
وكان صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالصريح جفاء
بالاشارة تكليف والطف السماع ما يشكل على مستمعه وكان رضي الله عنه
يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان القاطع اتم واكمل واعلى عندك
فان كان مثله او دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان

يقول الشبلي الخلائق باسرهم يدعون العريضة في المغيب فاذا اظلتهم هيبة
المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا
عند المشاهدة كما برز نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول
انا لها انا لها ولم يرعه هيبة الموقف لما كان عليه من الصدق وكان يقول
الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه ومنهم ابو جعفر
احمد بن حمدان بن علي بن سنان رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ نيسابور صحب
ابا عثمان ولقي ابا حفص وهو احد الخائفين الورعين جاور بمكة في اخر عمره عشر
سنين متواليات وتوفي بموت ابي بشر في سنة ٣٨٦ ومات بمكة سنة ٨٦ وكان احد مشايخ
الحرم في وقته مات ابو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي
الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر
عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول
انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها
وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله
تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى ان لا
يرد عليه ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها ومنهم ابو بكر دلف
ابن جحدر الشبلي رضي الله عنه ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل
بغدادي المولد والمنشا تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب ابا القاسم الجنيد
ومن في عصره من المشايخ وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا تفقه على
مذهب الامام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات
سنة ٣٣٤ ودفن ببغداد بمقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رحمه الله تعالى
وكانت مجاهداته فوق الحد في بدايته وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم فلما زاد علي الامر
حميت الميل واكتحلت به وكان يقول من علم القوم ما ظنك بعلم على العلماء
فيه تهمة وقيل ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية
كلها طعاما فقال هذا عند رفقه ولو بلغ المحل التحقيق لكان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له
متى يكون الشخص مريدا فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد

والمغيب. وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر نعلي وكيف نملي وكان رضي الله
يقول في مناجاته انت احببت الخلق لنعمائك وانا احببتك لبلائك وكان رضي الله عنه
يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو اجرى على الاولياء ذرة مما كشف
للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا واخر مرة صلاة العصر
حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وانشا مداعبا وهو يضحك ويقول
ما احسن ما قال بعضهم.

نسيت اليوم من عشقي صلاتي. فلا ادري عشائي من غدائي

وكان يقول رضي الله تعالى عنه يقول كل صديق لا يكون له معجزة كذاب. فلما
ادخل المارستان دخل عليه الوزير فقال له ان قولك كل صديق بلا معجزة كذاب
فاين معجزتك انت فقال موافقة الله في اوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد
فترة ولا للعارف علامة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف
قرار ولا للخلق من الله فرار وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاهل عصره انتم
قبور. فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه. فقال له رجل
ونحن نعد في الاموات. فقال العارفون نيام والجاهلون اموات وقيل له
مرة مزقت جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال
زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان رضي الله عنه يقول انما تصفر الشمس عند
الغروب لانها غربت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المومن
اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه خاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت
مضيئة منيرة كذلك المومن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق يضيء وقال له رجل
مرة من انت قال النقطة التي تحت البا فقال انت شاهد بما لم تجعل لنفسك معنا
وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود وقال بعض العارفين في معناه اي
لان ذل الدليل على قدر معرفة من ذل له والشبلي بلا شك اعرف بعظمة الله من اليهود
فذله اعظم من اليهود وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقلت حيلتي فقال
له ادخل دارك فكل من رايت رزقه عليك فاخرجه وكل من رزقه على الله
فاتركه في الدار وكان اذا لبس جبة صوف او قلنسوة او عمامة لفها وادخلها النار
فحرقها ويقول لكل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب تلافه. فقيل له لم لا
تتصدق بها فقال الصورة باقية فربما تبعته النفس اذا راته على الغير فكان الاحرى

اسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله تعالى وقد بادر ابراهيم الخليل
عليه السلام حين امر بالختان الى الفاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت
حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تاخير امر الله عظيم وكان رضي الله عنه يقول
لا استريح الا اذا لم ار لله ذكرا على وجه الارض. قال بعضهم مراده لا استريح
الا ان تجلت حضرة الشهود فلا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب ولا دليل
فاذا شهد المدلول سقط الوقوف على الدليل ومروره على الخاطر وقيل له لم سميت [بل عن شهود الدليل]
الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية
وكان يقول من حمل ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه
يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان ابو بكر
الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قيل مونة على درهم واحد مظلمة ظلمته
ايام ولايتي وقد تصدقت على صاحبه بالوف وما على قلبي اعظم منه وسئل عن المعرفة
فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون
لغيره لاحظا. ولا لكلام غيره لافظا. ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول
المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف ان تكلم هلك
غيره واذا سكت هلك نفسه فنجاة نفسه اولى. وصلى مرة خلف امام فقرا ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال بهذا
خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق
يقول من نام غفل ومن غفل حجب وكان يسبا كحاله بالملح حتى لا ينام. وقال [عدام]
الحصري في بداية امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الحق تعالى حرام عليك [غير الله]
ان تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام بناه خليله عليه السلام وفي القلب بناه الله
عز وجل. وللبيت اركان. وللقلب اركان. فاركان البيت من الصخر واركان القلب
من معادن انوار معرفته وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى
قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى
انا وانا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه
ابن بشار يوما يمتحنه كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فاكثر عليه ابن بشار فقال
الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم امثالنا كلها قال ابن بشار لك في ذلك
امام قال نعم ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين اخرج ماله كله. فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فوجم ابن بشار ولم
يتبه بعد ذلك احد عن الاجتماع بالشبلي وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم قال ابصار الرؤس عن ما حرم الله تعالى وابصار القلوب عن ما سوى
الله وقال في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه
كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مفقود كاينا ما كان وسيل رضي الله عنه
عن حديث اذا رايتم اهل البلا فاسيلوا ربكم العافية فقال اهل البلاء هم اهل
الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله تعالى عنه يوم عيد ثوبين جديدين فراى الناس
يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبه في التنور فقيل لم فعلت ذلك
فقال اردت ان احرق ما يعبدونه ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل
عليه فقير يقول له اعندك خبز او عندك اثر ثم ينشد

اسائل عن ليلى فهل من مخبر • يخبرنا عنها اين تنزل

ثم يقول وعزك ما غيرك في الدارين مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما ظنك
بمن الشموس كلها فيه ظلمة وحكى ان رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمى به في دجلة
وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى عنه كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا
اغرقه الله كما اغرق فرعون وكان رضي الله عنه يقول من طلب الحق بالمجاهدات
فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم انشد

ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت • وسهيل اذا استهل يماني

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

رحمه الله تعالى صحب ابا حفص
وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد مشايخ العراق وكانوا يقولون
عجايب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات والمرتعش في النكت وجعفر
الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ٣٢٨
ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقايق الاشيا وبقيت اسماؤها فالاسماء موجودة
والحقايق مفقودة والدعاوي في السراير مكنونة والالسنة لها فصيحة وعن
قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا مدعي صادق
وكان يقول المسلم محجوب الى الخلق والمومن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر

الاخير

الاخير من رمضان فراى المتعبدين يتعبدون والقرا يقراون فقطع الاعتكاف
وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عباداتهم
لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلا عليهم

ومنهم ابو علي الروذباري

واسمه ابو محمد بن احمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان شيخها وبها مات
رحمه الله تعالى سنة ٣٢٢ ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله صحب الجنيد
والنوري وابا حمزة البغدادي وكان رجلا فطنا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة
وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج
وفي الادب ثعلب وفي الحديث الحربي رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول الاشارة
الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل
والعلل بعيدة من الحقايق وسيل عن من يسمع الملاهي ويقول هي حلال لي لاني قد وصلت
الى درجة لا توثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو
تكلم اهل التوحيد بلسان التوحيد ما بقي محب الا مات وكان يقول كيف تشهد
الاشيا وبه فنيت عن ذاتها ام كيف غابت الاشيا عنه وبه ظهرت بصفاتها
فسبحان من لا يشهده شي ولا يغيب عنه شي وكان يقول لما تشوقت القلوب الى
مشاهدة ذات الحق القي عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة
الى اوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسما الحسنى الاية اي فقروا معها عن
ادراك الحقايق وكان يقول اظهر الحق الاسامي وابداها للخلق ليسكن بها قلوب
المحبين ويانس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات
للاسرار والمعاينات للبصاير والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه
مرة عمي عن النظر الى شي من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول
ما ادعى احد الا لخلوه عن الحقايق ولو تحقق في شي لنطقت عنه الحقيقة
واغنته عن الدعاوي وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد
وسيل رضي الله عنه عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد
كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يجتمعون لا عن
موعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان يقول اذا اشاور فقير في الذهاب
يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة الله للعبد ان يتقلق من مجلس الذكر
اذا طال لانه لو احبه لكان الالف سنة في حضرته كلمحة وكان يقول كان

مقت م
لا ينبغي ان يرى للاحداث الا الكمل
الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد
كان احدهم يرى لكل شخص تطلع لحيته
ما يعلم بذلك الا من الناس وص

عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا
مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فابطأ عليهم
فغضبوا لتأخيره عنهم ثم اقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا بكم
اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا اما السبب في غلوها فقال رأيت فقيرا
وضع يده عليها فالتمستها للبركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتواهبوها
وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من اكابر اهل
الطريق وكان يطعم الفقراء الحلوى ● واتخذ مرة احمالا من السكر الابيض ودعى
جماعة من الحلاويين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على
اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعى الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها
وهو يتبسم رضي الله عنه وارضاه **ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب**
الثقفي رحمه الله تعالى لقي حمدون القصار وكان اماما في اكثر علوم الشرع مقدما
في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه احسن
كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان احسن المشايخ كلاما في عيوب النفس
وآفات الافعال مات سنة ٣٢٨ وكان رضي الله عنه يقول كمال العبودية هو العجز
والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول
من صحب الاكابر من طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه
من انوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول
الغفلة وسعت على الناس الطريق في معاشهم وافعالهم واحوالهم والورع
واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب
طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام مؤدب
ناصح ومن لم يأخذ ادبه من آمر له وناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه
لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله تعالى عنه يقول يأتي
على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق
وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري شيخ الملامتية واوحد وقته بنيسابور
له طريقة ينفرد بها صحب حمدون القصار واخذ طريقته وكان عالما بعلوم الظاهر
كتب الحديث الكثير وكان ابو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات بنيسابور

سنة

سنة ٣٢٩ ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق طعم المكاسب وذل الرد
وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول
عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم
تنتفع انت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من لم يلزم شيئا لا يحتاج
اليه ضيع من احواله شيئا يحتاج اليه ولا بد له منه وكان رضي الله عنه يقول
لم يضيع احد من الفقراء فريضة من الفرائض الا اوشك ان يبتلى بالبدع
وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد
في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر
وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر اوصاف الربوبية وكان يقول
من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت الى عيوبه تحرمك بركة
الانتفاع بعلومه وكان يقول افضل اوقاتك وقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك
ومنهم ابو مغيث بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وهو من اهل بيضا
فارس ونشأ بواسطة العراق وصحب الجنيد والنوري وابو عثمان المكي والفوطي
وغيرهم رحمهم الله اجمعين ● والمشايخ في امره مختلفون رده اكثر المشايخ ونفوه
وابوا ان يكون له قدم في التصوف ● وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا
ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصراباذي وصححوا عليه وحكوا عنه كلامه وجعلوه
من احد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين عالم رباني قتل رحمه الله بباب
الطاق ببغداد لست بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ **قلت** ورأيت في تاريخ ابن خلكان
ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل ● وقد اشار القشيري
الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل السنة والكتاب فتحا لباب حسن
الظن به ثم ذكره اواخر الرجال لاجل ما قيل فيه ● وقد تقدم بسط ذلك في
مقدمة الكتاب والله تعالى اعلم ومن كلامه رضي الله تعالى عنه حجبهم بالاسم
فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ● ولو كشف لهم عن الحقيقة
لماتوا وكان رضي الله عنه يقول اسماء الله من حيث الادراك اسم ● ومن حيث
الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره
وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق ● وعلامة العارف ان يكون فارغا من
الدنيا والآخرة وسئل رضي الله عنه عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده

ولم يضيع احد من الفقراء الا ابتلاه الله بتضييع السنن

واثنوا عليه

يوم الثلاثا

الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل
اهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال له حجب عن رؤية الافعال وكان
يقول لا يجوز لمن يرى غير الله ان يذكر الله ويقول عرفت الله الاحد الذي
ظهرت منه الآحاد وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته عبارة التجريد
بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق
بكل مكنون وكان يقول الانسان من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب
وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان رضي الله عنه يقول المتوكل
الحق لا ياكل وفي البلد من هو احق بذلك الاكل منه وسئل عن الصوفي فقال هو
وحداني الذات لا يقبله احد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه
رجل فقال لمن الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام لا يعل وسئل عن حال
موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد ولم يبق لموسى ثم اثر
فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم هو المتكلم
بحصول موسى في حال الجمع وفنايه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب
او اياه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد الفه وقال
ابو العباس الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول
لما كانت الليلة التي وعد من الغد بقتله فقلت له يا سيدي اوصني فقال
عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال
حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب الى الحيف • سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف •
فلما دارت الكاسات • دعى بالنطع والسيف •
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف •

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل وقال الفضاع
قتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم حز
راسه واحرق بالنار رحمه الله تعالى وقال القناد لقيت الحلاج يوما فا

وللنفس تتلف او تترقى • لعمرك بي الى امر عظيم •
لم يبق بيني وبين الحق اثنان • ولا دليل الا آيات وبرهان •

كان الدليل منه اليه به • حق وجدناه في علم وفرقان •
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي • هذا توحد توحيدي وايماني •
هذا تجلي نور الحق بائنة • فقد ازهرت في تلاليها بسلطان •
لا يستدل على الباري بصنعته • وانتم يبني عن ازمان •

وكتب الى ابي العباس بن عطا رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك
على احسن ما جرى به قدر او نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك
وافانين ذخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب
ثم كتب بعد ذلك كتبت ولم اكتب اليك وانما كتبت الى روحي بغير كتاب وذلك
لان الروح لا فرق بينها وبين محبتها بفصل خطاب وكل كتاب صادر منك وارد
اليك بلا رد الجواب جوابي

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي

رحمه الله تعالى
اصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها صحب ابا عبد الله
ابن الجلا وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان اوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع
والهوام تانس به وله فراسة حادة مات بمصر سنة نيف واربعين وثلثمائة
ودفن بجنب منارة الدبلية بالقرافة الصغرى وكان رضي الله يقول اتيت قبر رسول
الله عليه وسلم وانا جايع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه
وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكتب الى ابي جعفر الخلدي قد جمل الفقرا عليكم
في هذا الزمان واصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم
بتاديب نفوسكم عن تاديبهم وكان يقول الذكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا
اقام له عوض خرج له عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون
بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجا السبع فدخل البيت فانضم
بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت الوانهم واخذهم وخافوا منه خوفا شديدا
فدخل ابو الخير وقال يا اخواني اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم وكان
ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير الاقطع مسلما عليه فصلى المغرب فما قرا
الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت للطهارة
فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح اليه وقال
الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد وتطهرت فلما رجعت

قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن
فخافنا الاسد وكان يقول ايا ك ان نطلب من الله تعالى ان يصبرك واسئل
الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارات الصبر شديد شديد على امثالنا
ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود نادته الشجرة الي يا زكريا
وانفرجت له ودخل في جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بجنانه
ونادانهم ان هنا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار
الي راس زكريا عليه الصلاة والسلام أنّ منه انّة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا
وعزتي وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض
زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عقد مع الله
عقدا ان لا يمد يده الى شيء مما تنبت الارض بشهوة فنسي يوما ولم عنقودا من
شجر البطم فبينما هو يلوكه اذ ذكر العقد فرمى بالعنقود وبصق ما فيه وجلس
نادما قال فما استقر بي الجلوس حتى دار حولي فرسان ورجالة وقالوا قم
فساقوني الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرايت هنالك اميرا وبين
يديه سودان كانوا قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون ومعي ترس
وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم الى ان
وصل الي وقال لي قم مد يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم
رفعت راسي فقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت فقطعت فرجلي ماذا صنعت
فدخل عليه فارس وارمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابي
الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ يدي المقطوعة من الارض
يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من اول ما
قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر محمد**
ابن علي بن جعفر الكتاني رضي الله عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري
وابا سعيد الخراز واقام بمكة وجاور بمكة الى ان مات سنة ٣٢٢ وكان اوحد الايمة
المشار اليهم في علوم الطريقة وكان المرتعش رضي الله عنه يقول الكتاني
سراج الحرم ومن كلامه رضي الله عنه اذا سالت التوفيق فابتدا بالعمل
وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك وكان يقول روعة
عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة

افضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى شيخ كبير يسال الناس فقال هذا
رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة
الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه
وسئل عن السنة التي لم ينازع احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة
النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد في الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب
بفقد الشيء وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلايق وكل شيء اتاه منهم يقول انا
استحق اعظم من ذلك ويرى انه استحق النار وصلح بالرماد وقيل من العارف
فقال من وافق معروفه في اوامره ولم يخالفه في شيء من احواله ويتحبب اليه بمحبة
اوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر
احرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول حقايق الحق اذا تجلت للسر ازالت
عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه اثر
وكان يقول الامر بالله اتم من العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طايفة
من عبيده فلم يرهم اهلا للمعرفة فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا
معاشر الفقرا في بداية امرنا نصلي الى الصباح بوضوء العشا فاذا وقع منا
احد بنام نراه افضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشى خطوة في طلب
الرفق ويقول هذا خرج عن الطريق وانما شان الفقير التبعة وكان رضي الله
عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادع
الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وكان يقول رايت في المنام حورا فقلت من انت فقالت من حور الجنة فقلت
زوجيني بنفسك فقالت اخطبني من سيدي قلت لها ما مهرك قالت حبس
نفسك عن مالوفاتها وكان رضي الله عنه يقول النقبا ثلثمائة والنجبا
سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث
واحد فمسكن النقبا المغرب والنجبا مصر والابدال الشام والاخيار
سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض والغوث مسكنه
مكة فاذا عرضت حاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الاخيار
ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسالته حتى يجاب له وكان يقول الانس
بالمخلوق عقوبة والقرب من الدنيا وابنايها معصية والركون اليهم مذلة

وسخاوة

ثم الأبدال

وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحياء من
الله تعالى وواحد في جميع انواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من
عبد اصبح في الدنيا في قلبه همان الا وانا بريء منه هم المعاصي وهم المال
ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري من علماء الشام صحب الجنيد وعمرو بن
عثمان المكي وابا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة
ومات سنة ٣٣٠ وكان رضي الله عنه يقول في معنى قولهم احترزوا من الناس بسوء الظن
الظن بانفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا
ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل
محروما ومن استعان على امر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب اهل الله
الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون
الا للمفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود فهو
مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال في قوله
تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا في مشاهدته
وما خص به وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة
الارواح تحقيق وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم فيه تحيرا وسئل رضي الله عنه
عن التصوف فقال آه آه تلك امة قد خلت ثم قال رضي الله عنه للسائل
يا اخي زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهي في صورة
الذرة فاخبر عنها بقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا وكان يقول ما رأته
العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضي
الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء
واستعمل العلم ودم الذكر وانت اذا من اهل الطريق ومنهم علي
ابن محمد المزين رحمه الله صحب سهل بن عبد الله والجنيد والنوري ومن في طبقتهما
من البغداديين اقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ٣٢٨ وكان من اورع المشايخ
واحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت الاخرة
فنيت فيها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والاخرة واذا
تحققت الاذكار فني العبد وبقي المذكور وصفاته وسئل رضي الله عنه عن
التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده

بالرجوع اليه في كل ما لك وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك او امكنك
الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان اوصافه تعالى مباينة لاوصاف
خلقه باينهم بصفاته قديما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه
يقول كانت الطرق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد
وهي طريق الفقر وهو اصح الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه
في اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق بلا عين حتى يبلغ المقصد وكان
يقول المحجوب بعلة مستدرج والمتحقق لاحواله لا يشاهد غير واحد ولا يأنس
الا به ولا يشتاق الا اليه وكان رضي الله عنه يقول من اعرض عن مشاهدة ربه
سبحانه وتعالى شغله الله بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق
غيبه عن وسواس الافتراق وكان يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا
لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها الا لاجل اخوانه
ليصرفها عليهم لا يفلح ولو ابقى عنده منها قوت فوق قوت فقد ساكنها وقد
درج السلف الصالح رضي الله عنهم على عدم المساكنة وجعلوه من رهبانية
الرهبانيين واحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الدنيا لينفقها على نفسه
وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلفات من ارادة
الله بهذا الامر به ويعطي الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من
الطريق الا من حلاوة الغنا في نفوسهم وقبول النظر الى المدخولة مع
الوقوف مع ظاهرها والله الذي لا اله الا هو اني لاعرف من يدخل عليه
عرض الله فيقسمه على حقوق الله تعالى وخصوص نفسه فيصير ذلك
مع براءة ساحته منها حجابا قاطعا عن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول
اذا عرض على احدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض علي مرة
طعام فامتنعت من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتى علمت اني قد
عوقبت فتبت الى الله تعالى فزال ما كان عندي من الجوع وما انتبه الا ملكت
وكان يقول المحجوب في العبد مقت من الله تعالى وهو يؤدي الى مقت لا بد نسأل الله العافية
ومنهم ابو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه من كبار مشايخ المصريين صحب
ابا بكر وابا علي الروذباري وغيرهما وكان اوحد مشايخ وقته حتى قال فيه ابو عثمان
المغربي رضي الله عنه ابو علي الكاتب من السالكين وكان يعظم ويعظم شانه مات سنة ٣٤٠

وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فاخطأوا والصوفية نزهوا الله من
حيث العلم فاصابوا وكان رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق
وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان يقول قال الله عز وجل من صبر
علينا وصل الينا وكان رضي الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان
كتموها تظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه
يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحت همته اتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال
والاحوال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة
ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته
ومنهم ابو الحسين بن بنان الحمال من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبسري ومات رحمه الله
في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل
ملقى ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وكان رضي الله عنه يقول الناس
يتعطشون في البراري وانا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفي يكون
همه الرزق فانما في قلبه قلق ومن العمل اقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب
والاحتراف بالصنائع ونحوها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى
ان يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وادبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا
عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان يقول
ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان
يقول الاكثار من الوحدة مجلسة الصديقين وكان يقول لا يعظم مقدار الاولياء
الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري
رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا
مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رحمه الله قريب ٣٣٠
ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة للمجموعات فاذا جمعت
قلت الله واذا فرقت نظرت الكونين وكان يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى
الله عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في زمانه
فكان اذا ذكر ذلك وجد غانة في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما للانسان
يحتمل من معلمه ما لا يحتمله من ابويه فقال لان ابويه سبب حياته الفانية
ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول المحن ثلاثة
تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا
وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد في الصواب وهمة
العارفين اعظام الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب
الى الله تعالى ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل واجلائهم
من الفقراء الصالحين صحب ابا عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان اوحدا في طريقته
وكان رضي الله عنه يقول الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم
العقل بخلاف الهوى وصوم الامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضي الله عنه
يقول من صحب الاحداث على شرائط النصيحة والسلامة اداه ذلك الى البلاء فكيف من
يصحبهم على شروط السلامة وكان رضي الله عنه يقول اخس الفقراء من يقبل رفق
النسوان على اي حال كان قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون
على النساء ومن رضي لنفسه بقيام المرأة لا يفلح ابدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير
الى المرأة زيادة على ميل النزاع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم وكان
يقول خير الارزاق ما فتح الله عليك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وكان
يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب معه متبعوه ومن تهاون بالآداب هلك واهلك
ومن لم يأخذ الادب عن حكيم لا يتأدب به مريدوه وكان رضي الله عنه يقول الفقير هو
الذي لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه انه يكتفي بعلم الله بحاجته وانه اشفق
عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لا انه يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله جميعا ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي
من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقهم له من الاحوال
العالية والمقامات الزكية وكان رضي الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله ان لا
يخفى عليه شيء من امر دينه ودنياه على ممر اوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة
والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها في معدنها وكان رضي الله عنه يقول
استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح نجا ومن استراح عن الله هلك
فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان
رضي الله عنه يقول من اكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر اوقع حرمته في قلوب الخلق
ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق ولا تراه الا ممقوتا وان حسنت اخلاقه

وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذي
الشيبة المسلم ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني رحمه الله تعالى كان
شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها اكثر الخلق صحب ابا عبد الله
المغربي وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما
لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على
الفقرا واهل الاداب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل
ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول انما قطع الفقرا عن الطريق واهلكهم الا ميلهم
الى ما عليه ابنا الدنيا وكان يقول البقا والفنا يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة
العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول من سفلة الناس من خطر   علم
العطا على قلبه على وجه المنة به وكان رضي الله عنه يقول من نزل حرمة المشايخ ابتلي
بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه
بذلك ابتلاه الله بهتك سره عند اقرانه واخوانه ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار
رحمه الله تعالى من اهل ارمية له طريقة في التصوف تخصص بها وكان ينكر على بعض المشايخ
بالعراق اقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن
ابراهيم الارموي يقول سمعت ابن يزدانيار يقول تراني تكلمت في الصوفية بما تكلمت
به انكارا على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا
اسرار الحق واظهروها بين من ليس من اهلها والاقوام الشاذة ومحبتهم انتقم بالله
الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه رضى الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل
ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول من استغفر
وهو ملازم للذنب حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول
الحيا على اقسام منها حيا الجناية كما روي ان ادم عليه السلام مر على وجهه يهرب بعد الجنا
فاوحى الله تعالى اليه افرارا مني يا ادم فقال بل حيا منك ومنها حيا التقصير كقول
الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حيا الاجلال كما روي ان اسرافيل
تسربل بجناحه حيا من ربه عز وجل ومنها حيا الغيرة كما روي ان عيينة بن حصن
الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
فسترها عنه فقال يا محمد ما هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الغطا الذي
اعطيناه ومنعتموه او لفظه هذا ومنها حيا الكرم لقوله تعالى تاديبا للصحابة   عناه

يا رسول الله   فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
ومنها حيا المعروف كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكفك الله هذا فقال
يسئلوني ويابى الله لي البخل ومنها حيا المخلوق لما روي ان عمر بن الخطاب دخل في الصلاة
فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني اردت ان امر في الصلاة حيا من الناس
ومنها حيا التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة
وهم   وهو ياتي المسجد فتلقاه الناس منصرفون فانصرف بوجهه حيا بلا علة حتى مروا
منها ومنها حيا الاستحقار لما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال الهي بعض ما حاجته
انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسئلك فقال الله له سلني عن ملح عجينك
وعلف حمارك ومنها حيا الصحابة والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت في
جاهلية ولا في اسلام ومنها حيا الوقار كحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان
للمقداد   وقوله الا استحي ممن تستحي منه الملائكة ومنها حيا الحشمة كقول علي رضي الله عنه
ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا
استحي ان اسئله لمكانها مني ومنها حيا التعجب والاستبعاد كما روي ان عائشة رضي الله عنها
لما سمعت ام سليم رضي الله عنها تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة اذا رات
في المنام كما يرى الرجل اتغتسل قال نعم اذا رات الما فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
وغطت وجهها حيا وترى المراة ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
تربت يمينك والا فمن اين يكون الشبه ومنها حيا الغريزة كقوله عز وجل في حق
الحق   ابنة شعيب عليه السلام فجاءته احداهما تمشي على استحيا ومنها حيا الامثال لها
كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حيا
الحق كقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق وكقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن ومنها حيا المراقبة في الاتعاظ
لدى المواعظ قال تعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ
الناس والا فاستحي مني ومنها حيا المراجعة ليلة الاسرا وقوله صلى الله عليه وسلم
اني قد استحييت من ربي ومنها حيا فضل الامل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحيا الحديث ومنها حيا الاحسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
في حق المنور عين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول اني لاستحي ان احاسبهم
اذا احسنت الخلايق وانما قلنا الاحسان لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

تجزاؤهم باحسان ورعيهم احسان ترك المحاسبة ومنها حيا المعاودة في السؤال
كما روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى فقال يا رب فيعرض عنه ثم يقول يا رب
فيعرض عنه فيقول في الثالثة او الرابعة فيقول الله اني استحييت من عبدي من
كثرة ما يقول يا رب ومنها حيا المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده
يوم القيامة فيقول يا رب عذابك اولى من عتابك قلت لان العبد
اذا عوقب فهو بمنزلة من ادى الحق الذي عليه فيحصل عقيبه الراحة بخلاف من
عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله اعلم ومنها
حيا التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي عز وجل ان اخاف احدا سواه
ومنها حيا الصلاح كما روي في الخبر استحي من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها
حيا الغنى كما روي ان سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية رضي الله عنها
فذكر ما ذكر الى ان قالت اني لاستحيي ان اسال الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها
ومنها حيا الواجب كما روي عن عايشة رضي الله عنها انها اثنت على نسا الانصار بقولها
نعم النسا لم يكن يمنعهن الحيا ان يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة
يعني من دم الحيض ومنها حيا الحرمة كما روي ان ابا موسى الاشعري كان يريد ان يسال
عن امر وانا استحيي ان اسالك عنه فقالت سل ما كنت سايلا عنه امك فقال
ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب
الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حيا الرحمة
كما روي في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة ان يعذبه بالنار ومنها حيا
الغرور كقول ابي الدردا رضي الله عنه لاهل حمص الا تستحيون من ربكم تبنون
ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون ومنها حيا المعرفة
كما راى اهل المعرفة وبعض الصالحين هاتفا ويقول يا اهل البصرة يا اشباه
اليهود كونوا على حيا من ربكم ومنها حيا الايمان كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الحيا من الايمان والحيا في الجنة ومنها حيا الزينة كما روي في الحديث
ما كان الرفق في شي الا زانه ومنها حيا الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سيل عن الحيا فقال الحيا خير كله خير للدنيا والدين وكان رضي الله عنه يقول
اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل
تسقط به من عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضي الله تعالى عنه

يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاي وقت وقعت في الهفوة
او شي لا يحبه الله منك فارجع الى الله فانه اولى بك واجل انه يقبلك بفضله وكرمه
ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن المولد رحمه الله تعالى هو من كبار مشايخ الرقة
وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب ابا عبد الله بن الجلا الدمشقي وابراهيم بن داود القصار
الرقي كان رضي الله عنه يقول من تولته رعاية الحق اجل ممن تؤدبه سياسة العلم
قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم
فلا تخلص صاحبها من ورطة الا وقع في اخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك
على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول خلقت الارواح في الافراح فهي تعلو ابدا الى محل الفرح
من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال الى كدها من طلب الشهوات
الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قام به افناه عنه ومن قام بالله ابقاه ثم انشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم • لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن انفاسهم قدحت • وكل ماء فمن مدمعهم جار

وكان يقول من ادب الفقرا في الاكل ان لا يمدوا الى الارفاق الا في وقت الضرورات
ثم ياكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك كالجبال ويتركوا الباقي لغيرهم وكان رضي الله عنه
يقول من قام الى اوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا
بلا شك وكان رضي الله عنه يقول تعد المجاهدة من فساد الابتدا والحجب بعد الكشف
من الشكوى الى الاخوان وكان نفسك سايرة بك وقلبك طاير بك فتكن مع اسرعهما
وصولا وانشدوا في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله
التستري رضي الله عنه وروى كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من اهل الاجتهاد
وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والى ولده ابا
الحسن ايضا وكان رضي الله عنه يقول من اطاق التوكل فالكسب غير مباح له
بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبي صلى الله عليه وسلم
كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم

وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان
رضي الله عنه من اراد ان عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليكرم
على الناس بما في يديه وكان يقول من شان كل عاقل الزهد في ابنا الدنيا ودلك لانهم
يشغلونه بذكرهم وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه
ومنهم محمد بن عليان النسوي رحمه الله تعالى من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابي عثمان
الحيري الذي قيل فيه انه امام اهل المعارف وكان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا
ابا عثمان في مسايل واوقات فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور
فيسئله عن المسايل وكان رضي الله عنه من اعلا المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة
ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة وكان رضي الله عنه
يقول ايات الاوليا وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان
يقول لا تضعوا للسخي سخاوة الا ان يستصغر ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذ منه
وكان رضي الله يقول من خدم الله لطلب ثواب وخوف عقاب فقد اظهر خبثه
وابدى طمعه وقبيح من العبد ان يخدم سيده لعوض دنيوي واخروي وكان
رضي الله عنه يقول من اظهر كراماته فهو مدعي ومن ظهرت عليه الكرامات فهو الولي
ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه بغدادي الاصل صحب الجنيد
والنوري وهو من اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطايفة وكان عالما ايضا بعلوم الشرع
مقدما فيه بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان ذا لسان وبيان وطلبوا ان
يرسلوه الى الروم من اهل طرطوس فلم يجدوا امثاله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه
حتى قالوا لم يبق في هذا الزمان لهذه الطايفة الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر
ابن سعدان بالعراق وابو بكر افهمهما وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم الروايات
ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية
هدي الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة
لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال او الصياح وذلك منهي عنه ايضا الثاني حب
العلو على الخلق وذلك منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه
ايضا ومن جلس للمناظرة كان كلامه اوله موعظة واخره دلالة واخره بركة وكان
يقول اذا بدت الحقايق انطمست اثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح
من نور واسكنت الهياكل فاذا قوي الروح والعقل جانس العقل وتواترت الانوار

من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول

وازالت

وازالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بانوار الروح والعقل وانقادت
ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار ورضي
بموارد القضا والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم
ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الاعرابي الادي رضي الله تعالى عنه
بصري الاصل سكن مكة وكان اوحد اهل وقته شيخ الحرم ومات بها سنة ٣٤١ وصنف
للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار وكان من
كبار هذه الطايفة وعلمايهم ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد
عن الله فان كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد وان كان الوعيد قبل الوعد
فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد حق العبد
والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول كل مدعي
فوقه في ابوا لاخذك ووكل الى قوته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل للعارف
في الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا
للعارفين الا بذكر الخروج وما طابت الجنة لاهلها الا بذكر الخلود فيها
وكان رضي الله عنه مدارج العلوم تكون بالوسايط واما مدارج الحقايق فلا تكون الا
بالمكاشفة وكان يقول اخسر الاوقات وقت يكون الحق راضيا عني وكان رضي الله عنه
يقول من اخلاق الفقرا السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس
بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم
الزجاجي نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وابا عثمان ورويم والخواص ودخل
مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من
ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني
والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلموا في شي رجعوا كلهم
الى كلامه وفضايله اكثر من ان تحصى رحمه الله تعالى ومكث مقيما بمكة اربعين سنة
فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته وكان رضي الله عنه
يقول من تكلم الى حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد في
قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه
يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشي سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته
ومن نزو شيا بالحرم من الحجاج الافاقية ليتوسع به لا ابعده الله ووكل بلبه

بالشح واطلق لسانه بالشكوى ومسح قلبه من المعارف وخرجت منه انوار
اليقين ومقته بين خلقه. قلت ويقاس على ذلك من حجا وزبيت المقدس
والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع الازهر وجامع الزيتون بالمغرب
وغيرها من المساجد. وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ويقرأ سورة والضحى ثلاثا
قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط اوراق
كنت اتصفحها وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة
فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس ومنهم ابو جعفر بن محمد بن نصير
الخواص ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف
بصحبته واليه كان ينتمي وصحب النوري ورويم وسمنون والحريري وغيرهم من المشايخ
وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة
ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي
ابن محمد الترمذي شيء فقال لما عددته من الصوفية قلت الحق انه من كبار
الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من
الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان
مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين
ابن العربي ووافقه الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق. واما سبب جمع
العارف دواوين القوم لهفوا الاطلاع على طريقهم في معاملتهم مع الله تعالى
ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء ابواب الله فمن لم يكن عنده استعداد
يدخل به من طريق ذلك الولي دخل من طريق غيره وفي ذلك تاييد عظيم للداعي الى
الله بكون غيره سبقه الى ما دعى اليه ومنه فافهم. وكان رضي الله عنه من افتى
المشايخ واحسنهم واكملهم حالا وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات
ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر سري السقطي
والجنيد وكان رضي الله عنه يقول اهل الحقائق قطعوا العلائق التي
تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق وكان رضي الله عنه يقول لا يتحقق
في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء يبعد
في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا ياخذ منه شيء. ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم

في اوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم
وكان يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما
حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي مواضع
الاستجابة كله للاخواني لان من الفتوة ان يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم
حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضا والتيسير فالحمد لله رب العالمين
وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من اخلص في المعاملة
اراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسال
ربه في سره شيئا قليلا فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى بها حاجته وكان
رضي الله عنه يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكى
الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس عنده عمل وانما يكره من العلم تضييعه وتبذله
خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من اكبر الاعمال. وبالعلم عرف الله
واطيع وبالعلماء تستحيا المستحيون وهو قبل الاعمال. قال تعالى علم الانسان
ما لم يعلم. وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلماء الا منقوص وكان رضي الله عنه
يقول اذا رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى
او لوقت قد يريد ان يستقبله او للوقت الذي هو فيه. قلت معنى ذلك ان
من شان الفقير ان يكون مقصوده بالاكل محض قضا الشهوة والتبسط انما اكله
ضرورة والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقرا فانهم
كنوز الدنيا ومفاتيح الاخرة ومنهم ابو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي بنت احمد
ابن سيار رحمه الله تعالى كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل بلدهم
في حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي واليه
كان ينتمي في علوم هذه الطائفة وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته مات سنة ٣٤٢
وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ
مخطوطا. وكيف السبيل الى صرف قضا كان به العبد مربوطا وقيل له يوما
بماذا يروض المريد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب
النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقا ومجالسة الفقرا والمرء حيث
وضع نفسه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف
وكان يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فنا ليس فيه لذة

ولا التذاذ ولا لاحظ ولا احتطاط وكان رضي الله عنه يقول ما نطق احد عن الحق
الا وهو محجوب عن الحق وكان يقول الخطوة للانبيا والوسوسة للاوليا والفكرة
للعوام وكان يقول ظلم الاطماع تمنع انوار المشاهدات وكان يقول لباس الهداية
للعوام العامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقا
للاوليا ولباس التقوى للاخرة وكان رضي الله عنه يقول من دقق النظر في دينه
وسع عليه الصراط في وقته ومن وسع النظر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته
ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة **ومنهم ابو محمد**
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي الذي اقام بالشام وكان من اقران
الشبلي الا انه عمر زيادة عن ماية سنة صحب ابا عبد الله بن الجلا وابو بكر الزقاق
وابا بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر وكان من اجل مشايخ وقته واحسنهم
حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات بعد الخمسين والثلثماية وكان يقول اذا
انحط الفقرا عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساوا الادب مع الله تعالى
في احوالهم بخلاف غيرهم وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف
فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان
يكون مشغولا بما هو اولى في كل وقت وكان رضي الله عنه يقول اهل المعرفة
احيا الحياة مغرور وبصر فلا حياة حقيقية الا لاهل المعرفة لا غير والله اعلم
ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري عرف بالسعواني رازي الاصل ومولده
ومنشاوه بدينور صحب الجنيد وابا عثمان الحيري ورويم ومحمد بن الفضل وممشاد
والجوزجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ الوقت وكان من اجل اصحاب ابي عثمان
وكان ابو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار
مشايخ بدينور وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع كان عالما بعلوم
هذه الطائفة وكتب الحديث كثيرا وكان ثقة تقيا مات سنة ٣٥٣ وقيل له
ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا
يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه اشتغلوا بالمباهات
بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بآداب الظواهر وتركوا آداب
البواطن فاعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن
العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة

للخلق

للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضي الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب
بين العبيد وبين مولاهم **ومنهم ابو اسماعيل** بن نجيد بن احمد بن يوسف بن خالد السلمي
وهو جد الشيخ عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب ابا عثمان رضي الله عنه وكان
من اكبر اصحابه ولقي الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها من تلبيس
الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة ٣٦٦ وسمع
الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره
على صاحبه اكثر من نفعه وكان يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه
وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان يقول لا يصفو
لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها عنده ريا واحواله كلها عنده دعاوي
وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين الاخيار
ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه عن رؤيتها
وقيل له من اين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتسويش الاسرار وكان يقول
انما تتولد الدعاوى من فساد الابتدا فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت
بدايته فربما هلك في حال من احواله وكان يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط
لانه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في
امور ما امكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع
حظك من اوامر ربك وكان رضي الله عنه يقول الحاسد لمن لا يملك ضره ولا
نفعه فقد اظهر جهله وكان يقول من استقام حتى الاستقامة لا يعوج به
احد ومن اعوج لا يستقيم به احد **ومنهم ابو الحسن احمد بن سهل البوشنجي**
كان من اوحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام
طاهر المقدسي وابو عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي في مسايل وهو من
اعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة
والتجريد وكان معظما للفقرا احسن الخلق مات سنة ٣٤٨ وسئل عن التصوف فقال
هو اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه
افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان
ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف
من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته واخلاقه وافعاله وشمايله من غير

تكلف وكان رضي الله عنه يقول الخير منازلة والشر لنا صفة ومنهم ابو عبد الله
محمد بن خفيف الضبي الشيرازي وهو شيخ المشايخ واوحدهم في وقته كان عالما بعلوم
الحقائق والظواهر حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال
مات سنة ٣٧١ وكان يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة اخلاق الطبيعة
واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية
والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة
وكان يقول ليس شي اضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التاويلات
وكان يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد
وتلاوة القران والباطن تنبيه القلوب على شرايط التيقظ على معرفة الله وصفاته
واسمايه وافعاله ونشر احسانه وامضا تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان
يقول ذكر الله مفرد وهو ذكر المذكور بانفراد احديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وهو يقول من عرف طريقا من الخير الى الله تعالى فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا
لم يعذب به احدا من العالمين وكان يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان
قوله ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي سكن ارديجان وكان عالما
بالاصول وله اللسان المشهور في علوم الحقائق وكان الشبلي يعظم شانه وقدره
وكان بينه وبين ابن خفيف مناقضات في مسايل شتى مات سنة ٣٥٣ وغسله ابو زرعة
الطبري وسيل رضي الله عنه عن الصوفية والمتصوفة ما الفرق بينهما فقال الصوفي
من اختاره الله لنفسه فصافاه لنفسه من غير تكلف والمتصوف فهو المتكلف بنفسه
المظهر للزهد مع كمون رغبته في الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم
نفسك دعها لما لها فانها ليست لك تفعل لها ما يرتيء وكان يقول ليس من الادب
ان تسال رفيقك الى اين او في ايش وكان يقول من لم يجعل قبلته على الحقيقة
لربه فسدت صلاته وكان يقول رأى مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وكان يقول من اقبل على الاخرة
وركن اليها احرقته بنور التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها وقيل له مرة ما بي الدنيا
فقال ما دنى من القلب وشغل عن الحق ومنهم ابو بكر الطمستاني كان من اجل المشايخ
واعلامهم همته منفردا لحاله ووقته لا يشاركه فيه احد من ابنا جنسه ولا بد انيه وكان

الشبلي

الشبلي يجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا بحري
ورد نيسابور ومات بها سنة ٣٤٠ وكان رضي الله عنه يقول جالسوا الله كثيرا
وجالسوا الناس قليلا يزيد الغفلة وكان يقول خير الناس من راى الخير في غيره وعلم
ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو ارتفع في الرتبة وذلك ليرى تقصير
نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع منا الكتاب والسنة وهاجر الى
الله بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله عنه يقول اليقظة في اهل اليقظة لعمارة الاخرة كما ان اهل الغفلة
لعمارة الدنيا قلت معناه اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا
فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والاخرة والله اعلم وكان يقول
كل من استعمل الصدق مع الله تعالى شغله صدقه عن الفراغ الى الخلق وكان شيخنا
الشيخ محمد بن عثمان من اهل هذا المقام فكان لا يقدر احد يرد عليه كلاما ابدا وكان يقول
ما اصنع والكون كله عدو لي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جا الفصل فلا وصل
وكان يقول النفس كالنار اذا اطفيت في موضع تاججت في موضع كذلك النفس اذا
اذا هذبت من جانب ثارت من جانب وكان يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله
بالادب فاصحبوا من يصحبه لتوصلكم بركات صحبته الى الله تعالى ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد الدينوري صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا
محمد الجريري وابا العباس بن عطا ولقي رويم ورد نيسابور واقام بها وكان يعظ
الناس ويتكلم في المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها
بعد ٣٤٠ وكان رضي الله عنه يقول العلما متفاوتون في ترتيب المشاهدات
للاشيا فقوم رجعوا من الاشيا الى الله فشاهدوا الاشيا حينئذ لا اشيا ثم
رجعوا عنها الا الله وقوم رجعوا من الله الى الاشيا من غير غيبتهم عنه فلم يروا
شيئا الا راوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشيا لانهم لم يكن لهم طريق منهم
الى الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها
وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج
عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوا ابتلاء والرجوع الى الدنيا
وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسوال عملا وبذاءة اللسان ملامة

الغفلة

وما هكذا طريق القوم انما درجوا على الحيا والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم اجمعين
ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي من القيروان يقال لها كوكب اقام بالحرم
الشريف مدة وكان شيخها صحب ابا علي الكاتب وحبيبا المغربي ولم ير مثله في علو الحال وصون
الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ٣٧٣ واوصى
ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في
اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول ابى الملك الجبار الا ان يختبر اولياءه
بتسليط عدوه ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على عدوهم خلا لهم بجلاله
وحباهم بوصله واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره واوصلهم
بمعرفته وجعلهم ائمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه قلت ومعنى
صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يامرهم ولا يتقلقلوا من كثرة
وساوسه فيطيعوه والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل انس
عباده في رؤية اوليائه وكان يقول في حديث اكثر اهل الجنة البله معناه
الابله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول من اثر صحبة الاغنيا
على مجالسة الفقرا ابتلاه الله بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي
لان العاصي ابدا يطلب طريق توبته والمدعي يتخبط في حال دعواه وكان يقول
افواه العارفين فارغة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد يكون مستورا
ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من صفق الحمار مثل ما يسمع من صوت
العود ودد واخل المغنين فهو كذاب **ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد**
ابن محمويه النصرابادي شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا يرجع
الى انواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقائق وكان اوحد
المشايخ في وقته علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش
وغيرهم من المشايخ اقام بنيسابور ثم خرج في اخر عمره الى مكة وحج سنة ٣٦٦ واقام
بالحرم مجاورا ومات سنة ٣٦٧ وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه
يقول من الادلة اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا يتظاهر باخساكها ليقطع
نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وكان رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شي من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة
ولا نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقبل

لذا ان تعرض للناس من مجالسة النسوان ويقول انا مطعوم في رؤيتهن فقال ما
دامت الاشباح باقية فالامر والنهي يخاطب بهما العبد لاسيما العذاب
وكان يقول من عمل على رؤية الجزا كانت اعماله بالعدد والاحصا ومن عمل على المشاهدة
اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه
بالعدد قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل على المشاهدة كان
اجره بلا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وكان يقول
دما المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا اغرقوا اعمال
الثقلين وكان يقول اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهوا
والبدع والتعظيم لحرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على
الاوراد وترك الارتكاب للرخص والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا
لخطا عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في الدنيا والعارف غريب
في الاخرة وكان يقول انما سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة
وكان يقول ليس للاوليا سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات
الاوليا بدايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان يقول الجمع عين التوحيد
والتفرقة حقيقة التجريد وهو ان يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشيا كلها به
واليه ومنه والله اعلم **ومنهم ابو الحسن علي** بن ابراهيم الحصري بصري الاصل سكن
بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة ٣٦١ وكان شيخ العراق في وقته ولم
ير في زمانه من المشايخ مثله ولا اتم مقاما منه ولا احسن لسانا ولا اعلى مكانا
متوحدا في طريقته ظريفا في شمائله وحاله له لسان في التوحيد يختص به ومقام
في التجريد والتفرقة لم يشاركه فيه احد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تادب
من تادب منهم صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ وكان رضي الله عنه
يقول مكثت زمانا اذا قرات القران لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم حتى
يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل اكماله فان الكامل يقرا [illegible]
ولا ينفي منها شيئا وقد امر الله عز وجل اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة
من الشيطان فلو كان لعدم شهوده لما لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى بذلك والله اعلم وكان يقول عرضوا ولا تصرحوا فان التعريض استر رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا بن احمد الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري

شيخ الاسلام بالشام في وقته يرجع الى احوال يختص بها وانواع من العلوم وعلم الشريعة
والقران وعلم الحقيقة واخلاق وشمايل تفرد بها وتعظيم الفقر وصيانته وملازمة
الاداب ومحبة الفقرا والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة ٣٩٩ وكان يقول اهل الغيبة
اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول اقبح من كل قبيح صوفي شحيح
قلت والمراد منها بالشح ان يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من اخلاق
الله عز وجل فافهم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل
وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك مقاما وكان يقول
في مجالسة الاضداد ذوبان الروح ومجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان يقول
من خدم الاوليا بلا ادب يهلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة
وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامنا
والسلام وكان من عادته اذا ذهب الى مكان ان يمشي على اثر الفقرا لا يتقدمهم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي من اجلا مشايخ طوس صحب
ابا عثمان الحيري وطايفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار اوحد وقته في طريقته
وظهرت له ايات وكرامات وكان مجردا على الحال الكبير الهمة مات سنة ٣٥٠ وكان
يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان يقول من ضيع حق الله
تعالى في صغره اذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم ينفع منه توبة مقبولة ومعنى
اذله الله استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول اياك والتمييز
في الخدمة فان ارباب التمييز قد مضوا اخدم الكل يحصل لك المراد لا يفوتك المقصود
وما رايت احدا اخدم للفقرا الا ولحقته بركاتهم وربح العز في الدنيا والاخرة
وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه وكان
يقول ينزل الله على كل عبد من البلا بحسب ما يوهبه من المعرفة في ذلك المكون معرفته
عونا فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلا واقلهم بلا اقلهم معرفة وكان رضي الله عنه
يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرافة والرحمة
فكان اذا كوشف عن امته انهم يقعوا في مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان رضي الله عنه يقول لا تصح
الاحوال الا ان كانت عن نتايج فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمان ولا سكن
ومنهم ابو الحسين علي بن هند الفارسي الصوفي رضي الله عنه هو من جلة مشايخ نيسابور

ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور ابا عثمان
ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويم وسمنون وابن عطا والحريري وبالشام طاهر المقدسي
وابن الجلا وبمصر ابا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه
وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل ويبدا بالمحدثين والعلما قبله شغلتك السنة
عن الفريضة لان الصوفية يطلبوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لا فائدة العلم
فيه وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا
وباطنا وكان رضي الله عنه فساد القلوب على حسب فساد الزمان واهله وكان يقول
لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان يقول
زمان يذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقي احدا من المشايخ
ممن لم يلقه يقبل يده ولا يدعه يمشي وراه ويقول انك لقيت فلانا وانا لم القه
ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري كان من افتى مشايخ نيسابور
في وقته صحب ابا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلثماية ومن كلامه رضي الله عنه
الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول
اذا شهد احدكم بشي فليحققوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهدا الله
في الارض قلت وهذا باب اغلقه كثير من الفقرا فلا يتعبون بمن يجرحهم استنادا
الى الاكتفا بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى
زكى من جرحهم وسماهم شهدا الله لتصديقهم فيما اخبروا به فافهم والله تعالى اعلم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن حمدون الفرا من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا علي
الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وابا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان واحد
وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله تعالى عنه كتمان الحسنات اولى من كتمان السيئات
فانه بذلك ينجو النجاة وكان يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب
حتى يوثر صاحبه الحق تعالى على كل شي والله اعلم ومنهم ابو عبد الله وابو القاسم
ابنا احمد بن محمد المقري فاما ابو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا
عبد الله الرازي ومظفر القرميسيني ورويما والحريري وابن عطا وكان من افتى
المشايخ واسخاهم واحسنهم خلقا واعلاهم همة مات رحمه الله سنة ٣٦٦ واما
ابو القاسم فكان اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف
الهمة حسن الصمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطا والحريري وابن

سعدان وابن ممشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ٣٨٨ بنيسابور
وكان يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شي ولا يملكه شي يعني انه الفقير كل
شي دعي برد به اجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الفتيان
ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرمه ويحسن الصحبة مع من ينفر
منه قلبه وهو انفقد الاخوان في كل ما لا يخالف العلم وكان يقول واجل
بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كل ما اخبروا به عن
انفسهم وعن مشايخهم لمن توقف في شي من ذلك حرم بركتهم وكان يقول
العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول وكان يقول
من تعزز على خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان ابو القاسم
رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه
بعلم بعزيمة وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن ابراهيم الراسبي بغدادي الاصل من اجلة مشايخهم صحب ابن عطا
والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة ٣٦٧ وكان يقول اذا
امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على
المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا
عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصارى الرياضات
لاستخدام الجان ليخبروهم عن المغيبات حين عدموا الصدق في الزهد
في الدنيا فاخطبوا ومقتوا. نسيل الله السلامة لنا ولاخواننا فيما بقي من
العمر انه سميع قريب مجيب وكان يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب
واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المومنين
للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين فمن اراد الدنيا دعاه الله
الى الاخرة ومن اراد الاخرة دعاه الى قربه وقال تعالى ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور
هو البلوغ الى المنتهى الامال من القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من
البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه والله تعالى اعلم

ومنهم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الدينوري من اجلا المشايخ واكبرهم
حالا واعلاهم همة وافصحهم في علوم هذه الطايفة مع ما كان يرجع اليه
من صحبة الفقرا والتزام ادابه ومحبة الملا اقام بوادي القرى سنين ثم عاد الى دينور
ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق
والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه
يقول لا يغرنك من الفقير ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا
الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان رضي الله عنه يقول ارفع العلوم علم
الاسما والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن وكان
رضي الله عنه يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له ما لك
وللسفر مع فقدان الالة فقال امسلم انت فقلت نعم فقال اما تقرا قوله تعالى
وحملناهم في البر والبحر اذا كان هو الحامل يحمل بلا الة لاستغنائه تعالى عنها وكان
رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الما
ومنهم الامام ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه
وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى
الجون بن عبد الله المحض بن الحسين المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
ولد رضي الله عنه سنة سبعين واربعماية وتوفي سنة احدى وستين وخمسماية
ودفن رضي الله عنه ببغداد وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر
ان شا الله تعالى ملخص ما قالوه مما به تنفع وتاديب للسامع فنقول وبالله
التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ
بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة اخذ
بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر تحفظك
وانت غافل. وحكي عن امه رضي الله تعالى عنها وكان لها قدم في الطريق انها
قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد
غم على الناس هلال رمضان فاتوني وسالوني عنه فقلت لهم انه لم يلقم اليوم
ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا من ذلك اليوم انه ولد
للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله تعالى عنه يلبس لباس
العلما ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال

وربما خطوت في الهوى خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه
يقول بقيت اياما لم استطعم فيها بطعام فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم
فاخذت منها خبز سميد وخبيصا فجلست لآكل فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله
تعالى انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقويا
فما لهم والشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه
ليرد علي الاثقال الكثيرة ولو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الاثقال
وضعت جنبي على الارض وتلوت ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم
ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت
الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي صوفا وكان على راسي
خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك
وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل اخذ نفسي بالمجاهدة حتى
طرقني من الله الحال فاذا طرقني صرخت وهجت على نفسي سواء كنت في صحرا او بين
الناس وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني
مرة الاحوال حتى مت وجاؤوا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني
ثم سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال
رضي الله عنه من راى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه لعمل الخير واخرج
نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع
على ثيابك فقال ايش يعمل الذباب عندي وانا ما عندي شي من دبس الدنيا ولا
عسل الاخرة وكان رضي الله تعالى عنه يقول ايما امرئ مسلم وقف على باب
مدرستي الا خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره
ويصيح حتى اذى الناس فاخبروه به فقال انه يراني ولا بد ان الله تعالى يرحمه
لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع احد له صراخا وتوضا رضي الله عنه
يوما فبال عليه عصفور فرفع راسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فغسل
الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول
يا رب كيف اهدي لك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه
يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسا في التفسير
ودرسا في الحديث ودرسا في المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤون عليه

طرفي

طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو
وكان رضي الله عنه يقرا القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه واحمد رضي الله عنه وكانت فتاويه تعرض
على علما العراق فتعجبهم اشد الاعجاب ويقولون سبحان المنعم على هذا
ورفع اليه سوال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد
الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما
يفعل من العبادات فاجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف
ويطوف سبوعا وتنحل يمينه فاعجب علما العراق وكانوا قد عجزوا عنها
بالجواب ورفع اليه شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني راسه فقال احق
ما يقولون فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود
فقيل للشيخ امحق هذا ام مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه
شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى بصره
بصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما
شهده ببصيرته وانما راى بصره بصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ واكابر
العلما حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من
حسن افصاحه كلامه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا
الى الصحرا وكان رضي الله تعالى عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملا الافق ثم
بدا لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات
فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم
خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك
ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل
فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات
وسئل رضي الله تعالى عنه عن صفات الوارد الالهية والطوارق الشيطا
فقال الوارد الالهي لا ياتي باستدعا ولا يذهب بسبب ولا ياتي على نمط واحد
ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي
الله عنه عن الهمة فقال هي ان يتعرى العبد عن نفسه عن حب الدنيا وبروحه

عن التعلق بالعقبى وتقلبه عن ارادة مع ارادة المولى وتجرد بسره عن ان يلمح الكون
او يخطر على سره وسيل رضي الله عنه عن البكا فقال البك له وابك منه وابك عليه
ولا حرج وسيل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى يدك فانها
لا تضرك وسيل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف
بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة
العجز عن الشكر وكان رضي الله تعالى عنه يقول الصابر مع الله تعالى افضل من
الغني الشاكر والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الشاكر الصابر افضل منهم وما
خص بالبلا الا من عرف المبلي وسيل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال ان لا
يوثر فيك جفا الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معرفة
بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظر الى ما اودعوا من الايمان والحلم
وسيل رضي الله عنه عن البقا فقال البقا لا يكون الا مع اللقا واللقا يكون
كلمح البصر او هو اقرب ومن علامة من ذكرته فانت تحب ومتى سمعت ذكره لك
فانت محبوب والخلق عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت
ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر امره
في الافاق اجتمع مايه فقيه من اذكيا بغداد ممتحنوه في العلم جمع كل واحد له مسايل
وجاوا اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت وطربوا وصاحوا
صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا روسهم ثم صعد الكرسي فاجاب
عن الجميع عن ما كان عندهم واعترفوا بفضله وكان من اخلاقه ان يقف مع جلالة
قدره مع الصغير والجارية ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم لاحد قط من العظما
ولا للاعيان من الدولة ولا الم ارباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي
ابن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر وكان قدمه رضي الله عنه
على التفويض والموافقة من البر من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد
وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا لشي ولا بشي وكان الشيخ
عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر
وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن روية النفع والضر والقرب
والبعد وكان الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر

رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص
والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال
والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
في طريقه الى ربه كقوى جميع اهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد
وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصف قلبه فارغ
وكون غايب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تجاذبها الشكوك وسر لا
تنازعه الاغيار وقلب لا يفارقه البقايا وكان ابو الفتح الهروي رضي الله عنه
يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اربعين سنة وكان في مدتها
يصلي الصبح بوضوء العشا وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم صلى
ركعتين وكان يصلي العشا ويدخل خلوته ولا يمكن احدا يدخلها معه فلا يخرج
منها الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له
الاجتماع به الى الفجر وقال الهروي بت ليلة عنده فرايته يصلي اول الليل
يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي الثلث الاول فيقول المحيط الرب الشهيد
الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارى المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم
اخرى ويرتفع في الهوى الى ان يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قايما على قدميه
يتلو القران الى ان يذهب الثلث الثاني وكان رضي الله عنه يطيل سجوده جدا
ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم ياخذ في الدعا والابتهال
والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى ان يغيب فيه عن النظر قال
وكنت اسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى ان يخرج لصلاة
الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول اقمت في صحرا العراق
وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سايحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني
ياتيني طوايف من رجال الله والجان اعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني
الخضر عليه السلام في اول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط على ان لا
اخالفه وقال اقعد هنا فجلست في المكان الذي اقعدني فيه ثلاث سنين
ياتيني كل سنة مرة ويقول مكانك حتى اتيك وقال ومكثت سنة في خراب
المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدات فاكل المنبوذ ولا اشرب الما ومكثت
فيها سنة اشرب الما ولا اكل المنبوذ وسنة لا اكل ولا اشرب ولا انام

ونمت ليلة بايوان كسرى وكانت ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط
واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك
الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان خوفا من النوم ودخلت
في الفرن حتى استريح من دنياكم وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومردهم انا
من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة او وزير يدخل
الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في اعين الفقراء ◦ واجتمع عنده
من الفقراء والفقهاء في مدرسته النظامية فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما
هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف فقام منها كل من كان حاضرا عنده ولم
يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت
على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض
وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه الحاضرون ثم
ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت ◦ قال قالت لي اختبرت كثيرا من الاولياء
فلم ار مثل ثباتك ◦ فقلت لها هل انت الا دويدة يحركك القضاء والقدر
الذي اتكلم فيه ◦ قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثم الهاجات بعد
ذلك وانا اصلي ففتحت فيها موضع سجودي ◦ فلما اردت السجود دفعتها
بيدي وسجدت ◦ فالتفت على عنقي ثم دخلت في كمي وخرجت من الكم الاخر
ثم دخلت من طوقي ثم خرجت ◦ فلما كان الغد دخلت خربة ◦ فرايت شخصا
عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني ◦ فقال لي انا الحية التي رايتها البارحة
ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت احد منهم ثبات
كثباتك ◦ وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب
ظاهرا وباطنا ◦ ورايتك لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا وسالني ان يتوب
على يدي فتوبته وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما ولد لي قط مولود الا واخذته
على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اولما يولد وقال ابن الاخضر
رضي الله عنه وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتاء وقوة
البرد وعليه قميص واحد ◦ وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله
من يروح بمروحة كما يكون في شدة الحر وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا

ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن
الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله عنه يقول اذا
احدكم ببلية فليتحرك اولا لها بنفسه فان لم يتخلص فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم
فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالتضرع والدعاء والاطراح بين يديه فان لم يجبه
فليصبر حتى ينقطع عن جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا
فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة ويقطع بان لا فاعل لها في الحقيقة
الا الله فاذا شهد ذلك تولى امره الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا
ولا تشمئز نفسه قط من مفقود ورزقه الله عليه وكان رحمه الله تعالى يقول
اذا مت عن الخلق رحمك الله واماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك
الله واماتك عن ارادتك ومناك ◦ فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك
الله واحياك ◦ فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده
وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتامن امنا لا تخاف بعده
وتكون كبريتا احمر لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله
تعالى وعن هواك بامر الله وكان رضي الله عنه يقول اشراك الخواص ان يشركوا
ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيداركهم
الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من
هذه الا الملائكة كما عصم الانبياء وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم
يعصموا منها غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال يحفظون عن الارادة
وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم
الكل الى مولاك وكن بوابه على قلبك فادخل ما يامرك بادخاله واخرج ما يامرك
باخراجه ولا يدخل الهوى فتهلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول اخذ ركوك لا
تركن وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل فتطمئن ◦ ولا تضف الى نفسك حالا
ولا مقاما ولا تدع شيئا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالى يقول كل يوم
هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك
عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك
فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر وتسال الله التوفيق
وان كان تغير ذلك كان فيه زيادة ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب ◦ قال تعالى

الاراده

قلبك

ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وكان رضي الله عنه يقول
اذا اقامك الله في حالة فلا تختر غيرها اعلى منها ولا ادنى قلت اما طلب
الادنى بالذي هو خير منها واما في الاعلى فانما يطرق الطالب للعلو من الهوى
والاعلا الخير. فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن يخرج عن هوى نفسه اما
من خرج عن ذلك فلا باس بالسؤال في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول اذا كنت تريد تدخل دار الملك فلا تختر الدخول بالهوى
حتى يدخلك اليها جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول
لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تدخل على الدخول
فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك. فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله
وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك
الرضى بحالك التي اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك
متادبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب الترقي الى الطبقة الوسطى ولا
الى الذروة العليا. قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به الاية وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعما ولا دفع البلوى
فان النعمة واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام كرهتها. والبلوى حالة بك
ولو كرهتها او دفعتها فسلم لله في الكل يفعل ما يشاء. فان جاءتك النعما فاشتغل
بالذكر والشكر. وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضى
والتنعم بها والعدم والفنا عنها الا على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل
فيها ان تصل رفيقا الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين
والشهدا. فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك في وجهها وقربها فليس
نارها اعظم من نار جهنم. تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وليس
نور المؤمن الذي اطفا لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عن من عصى
فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات المؤمن لتهلكه وانما تاتيه
لتختبره وكان رضي الله عنه يقول لا تشكو ما نزل بك من ضر كائنا من كان
صديقا او قريبا ولا تتهم ربك فقط فيما فعل فيك وانزل بك من اذيه
بل اظهر الخير والشكر. ولا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع
احدا على ما انت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شيء عنده بمقدار. وان تستمسك

فظاهره الاستعلا الى الادنى

وفي الخبر ان نار جهنم

الله بصر فلا كاشف له الا هو. واحذر ان تشكو الله وانت معافا وعندك
نعمة ما طلبا للزيادة. وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء لها
فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك وشدد
عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه. واكثر ما ينزل بابن ادم البلايا
لشكواه من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا
من تطهر من نجس الزلات والمخالفات. ولا يقبل ابوابهم من الدعاوي والهوسات الا من
يا اخي عاكف في المعاصي والقاذورات. ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض
والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح للقربة ومجالسته لا غير وقد
ورد ايضا اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل. وقد ورد ان البلاء خاص
باهل الولاية الكبرى. وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويتحموا من الميل الى غير
الله تعالى. ثم كلما دام البلايا للعبد قوي قلبه وضعف هواه وكان رضي الله عنه
يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضايه فيقصمك. ولا تغفل عنه
فيبتليك. ولا تقل في دينه بهواك فيرديك. ولا تسكن الى نفسك فيبليك بها
وبمن هو شر منها. ولا تظلم احدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء.
فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك
بغض شخص او حبه فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه
وان كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. ولا تهجر احدا الا لله. وذلك اذا رايته
مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة. قلت ومعنى رايته مرتكبا كبيرة العلم
بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره
ولذلك قال سيدي علي الخواص رحمه الله شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع
المهجور فيما هجره لاجله يقينا لا ظنا ولا تخمينا ولا يجوز لك هجره من غير تحقق
وتثبت. وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما
رموا به الناس والله اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا احب الله عبدا
لم يترك له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور
لا يقبل الشركة قلت فاذا بلغ الولي الى المقام لا يشغله عن الله شاغل
فلا باس بالمال والاولاد وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تطمع ان تدخل زمرة

شالي الاطبا البلاو نهارا

الروح باقيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك
وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل
وجود الروح وما اوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل
كما قال الخليل ذلك للاصنام في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين فاجعل انت
جملتك واجزاءك اصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود
وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شي من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب
بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لا
تشهد لها الشريعة وكان رضي الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده
المؤمن فيفتح قباله بابا للرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف
والوعد الجميل والدلال والاجابة في الدعا والتصديق والوعد والوفا والكلمات
من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم السابغة كحفظ الحدود والمداومة على
الطاعات فاذا اطمان العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه باب البلايا
والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا
منكسرا ان نظر الى ظاهره راى ما يسوؤه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال الله
تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا
وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان
طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضى والطيبة والتنعم بما به من البلا لم يعط فحينئذ
تاخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والارادة والاماني في الرحيل والاكوان
في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى اوصاف بشريته ويبقى روحا فقط
فهناك يسمع النداء اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت جميع الخلع
عليه وازيد منها وتولى الحق سبحانه تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما سال احد الناس دون الله تعالى الا لجهله
بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك
الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه وحيائه سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه
يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كل ما ساله فيه شفقة على العبد ان يغلب
عليه الرجا والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بادب الخدمة فيهلك والمطلوب

من العبد ان لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلا على
وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلا والجزع والشكوى الى الخلق
وعلامة الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا
جزع ولا ضجر ولا ثقل في ادا الاوامر والطاعات وعلامة الابتلا لارتفاع
الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون للاقدار
حتى تنكشف وكان رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا
ومن اراد الله فعليه بالزهد في الاخرى وما دام في قلب العبد شهوة من شهوات
الدنيا او لذة من لذاتها من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق
في فن من فنون العلم الزائد عن الفرض كرواية الحديث الان وقراءة القران بالروايات
السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للاخرة وانما هو راغب في
الدنيا وتابع لهواه وكان رضي الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تبصر
على شي منها فانك ما دمت تنظر اليها فباب الله عنك مسدود فسد الجهات كلها
بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ يفتح من عين قلبك
جهة من الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين راسك فلا ترى لك بعد
ذلك فقرا ولا غنى وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها
وقتلتها بسيف المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات
واللذات الحرام منها والمباح لتعود منها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك
نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش
عند حضور ما قسم له تناوله واخذه حتى يشهد الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما
قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله اعلم ومنهم الشيخ
ابو بكر بن هوارا البطائحي رضي الله عنه كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له
سماع هاتف بالليل اما آن لك ان تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه
وهو اول من البسه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم
فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول اخذت من ربي عز وجل
عهدا ان لا تحرق النار جسدا دخل تربتي وربما انها ما ادخلها لحم او سمك قط والمحنة
النار ابدا وانعقد اجماع المشايخ من اهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن

كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدث وخروج الاكوان وقطع
الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده
ووجوده مفارق لعلمه فاذا انتهى فالى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف
ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف موصلك
الى الله وهو ان لا تامن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرق
عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض
عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول اوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي
واحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل بن عبد الله
التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال اعجمي شريف يسكن بغداد
يكون ظهوره في القرن الخامس وهو احد الصديقين واعيان الدنيا الاقطاب

ومنهم الشيخ ابو محمد الشنبكي رضي الله عنه انتهت اليه الرياسة في هذا الشان
في وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور
وغيرهما وكان رضي الله عنه يقول شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير
التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق فتاب على يد ابي بكر بن هواري البطائحي رضي الله عنه
وصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي الله عنه اصل الطاعة
الورع واصل التقوى محاسبة النفس وكان رضي الله عنه يقول من لم
يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشي دون الله فقد جهل قدر الله
وكان رضي الله عنه يقول من قصر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص
وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق
منه بعد من قلبه كل شي سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصادقين المجاهدة
وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى مع الله سرا لا يشهد له حفظ
ظاهره فاتهمه في دينه وكان يقول لا تاكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد
زهده فيها ولو مت جوعا فان اكلت قسى قلبك اربعين صباحا وكان رضي الله عنه
يقول صلاح القلب بالاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به
على وجه الريا والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملازمة القلب والسبق الى
المعالي في اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي
ستر حاله ابدا والكون ناطق عنه ولا يتبه من غير اظهار اعمال الغير ومنهم الشيخ

عز ابن مسنودع البطائحي انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح واخذ عنه
جماعة من الصلحا والعلما في الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشائخ على تعظيمه ومن
كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التي رحمة
فهي كشف الغطا لئلا يشاهدوا القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرايض
والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا المراقبة وارادات الهيبة واما التي هي
نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات
وغفلته عن طريق الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول لما بسط بساط السطوة
للاعدا استوحشوا من قبح افعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمسون
الى ما يانسون به وكان رضي الله تعالى عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت
عند لدغات الحقيقة باذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى واصلة اليه فهو الذي
اوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب
من الاشيا الى رب الاشيا والجلوس مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول اذا
مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول اذهشت واذا لابست
الافكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجا عن كنه صفات
الجلال وكان يقول من انس بالله انس به كل شي ومن خاطبه الله خاطبه كل شي ومن
وصل الى الله تاخر عنه كل شي اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شي لعظم ما اودعه
الله عز وجل من العلوم والاسرار ومنهم الشيخ منصور البطائحي هو خال احمد
ابن الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وارباب المقامات
وكانت امراة تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ ابو محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر
منه ذلك فسالوه عن ذلك فقال انا اقوم للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين
الى الله تعالى اصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يركب به جواد الطريق على
الله عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله اثر
رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول
ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشي اشد من الغفلة عنه والقسوة واذا احب الله عبدا قاده
في المنادمة والغفلة وكان يقول الصبر زاد المضطرين والرضى درجة العارفين
فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان يقول من قرب ذنبه الى الله عز وجل وهو يهمه
في ذرته فهو يغفر له الا التيه وكان يقول لكل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها

فهو عليك لا لك وكان يقول صفات خصال الاولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء
والغنى بالاستناد اليه عن كل شيء والرجوع اليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول
الارادة هو ان تسير الى الله تعالى بتجرد اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله
الى الواحد ونقصان كل مخلص في اخلاصه روية اخلاصه وكمال الشهود الرباني الخلاصه
وكان رضي الله عنه يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها
به ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تسير اليه حتى يكون المشير
اليها وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اعتبر بصفات العبودية واخلد نسيان الربوبية
ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن رتبة وسكن الى نفسه
وحينئذ يسلم من الاستدراج وتموهنا فقدان اليقين لانه باليقين تستبين فوائد
الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة
حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم
عن ضمائر الخلق واذا اظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف
وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصور رضي الله تعالى عنه يقول المحب لم
يزل سكران في خمار حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من
حيرة الا الى سكرة وسكن الشيخ منصور رضي الله عنه لغرد فلا من ارض البطائح
واستوطنها الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة
قالت زوجته اوص لولدك فقال بل لابن اختي احمد فكررت عليه القول فقال
لابنه ولابن اخته ائتيا لي بنخيل من ارض كذا وكذا فاتاه ابنه بنخيل كثير ولم يات
ابن اخته بشيء فقال له يا احمد لم لم تات بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز
وجل ولم استطع ان اقطع منه شيئا فسكتت زوجته ومنهم الشيخ تاج
العارفين ابو الوفا رضي الله عنه من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات
الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه تلمذ له خلق كثيرون لا
يحصون من العلماء والصلحاء وكان له اربعون خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ
عليه شيخه الشنبكي العهد قال وقع لي اليوم في شبكتي خادم لم يقع مثله في
شبكة شيخ وكانوا مشايخ البطائح يقولون عجبا لمريد كابي الوفا ولم يمر يده
على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه ليس على باب الحق تعالى كردي مثل ابي الوفا وهو اول من سمي

بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه رضي الله عنه من تتمة اثر النظر استمعه
واقلقه سماع الخبر ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الافاق
وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده
فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول الاجسام
اقلام والارواح الواح والنفوس كؤوس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب
والقوة حادثة السر عند اصطلام العبد ليشاهد الحضور واستغراق القلب
في بحر المشاهدة لغلبة المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول التسليم ارسال
النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه
يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نايم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم
يحتج الى استيقاظ الشيخ والله اعلم ومنهم الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه
هو احد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد
عليه الاجماع في الكشف عن خفيات الموارد وانتهى اليه تعظيم مشايخ بغداد وصوفيتهم
وهو احد من صحبه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واثنى عليه وروى كراماته ومن
كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في
الاخرى وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تزندق وكان رضي الله عنه
طهر قلبك باليقين لتجري فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله تعالى حب ولا
يصفو حبه حتى يبقى المحبوب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى
ابدا وكان يقول ان الهوى من القدر تعرف وان الهوى من الخلق والامر تخلص
وعلى ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان يقول
لا توحد هواك تكن موحدا ولا مرادك في تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك اجب
وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اخرج قل فوضت وان قال
لك اطلب قل صدقت وان قال لك اعبدني قل وفقني وان قال لك وحدني قل
احدني فاذا جاءت المعرفة صارت انفاس الربانية وزالت الاكوان وصرت
في القبضة صاحب قلب لا يكون لك شيء الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك
كان له فبالايمان تشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل
عن اقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت
لانه معك من حيث معرفتك على قدرك ومنهم الشيخ ابو يعقوب

يوسف بن ايوب الهمداني رضي الله عنه هو احد الائمة واليه انتهت تربية المريدين
بخراسان واجتمع عنده بخانقاه من العلما والصلحا جماعة كثيرة وانتفعوا به
وبكلامه رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفير الحق ورسول من
الحق وهو لطايف الحق وزوايده وفوايد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوايده
ومعاني الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاوها وللقلوب
حياتها وللاسرار بقاوها وطايفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطايفة اسمعها
بنعت الربوبية وطايفة اسمعها بنعت الرحمة • وطايفة اسمعها بوصف القدرة
فقام لهم الحق مسمعا وسامعا وسامع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب
بشاهد الحضور من غير نفس يكون هناك فتراهم في السماع والهيمان حيارى ذاهبين
اسارى خاشعين سكارى واعلم ان الله عز وجل خلق من نور الهيبة سبعين الف ملك
من الملايكة المقربين واقامهم بين الحق والكرسي في خضرة الانس لباسهم الصوف
الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين
سكارى منذ خلقوا الحين يولون من ركن العرش الى ركن العرش لما بهم من شدة الوله
فهم صوفية اهل السما • فاسرافيل قايدهم ومرشدهم • وجبريل رئيسهم ومتكلمهم
والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل • وقال ابراهيم
ابن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال فقيهان كانا
في مجلسه اسكت فانما انت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما وجاءته
امراة من همدان باكية فقالت له ان ابني اسره الفرنج فصبرها فلم تصبر فقال
اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت
المراة فاذا ولدها في الدار فتعجبت • وسالته فقال لها اني كنت الساعة في القسطنطينية
العظمى والقيود في رجلي والحرصية علي فاتاني شخص فاحتملني واتى بي الى هنا كلمح البصر
ولد رضي الله عنه في حدود سنة اربعين واربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
ودفن بيامين على طريق مرو ومنح ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه
ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج
بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو اول من دخل بالخرقة العمرية
الى الشام واخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما اراد الانتقال من قريته التي كان
مقيما بها ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى اهلها فلما اجتمعوا طار في الهوى

والناس

والناس ينظرون اليه حتى اتى فوجدوه في منبج ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي
فيما استاثر به تعالى والعبودية انما هي فيما امروا والخوف ملاك الامر كله لكن
خوف العارفين ان توجد رايحتهم في افعاله وخوف الاوليا ان يوجد هواهم
في امره عز وجل • وخوف المتقين ان توجد نفسهم في دينهم للخلق اذا وجد الخلق
فيك اشركت وانا قد رعليك نازعته وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي
انقذني من قدرك وارحمني من خلقك فاذا جا الامر فقل الهي ارحمني منهم واذا جا
القدر فقل الهي ارحمني منهم واذا جا الفضل فقل الهي فضلك لضعفك بلا انا فان ثبت
فقد حصل لك عند الخضوع عبودية وعند الذل لا لا توحيد بعبوديتك بفقرك
اليه ود لا له انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فيما هذه الهوى تعرفه وتخرجك من الخلق توجهك وكان رضي الله عنه يقول
طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت
بداه وكان يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طريق العارفين
وكان رضي الله عنه يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم
وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان
وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت له تعوفه جماعة حتى تسد
الافق وكان عكازه لا يستطيع احد حمله سكن منبج واستوطنها نيفا واربعين سنة
ومات بها وقبره ظاهر يزار • **ومنهم ابو يعزى المغربي** انتهت اليه تربية الصادقين
بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر مشايخها واعلام زمنها وكان اهل المغرب
يستسقون به فيسقون • ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات
فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاءوا
وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحوا اثر العبد ورسومه فليست بحقيقة
وكان رضي الله عنه يقول من طلب الحق من جهة الحق وصل اليه ومن لم يحن ما حيلم
يكن ما احد • وكان رضي الله عنه يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة او انبا
عن حضور • وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له مقام وحال ومنازلة
وشرف القدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما اقربك عليه سابقتك
في العلم الازلي والحال ما بعثك من فوايد الاصول للامن نتايج الاصول سلوك
والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستناد

رضي الله عنه يقول المريد
من اشار الى نفسه

والسر مما اودعه من لطايف الازل عند هجوم الجمع ومحق التسوي وتلاشي
ذاتك يحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خفايا معانيه
وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله وبالله • وحفظ حكم المنازلة يورث
سلطان نهره لجيوش الفتح اللدني • وحفظ حكم السر يوسع قدرته الاطلاع على
مكامن المكنونات • وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة • وحفظ الانفاس يوصل
الى المقام الغيبة في الحضور • قال الشيخ ابو محمد الافريقي رحمه الله تعالى واقام
الشيخ ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البر لا ياكل الا حب الشجر وكانت
الاسد تاوي اليه والطير يعكف عليه • وكان اذا قال للاسد لا تسكن هنا ياخذ
اشباله ويخرج باجمعه • قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحرا
وحوله الاسد والوحوش والطيور فتشاوره على احوالها وكان الوقت وقت
غلا فكان يقول للوحش اذهب الى مكان كذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك
فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب هذه الوحوش والطيور احبت جواري فتحملت الم
الجوع لاجلي رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي** رحمه الله تعالى
هو احد اركان هذه الطريقة واعلى العلما بها وكان الشيخ عبد القادر ينوه بذكره
ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها
الشيخ عدي بن مسافر فبالغ في المجاهدة في بدايته حتى اعجز المشايخ بعده وكان
اذا سجد رضي الله عنه سمع لدماغه في راسه صوت كصوت وقع الحصاة في القربة
اليابسة من شدة المجاهدة واقام في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحاري
مجردا سايحا ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع
تالفه فيها وهو اول من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده
الناس بالزيارة من ساير اقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه لا تخلو اخذك
وتركك ان يكون بالله عز وجل او له فان كان به فهو مساديك بالحظا وان كان له
فاستر رفقه بامره واحذر مما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك
ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع الله تعالى كفلك واذا كنت
مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطى من السما واذا كنت مع
التوكل فان طلبت لهمتك لن تعطيك وان زلت همتك اعطاك واذا كنت
واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان طالبة لك من الموطن وانت في القبضة فان

والكون كله فيك ولك وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تنتفع بشيخ الا اذا كان
اعتقادك فيه فوق اعتقاد ويمنالك بجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك
باخلاقه ويؤدبك بالطافه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه
ضعيفا لا تشهد فيك شيا من ذلك فلا تنتفع به ولو كان اعلى الاوليا درجة
وكان رضي الله عنه يقول لحسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه
فمع العلما بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولون ومع اهل المعرفة
بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول
اذا رايتم الرجل يظهر له كرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه
عند الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من لم ياخذ ادبه من المودبين افسد
من يتبعه ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شومها
ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف
بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون
ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد الباري
عز وجل لا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال
والاشكال وصفاته قديمة لذاته • ليس كمثله شي وهو السميع البصير •
لا سمي له في ارضه وسمواته • لا عديل له في حكمه واراداته • حرام على العقول
ان تمثل الله تعالى • وعلى الاوهام ان تحده • وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر
ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر • وعلى الفكر ان تحيط وعلى العقول ان تتصور • الا
ما وصف به ذاته في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يقول اول ما يجب على سالك طريقنا هذه الدعاوي الكاذبة واخفا المعاني الصادقة
قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد
تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور ولا فاق ولا تثبت له
قدم في الطريق والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه اكثر اقامته في الجزيرة
السادسة من البحر المحيط وكان يامر الريح ان تسكن فتسكن لوقته • وسكن رضي الله عنه
جبل الهكار واستوطن الى ان مات بها سنة ثمان وخمسماية ودفن بزاويته
المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار **ومنهم الشيخ علي بن وهب**
رضي الله عنه انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة

من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ ابو بكر الجازري والشيخ سعد الصنابحي
وغيرهم ومات رضي الله عنه عن اربعين مريدا كلهم من ارباب الاحوال وحكى انه
لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه داره فجعل كل واحد منهم ياخذ
من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة
الالوان من اصفر واخضر وازرق وابيض وغير ذلك حتى اقر بعضهم لبعض
بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القران وانا ابن سبع سنين
ثم اشتغلت بالعلم وكنت اتعبد في مسجد بظاهر البندنيه فبينما انا نايم ليلة رايت
ابابكر الصديق رضي الله عنه فقال يا علي امرت ان البسك هذه الطاقية واخرج
من كمه طاقية ووضعها على راسي ثم جاني الخضر عليه السلام بعد ايام وقال لي
يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك لتثبت في امري ثم رايت ابابكر الصديق رضي الله عنه
وقال لي كما قال له الخضر عليه السلام فاستيقظت وعزمت وثبت في امري ثم رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة وقال لي كما قال له الصديق رضي
الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت في اخر الليل من ليلتي تلك فرايت
الحق جل وعلا وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع
احوالك بروح مني وانك رحمة للخلق فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمي
واظهر لهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الي من
كل جانب رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل
لا تدرك بالعقل بل تقتبس اصلها من الشرع ثم تتفرع خفاياها على قدر القرب
قوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة
فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا ان لن يقدر
احد عليه وقوم بعد الالهية فنزهوه عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصفاته
واستدلوا عليه ببدايعه فشاهدوه بابدايه وصنعه وراوه في اعطائه
ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بالتغيير
فاراهم من اياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان
رضي الله عنه يقول من ارادة الحق واراه اسكنه في قلبه الارادة فالمريد محب
طالب والشوق لقلبه غالب والشوق اليه سالك والمراد محبوب مطلوب ماخوذ
مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلبه قد وجد ما طلب

قد قطع الطريق وطواها وازال نفسه ومحاها ومحى الاكوان من نظره فما يراها
وكان رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام
والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع ابقا
والزهد قطع الكل وكان رضي الله تعالى عنه يقول علامة الاخلاص ان يغيب
عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول نفا الابد في نفايك
عنك وكان رضي الله تعالى عنه يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله
تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى
بسنجار وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله عنه
مواخذا لائمة ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات واوضع له القبول
التام عند الخاص والعام وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد لحل المشكلات
وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه ويعظم شانه وقال
يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال
الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الدقايق معاني تفصيل الكثرات
وشعاير تحصيل الحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات
الى الصور الجزئيات والدقايق ارواح في الرقايق وهي مقدمة الحكمة الازلية
لتحيط الاغيار بالاغيار وتكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب
على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد الذرات من الخلق ولرايت رقايق
ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول
الحقايق ذوايب العلى وروايح ارواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع
من وطي بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي التي تتفتق
على القدس عما ينفق على المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتتحد عليها
السباط العلي والنور الكشفي والحضور الادنى فتصعد عليها المعارف على
معارج انوار من ضوء رفوايد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الانوار
والاقبال بما يشغلها من نور وسنا وروح طيب وحيا فيقوم المقام الاحمد
ولا يزال الامر كذا عودا على بدء ورادا على عروج وحضور ونور وانتهاف
وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا اخر له فكل باطن خفيفة لكل ظاهر وكان
رضي الله عنه يقول كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت

غالب فعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا امر الحديد
بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر
وافل اقرأ سورة كذا فيقرأها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت
استوطن ماردين ومات بها وقد كان كبر سنه وقبره ظاهر يزار ولما وضعوه
في لحده نهض قائما يصلي واستقبل القبلة واغمي على من كان نزل قبره رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي ويلقب بضياء الدين
ونجيب الدين ونسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس
ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه وانعقد عليه اجماع
المشايخ والعلماء بالاحترام واوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور وله الهيبة
المتوفرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين
السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الافاق
وقصد من كل قطر ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما
تحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه
يقول اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد
والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهل التصوف على ثلاث
طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول افضل الاشياء عندهم
عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما　والمكابدات
للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق
في الاحوال واستعمال الادب وهو مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين　في المقامات
لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة
الحق من حيث دعاه فقد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال
والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع
الخلق وباطنه مع الحق وذلك منقول من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان
اذا اجلس فقيرا في خلوة يدخل عليه في كل يوم يتفقد احواله ويقول له يرد عليك
الليلة كذا او يكشف لك عن كذا او تنال حال كذا ويأتيك شخص في صورة كذا ويقول
لك كذا فاحذره فانه شيطان فيفتح الفقير جميع ما اخبره به الشيخ رضي الله عنه

ولا تعرض فيه الاحوال قد استوى
من حالة الشدة والرخا والمنع والعطا
والجفا و

وسل

وسكن بغداد الى ان مات بها سنة ٥٦٣ ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره ظاهر يزار
ومنهم الشيخ احمد بن ابي الحسين الرفاعي رضي الله عنه منسوب الى بني رفاعة قبيلة
من العرب وسكن ام عبيدة بارض البطائح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت
انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم
وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له
خلائق لا يحصون وربّاه المشايخ والعلماء وهو احد من قهر احواله وملك اسراره
وكان له كلام عال على لسان اهل الطريق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن
فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلى شاهق في الارض وهبت الرياح الثمان
ما غيرته وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة
الى فيض الغيب فيتصل نوره به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها
المنبع الى فيضه ثم ينقذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا
الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة
القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه
ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضي الله عنه يقول
الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين الى
الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم
اساسه في الزهد لم يصح شيء مما بعده وكان رضي الله عنه يقول الفقر اشرف الثنا
لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية
المريدين ورضى رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون
الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى
فعند ذلك انسه الله تعالى به واراده بحق حقائق الانس فاخذه عن وجد طعم
الخوف لما سواه وكان يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين
وحقائق حق اليقين وكان رضي الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب
يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعوك الى ترك الافات
ولسان التعبد يدعوك الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعوك الى الذوبان
والهيمان ولسان المعرفة يدعوك الى الفنا والمحو ولسان التوحيد يدعوك الى الاثبات
والحضور ومن اعرض عن الاعراض اعتبارا فهو الحكيم التائب وكان يقول لو تكلم الرجل

في الذات والصفات كان سكونه افضل ومن خطا من قبل الى الحق كان جلوسه افضل
وكان رضي الله تعالى عنه يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى
عبد الملك الحرنوني وصاني وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال
رضي الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان
فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت
له اوصني فقال لي ما اقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفا بالاحباء ثم خرجت
وجعلت اردده سنة فانتفعت بموعظته وكان رضي الله عنه يقول اكره للفقرا
دخول الحمام واحب جميع اصحابي العري والجوع والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم
اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما تقرب الى الله وكان رضي الله عنه
يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندي ما ياكله ذو كبد فاسئلوني الدعا ادعو لكم فاني
حينئذ لي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ يعقوب الخادم
رضي الله عنه نظر سيدي احمد يوما الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة
لما رفعت راسها جعل الله حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين
لما وضعت نفسها والقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت
مهما حملت لا تحس به وكان رضي الله عنه يقول اخوك الذي يحل لك اكل ماله بغير
اذنه هو الذي تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا راى على فقير جبة
صوف يقول له يا ولدي انظر زي من تزينت به والى من قد انتسبت قد لبست
لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاتقيا هذا زي العارفين فاسلك فيه مسالك
المقربين والا فانزعه وكان رضي الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي
والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا
صلح القلب اخبرك عما وراءك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشي دون
الله واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد وكان
رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان نفسا من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر
فيودع كل نفس امرا مما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان يقول الشعر للفقير
يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفي ووقي وكان رضي الله عنه يقول من لم ينتفع
بافعالي لم ينتفع باقوالي وكان يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون

وكان

وكان كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول اذا
تعلم احدكم شيئا من الخير فليعلمه الناس بمنزلة الخبر وكان يقول طريقنا مبنية على
ثلاثة اشيا لا نسأل ولا نرد ولا ندخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب
شيخه في تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقرا لا انه
يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه
نصره من غير عشيرة ولا اهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها انوار من السما
الى الارض تفرق على المستيقظين وكان يقول ما لي خيرة الا الوحدة فيا ليتني لم
اعرف احدا ولم يعرفني وكان رضي الله عنه يقول ما نظر احد الى الخلق ووقف
مع نظرهم في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان يقول من شرط الفقير
ان لا يكون له نظر في عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول
الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان رضي الله عنه يقول من مشيخ عليكم
فقبلوه واله فان مد يده لتقبلوها فقبلوها ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا
اخر شعرة في الذنب فان الضرب اول ما تقع في الراس وكان رضي الله عنه يقول
وعدني ربي ان لا اغبر عليه وعلى شي من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم فقبض جسده
باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل
القرب من الله تعالى وصارت همته خادمة السموات السبع وصارت كالخلخال
برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شي وصار الحق يرضى لرضاه
ويسخط بسخطه قال وبدليل ما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول
الله عز وجل يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختار لكم وارضوا عني ارض عنكم
واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولوا للشي كن فيكون يا بني ادم
من حصلت له حصل له كل شي ومن فته فاته كل شي قلت وقوله وصار صفة
من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح
والكرم لانه لا يصح لاحد ان يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع
وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم
وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي
حول ام عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يحدث
به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله تعالى اسماعهم لكلامه وكانت

اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان احدهم يبسط حجره فاذا فرغ
سيدي احمد ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم
على حليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه من الدراجين السلام
بنى البيت قال يا رب كيف اسمع جميع الخلايق فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم
عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه في الاصلاب من ساير اقطار
الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشر لا تقدر
على ذلك وكان رضي الله تعالى يقول اذا اراد الله عز وجل ان يرقي العبد الى
مقامات الرجال يكلفه بامر نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه
كلفه باهله فان احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه جيرانه واهل محلته فان هو
احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرتهم
واصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السما والارض فان بينهن خلق لا يعلمهن
الا الله تعالى ثم لا يزال يترقى من سما الى سما حتى يصل الى محل الغوث ثم يترقى
صفته الى ان يصير صفة من صفات الحق تعالى فاطلعه على غيبه حتى لا تنبت
شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره ومن هناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه
عقول الخلايق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من
العلما فضلا عن غيرهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل
بعملي فلست لك ابا ولا انت لي ولدا وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اجعلنا
ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وحنوا
للسجود ببركة صاحب اللوا المحمود امين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطردها
ولا يمكن احدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى
لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل
يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجا وقت
الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جا من الصلاة اخذ كمه وخاطه
ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا اجرب خرجه امثل ام عبيدة فخرج
معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
ويحك الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ما سخنا وغسله وكان يعد كلفة الله
تعالى بالنظر في امر الدواب والحيوانات وكان رضي الله تعالى عنه اذا راى فقيرا

بلغ مقابلة

يعز

يقتل قملة او برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع
مرة رجلا يقول ان لله تعالى خمسة الاف اسم فقال قل ان لله تعالى اسما بعدد
ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنا
يغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم
ويسالهم الدعا وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هولا واجبة لا مستحبة
ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول اجعلوني
في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص
بينهم وقال لواحد منهم ابن من انت فقال له وايش فضولك فصار يردد ذلك ويقول
ادبتني يا ولدي جزاك الله عني خيرا وكان يبتدي من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب
وكان اذا راى خنزيرا يقول له انعم صباحك فقيل له في ذلك فقال اعود نفسي
الجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي اليه يعوده ويرجع بعد
يوما او يومين كان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا اخذ بايديهم
ويقودهم وكان اذا راى شيخا كبيرا يذهب الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له
من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من ام عبيدة يشد وسطه
ويخرج حبلا يدخره معه ويجمع حطبا ثم يحمله على راسه فاذا فعل ذلك فعل
الفقرا كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنا والمرضى
والعميان والمشايخ وكان رضي الله تعالى عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة وكان
اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ما ثم يتداركه اللطف
فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله بي ما رجعت
اليكم ولقيه جماعة من الفقرا فسبوه وقالوا له يا اعور الرجال يا من يستحل
الحرمات يا من يبدل القران يا ملحد يا كلب فكشف سيدي احمد راسه وقبل الارض
وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول
ارضوا عني وحلكم يسعني فلما اعجزهم قالوا ما راينا فقيرا قط مثلك
يحمل منا هذا الشتم كله ولا يتغير فقال هذا ببركتكم وتعاليمكم ثم التفت
الى اصحابه وقال لما كان الاخير رحناهم من كلام كان يكتبونا عندهم وكنا نحن
احق به من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وارسل اليه الشيخ

ابراهيم البستي كتابا بخط عليه فيه فقال سيدي احمد للرسول اقراه علي فقراه فاذا
فيه اي اعور الدجال اي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب
وذكر اشيا تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذه سيدي احمد وقراه وقال صدق
فيما قال جزاه الله عني خيرا • ثم انشد رضي الله تعالى عنه يقول •
• فلست ابالي من رماني بريبة • اذا كنت عند الله غير مريب •
ثم قال للرسول اكتب الجواب من هذا اللاش حميد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي انا هو
الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني لما يشا واسكن في ما يريد واني اريد من صدقاتك
ان تدعو لي ولا تخليني من علمك وحلمك • فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه
فما عرفوا اين ذهب وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقرا يريدوا ان يضربوا احدا
من اخوانهم لزلة وقعت منهم يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فاذا
فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان
الا الخير كسبتموني الاجر والثواب فيقول بعض الفقرا لبعض تعلموا هذه الاخلاق
وقال رضي الله تعالى عنه لاصحابه يوما من راى منكم عيبا في حميد فليعلمه به فقال
رجل يا سيدي فيك عيب عظيم فقال وما هو يا اخي فقال كون مثلنا من اصحابك
فبكى الفقرا وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم انا دونكم وكان لسيدي احمد
شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي ام عبيدة • فكان كلما راى فقيرا من جماعة
سيدي احمد قال له احمل مني هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي احمد رضي الله عنه
فيجد فيه اي ملحد اي باطني اي زنديق وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي
احمد رضي الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب • ثم يعطي الرسول درهما [illegible]
ويقول له جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب • فلما طال الامر على
ذلك الرجل وعجز عن سيدي احمد مضى اليه فلما قرب من ام عبيدة كشف راسه
واخذ مئزره وجعله في وسطه وامسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي
احمد • فقال له ما حوجك يا اخي الى هذا فقال فعلي فقال له سيدي احمد ما كان الا
الخير يا اخي ثم طلب منه اخذ العهد عليه فاخذه وصار من اصحابه الى ان مات
وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب وجهي وكان
رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتى لا يبقى فيه شي من البغض
لا للعدو ولا للصديق ولا لاحد من خلق الله تعالى وهناك تانس به الوحوش في غياضها

والطير في اوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحال والمير وقال له شخص
من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال له نزه شيخك عن القطبية فقال فانت
الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا اشارة على انه تعدى
المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم • ومن كان مع الله
وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله اعلم وقال يعقوب
الخادم • ولما مرض سيدي احمد مرض الموت قال تخلى العروس في هذه المرة
فقال نعم فقلت له لماذا فقال جرت امور اشتريناها بالارواح • وذلك انه
اقبل على الناس بلا عظيم فتحملته عنهم واشتريته بما بقي من عمري فباعني وكان
يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي ويقول العفو ويقول اللهم اجعلني سقف
البلا على هولاء الخلق وكان مرض الشيخ بالبطن فكان يخرج كل يوم ما شا الله
فبقي في المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا
تشرب • فقال يا اخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ
اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شي ابيض مرتين او ثلاث وانقطع
ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني جمادى الاول سنة ٥٧٨ وكان يوما مشهودا
وكان اخر كلمة قالها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن في قبر
الشيخ يحيى النجار وكان شافعي المذهب كتابه التنبيه للشيخ ابي اسحق الشيرازي
وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول
امرت بالسكوت ومنهم الشيخ علي بن الهيتي هو من اكابر مشايخ العراق واعيان
مشايخ العارفين وهو احد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان
اللتان البسهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر بن هوار في النوم واستيقظ
فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان اعطاهما ابن هوار للشنبكي واعطاهما
لتاج العارفين ابي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما
ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقدتا • ومكث رضي الله عنه ثمانين سنة ليس
له خلوة ولا معتزل بل ينام بين الفقرا وذلك لانه فتح من طريق الوهب وكان
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد ان كل من دخل بغداد من الاوليا
في عالم الغيب والشهادة في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول انعتق رقي على ابن الهيتي وهو ابن سبع سنين

منه
السنبكي

فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات واجمع العلما على جلالته وعلو
منصبه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل
به التعريف والشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة
وجود الافعال لله والقيام بشرط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال
بالله تعالى والاستسلام لتجليات الحكم بتقديره لا بواسطة وكان رضي الله عنه
يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال ان يكون
صاحبه محفوظا في احوال الغلبة كما كان محفوظا في اوقات صحوه وكان يقول
الاحوال كالبروق لا يمكن استجلاؤها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت
الا ان يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاله ومثوى وكان
رضي الله عنه يقول الحق وراء كلما ادركه الخلق بافهامهم او احاطوا به بعلومهم
ان اشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشي فهو على
قدر قوته وضعف نظره وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق
او اختطف عن شاهده بوجود الحق او استهلك في عين الجمع او لم يشهد سوى الحق
او لم يحس سوى الحق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة او تجلى
له الحق بجلاله الحق الى اخر ما يعبر عنه معبرا و يشير اليه مشير و ينتهي اليه علم فانما
شواهد الخلق وحق من الحق وكلما بدا على الخلق فذاك مما يليق بالخلق وهو من
حيث الخلق وجميع ما تحقق بوضعه خلق فهو احوال والاحوال من صفات
اهل المعرفة ولا سبيل للمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال حالة من
جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان زرت اطلبه لا ينقضي سفري • او جئت احضره اوحشت في الحضر •
فما اراه ولا ينفك عن نظري • وفي ضميري ولا القاه في عمري •
فليتني غبت عن حسي برؤيته • وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري •

سكن رضي الله عنه وزيران بلدة من اعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين
وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار
وزيران على وزن قيران ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي هو من اكابر مشايخ العراق
واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة
والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور

اطولهم

اطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم على الكرسي والحقيقة بطفسونج على كرسي
عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه
المراقبة مراقبة الخلق بالحق ومنها تبعة المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه
وادابه والله عز وجل قد خص احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شي من احوالهم الى
نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله عز وجل ويسلمونه ان يرعاهم فيها والمراقبة
تقتضي حال القرب والله عز وجل قريب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب
من قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة
وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته وطوبى
لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلا قلبه حبا فطار به طربا
وهام به اشتياقا فليس له سكن ولا مالوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة
الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة
فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر ولا يزال المحب
يذكر ربه ويدخل الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل
عن نفسه ثم يغفل عن غفلته عن نفسه وتفنى باقيته وبقي بربه ويقال فنا عن فنائه
اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره
وههنا يكون مصطلما عن مشاهدته مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله
وما دام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع
وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف فيحجب عن
هذا الوصف بنوع ليقوم بحق الشرع والمغالط بما هنا كثيرة والمحفوظ من
رجع الى احكام الشريعة وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى
بالذل فيها ومن تعامى عن تقاضي نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور
وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم التوحيد
وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع
مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول ان قاومك ثبت وان قمت بنفسك
سقطت • سكن طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات ميتا وقبره ظاهر يزار
ومنهم الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراق واكابر
الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة

وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل
الا الشيخ بقا بن بطو فانه اعطي جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين
بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلايق من الصلحا والعلما وقصد بالزيارات والنذور
ومن كلامه رضي الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلايق واستقلاله بالله سبحانه
وتعالى والتخلي عن الاملاك احد اوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد
سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال لوجود الاسباب
وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج ولا التوثب فيه
المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يسره رفق الاسباب ولا يبهره وجودها ولا
يستفزه عدمها فان ملك فكان لم يملك فلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة
مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب ولا يتمنى فهو شغل به واقف بلا طمع لا يسقط
بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها وهو موقف صحيح
والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يكون صادقا في فقره حتى
يخرج عن فقره بانتفا شهوده لفقره وكان رضي الله عنه انصف الناس من نفسك
واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضي الله عنه يقول من لم
يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته
وكان يقول من لم يتغم باداب اهل البداية كيف له مقام اهل النهاية وزاره ثلثة
من الفقها فصلوا خلفه العشا فلم يقوم القراءة كما يريد الفقها فساء ظنهم وباتوا
في زاويته فاجنبوا الثلاثة وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون
فجا اسد عظيم وبرك على ثيابهم وكانت ليلة باردة فايقنوا بالهلاك فخرج
الشيخ من الزاوية فجا الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن
رضي الله عنه ناب نوش قرية من قرى نهر الملك وبها توفي قريبا من سنة ٥٥٣ وقبره
بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي هو من اكابر العارفين والائمة
المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات وكان يفتي ببلده
وما حولها وكان يتكلم بقيلويه على علوم الشرع والحقايق على كرسي عال وقصد
بالزيارات من ساير الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه من شرط الفقير ان لا يملك
شي ولا يملكه شي وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل احد ويسخي
نفسه بالبذل والايثار وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبري عما دون

الحق كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول لا يكمل
الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوايح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف
عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان يقول العارف وحداني الذات
لا يقبله احد ولا يقبل احدا وكان الخضر عليه السلام ياتيه كثيرا سكن رضي الله عنه
قيلويه من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة ٥٥٧ وقبره
بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة ودعي مرة
الى طعام هو واصحابه فمنعهم من ذلك الطعام واكله وحده فلما خرجوا قال
لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود
وتصاعد في الجو حتى غاب عن ابصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد في
الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي منعتكم من اكله
ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله عنه هو من اجلا مشايخ العراق وسادات
العارفين اجمع المشايخ رضي الله عنهم على جلالته وزهده وديانته وكان شيخه
تاج العارفين ابو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالي ومالي وكان من اخص خدامه
وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجات
القدوس ولذة القلوب في موائد انس تطرب في مقاصير قدس بالحان توحيد
في رياض تمجيد بمطربات المعاني من تلك المثاني الرافعة لاربابها في معارج
الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح التشرب بكاس
المحبة من عرايس الفتح الذي تجلوه في الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين
عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح تشمات ذوات
الوجود بقلم التوحيد كل لا اله الا الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار تطلعها
تنسم الحياة الدايمة والوصول الى حقايق الغيوب بضماير القلوب والمعاني
بالافكار لساير الاسرار ولذة القبول ملاحظة اسرار الملكوت الخفية
عن الابصار بالسراير المحيطة بالافكار فمعاني القلوب حقايق الغيوب
وتصحيح قبول شواهد الاسرار فتح الضماير ابكار الافكار وتطمين
النفوس الى ما حققت من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب دنا الى دلايلها
على اتقان صنع وابداع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة وتخرج الاعتبار
بالشواهد وسمت بها همة ذوي الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق

العلك فاذا كان العلك ما ابعد
الا اعتبار بالشواهد

ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل
ولذاتها الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضا
وكان رضي الله عنه يقول ايدي العقول تمسك اعنة النفوس والنفوس مسخرة
للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التي هي ارض
العلوم وميزان العدل وانس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين
وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا اوردت على القلب لنت على كدر
الهوى وجلت اصدية القلوب وامانت عيوب البواطن وكان رضي الله عنه من
الاكراد وسكن بادرا قرية من اعمال الجعف بارض العراق وبها مات وقبره ظاهر يزار
ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العارفين
وصدور المقربين وائمة المحققين وانعقد اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن
كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحرك فيها
الاشتياق اضا نوره ما بين السما والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملايكة ويقول
اشهدكم اني اليهم اشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس
طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت
عينه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر
والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضطرب في قلوب الاحباب
ولا تهدى الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب
ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة
من غير عنا وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة
للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى به
جهلا ان يعجب بنفسه والعجب فضلة حمق يغطي صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى
كان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي ولا وجد
امرا غريبا الا وسلطه فيها ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة
مختصرة من العالم وكان يقول الشكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفنا
لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للشكر ثلاث علامات الضيق
عن الاشتغال بالسوى والتعظيم فايروا فتحام لذة الشوق والتمكين وايم
ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة وجاءه رجل يوده وهو يريد

الحج على قدم التجريد والوحدة لا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد
ركوته واعطاها له وقال انك تجد فيها ان اردت الوضو ولبنا ان عطشت وسويقا
ان جعت فكان الرجل طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته في
الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق اذا اراد الوضو توضا منها ما مالحا وان اراد
الشرب شرب منها ما حلوا وان اراد الغذا شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى من السكر
سكن جبل حمرين من ارض العراق واستوطنه الى ان مات به سنة احدى وستين وخمسمائة
وقبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ جاكير رضي الله عنه هو من اكابر المشايخ واعيان
العارفين والائمة المحققين وهو احد اركان هذه الطريق وكان تاج العارفين ابو الوفا
يثني عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يضعها على
راسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير
من مريدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه
كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما اخذت قط على مريد حتى رايت اسمه مكتوبا
في اللوح المحفوظ انه اي من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع
الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفا القلوب على ما اخبر به من الغيب فيشاهد الجلال
والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه
الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال
وتارة يرى البها وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح الكبريا والعزة وتارة يبدو له الجبروت
والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا
يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يدنيه وهذا يبعده وهذا
يغنيه وهذا يفنيه فهو زايل عن نعوت البشرية قايم بصفات العبودية لا يحس
بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا قدحت
نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منهما شعاع المشاهدة فمن شاهد
الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم
الحق تعالى ثم حجبهم لتجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور الازل
واختطفوا من الدهشة الى الحيرة في قدس الانس الى الدهشة في عين الجمع فمن حاير
بين الاستتار والتجلي ومن هايم بين العبد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتعالي
وهو محل الاستقامة والتمكين وتلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت

موارد الهيبة قال تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا قال معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى
لا يهاب غيره ومن احب شيئا لا يطلب سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي
الله عنه من الاكراد وسكن صحرا العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا
واستوطنها الى ان مات بها ودفن وقبره ظاهر يزار وعمروا الناس حوله قرية
يطلبون البركة بذلك ومنهم الشيخ ابو القاسم بن عبد الله البصري رضي الله عنه
هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين وصاحب العجايب والغرايب
وكان يفتي على مذهب الامام مالك وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة على كرسي عال
وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور وكان رضي الله تعالى عنه الوجد وجود ما لم
يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الوجود ينفي عن العين الوسن وسكره
يزيد على سكرات الشراب وكان رضي الله عنه يقول ارواح الواجدين عطرة لطيفة
وكلامهم يحيي اموات القلوب ويزيد في العقول وكان يقول الوجد يسقط التمييز
ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وله رفع الحجاب ومشاهدة
الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وكان
يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده
ومن لا فقد له لا وجد له واهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب
يشاهد الذي وجده في وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق باول وارد
ورد عليه والوجد يوجب استغراق العبد والوجود غاية الوجد لان التواجد
يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك
العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم حضور ثم وجود ثم خمود فبمقدار
الوجد يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال
فنائه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه ابدا وكان رضي الله عنه يقول
الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم ينقطع به علم الشواهد في صحة
مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة
الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف
العبد بوصف الكمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول
الصحو انما هو اشارة فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة

نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتايج المنازلات
وكان يقول ترك الاهوال قبل وجود الله محال وكان يقول من تهاون بستر الله
تعالى انطق الله لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج من
خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا اورقت ولا يدي عاهة الا عوفي سكن رضي الله عنه
بالبصرة وبها مات قبل سنة ٤٨٠ ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار
ولما صلي عليه سمع في الجو طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا ايديهم في التكبير للصلاة
عليه يسمعونها ومنهم الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي هو من اكابر مشايخ
مصر المشهورين وصدور العارفين واعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة
والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو احد المشايخ
والفضلاء المفتين افتى بمصر على مذهب الامام احمد رضي الله عنه ودرس وناظر
وانثني وخرق له العوايد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين
بمصر واعمالها وانعقد اجماع المشايخ بالتعظيم والتبجيل والاحترام له وحكموه فيما
اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى
وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه واياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان
رضي الله عنه يقول لو تناهت الحكم الالهية في حد العقول او انحصرت الربانية
في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت اسرار
الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف
في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودرك الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله واسند
الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضي الله عنه
يقول الخلق فان من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة عن ازليته
والكون جميعه السن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرا حروفه المتبصرون
على قدر بصايرهم وكان رضي الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتالقت
بروق العناية على رياض القلوب وامطرت ودق الحقايق من خلال سحايب الغيوب
ظهر فيها ازهار قرب المحبوب وانبعث بهجة انوار نيل المطلوب فوجدت ريح
القرب في لذة المشاهدة واستجلا المشاهدة بالسماع والسنة نار الهيبة حين انقطاع
الشوق مع الشوق عن الانس الى المقام الى نور الازل يصول له الهيمان وقامت
باقدام الفنا في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تنشب بها الكون

بابه

بصفا اتصال يعرف بها الخير في بدايات العيان وتنطوي حواشي الحدث في بقا
عز الابد فهنالك رسخت ارواحهم في غيب الغيب وغاصت اسرارهم في سر السر
فعرفهم مولاهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا
بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزايش
تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة
القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فاراهم من عجايب ما عنده ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه
لم يغتر بثنا الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد
ومن انقطع عما له الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا
استلذ بالبلا وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكات
اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان
يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل
وحشتك انسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا تحضر مجلسنا في
السماع وحكى ان اصحابه قالوا مرة له لم لا تحدثنا بشي من الحقايق فقال لهم
كم اصحابي اليوم قالوا ستماية رجل فقال استخلصوا منهم ماية ثم استخلصوا من
الماية عشرين ثم استخلصوا من العشرين اربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني
وابو الطاهر وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه
لو تكلمت عليكم بكلمة من الحقايق على رؤس الاشهاد لكان اول من يفتي بقتلي
هولاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة
عظيمة كادت مصر تغرق واقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج
الناس بالشيخ ابي عمرو بسبب ذلك فاتى الشيخ الى شاطي النيل وتوضا منه فنقص
في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني
ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات وقت الزراعة وغلت
الاسعار وخيف الهلاك فضج الناس بالشيخ ابي عمرو فجا الى شاطي النيل وتوضا
فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى حده
وبلغ الله به المنافع والمزارع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى
العشا مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون

فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلا فزارا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا ساعة ثم رجعا
الى مصر قبيل الفجر قال ابو العباس ولم احس تلك الليلة بتعب وكان الرجل اذا
اشتهى ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية فينتفل في فيه فيصير يعرف
تلك اللغة كانها لغته الاصلية مات بمصر سنة ٤٦٤ وقد جاوز السبعين ودفن
بقرافتها شرقي الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ
سويدان السنجاري رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراق وصدور العارفين
واكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو
احد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين الشريعة والحقيقة وانتهت
اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بالمشرق وما يليها واجمع المشايخ على تبجيله
واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقامات
العارفين على سبعة اصول الفقر الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله في الامور
والجلوس مع الله بالامر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم اسرار الله تعالى
في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين
فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله له في الاعتصام
الى الله بالسر باب النفس وعلامته ان يستروح القلب الى انوار التجلي بنفس الشوق
وسراج الانس في مكاشفات الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود
بعد غيبة الارواح في معاريج الارواح واستغراق الاسرار في مدارج روح العارفين
واول الستر واخر ارواح العارفين هذا الذي لا يطفي نار شهوده نور ورعد ولا يحجب
وجوده شهوده وحقيقة الفقر الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بانه في
حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح
الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها
انوار الحقايق وعين يدرك بها انوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين
البصيرة وعين الروح فعين البصر يدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس
مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة اركان فنا القرب في عين المشاهدة
واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفنا في بحر الازل واستغراق الوجود في طي
القدم واستخدام البقا في برق الابد ففنا القرب في عين المشاهدة للمرسلين مضافاة

اللغة بين جنس بالادة بالعجم
فانها كانا العلم وزمان
الاسم وقيل او اللازم

حقيقة

الاسرار وللمقربين عنايات الانوار. واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية
وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه
يقول استهلال الفنا في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق
الوجود في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد. واستعمال البقا
في برق الابد للشهدا حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح
ريحان ومعارف جنة نعيم فبفنا القرب في عين المشاهدة كان غفلا وباضمحلال العلم
في بحر الجمع كان دوحا وباستهلاك الفنا في بحر الازل كان بترا وباستغراق الوجود
في طي العدم كان ذرا وباستعدام البقا في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود قائمة
التقوى ثم قال العقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالبدن
ظهر الحكم بالذات وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر
الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات
والصفات ظاهر الذات. فالايمان بصيرة العقل. والسر بصيرة الارواح.
والامر بصير الحكم. والحكم بصير الحكمة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي
في درجة المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى
وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف
والرجا والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم
الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا
يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضي الله عنه اصل العقل الصمت وباطنه كتمان يقول
الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وكان يقول من وقع في اوليا الله ابتلاه
الله باعتقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت. ولقد كان شخص من
اكابر بلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة فقال له والده قل لا اله الا الله فقال
لا استطيع فعلمت من اين اتى فدخلت الحضرة وجعلت اترضى خاطرهم حتى
رضوا عنه فانطلق لسانه وسال الله قبول توبته وراى رجلا ينظر الى امراة
ببصره فنهاه فلم ينته. فقال اللهم بصره فعمي في الحال فجا بعد سبعة ايام اعمى
وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا عن معاصيك فرد الله عليه
بصره في الحال وكان اذا اراد ان ينظر بعد ذلك الى المحرم حجب عنه بصره ثم يعود
عليه وجاءه اعمى فقال له انا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم

نور بصره فخرج من المسجد بصيرا وبعد عشرين سنة مات بصيرا. سكن رضي الله عنه
سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ
حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه هو من اجلا المشايخ وعظما العارفين واعيان
المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايع العظيمة صاحب الفتح
السني والكشف الجلي حتى حل به مشكلات احوال القوم وهو احد الاربعة
الذين يتصرفون في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون به فيسقون
ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل بعد ولا من المتمكنين حتى يطفي نور معرفته
نور ورعه وكان يقول حقيقة الوقت اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ
الهمم عن جميع الكاينات وكان يقول من احب ان يرى خوف الله تعالى في قلبه فليكن
باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا سنة او فريضة. وما حرم
من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة واذى الخلق
وكان يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام
الحزن وكان يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه
ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا
وكان يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان تجعله حرفتك وكان يقول
المحبة سمة الطايفة وعنوان الطريقة يتوصل بها الى اللقا المحبوب. سكن رضي
الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة
ودفن بظاهرها وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي
هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارة
العالية والهمة السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصرف
النافذ انتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه المشايخ والعلما وبجلوه وقصده
الزايرون من كل فج عميق ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده
تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل لانه ترد
عليه اسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق في بحار ما يهلك
في تنزيلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحا منقوشا
باصل الموجودات وبامداده بانوار حق اليقين يدرك حقايق تلك السطور
على اختلاف اطوارها ويدرك اسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة

او باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى عن بصيرة ايمانه وعين عيانه
فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في اكوان الملكوت كالشمس فلا
يطاق النظر اليه وصفته ان يكمل الاحكام بالعلم والاحوال بالستر وهو على ثلثة
اقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطايف العلم والغايب بشواهد الحقيقة
والغريب هو الذي انقطع النسب بينه وبين من سواه لمن قابله بغير نفسه احرق
وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وعلامته ان يكشف
الله تعالى له الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور
كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على اصل الو
وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث
تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحق
مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان يقول مكارم الاخلاق
العفو عند القدرة والتواضع في الزلة والعطا بغير منة وكان يقول اذا
قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وكان رضي الله عنه
يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان يقول احسن المكارم
عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس
عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن
يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام
ويحدث عن الحزن المرض والاسقام وقال الشيخ تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى حضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيا فكان الشيخ
رضي الله عنه يثبت في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا
يسيرا فعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض
اسند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين
وايام فاورقت واخضرت واينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي
الله عنه دمشق واستوطنها الى ان مات بها منسنا وقبره ظاهر يزار ولما ان
حمل نعشه على اعناق الرجال جات طيور خضر وعكفت على نعشه رحمه الله
ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ المغرب

عنده

اصدور

وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده هو مدين
المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي بركة الفرع خارج السور مما
يلي شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار واما والده فهو مدفون بتلمسان بلاد
المغرب في جبانة العباد وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب
دخوله تلمسان ان امير المؤمنين لما بلغه خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به
فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل
واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جيت ها قد جيت وعجلت اليك رب
لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه وقال الشيخ ابو الحجاج
الاقصري سمعت شيخنا الشيخ عبد الرزاق رضي الله عنه لقيت ابا العباس الخضر
عليه السلام سنة ثمانين وخمسماية فسالته عن شيخنا ابي مدين فقال هو امام
الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذاك اتاه الله مفتاحا من السر
المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار المرسلين منه ثم مات
ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين في كتاب الفتوحات
قال ذهبنا انا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا على الحية المحدقة به فقال لي
البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من
اي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها فقلنا لا يرمونه
بالزندقة فقالت عجبا والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده
فيكرمه احد فقلنا لها ومن اعلمك بهذا فقالت يا سبحان الله وهل على
وجه الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته في قلوب
العباد فلا ينكر هذا الا كافر او منافق انتهى قلت واجتمعت بمشايخ
على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا
ورعا محققا مشتملا على اكرم الاخلاق ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب
الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما اسقط
تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق اوصافك وتلاشي نعوتك
وكان رضي الله عنه يقول الغيرة ان لا تعرف ولا تعرف وكان يقول
اغنى الاغنياء من ابدا له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه
عنه وكان رضي الله عنه يقول الحال من الانس والشوق فاقد المحبة

يقول

وكان يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون
وكل من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان يقول
اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بالعبودية نظر افعاله بعين
الريا واحواله بعين الدعاوى واقواله بعين الافترا وكان يقول ما وصل الى
صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية وكان رضي الله عنه يقول الغريب
مشرد وغريب والمحب معذب في حبه وكان يقول الفقر امارة على التوحيد
ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه وكان يقول الفقر نور
ما دمت تستره فاذا اظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان لا احد احب اليه
من العطا فما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في
مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى المكنونات نظر ارادة
وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضي الله عنه يقول من عرف
احد لم يعرف الاحد والحق ما باين عنه احد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به
احد حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤيته
اعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار
وكان يقول الحق لا يراه احد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول في نهيهم
عن الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب
الامور لم يثبت له فيها قدم وان كان سبعين سنة وقيل ارادوا بالاحداث عمره
ما سوى الله تعالى من جميع المخلوقات قلت والمراد بصحبتهم من
غير ارشاد وتعليم والا فارشاد هؤلا مطلوب من غير فقير وكان يقول كل
الاخلاص ما خفي عن النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته
وعلى الهوى امالته وكان رضي الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل احكام الطرق
وتمكن الاحوال وانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقر لا يعرف
زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر بحر والعلم غنيمة
والصمت نجاة والاياس راحة والزهد راحة ونسيان الحق طرفة عين خيانة
وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة
والبعد عنه حسرة والانس حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول
طلب الارادة لتصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع صومه برتبة قطع به

ومن اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت ومكث رضي الله عنه سنة
في بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم
عليهم فلما الزموه خرج فراى عصا فرعلى سدرة في الدار فلما راوه فروا
فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تنفر مني الطيور ثم رجع وجلس في البيت
سنة اخرى ثم جاوا اليه فخرج فلم تنفر منه الطيور فتكلم على الناس فنزلت
الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طايفة ومات رجل من الحاضرين
وكان يقول كل بدل في قبضة العارف لان ملك البدل من السما الى الارض وملك
العارف من العرش الى الثرى وكان الله قد اذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع
قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع ان يقرب منه فقال الصاحب
الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله مكان
حمارك فاخذه باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى ان مات
وقيل للشيخ في المنام ما حقيقة شرك في توحيدك فقال سري مشرو من اسرار تستمد
من البحار الالهية التي لا ينبغي بثها لغير اهلها اذا الاشارة تعجز عن وضعها والت
الغيرة الالهية الا سترها وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان بوطنه
مفقودا وكان في عالم الحقيقة بسره موجودا ينقلب في الحياة الابدية
وهو بسره طاير في فضا الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت قد تخلق
بالاسما والصفات وفنا عنهما بمشاهدة الذات هناك قراري ووطني
وقرة عيني ومسكني والحق تعالى في غنى عن الكل قد اظهر في وجودي بدايع
قدرته واقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق فخلع علي خلع قايمة
بالوحدانية واشار الى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب يقول لي ما لكي
باشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد والله اعلم ومنهم ابو محمد
عبد الرحيم المغربي القنائي رحمه الله تعالى هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين
وعظما العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع
في مراتب القرب والمورد العذب من مناهل الوصل وهو احد من جمع الله تعالى له
بين علم الشريعة والحقيقة واتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة
الكتاب والسنة وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله يقول شهدنا
بما شاهدناه وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ادركت

جميع صفات الله تعالى لا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم بداية نور حول
الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام
العبد بعدم الالتفات الى السوى وشفقة القلب بترتيب القدر السابق وكان
يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين
وفنا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحرك لساكن فيسكن القلب بتمكين القدر
على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدر بصور الاكوان
مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التكوين فتكون السما له ردا والارض له
بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس ابصار
البصائر عن مشاهدة من سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يرى الا بسواطع
الجمال وكان رضي الله عنه يقول الرضى سكون القلب تحت مجاري الاقدار في الفقر
حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه
في كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا
ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالفلاح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول
في الجوع صفا الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق
في مبادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في اخر الذكر
صحوا فهو بين استغراق لهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة فثلث الوقت
للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة
ان يحيي القلب بنور الكشف فيدرس الحق الذي برزت بها الاكوان في اختلاف
اطوارها • وحكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون
ما هو فاطرق الشيخ ساعة ثم رفع الشيخ الى السما فسالوه عنه فقال هذا
ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه
فارتفع وكان اذا شاوره انسان يقول امهلني حتى استاذن لك فيه جبريل عليه
السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل او لا تفعل على حسب ما يقول جبريل عليه السلام
قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الامين عليه السلام
والله اعلم • وكان اذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلما فيتكلم عليهم في معاني
الايات والاحاديث • حتى لو كان هناك عشرة الاف محبرة لكلت عنه ثم
يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي بعده كلمة واحدة من تلك العلوم وكان

بلغ مقابلة

بعض

بعض العارفين رضي الله عنه لو كنت حاضرا عند موت الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم
من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة • توفي رضي
الله عنه بقنا من صعيد مصر وقبره بها مشهور يزار • ومر عليه كلب فقام له
اجلالا فقيل له في ذلك فقال رايت في عنقه خيطا ازرق من زي الفقرا وقال
له رجل مرة فقال كن في الفقر كتيس الغنم مع الغنم يعني مع عدمه عن مصالحهم
ومنهم الشيخ ابو العباس احمد بن الملثم رضي الله عنه هو من اجلاء مشايخ
مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من ساير الاقطار وتادب علما مصر
بين يديه • وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان
فكان لا يخبر عن شي الا جا كما قال • ويقول انا ما اتكلم باختياري وكان يقف
يمنى فاذا اعطوه شيا تصدق به على الفقرا وكان الناس يختلفون في عمره
فمنهم من يقول هذا من قوم يونس ومنهم من يقول انه راى الامام الشافعي
وصلى خلفه رضي الله عنه • ومنهم من يقول راى القاهرة وهي اخصاص قصب
الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسالته عن ذلك فقال عمري الان
نحو اربعمائة سنة وكان اهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة
فانكر عليه بعض الفقها • فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فان بقي من عمرك
سبعة ايام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد مرة عمامة صوف خضرا
ومرة بيضا ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال • وانكر عليه
مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة
النهار يدعوه للشرع فجا بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه
فاخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على اخذ المحضر من صندوقك قادر على
اخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان اراده • توفي رضي
الله عنه في حدود السبعماية ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد
يزار • وسموه رضي الله عنه ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما ينكرون
وكان رضي الله عنه يقول لم يكن الاقطاب اقطابا والاوتاد اوتادا والاوليا
اوليا الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته
وقيامهم بادابه وكان رضي الله عنه يقول بلغني عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه
انه كان يقول اذا استولى الحق تعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى

فينبغي كالمحارث في ابتدا النشوة لاحراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه
ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان يقول اذا امتلا العبد من النور ذلك
كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري كان جليل
القدر كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي باسكندرية من اجل
اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصر من
صعيد مصر الاعلى ومناقبه في الصعيد مشهورة منها ان شخصا من الامرا المشهورين
في عصره انكر عليه فقال له تنكر على الفقرا وانت رقاص عند فلان فما مات ذلك
الرجل حتى صار رقاصا لسواد بدوا اعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رايتموه
يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان زغلا طردناه
لئلا يتلف الفقرا فانه لا يصل الى المحبوب من بغيره محجوب وقال خادمه الشيخ
ابو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي ابي الحجاج قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد
ان نبيا يقتله حتى راه محجوبا بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من
الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه قلت
وقد بلغنا ذلك عن واحد من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي وهرب منه
الشيخ والله اعلم وحكى ابو العباس الطايفي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج
الاقصري يوما فرايت له عينين من فوق الحاجبين وكان يقول كنت انا اخي انا
واخي ابو الحسن بن الصايغ باسكندرية الى شيخنا فارى مقامي يعلو مقامه فاقول
اللهم اعل مقامه فوق مقامي وكان الاخر اذا راى مقامه اعلى من مقامي يقول
في دعايه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له
مرة من شيخك فقال شيخي ابو جعران فظنوا انه يمزح فقال لست امزح
فقيل كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتا سهران واذا بابي جعران يصعد منارة
السراج فيزلق ويرجع لكونها ملسا فعددت عليه تلك الليلة سبعماية مرة
فقلت في نفسي سبعماية مرة وقعة لا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت
فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت لنفسي ما يا خذ وكان رضي الله عنه
يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت
ربي الله فقالت لي لا ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية
فانا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمشي اسمع تسمع ابطش تبطش

فانت تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك وانت عبدي قال فبقيت متفكرا
في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا
قالت لك نم فقل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل
فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش فقل ولا تمش في الارض مرحا
واذا قالت لك ابطش فقل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ففعلت لتلك الحقيقة ما لي اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك
خلع المتقين واتوجك بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين
واقلدك بقلايد المحققين واناديك عليك في سوق المحبين التايبون العابدون
الحامدون الاية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ
في محبته فانا نحب الله ورسوله والصحابة والتابعين وما رايناهم وذلك
لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف
صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى الصورة المعتقدات فاذا حصل الجمع
بينهما فذلك كمال التحقيق قلت وفي هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية
والرفاعية والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هولا
اموات لا ينطقون فان الاقتدا حقيقة انما هو بافعالهم واحوالهم المنقولة
الينا فافهم وقال الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب ابي الحجاج جيت انا
والقليب السخاوي وشخص اخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا متادبين
واذا الخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليب ويروح هذا المعلق
يستحم فانه جنب قال فدخلنا وقد ذهبت اركاننا من الهيبة فوجدنا
الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل قال يعيش
دستور حضر شي في لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس
قال الشيخ قل فقلت

• لا يمر من يبصره يعشق	• المليح قد بلي عليه يخفق
• صار سقفه من بعد ما هجر	• مسكين عبدك القادوس كسر
• ويعود دعض السر وزورق	• ان تجدلوا بالوصال يتجبر
• ممتلي الدراس ودمعه يسيل	• قد بلي القادوس لهم طويل
• وجميعه بالحبال موثق	• قد ربط بالطونس وبالسجيل

وَالفكرة في النهار يغرق • ماتراه نازك على قمته •
وَحبيل يا شوش على رقبته • قد عجزوا اتنا فضت همته •
له رفيق بقليل تسبق • له سنين تجري دما يلحق •
فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول الى سنين اخرى وما الحق ومنهم الشيخ
كمال الدين بن عبد الظاهر صحب الشيخ ابا الحجاج الاقصري حين كان بقوص وتجرد وهو
في بدايته ثم رجع الى ثيابه والمزارعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد
الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم قام باخميم وبها مات عن حالة
شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضي الله عنه ومنهم الشيخ
قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه كان بالقاهرة يدرس في علمي الظاهر والباطن
ويدعوا الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردي ومنهم الشيخ
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه كان جليل المقدار وكان يعظم الفقرا اشد التعظيم
ويقول انهم قد انتسبوا الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا قط
انكر على الفقرا واسا بهم الظن الا مات على اسو حال وكان رضي الله عنه يقول
من غض من عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه لا يموت حتى يفسد معتقده وكان
كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعاما للقمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال
رضي الله عنه ان الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل احبها
لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضي الله عنه يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا
في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز احد على احد فاتفق ان احد اصحابه قال لزوجته
ما تشتهي حتى نشتري نطبخه فقالت زوجته شاور ابنتك فقال لابنته اي شي
تشتهي فقالت ما تقدر على شهوتي فقال بل اقدر عليها ولو تكون بالف دينار فقالت
لا بد تخبرني قالت تزوجني القرشي وكان الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم لا ترضى
بمثله النسا • قال فجيت الى القرشي واخبرته فقال اطلبوا الحاكم فجا الحاكم وعقدوا
عليها واصلحوا اشانها واحضروها عند الشيخ • فلما خرجت النسوة دخل الشيخ
الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة امرد بثياب حسنة وروايح طيبة
فسترت وجهها منه حيا فقال لها لا تستري انا القرشي فقالت انت القرشي
فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها ابقى معك على هذا الحال
ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا حتى اموت فقالت نعم

احتقار الفقرا سبب لارتكاب
الرذايل وكان رضي الله عنه

ثم قالت بل اختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام فقال لها جزاك الله
خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيا لحنا قدامه ينزل [illegible] التهديد
فكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام جات فشربت من الصديد [illegible] ضاعن الما
فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت لهم احواله وكانت حرمتها بين الفقرا كحرمة
الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية وادابها ولا تطلب
بها الوصول اليه فانه ان ارادك لذاك وصلك اليه واي عامل عمل لله حتى تطلب
به الوصول وكان يقول في البشرية ان تتوجه الى الله تعالى الا [illegible] بدايته فقيل
له في ذلك فقال عطشت في طريق الحجاز فقلت لحادي اغرف لي من الما الحلو فغرف
ما حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول [illegible] يكون الا بتلا
الا في الفحول من الرجال واخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه
ومنهم محمد ابن ابي جمرة وهو غير عبد الله بن ابي جمرة [illegible] رضي الله عنه كبير
الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه اثار صفة الجلال وكان معظما
للشرع قايما بشرايعه وانكروا عليه في دعواه رويته رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة وعقدوا له مجلسا فاقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون
عليه على اسو حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر وقبره ظاهر
يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الامر اشرق فيه نا اشرق فيك وكان
يقول لما كان العلما والاوليا ورثة الرسل والانبيا فلا بد من حصول فترات تقع
بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي الى الله بعد زمان
من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبيا عبادة الاصنام من دون الله تعالى
كذلك يقع في فترات الاوليا عبادة الاهوا والبدع وتبديل الاعمال بالاقوال
وغير ذلك مما يشهده ارباب القلوب المنيرة وكان يقول لو قدرت ان اقتل من
يقول لا موجود الا الله لفعلت فما يقول هنا في بوله وغايطه وتبريه عن
دفع الالام عن نفسه • وشرط لا اله الا الله ان يكون قادرا فيقول [illegible] الحق
هذا من اضل الضلال وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه [illegible] انه
لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب [illegible] النوم
وكان اذا راى القران الفضة مثلا يقول نحي منه كذا كذا قنطار عشرة كذا
وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زار النبي

أبت

له رباطا فاخذ بيد السلطان ودخل جامع طولون وقال له هذا الجامع كله لي اجلس في اي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي ان يطأ زوجته اذا احتلت الا لغرض صحيح من اعفافها واعفافه ولا ينبغي له وطئها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الفقرا فيما يحتمل التاويلات فاني رايت فقيها انكر على فقير صنعة الحبال مع المخبطين فاخرج الفقير يده في الحبال واجلس الفقيه على دكان نحا الفيل فلفه بخرطومه وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه اخر النهار • قال ومررت يوما على ما زرع قمح واذا الصبي يقطف من السنابل ويضعه في فقته فقلت له دخل يا ولدي زرع الناس فقال لي ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس والله انه زرع ابي وجدي فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك الله عني خيرا يا ولدي ادبتني حين فاتني التاديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين وحمله على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل شي يطلب فتتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة ولا يوثر فيه وعظ واعظ ويتجرى على الاكابر بنفي مشيختهم عليه فان جا شا فاق والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد واما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية تعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورانه بعين الولاية انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا • واما الخادم فلتكرر روية الشيخ واطلاعه على احواله من الماكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند الضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وافلح اكثر من غيره والله اعلم **ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي** رضي الله تعالى عنه صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة والشريعة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى • ويحكى انه اكل مع ولده يقطين فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فواده • ومن كلامه رضي الله عنه

• فواد لا يقر له قرار • واجفان مدامعها غزار •

• وليل طال بالانكاد حتى • ظننت الليل ليس له نهار •

• ولولا ان التقى حلت عراه • وبان على بنيه الانكسار •

• ليبك معي على الدين البواكي • فقد اضحت مواطنه قفار •

• وقد هدمت قواعده اعتدا • وزال بذاكم عنه الوقار •

• واصبح لا يقوم له حدود • وامسى لا تبين له شعار •

• وعاد كما بدا فينا غريبا • فما لك ما له في الخلق جار •

• فقد نقضوا عهودهم واسروا • الى العداوة ثم ساروا •

الى اخر ما قال • مات رضي الله عنه في سنة نيف وسبعين وستمائة وكان يقول كلام المنكرين على اهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يزلزل كلام الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من نفسه نفيت على الكامل فلو صار اكمل ما تحرك وقد استمع السهروردي والقرشي واضرابهما قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفا وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد حتى اريكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقي كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم • فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك باخميم • وحكي ان سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه • قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من اعجب العجب • وتقدم جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب والله اعلم **ومنهم الشيخ** ابو الحسن ابن الصباغ السكندري رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يخرج على اصحابه ويقول افيكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة ارادب ذهب فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم يوذن لي في اخذ شي غير ذلك وكان

يقول لا ينبغي لشيخ رباط الفقراء ان يدع الشباب المرد ان يقيموا عنده اذا خاف
من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب الامرد الا
ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب
بشرط ان يتولى الشيخ امره في الخدمة بنفسه دون بقية الفقراء الا ان يكون النقيب
متمكنا في نفسه يبعد عن الفساد. قالوا ولا ينبغي للشاب ان يجلس في وسط الحلقة
مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقراء
حتى يلتحي وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه
المرقعات وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الشيخ ابي
الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحي من الله يا فقير. والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ ابو السعود بن ابي العشائر ابن شعبان الباذبيني بلده
بقرب واسط العراق رضي الله عنه هو من اجلاء المشايخ بمصر المحروسة وكان
السلطان ينزل الى زيارته ويخرج بصحبته سيدي ابو الوفاء العرب وسيدي شرف
الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عنده خلع نعاله انينا
كانين المريض فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس نخلعها عند النعاس
اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام في المهد رضي الله عنه مات بالقاهرة
في يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح
الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل
كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب قلبه يوشك ان لا يضل عن طريق الله تعالى
ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يضل في الطلب شغل الظاهر والمطلوب
شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن وكان رضي الله عنه يقول لا تصحب
من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان رضي الله عنه يقول من رايته
يميل اليك لاجل نفعه فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر
منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه. وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة
التي تتولد منها محبة الدنيا واذا نشأ منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل
عن ذلك الخاطر وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر
هم وربما غفلت عن الهم فتولد منه ارادة وربما عوقبت بالارادة فصار هوى غالبا
اضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار عليه غطاء

فاذا صار هوى غالبا

وكان

وكان يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال
بطاعة الله تعالى ولا ارى لك عذرا في عدم الاشتغال بالله تعالى بطاعته لانها
اول درجات الترقي وكان يقول صلاح التوحيد في القلب والصدق وفساده
في الشرك والرياء. وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف
والرجاء الا من الله تعالى. واما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت
وفقد كل صفة بطنت فاذا رايت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا
رايت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضي الله عنه يقول عليك
عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية عموم وخصوص فالعموم العبد والامة
والدابة والخصوص ما وراء ذلك. فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك
ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح يطالب بالشوق وسر غذاء السر من غير فتور والسر
يطالب بان تخفي سره والقلب يطالبك بالذكر والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه
في ذكرك والعقل يطالب بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على
نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك
بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تفتحها ولا تسنحها
وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن ما تعبد به مولاك او تشتغل بما
بعدك عن تعبدك بالطاعة وكان رضي الله عنه يقول اذا تعب بنفسك غيرك
احرى ان يضيع نفسه وكان يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي
انفاسي وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتلا الخلق
الى انتهاء الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفاسي ما وفى استغفاري بنفس
واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق
والاخلاص لفقدانه نقصي وتقصيري. واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري
يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالي نسال الله المغفرة وكان
رضي الله عنه يقول الاخلاق الشريفة تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة
كلها تنشأ من النفس فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة
قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالرضى والشرك بالتوحيد والمنازعة
بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضى والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة
بالجمعية والغلظة باللين واللطف. ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية

بالتصديق

المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والاذلال بالخوف ودخول
التحويل ويرى انه ما وفى الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه
من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق العبودية ويصفو توحيده ويطيب عيشه
ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبيا والصديقين
والاوليا والصالحين والعلما العاملين وكان رضي الله عنه يقول لم يصل
اوليا الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان
رضي الله عنه يقول النفس باقية باخلاقها وصفاتها لحركات العبد كلها
متتابعة لخواطرها وهي شيئان اما للخلق وذلك شرك او لواحد النفس وذلك
هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما
لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح قدمه ولو اتى
باعمال الخائفين والرجل كل الرجل من داوى الامراض خارج وشرع في
قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان
رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا اي من كبر
او شرك او بخل او سوء ظن باحد ان يدخل نفسه في ضد ما دعته اليه ثم يقبل
على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه
ويكثر نور قلبه فيترك الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشيا بلا مكابدة
وينقطع كل مالوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي
يبني المريد عليها امره اربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره
وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة
لعبوديته وهي القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس
حظها من الماكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي
مطيته التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل
نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار
من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي
المفتاح لكل سعادة وهي طريق السعادة المختصرة وبها يطرب القلب وتندحر
النفس ويقوى الانس فينزل الحب وتحصل الصدق وهو الحارس الذي لا ينام
والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد ان يدخل

نفسه في شيء يغمها ويسوءها حتى ترجع مطيعة له فانما هي العقبة التي تحجب
الله تعالى الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها خاطر لا
يصفو الذكر وبقا النفس هو الذي صعب على العلما الاخلاص في تعليمهم فان
النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولاية لها فان تحرك القلب
لها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا تخرج قط من قلب العبد
مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها ام
كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته وهو غير عالم بافاتها فان الهوى [illegible] و
الشيطان خادمها والشرك مركوز فيها في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض
عليه مجبول في خلقها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام
شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعدادها فانها هي التي تحب
ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه
مع بقائها ومصالحتها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما تمقته
النفوس يعانقه وكلما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول
للمادحين ما مدحتموه من وراء الحجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك
وابعد مرامك فنعوذ بالله من ارض ينبت فيها نبات هذه النفوس فان من لحظها
او راى لها قدرا او علم ان في الوجود من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها
او يغضب لها او يوذى لها مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت
في قلب القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب
زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا يبعد عنها والخواطر
المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل
بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بها وبمقتها او تعنته كان من اهملها
ركبته بل يخدعها بان لا يعطيها راحة دون راحة ثم تنتقل الى افضل من ذلك
ومن قاومها وصارعها شغلته ومن اخذها بالخدع ولم يتابع هواها اتبعته
وكان رضي الله عنه يقول اذا البست النفس على مريدها حالها وادعت الترك
للدنيا وان علمها وعملها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان
التي لا تخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصور ذمها بعد مدحها وردها
بعد قبولها والاعراض عنها التغير والانقطاع فقد بقي عليه من نفسه بقية

يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير انه واقف
مع نفسه عابد لها معين لها على حصول لذاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله
عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يحرمها
تو ثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكانه يبني في كل يوم يبني على ذلك الاساس
ويشده في لحظة حتى يموت بداينه وحسرته فان من قل من شيد لنفسه الجاه
والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل وينكس
راسه ويعتذر اليه ويشكك عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول من بقي له عدو
يخاف ان يشمت به فانما هو لبقا نفسه ولبقا حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه
يقول من اعرض الخلق عنه وتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك
بربه ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب
عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد
من ربه وكان رضي الله تعالى عنه يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو ذنب
وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو طلب وكلما انزل الهم بالقلب فهو ذنب
وكتب رضي الله تعالى عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك
ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سالتني ايها الاخ ان ادعو لك والعبد
اقل من ان يجاب له دعا ولكن ندعو لك امتثالا لا فاقول الهمك الله ذكره
واوزعك شكره ورضاك بقدره ولا اخلاك من توفيقه ومعونته
ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك ممن وفي بعهده وصدق
في قوله وفعله وجعلك ممن اراد الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق والاد
واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق واراد الدار
الاخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين
اي المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل المو
لله المصدقين بالله المؤثرين الله على انفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت
قلوبهم ممن سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذين يستترون ولا يزاحمون
ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد
غيره لا يحزنون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون
وعن عيب من فيه الغيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون

الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من
غير حقد ولا تمني سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يامرون الا بما امر
به الشريعة ولا ينكرون الا ما انكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا ياخذهم
في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه
ويسئلون الله تعالى بتحرير الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب عليهم حتى يتوبون
الذين بما انزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين
في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه
ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك
يا اخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم الطا
الذين لا فتور عندهم الزاهدين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا
شفقة عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم المسلمين الذين
لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة
عندهم الناصحين الذين لا مضاربة عندهم الذين الخوف ملازمهم
والعظمة نصب عينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا اخي
من الخاطبين للطاعة التاركين للشفاقة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم
ولا يرضون نفوسهم وازواجهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا
يبغضون ويقتفون اثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع اصحابه يترحمون
وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين
باراءهم ولا باهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من سوء الظن
وتمنية لمن امن بالله واليوم الاخر الذين ليس في بواطنهم الا الرحمة والشفقة
الذين لا يعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا يرون غنيها غنيا
ولا مالكها مالكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافا
الذين يرحمون من اخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شي الذين يطالبون نفوسهم
بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم لوم لاجل نفوسهم ولا
خوف من مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انمحت ونفوا اخلاقهم حتى
ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى
خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه ويحثهم على طاعته والاعتراف

بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين ايديهم مقبوضة عن اموال
المسلمين وجوارحهم مكفوفة عن اذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الدنيا
لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا امين اللهم امين انتهى والله اعلم قلت
وهذه الرسالة من اخلاق الكمل وما رايت في لسان الاولياء اوسع اخلاقا منه
ومن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنهما وعن جميع الاولياء والصالحين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ابراهيم القرشي الدسوقي

رضي الله تعالى عنه هو من اجلاء اصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب
كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة واحوال
خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات
نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية وله المعراج
الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطود الارفع في المعالي
والقدم الراسخ في احوال النهايات واليد البيضا في علوم الموارد والباع
الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الايات والفتح المضاعف
في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود رحمة للخلق
واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام
الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر
على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله تعالى عنه وله كلام عال على لسان
اهل الطريق ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته
لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة
وهو بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه
وكان ينشد كثيرا اذا قيل انصحنا وارشدنا قول بعضهم •
• لا تعذلن الحرائر حتى تكون مثلهن • يقبح على مغلوله نصف ذا والناس •
وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان لا يتكلم الا بدستور شيخه ان كان جسمه
حاضرا وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى
هذا المقام في حق ربه عز وجل فاذا الشيخ اذا راى المريد يراعيه هذه المراعاة
رباه بلطيف الشراب واسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الالهي
فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من اسا وكان يقول من عال

الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكار
سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه
لا يكلف في غيبته فاذا اخرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال
المبتدئين اما حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرائضهم وسننهم
وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا نظيفا عفيفا شريفا فليس من
اولادي ولو كان ابني من صلبي وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة
والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي
وان كان من اقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال اريد ما يريد الله عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول ما كل من وقف عرف لذة الوقوف ولا كل من خدم
يعرف لذة الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان
رضي الله عنه يقول سالتكم بالله يا اولادي ان تكونوا اخا يفيض من الله تعالى
فانكم غنم السكين وكباش القفا وخراف العلف يا من تنور شواهم قد وهج بابك
التسكين لهم تخمد وتحرقوا انفسكم واهليكم نارا وكان يقول لا يكمل الفقير
حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على
خلاف ما ذكرناه فهو كاذب • وكان يقول لا تنكروا على فقير حالة ولا لباسه
ولا طعامه ولا على اي حالة كان ولا على اي ثوب يلبس ولا انكار على احد
الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة • وذلك ان الانكار يورث الوحشة
والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وعام
وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض
بالبعض والقوي ما تقدر تمشي مع الضعيف وعكسه والفقرا غيث وهو
سيف فاذا اضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب
وكان رضي الله عنه يقول الشريعة اصل الحقيقة والحقيقة فرع فالشريعة
جامعة لكل مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة
فيهما وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان ياخذ من العلم ما يجب عليه في
تادية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له
عن مراعاة بل يفحص عن اثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر وكان
يقول منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل

وكان رضي الله عنه يقول توبة الخواص محو الكل مما سوى الله تعالى ولا ينطلعون لعمل
ولا قول ويتوبون عن ان يختلج في اسرارهم ان لي ويتوهمون ان عندي ويخشون من قول
انا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدي اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم
لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فاي مقام وقفت فيه كان حجابا لك بل
ان فرض كلما يحجبك عن مولاك فان كلما دون الله تعالى باطل وكان يقول الاغراض
تورث الاعراض وكان يقول دعني يا ولدي من البطالات وتجرد من طلبك الى طلبك
وكان رضي الله عنه يقول احذر يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة او حالا
واعلم انك ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي قومك وان عملت فهو
الذي استعملك وان رايت فهو الذي اوراك وان شربت شراب القوم فهو الذي
اسقاك وان اتقيت فهو الذي وقاك وان ارتقيت فهو الذي رقاك بمنزلتك
وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط شي الا انك تعرف بانك عاصي
ما لك حسنة واحدة وهو صحيح من ان لك حسنة وهو الذي احسن اليك وهو
الحاكم فيك ان شا قبلك وان شا ردك وكان رضي الله عنه يقول ولد القلب
خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له
ارث الباطن من السر وكان يقول من ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال
والعظمة يبقى بلا هو بلا هو لحنيذ يبقى زمنا ما فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلا
سوا حضر او غاب ولا يبقى له حظ في كرامات ولا كلام ولا نظام نفساني وخلص
لجانب العبودية المحضة وكان رضي الله عنه يقول اصحاب النقط كثير وامثل هذا
الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة اما ايسا لون عن معنى الصفات او معنى
الاسما او معنى الصفات مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي
السؤال عنه واما المتمكن فله ان يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف
لا غير واما من اشتغل بحفظ كلام الناس او جمع الحقايق ولسان المتكلمين في الطريق
والطرايق فمتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من علم الفنا الى علم البقا فان القوم كانوا
يحثين وكل منهم تكلم بلسان يحبنه ودونه فهو كلام لا يحصر وهو بحر عرق فيه خلق كثير
ولا وصل احد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تستيرا على نفسه
او تنفيسا لما يجد من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم اني ما تكلم قط
او اخط في قرطاس الا وانوي ان يكون شاغلا او بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان

الصدق فقد هب من اكثر الناس وكان رضي الله عنه يقول جميع المعبرين والموولين
والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف
واحد من حروف القران العظيم وكان يقول اول الطريق الخروج عن النفس والالف
والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن
ترك الحظ وقابل الاذى وانشرح بالاحتمال والهدى ووضع خلقه والفقير لا يكون
له يد ولا لسان ولا كلام ولا صلف ولا شطح ولا فعل ردي ولا يصرفه عن محبوبه
صارف ولا يرده السوف والمتالف وكان رضي الله عنه يقول اكل الحرام يوقف
العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدي عمله والطعام الحرام يفسد على
العامل عمله ومعاشرة اهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي
الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده اخوفهم منه واظهرهم قلبا وفرجا
ولسانا وعينا ويدا واعفهم واعفاهم واكرمهم واكثرهم ذكرا واوسعهم صدرا
وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة وكان يقول اياكم والدعوات
الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومواخاة النسا واطلاق البصر
في رؤيتهن والقول بالشاهد والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس
وشهوات ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيه فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني
والعبراني والزنجي وساير لغات الوحوش والطيور وكتب رضي الله تعالى عنه
الى بعض مريديه بعد السلام واني احب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد ولا بساطي
شطا ولا حرنو لطا ولا لوى لطا ولا جوى مرضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا
سفط نطا ولا نطب عطا ولا عطل خطا ولا شنب شرى ولا سلب شبا ولا عنب عبا
ولا عنب نجا ولا سمداد ولا سيد صدا ولا برح رضا ولا شظف حجرا ولا خنف حوى
ولا خمس خيس ولا عمس عفس ولا خفض جنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس
خدش ولا جيفل خندش ولا سمطاريش ولا غبطا فيش ولا هطا مرش ولا سطاروب
ولا شوش ارش ولا ركاش قوش ولا سملادنوش ولا كنباد سمطلوس الروش ولا بوس
عكموش ولا قنفادا ناد ولا قمدادنكاد ولا هدادو ولا سهداد ولا بد من عون وما
نقل لا في الخبر والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه ايضا سلام على العرايس
المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة العلوم ذا هرت فاح منها شذا

الصدق

بغذي الروح فيستنشق من لاعنده زكم فتبدوا له انوارا وعلوما مختلفة مانعة
مجوبة معلومة لامعلومة معروفة لامعروفة غريبة عجيبة سهلة شطة
فايقة طعم ورايحة وشم ميم محل جميل جمل جهداب علوت نفط نبوط هريط سهسط
حوموط عميط غلاعمز عسبعلب عرباد علود عرود غلماس شرود قد فد فرصم صباغ
صسخ صبوغ نبوب جمهل جمايد جربوعمز فتنود سماع نباع سربوع خلوف كداف
كروب كنوف شهداشهد نبل خلوف حنوف دمص يامن قد فز فنود سحي طنوطا
طابرطا كط كهدجد جهد سيد فنلود رات كهلود انت كيكل كلوب فالهم مبرم واقرم
منعم واخير سهدهم سوس سغبوس كلاسنه لاتهتز عن غنبلا يسعسد سح تنزيد ولا
تكوكح زند حد هدام سكهدك و قد سطرنا لك ياولدي تحفة سنية ودرة مضية
وبانية سريانية شمشتية قمرية كواكب درية والجم خفية علوية وانما نضع
المبهم المغلق المغرب المغلق الذي شرحه مغطى بالرموز انتهى وكتب رضي الله عنه
الى بعض مريديه ايضا السلام ازهب الحلو بالفتق او الصبا المعنق او الضحى المدمق
او الشمس المنخفة او الاضحية المعترفة في الابرجة المعونعة والجبرة المحونقة
والمشرق المخنوطفة واللطيفات المختلفة المسوجنة والارايح والارياح
المفلوجة المسنودجة اليها فالشهار والانهار المسنوطح والصفوا المزومرق
المفنودح والمفنوح والسنبا بول والسريابو والشوشاند والشريا بوشا سح
والبرفواشاند نفهم ياولدي فان كلام المغرب لايشاكل العرب وما ليس من لغة
العرب لايفهمه الا من له قلب او فهمه الرب ولا انكار على على الحقيقة
وهم يتكلمون بكل لسان وهم الناس عجام وكتب رضي الله عنه سلاما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسله مع الحجاج سلام على امير حي الحيا جميل
المغنى سخي المراشق ازكى المعاطف كريم الخلق سني الصدق عن فوط الوفق
ودرساني الفهم نافذ الرحب مجبول الرحب فطانة النقل فيدوح الناطه ليدوح
النباطة سرسامع الوجب لمفدا في الوعب لمفبسا في الحدا قد سهيري النسا
امر الرموز عموم النهوز بسلاحات افق فوق فرفا نية امق البرامق حيد وفرقيد
وفر نماط الاسباط ومبيط السباط للابساط الكرفولية والقدد الفولية
ازحدول شدول وازعر دل خردل البسل نبيط العنفود الناجة النباحة
جاحوي نبا كلكوي سبا مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع لوايح ان شدت

انشدت عنيقيات رسمانية نانونية نابصنية بابلية ارس ارسون كين كيبوت
نانون ميم وجيم ونقطة غين نتغيم ارخ حمدح تنسح هيح دهبرد غبوت قد افف
فيد وفعرابش محليات شعسعانية على ذطط الشط لا النط والبعب لا الشطط
فلاق القدم خلاف الزيد ومرد ابقى الهندم زطاطا قطا وطا وان نخاطا فاشبر
يسمع غنين النبك وغنين النبك من ازداح فوايد وازداح فلا بد ليس من لفظ
فس الايادي ولا له بطا ايادي لمقد بانية اليها سهبانية الربا قل تنشطت بالنبا
ابيا ومعطرفت بالسيا هذه عيبا طرايقا عجبا عرايفها حبيبا ان تمادى تما وان
بعد اعدد لفظة بارق لحظة حاذق ان يشد فرد قونية قد اعتدت بالربشط
من فرزويان وحرموزان كردم المرنساه ولا اشباه الربك والمزنك والدنك
انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان
بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجوع حتى يشد الحجر على بطنه وقام حتى تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة
رضي الله عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا اهتد يشم لكبده
رايحة الكبد المشوي وانفق ما له في سبيل الله تعالى كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولفراسه بقطعة خيش وكان عثمان رضي الله عنه
يختم القران قايما كل ليلة على قدامه وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة
وجاهدهم حتى فتح اكثر بلاد الاسلام وهولاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم
فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان اردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما ثمت
الحقيقة حقيقة الا كونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقايق من بحر الشريعة
وكان رضي الله عنه يقول مادام لسانك بذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا
من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول الباصر في العين بصر وللقلب لسان
يدق عن الادراك وكان رضي الله عنه يقول اجتهد يحبك اهل الارضين والسما والطعه
يطيع لك الجن والانس ويخف لك البحر والما ويطيع لك الهوى وكان يقول يا ولدي
عليك بالتخلق باخلاق الاوليا لتنال السعادة واما اذا اخذت ورقة الاجازة
وصرت كل من نازعك تقول هذه اجازني بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا شي انما
هو حظ نفس لكن اقرا الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وبذلك تحصل على الفايدة

وتحصل لك الاصطفا وتمر على طريقه مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل
الى اخر الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة
فقد نودع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به واما حكايات الصالحين
وصفاتهم فطالعها فانها للمريد جند من جنود الله تعالى ما لم ينتفع بها في الطريق وكان يقول
العلم كله مجموع في حرفين ان يعرف المعبود ويعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة
والحقيقة وليس في هذا تعطيل العلما بل العلم راس العمل وانما قلنا ذلك من اجل
قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله تعالى العلم
والعمل في رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة والشريعة هي الثمرة
وكان رضي الله عنه يقول الطريق الى الله تعالى يفني الجلاد وتفتت الاكباد وتضني الاجساد
وتدفع السهاد وتسفر القلب وتذيب الفواد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب
وقرا من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بالاوان رقت فكان
مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل
طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك
لا حركة ولا كلام فلا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفا الصفا
ووفا الوفا ويخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا
فان المجالسة لها اداب اخر خاصة تعرفها العارفون وكان رضي الله تعالى عنه
يقول اذا اكمل العارف في مقام العرفان اورثه الله علما بلا واسطة واخذ العلوم
المكنونة في الواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها
ورسمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط ولولا خوف الانكار
لنطقوا بما يبهر العقول ولذلك لهم من اشارة العبارة عبارات معجمة والسن
مختلفة وكذلك لهم من معاني الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب
والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب
في اوراق الشجر والما والهوى وما في البحر والبر وما هو مكتوب في صفحة قبة خيمة السما
وما في حياة الانس والجان مما يقع لهم في الدنيا والاخرة وكذلك لهم الاطلاع
على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وتحت التحت ولا عجب من حكيم
يلقي علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر
عليهما السلام وكان رضي الله تعالى عنه يقول من الاولياء من لا يبرز في الخطاب

بلغ مقابلة

ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة اسرار ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة
عن غوامض الاسرار والعطا المعترف فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر وسكر
ومتحير وناطق وصامت ومستغرق وصابر وقايم ومفطر وصاين وصايم صاحي
وقايم ركايم ونايم واصل وواصل سهران ووافق ذاهل وذاهش واهن وداهم وباكي
وباسم ومقبوض وضاحك وخايف ومختلط ومختبط ومولد ومتولد وصائح ونائح
ومجموع بجمعه وجمعا ان خرج عن ايهما انتقح ومنهم من من قال الشابحين حقو وتاب
وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
طوبى لمن وصل الى حال يقرب بنا اذا الى الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكانوا ادلا من
الى الله باذن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول راس مال المريد المحبة والتسليم
والقا عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وامره فاذا كان المريد
كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفات
والارادات هي التي تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول
يا اولادي اذا لم يحسن احدكم ان يعامل مولاه فلا ينفع في احوال الابد زيلها فان القوم
يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها واوقات
يا ولدي لم تذق خالهم ولا تمرفت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك انهم على الضلال
افتعوم البحر يا ولدي ولست بعوام ثم اذا غرقت تقدمت منيته جاهلية لانك
الفيت نفسك للهلاك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدي
ان تطلب دعا القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على علمهم فان وجدت
قدرة على ذلك سعدت ابد الابدين واعلم يا ولدي ان السن القوم اذا دخلوا الحضرات
مختلفة وفي اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه
ومنها ما لا يعبر وكذلك في اسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع
ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله فقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم
فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم الى امر القوم وحسن الظن بهم لا غير
فاني ناصح لك يا ولدي واذا رميت من محبة الله تعالى بالبهتان والزور وتجرات
على من قربه الله تعالى بغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك ابدا ولو
كنت على عبادة الثقلين وكان رضي الله تعالى عنه يقول من قام في الاسحار واكثر
فيها الاستغفار كشف له عن الانوار واسقي من دن الدنو من خمار الخمارة واطلعه

العبادمن

علم

في قلبه شموس المعاني والاثمار. فيا ولدي قلبي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين.
وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه وما فهم معناه. وما السر الا وليا
الشجرة فاثمرت الا به. ولا سال الماء من الصخرة الا به ولا سخرت الوحوش لولي الا
به. ولا سال ولي المطر فنزل الا به ولا احيى الميت الا به. وكان رضي الله عنه لا يكون
الرجل غواصا في الطريق حتى يفرغ من قلبه وسره وعلمه ووهمه وفكره وكلما يخطر بباله عن
ربه فاه آه لو كشف الحجاب عن الاثواب وابصر الاعمى الذي ليس بحرف ولا ظرف وفك
ما خفي عن الغمض وفتح قفل القفل وفك اسرار الرموز فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات
مع ان الشوق لا يكون الا للعبد وكان رضي الله عنه يقول من تحجبه اعماله او اقواله
عن درك ما شاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد. ولا يرتقي الولي الى رب
حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام او درجة وكان رضي الله تعالى عنه اذا اردت
ان تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية والاضمار
للسوء باحد من خلق الله عز وجل وكان رضي الله تعالى عنه اياك يا ولدي ان تقبل
فتوى المفتين في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يامرك بالبغي والبغي
في تجديد رخصة الشرع لا سيما ان وقعت في محظور ثم قال لك هذا المقتدى ومن
ايش كنت انت فانك تهلك بالكلية واعلم يا ولدي ان الله تعالى ما امرك الا باتباع
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والاخرة فما
بالك تخالفه وان كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك
حسن سيرتك واخلاص سريرتك. وشرط المجاز ان يكون بعيد الناس عن الاثام
كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه
سيده على بقية العبيد فهذه هي الاجازة الحقيقية واما اذا ادعيت المشيخة
وعصيت ربك فاف لك اف لك اما تستحي اين دعواك القرب منا اين غسلك
اثوابك الدنسة لمجالستنا. كم تنوع في بطنك الحرام. كم تنقل اقدامك الى
الاثام. كم تنام. واحبابي صفوا الاقدام. انت مدع كذاب والسلام وكان يقول
الله خصم من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان
لا كان. ومن لم يحفظ كلامنا. فلا يمشي في ركابنا. ولا يلم بنا. ولا نحب من اولادنا
الا الكيس الشاطر المليح الشمائل. وذلك حتى يصلح لوضع السر فيه. فيا اولادي
ناشدتكم الله تعالى لا تنسوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي. ولا تدلسوا ولا تلبسوا

واخلصوا

واخلصوا تخلصوا. فكما اجتبيناكم واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا تزموا مواطن يقينا
بالكلام وكما وفينا لكم حقكم في التربية والنصح فوفوا لنا بالسماع والاتعاظ
وانما امرتكم بما امركم به ربكم فهو امر الله لا امري فان نقضتم العهد فانما هو
عهد الله تعالى وان كنتم لا تاخذون منا الا اوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول
يا بني اني لله عز وجل اني لا التمس اموالكم ولا اخذ تراثكم ولا ادنس خرقتي بما في
ايديكم فاسمعوا واطيعوا وعلى اموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين خلصوا معي
واسال الله تعالى ان يلحق بقية اولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون
على اخوانهم ويستحونهم مع تجنب اموالهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يزن عمره
ان هلكته في طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط
شيء وكان يقول يا ولدي احذر ان تقول انا فان الله تعالى يحجر المدعين فلو كنت
على الثقلين هبطت او صاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا
الى الخلوة سبيلا او وجدنا الى الانقطاع عن اعين الناس من سبيل لقطعنا فان
القلب في هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فاين الملجا واين
المفر من اهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والمقال ولكن الذي بلانا
يصبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان رضي الله تعالى عنه يقول من غفل
عن مناقشة نفسه تلف. وان لم يسرع الى المناقشة كشف وكان يقول
ما ابتلى الله عز وجل الفقير الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال فان
صبر وكظم الغيظ وحلم وعفى وتكرم رقاه الله والا وقفه او طرده
وكان رضي الله عنه يقول لا يعصي احد ربه عز وجل ويمر على الصوامت
الصحيفة الا ويود ان الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب
الحق ولا يمر على الطير والوحش الا ويستعيذون بالله تعالى من دونه ولا
يرد ماء الا ويود انه لا يشربه ولا يمر في الهوى الا ويود انه لا يكون مرتبه
وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع او يدر لكم الضرع وانتم
تسلون السيوف على احد من هذه الملة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم
وكان يقول اذا صدق الفقير في اقباله على الله تعالى انقلبت له الاضداد
فعاد من كان يسبه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه
يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق وكان يقول ما قطع مريد

وردده يوماً الا قطع عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقنا مدرج
طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان
فمن خالف شيئا من افعال الطريق طوعاً او كرهاً وكان رضي الله عنه يقول يا حامل
القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به او لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً ولا تخرج عن كونك حماراً الا
ان عملت بجميع ما فيه ولم يبق منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا اولادي
كم غرور كم زهو كم لعب كم غي كم هوى كم افتراكم نكد كم غدر كم لهو كم سهو كم نسيان كم
غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما انتم الا كالاموات
وكان يقول لو فتح الله تعالى عن قلوبكم اقفالا لسدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب
والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات
الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه اعطاه بلا
كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكنون
من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسما والما والفلك والهوى والارض
والثرى وكان يقول اذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان
فتحه خفي يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم واما اذا كان فتحه حفظ
كلام وترتيب وصف مقام فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك
وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان
وكم من حملته العناية حتى شاهد ثم اذا سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي
لجميع اولادي ان يكونوا اذا يفنين لا وصافين وان يأخذوا العلوم من معادنها
الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا اعماداً فواقا وقلوبهم كانت
ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة واما الوصاف
فانما هو حاك عن حال غيره عند التخلق والفاتح لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق
القوم وينادى عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد ادركنا بهم
واحدهم يستحي ان يذكر مقاما لم يصل اليه ولو تشرب بالمناشير ما وصفه فيا جميع
اولادي اذا سألكم احد عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه
قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق مقالتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن
حاصل وعن محصول واذا قام احدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل برز من

لسانه بالفوائد التي اثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل
ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب
والنفاق وسوء الاخلاق شاء ام ابى وكان يقول لبس الصوف انما الصوف من
بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ودقيق لجة ترقيه
لا تحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى الحقيقة التصوف المعنوي لا يرضى
بلبس ما خشن لانه وصل الى المقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة
وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالي واجتمع بعد فرقه وقذف فيه جذوة نار
الاحتراق فعاد الا تحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع
حمله للطافة بشرته وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن
ليؤدب نفسه ويخضع لمولاه ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات الترقي اليها فكل
ما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي فليجمع همة
العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن
مولاك وكل ادون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي
فليجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة فيه من الجدال
والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واختم جميلة قبل الشر
تكون باطنا ولا تشرب شرابا فيه صحو وسكر آه آه ما احلى هذه الطريق ما اسناها
ما امرها ما اقتلها ما احلاها ما احباها ما اصعبها ما اكيدها ما اكثر مصائبها ما
اعجب واردها ما اعمق بحرها ما اكثر اشدها ما اكثر مددها ما اكثر عشاقها
وحيا لها فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا جمعكم الله تعالى من الآفات
ببركة استاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف نطلب ليلى وانت ليلا ونهارا
مع عذالها ولوامها والمنكرين على اهل خصرها والمعترضين عليهم والخائنين
لعهود هم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع كلام
المنكرين على اهل حضرتها وليلى لا تحب من يحبها اوتخطر في سر محبة السوى
انما تحب من كان شرابها ثملان ولهان ذهلان عرفان نشوان هيمان حتى لو
اجتمع الثقلان على ان يلووا قلبه عنها او يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا
فانظر حالك يا ولدي وكان يقول يا اولاد فلي لا تجالسوا ارباب المحال ومن

لسانه

الاقوال والقلقلة اللسان وحال السوء من هو مقبل على ربه حتى اخذت عنه الطرق
ودققه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع
شراب سموم الطريق وصار نومه افضل من عبادة غيره لانه في حال نومه في حضرة
ربه وكلما كان العابد في عبادته نزع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق
القوم في كل ما يدعون فقد افلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى اودع
في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق
ولا ولي ما انا قلت هذا من عندي انما هو من كلام بعض العلماء بالله تعالى فما للعاقل
الا التسليم والا فاته وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضي الله عنه
يقول علامة المريد الصادق ان يكون سائرا في الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا
لا مقيل له ولا مهد وجواده قد فرغ من اللجم وامتلا من الشجاعة قد شف مطيته
السرى واسقمها البرى لا يفند همته مفند ولا يهوله مهلك ولا تصده ضربات
الصوارم ولا يفشله شيطان غوى ولا امارة دعوى حتى كل من خاصمه في محبوبه
عاد مخصوما لا يهدى ولا ينام ولا يضحى بل الدهر كله سوا حتى يدخل خيام ليلى
ويضع خده على اطناب الخيام بالترحيب من الاحباب تنعش وطاب وسمع الهاتف
يقول استرح يا طالما قطعت براري وقفار وجبال وبحار وظلام ونار يا طول
ما تعبت وتعنيت ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وخيبت فاكرم الله مثواك
ولا خيب مسعاك انت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضا له ابدا الابدين
ودهر الداهرين وكان يقول من شان الفقير ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة
ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا ممارة ولا مما لقة ولا مكابرة ولا مضاقة
ولا كبر ولا عجب ولا شرف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر
في المجالس ولا ارادة نفسه على اخيه ولا جدل ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء
ظن باحد من اهل الطريق ولا يمس تزويق بالزيق ولا يقدح قط في صاحب معرفة
الا اذا خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير
ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة الخلق في بذل الحرمة والجاه والقيام
والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعي
الا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام انا وانت فلا حب انما الحب امتزاج
واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس احد من القوم مبتدع انما هم متبعون

في الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا. فلقد كان احدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات
فان اذن له والا رجع من حيث اتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع
فلذلك اثروا العزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا رياء
فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور في زماننا قل
ان توجد فعليك بالوحدة ومعرفة ما اوجب الله عليك. فانك يا ولدي في
القرن السابع الذين اكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا في الشريعة وحقيقة
المحبة بدعا في الطريقة كانهم ما علموا قط عطاء الله تعالى ومواهبه وخوارق
عجائبه بل رأوا من سوء افعالهم ان باب العطا قد غلق فمن اعتقد ذلك فانما هو
معترض على الله تعالى في قلبه ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته
تعالى من التمييز على المعرضين عنها ليشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق
تقع على يد اوليائه فما اجهل من جهل قدر الفقراء وما اعماه ايش بقا في قوم
كلهم طالبين الله تعالى ينكر عليهم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه
ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا ينكر الا على
العصيان المصرح بتحريمه في الشريعة وانما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم
ومزق التعب والنصب فؤادهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة
لحالهم ولو ذقت يا اخي ما ذاقوا لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم
اولادي سلوك طريق الرشاد انه سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول
قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب بجملته يؤدي الى
العطب والباب مفتوح ما اغلق الا ان القوم واقفون بباب الله والمواهب
منادمات في الغيب بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا نسلم التفسير
ما كان مرويا عن السلف وانكره ما فتح به على القلوب في كل عصر ولا تحرك
تحرك قلوبنا الا ما نطقت الائمة وورد عن السلف فاذا تحركت قلوبنا وازداد
استحقينا باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم في كلامه فتكلم في ذلك الوقت
بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا تجارة فارغة والعلم علم
الله تعالى وكان يقول قبض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان ضاق
الجهد قاصرا ما لم يقترن لوح المعاني سر عطا القادر فقد يعطي المولى من يكون

ناصرًا ما لم يعط اصحاب المحابر وليس مطلوبًا لقوم لا سموفاذا حصلوا على معرفته
تنعرفه كل شي من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب له بعد
ذلك الا ان اخذل نسال الله السلامة وكان يقول من فني في الفنا بقي في الفنا
والفنا من الحجاب الا ان يكون فنا الباطل كما قال بعضهم افنى موسى عن موسى حتى
عاد هو المكلم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله
لا يرقى مرا في اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب
واحدة بعصاه ولا جوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه
بعثه الله نبيًا وجعله كليمًا وراعيًا لبني اسرايل وناجاه فمن اعز الخلق وشفق عليهم
ترقى في المراتب لرجال والسلام وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس
مهاجرة صحيحة ودخلوا الخلا لا وامر لا ستغنوا عن الاشياخ ولكن جاوا الى
الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا اخذ العهد على مريد يقول
له يا فلان نسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
واقم الصلاة وات الزكاة وصم رمضان وحج الى بيت الله الحرام واتبع جميع
الاوامر المشروعة والاخبار المروية والاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا
واعتقادا ولا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وفراشها
وخطوطها واتبع نبيك صلى الله عليه وسلم في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع
خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي واعلم ان التوبة ما هي كتابة
درج وورق ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكابها الموت دونه
صغا قدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة
ويزعم انه من اهل الطريق ومن استهزا بالطريق استهزات به والسلام وجاء فقير
يطلب ان يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي التلبس في الامور ما
هو بجيد لا يصلح لبس الخرقة يا ولدي الا لمن قد رسمته الايام وقطعته الطرق
بجهدها واخلص في معاملته وقرا معاني رموز القوم ونظر في اخبارهم
وعرف مقصودهم في ساير حركاتهم وسكناتهم واسفارهم وخلواتهم
فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابًا ولا صبي العقل في الامر يقول العبد
تبنا الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة
العبد عن ان يلحظ الاكوان بعيني قلبه ويراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر

تمنا لا يصلح للنزول في مقامات الرجال وكان رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع
ومطره الدموع وفطره الرجوع يصوم الدهر حتى يرق ويلين ويدخل الرقة
قلبه وتنفتح مسامع لبه ويزول الوقر من صممه فيسمع باذن قلبه كلام القران
ومواعظه واما من اكل ونام ولغى في الكلام وترخص في ذلك ليس على ما على ذلك
ملام فانه لا يجي منه شي والسلام وكان رضي الله تعالى عنه يقول طريقنا هذه
ما بنيت الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هي بشد فتك
ولا بالفشار دعني فما وجدت من اولادي احدًا اقتفى اثار الرجال ولا اصلح
لان يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله من هذا الزمان الغدار وكان
رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابته وكالعبد الذليل تواضعا ومهانته
قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سفاطة نفسه وكثرة صفحه
وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو احق بالهيبة من السلطان
لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ الملك
بالسيف ويكون مبتدعًا او غير ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول الشيخ
حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفا وكان يقول من فنا
همنا الى غنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس وكان رضي الله عنه يقول
خلوة الفقير سجادته وخلوته سترته وسريرته وكان يقول يجب على تالي
القران العظيم ان يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق بالفاحش ولا ياكل
الا حلالا لامر فاقوتنا القوت من غير سرف فان اكل حراما اسا الادب وبعطر الوقت
ثيابه وبدنه وكان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا المس صبيا
يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيض المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم
وكان يقول الغيبة فاكهة الفقرا وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع
النسوان ومزابل الاتقيا وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا تود عن كلامي
الا من كان مني واحب ان يسلك طريقنا ولا تلقيه الا لمحب محق يدخل تحت
طينا ويتقاد لنا فان ذكر الكلام لغير اهله عورة وكان يقول طريقنا هذه ما
هي طريق تمليق بل طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد
وحزم وكرم وكسر نفس من غير دعوى وانصياع وخضوع وذلة وفراسة ورقة
وعلوم فيا اولادي اذا علمتم بموعظتي وعادت اشاراتي كلها فيكم كانت اجازتي

مطهرة مكملة بالستر والمعنى فان المقامات ماهي محجوبة عنكم الا بكم وكان رضي الله عنه
يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون اجمالا كلادي من جميع الخلايق اكراما لمن هم عبيد
سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة
ولا يذكر احدا بغيبة ورع عن المحرمات موقوف عن الشبهات اذا ابلى صبر واذا قدر
عفى غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسما بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه
من اهل هذا الزمان والله لو كان في العمر مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون اودية الوحوش
فان الرجل بين هولاء الناس في جهاد قلوب شاردة واحوال مايلة وشهوات غالبة
قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم
والود لهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصير معهم على كل فتنة
وشهوة واذى من غير انكار لهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضي الله عنه
يقول كم من واقف في الما وهو عطشان لهفان اعني اذا لم يحصل لنا الصدق في طلب
مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لله وامن ظما ان العطش فان طريق
الله تعالى لا تنال الا بقتل الانفس وذبحها بسيف المجاهدة وكان يقول كيف يدعي
احدكم انه مريد الله تعالى وهو نايم وقت القيام ووقت فتح الخزاين ووقت نشر لطريقه
العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلي الحي القيوم يا كذابين اما تستحيون من الدعاوي
وتنكرها قدح وعزايمكم خامدة ما هكذا درج اهل الطريق فالله تعالى يلهم
جميع اولادي طريق الفلاح امين وكان رضي الله تعالى عنه يقول ليس الزهد
خروج العبد عن الشي انما الزهد ان يكون داخلا في امارته او صنعته وقلبه خارج
حايل ذاكر فاكر حاير بخالقه مرابط مجهول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضي
الله عنه يا اولادي قلبي عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعملها فو عزته وجلاله سرك
من صدق منكم واخلص لا يلمس احدا الا انبعث فيه الحكمة وحصل عنده السكر
عن هذه الدار يا اولادي الدنيا حلقة بين اعين اهل التمكين قوم يمشون الى الافلاك
وقوم ياتي اليهم الاقطار لا احب من اولادي الا من اراه يترقى في كل ساعة من
مقام الى مقام فهناك تقر عيني وهناك يصير ينتفع به يا ولدي اذا ردت تسمع
دعاك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي ان
شككت في قولي فاعمل بما اقول لك وجرب نفسك شيئا بعد شي تعرف صدق

قولي

قولي فمن ثبت نبت ومن اطاع اطيع فاذا اطعت مولاك اطاع لك الما والنار
والهوى والخطوة والانس والجن وكان رضي الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا
باشارة شيخ والا فسادها اكثر من صلاحها وكان يقول لا تحق لك ان تامر غيرك
الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة
اقسام قلب ولسان واعضا فاللسان والاعضا وكل بها مليكة والقلب
تولاه الله تعالى وجاه رجل فقال اريد ان اسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدي
الزم اولا طريق النسك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية
الزاهرة الباهرة التي نورها جلي الظلم وانار بطاح مكة والمدينة والشام
ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي فاذا عملت
بها انقدح لك منها علم الحقايق والاسرار فاسلك يا اخي ما قلت لك على التدريج
شيا بعد شي والله يحفظك ان صدقت وكان رضي الله عنه يقول ما ثم عمل
ازكى ولا اكثر فايدة من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل
غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عمل القوم يقل عندهم وابدالهم وعمل غيرهم
با بدالهم ويقل عندهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا
وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك
ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرات فان موسى عليه
السلام خر صعقا تخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من
تسعة وتسعين جزا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل كما عقل
موسى وكان يقول اهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش واهل
الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان في باطنه حقد او حسد
او سوظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق
في حجاب عن شهود عظمة الله في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان
الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي تجنب معاشرة
اولي الاقوال والجدال ولا تتخذ منهم صاحب وجالس من جمع بين الشريعة
والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك وكان رضي الله عنه يقول ان كنت
ولد قلبي حقا ومتبعي صدقا فاخلص الرق لله واجعل واعظك من قلبك وكن
عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقي ومن احبني سلك معي فيها فان

فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا
ولا شيئا من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى ان لا
يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم بذلك لله لا لعرض دنيوي ولا لاثاث وليس
دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع اولادي
ان من استحسن في طريقي اخذ شي حتى لعب بهواه وسولت له نفسه فقد خرج عن
طريق شيخه يا اولادي اوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب
بها الذنوب ولي غير راض عن من اخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بلباس
الفقر او الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله
كان خيرا له وطريقي انما هي طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني ابرا الى
الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل
الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه انا واصحابي اللهم ان كان هولاء الاصحاب
خلفي يفعلون بخلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع
سره او يأكل عليه لقمة وكان يقول احب يا ولدي ان تكون متنسكا لا تجيد
خاشعا خاضعا جاملا لكل هول سكران من حب مولاه لا التفات له الى زوجة
ولا ولد ولا اخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان
يقول يا ولدي ان كان عهدك معي فانك قريب غير بعيد وانا في ذهنك وانا في سمعك
وانا في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد
لا تشهد مني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول ما ارضى اللعب لاحد من خلق
الله تعالى فكيف ارضاه لاحد من اولادي فاني اخذت يا ولدي وصيتي بالقبول
وجهدت في سلوكه ورأيته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب
ورأيت شيخ شخصه فمهما ورد عليك من مشكلات سرك او شي تستخير فيه ربك
او احدا يقصدك باذى او غيره لك فوجه شيخك واصف بسرك واطبق عيني
جسمك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب
منه حاجتك فمهما قال لك فاقبله وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي
ان كنت تصوم الدهر وتقوم الدهر ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا
فلا تدع ولا تقول الا انك عاصي مفلس لا غير واحذر من غرور النفس ودورها
فكم تلف من ذلك فقير وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب ان تكون من

اولادي

اولادي فقم فيا ما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص
لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في محجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس
من شأنها التلبس على صاحبها وكان رضي الله عنه يقول ليس من تزيا بزي القوم
ينفعه رتبة او درجة او خرقة فان هذه امور ظاهرة والقوم انما عملهم
جواني اذ بذلك يرقوا الى المراقي الرجال وما رأينا احدا لبس جبة او كتب له اجازة
فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر
ليس فرار وكان يقول يا اولادي اذا اردتم ان تحاسبوا احدا فحاسبوا اولادكم
فانهم الحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله يطلع على قلوب عباده في
اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة فنظفوا يا اولادي محل نظر ربكم واجعلوه
طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع في رياض القرب
ويظهر فيها انوار فان الاناء ان لم يكن صافيا لا يظهر للقبلة نور وكان يقول
يا ولدي انتقش على صحيفة صفحة لوح جدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير
ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل يا فتان بخصوص
ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل ولا تلتفت قط الى صحبة من تكوم
بضياع اوقاته وانفاسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضي الله عنه
يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقايق
وسلم الامور لله واقتد واقتف وامر شيخك والق عصاك ولا تطلب خير نفسك
من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقايقك ومن عرف نفسه عرف ربه وكان
يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي تنور وتحت نفسه وصارت
روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا
نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير وكان رضي الله تعالى عنه يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاء
عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات
سيئات المقربين وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن العظيم ان يدنس فمه
بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة الآية ومثال
من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة او نميمة وهنا مثال من وضع

المصحف في قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا اولادي لا يستر احدكم سريرة
سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تخفون وما كنتم تكتمون وما تستترون وينادي
عليكم بالتصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا • وكان يستتر من الناس ولا يستتر من
الله تعالى • فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا
فلان كان يطلق بصره الى النسا ويدعي انها نظرة فجاءة وهو يعطف بصره ويميل
كانه لص سارق • فيا فضيحة من تزيا بزي الفقرا وخالف طريقهم • فيا اولادي
جميعكم انما كلامي موعظة وتذكير وتحذير وترغيب لمن تأدب وكان رضي الله عنه
يقول يا اولادي لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فربما امتحنكم ليريد بكم
الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى المعرفة بالله عز
وجل • ولولا ان الشيخ سلما لتربية المريدين لمقتنا الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة
لسواه فان الله عز وجل غيور وكان يقول يا اولادي قلبي ان اردتم ان تنادوا يا ايتها
النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم
بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجا ثواب • ولا لكل علم من معلم ونحن ننتظر من
فيض ما افاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا • وثم علم مكسوب من الكتب وعلم
موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب الكاس وكل من ادعى
الحب ولم يتقيد للحب فقولا لاش وكان يقول اذا انجلى عروس الكلام في رتبة الالهام
طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير المبهم فمنهم سكرى الظواهر صحوى
البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا عليهم قائمين فاذا هبت عليهم
نسيم السحر مالوا مستغرقين • فلما رجعوا عند الفجر نادى منادي الهجر يا خيبة
النائمين وكان يقول من لم يتخلع عن طرازه ويخرج عن ويأتي هو بلا هو لا يجد
عنده ذلك هو وقد بلغت لكم جهدي في النصح فانا نهتنم الختم وكان يقول
يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب
والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس العبايا ولا بلبس القبا ولا بالازار وحف
الشوارب • ولا بلبس الصوف • ولا بالنعل المخصوف • انما الفقر بان تخلص عملك
في قلبك • وتلبس ثوب صدق عزمك • وتحتزم بحزم ايمانك • فاذا عملك كله
في قلبك كان نعايده وزكا • واضرم نار القلب واحرق الحشى وامتلأ القلب خوفا
من الله تعالى ومحبة له فارفق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت في القلب

الانوار

الانوار لم يطق صاحبها حمل ثوب رقيق ولا ازار فلذلك وهذا سبب ترك
بعض القوم الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه
فان لمنك هذا فلا بلام • وان صاح او باح فقد حمل عنه الملام • وان رش عليه الما
في ليالي الاربعينيات فلا يزيدنا الاضرام • وكل شي نزل باطنه من الطعام والما
نار واستنار • فيا اولادي الفقرا عندي كلهم ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا
الانكار وكان رضي الله عنه يقول خاص الخاص من اهل الخصوصية جعلوا
زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ذنبهم ومولاهم • فقد رفضوا
الكرامات ولم يرضوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم • فلم يطيروا في الهوى ولم
يمشوا على الما ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضرب رجله بالارض
فتنفجر ما ولا مس ابرص ولا اجذم فبري ولا غير خرجوا من الدنيا واجورهم موفورة
رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول عمركم في انتهاب واجلكم في
اقتراب • وقد طويت الدنيا وجبى اولها عند اخرها فالسعادة كل السعادة لمن
طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة باعمال الزكية وشيمه
المرضية • والشقاوة لمن طوى صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات
يا اولادي كانكم بالسما مرت وقد مدت والجبال وقد دكت والحجارة وقد حت وقد صا
وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا المدة وصيتي اليكم
وهديتي اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان
المقرب يراعي الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهواتف على هواجس
النفوس ويرى في خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته
والابرار لا يقدرون على هذا الحال • وايضا فالمقرب لا يقول عند شرابه
اواه ولا اما اخلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه
الحجر ولا الحصير • ولا يمشي على الما ولا يقفز في الهوى فلما لم يقع منه شي من ذلك
اثبته اهل الطريق ونفوا من فعل هذا القلة ثبوته على الواردات مع انهم
سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع ان المقربين ليس
لهم سيئات انما هي محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعي احدكم
انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الرديئة وياكل طعام المكاسين واهل
الرشا والظلمة واعوانهم • وكيف يدعي انه من الصالحين وهو يقع في الكذب

والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله
صديقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع في شي من المناهي ولعمري
هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق او ينوب غيره وكان يقول يا ولدي
ان اردت ان تفهم اسرار القران العظيم فاقتل نفسك ودعواك واذبح شح
قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدامك وعفر خديك على الثرى واشهد
ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنبك وخف من معاني كلام ربك
والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي ان كل حرف من القران العظيم يعجز عن
تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا معنى ب بفوقهم لعجزوا وما
لاحد من ذات نفسه شي قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى معلم العبد والا فهو
عائم في البحر من كوم محجوب لا اسم ولا لمن ولا علم ولا حس ومن لم يذق ما ذاق القوم
ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحرا لا قرار له او يترجم عن ساحل لا اخر له
او يعوم في قعر البحور او يحصل الى اللؤلؤ او يدرك السر المصون واما اذا اعطى
عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه شراب القوم لا يشربه من في قلبه يقول
عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا
كبر نترف ولا نفس بائرة وكان رضي الله تعالى عنه يقول كم من علم يسمعه
من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلما ان يودعوا العلم الا عند
من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلما ان العقل في
في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل وجدت
الراس يدبر امر الدنيا ووجدنا القلب يدبر امر الاخرة فمن جاهد شاهد ومن
رقد نبا عنه وكان يقول ليس احد تقدم في الطريق بكبر سنه وتقادم عهده انما
يتقدم بفتحه ومع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه
تأمل يا ولدي ابليس لما راى نفسه على ادم وقال انا اقدم عنه واكثر عبادة ونورا
كيف لعنه الله وطرده وكان يقول يجب على حامل القران ان لا يملا جوفه حراما
ولا يلبس حراما فاذا فعل ذلك لعنه القران من جوفه وقال لعنه الله على من لم
يعمل بكلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة
وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة بسيف المجاهدة وتجرع
المرارات ومن راى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان

يقول

يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو اخذه الله تعالى بتقصيره لكان عدلا
وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال
لسيد المرسلين وقل رب زدني علما ونحن مساكين في اضعف حال واخر زمان
وسبب طلب الزيادة من العلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد
معي ادبا على ادابك وما قدروا الله حق قدره وكان رضي الله عنه يقول اذا
ليس مزيدا الخرقة اعلم يا ولدي ان صحة هذه الطريق وقاعدتها وتجلاتها ومحكها
الجوع فاذا اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا على فاقة فان
الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدي تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون
وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن ان ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما
يسخط الله تعالى فان احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فعي واوعي في بواطنك
الفوائد ولا تقنع بيوس اليد ولا بالرياسة ولا يحمل الفقير الا ان تكلم بمعاني
الحقيقة ذوقا لا نقلا وتعقلا لا قولا وتجلى في باطنه تجلية لا صفيا بالستر
والمعنى فيمعني ويتكلم بالحكمة وانطق بالمعجم وبالسر المكتتم واطلع وحقق بما ينطق
ويرى الاصدقا ولا ينطق الا حقا فعند ذلك يصح ان يدعو الخلق الى الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي فلكن على حذر من الدخلا والدخيل السوء واذا عاتبت
من اخيك عنفا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه واما صديقك فان
صدقك فاحفظه وما للمرء يا ولدي الا ان يكون على حذر من جميع البشر فانا نحن في
اخر زمان وقد قل النصح حتى لا تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوريك نكدا
وشرورا ومن ترفعه يسعى ان يوضعك ومن تحسن اليه يوشي عليك بل ثم من تحسن
اليه يوشي اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك او على الشوك داسك
ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفا ومن توصله يقطعك ومن
تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع اخرك ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك
ومن تخلص له يغشك ومن تصن يخش فوا عجبا للدنيا واهلها واذا كان النفاق
ما خلي في ايام الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل
يا ولدي الوحدة عن اهل السوء واكتسب من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب
يا ولدي واما اهل التمكين في هذا الزمان فقد تركوا الاخلاق لا ارذل من الناس وعفروا
لهم افعالهم وغضوا ابصارهم عن نقايصهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم

اتوا لهم وتركوا الكل لله وطلبوا امر الله تعالى لا لاهل هذا الزمان زعموا اشاملا وقابلوا
سيأتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله
صلى الله عليه وسلم ومن لا يمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى وفيما فعله
اهل التمكين دليل لغلق باب السلوك في هذا الزمان من بابا ولى لان معالجة اهل تشغل
الفقير عن مهمات نفسه من عمره كما هو مشاهد وكان تفوق المريد مع شيخه على صورة
الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيا الا باذنه
من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او مخالطة او اشتغال بعلم او قران او ذكر او
خدمة في الزاوية او غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع اشياخهم
فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا تعرف للعقوق
ضابطا يضبط به انما الامر عام في سائر الاحوال وما جعلوه كالميت بين يدي الغاسل
فعليك يا ولدي بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر انفع من والد
الطهر لانه ياخذ الولد قطعة جامدة فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقي عليه من
سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي تنتفع وكثير من الفقرا
صحبوا اشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم منعوه من صدود
الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المزيد المحال وكان رضي الله تعالى عنه يقول
انا موسى عليه السلام في مناجاته انا علي رضي الله عنه في حملاته انا كل ولي خلعته
بيدي البس منهم من شئت انا في السما شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا
بيدي ابواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته جنة
الفردوس واعلم يا ولدي ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون
بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام
يناجي ربه وما من ولي لله الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل
وقد كنت انا واوليا الله تعالى اشياخا في الازل بين يدي القدير الازل وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اجتماعنا على الدرنة البيضا فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على
الاوليا بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم
فكنت انا ورا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي
خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابراهيم

سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك
ما امر به ورضوان ما امر به وطالبي في معاني هذا الكلام ثم قال وما يعلم ما قلته
الا من انخلع من كثافة حجابه وصار مروحنا كالملايكة قلت وهذا الكلام
من مقام الاستطالة تعطي الرتبة صاحبها ان ينطق بما نطق وقد سبقه الى
نحو ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي لنا الفتنة لانه نص
صريح والسلام وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا بن زين العابدين
ابن عبد الخالق بن محمد بن ابي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن ابي القاسم
ابن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي
رضي الله عنه تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى اثار
السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضا وعاش من
العمر ثلاثة واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان
حتى مات سنة ٦٧٠ رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله تعالى عنه

سقاني محبوبي بكاس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي •
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت •
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا • اطوف عليهم كرة بعد كرتي •

ونادمني سرا بسر وحكمة وان رسول الله خصني وقربني

وعاهدني عهدا حفظت لعهده • وعشت وثيقا صادقا بمحبتي •
وحكمني في سائر الارض كلها • وفي الجن والاشباح والمردية •
وفي ارض صين الصين والشرق كلها • الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي •
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر • وكل الورى من امر ربي رعيتي •
وكم عالم قد جانا وهو منكر • فصار بفضل الله من اهل خرقتي •
وما قلت هذا القول فخرا وانما • اتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي •

وقال ايضا رضي الله تعالى عنه •

تجلى لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معنى وصورتي •
وخاطبني مني بكشف سرائري • •
فقال اتدري من انا قلت انا يا منا اي انا اذ كنت انت حقيقتي •
فقال كذلك الامر لكنه • اذا تعينت الاشيا كنت كنسختي •

فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته * بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فنا في بقا مؤبد * لذات بديمومية سرمديتي
وغيبتني عني فاصبحت سائلا * لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي
فاغدو وامري بين امرين واقفا * علومي تمحوني ووهمي مثبتي
حبيب له في جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوتي
انا ذلك القطب المبارك امره * فان مدار الكل من حول ذروتي
انا شمس اشراق العقول ولم افل * وما غبت الا عن قلوب عميتي
يرونني في المراة وهي صدية * وليس يروني في المراة الصقيلتي
وبي قامت الاشيا في كل امة * بمختلف الاراء والكل امتي
ولا جامع الا ولي فيه منبر * وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
وما شاهدت عيني سوى عين ذاتها * لان سواها لا يلم بفكرتي
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة * اجدد فيها حلة بعد حلتي
فليلى وهند والرباب وزينب * وعليا وسلمى بعدها وبثينتي
نعم نشاتي في الحب من قبل ادم * وسري في الاكوان من قبل نشاتي
انا كنت في العليا مع نور احمد * على الدرة البيضا في خلوتي
انا في رؤيا الذبيح فداوه * بلطف عنايات وعين حقيقتي
انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا * واسكن في الفردوس انعم بقعتي
انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * واعطي داود حلاوة نغمتي
انا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرتي
انا القطب شيخ الوقت في كل حالة * انا العبد ابراهيم شيخ الطريقتي

قلت وجميع ما فيها استنطاله من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف هذا الامر الا من شهد صدور الارواح من اين جاءت والى اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه الما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكمل المحمدي لا يعرف غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول اعرف اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم اربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه

يقول اشهدني الله تعالى ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمانية سنين وفككت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وانا ابن اربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجوهرة له رضي الله تعالى عنه وهو مجلد ضخم

ومنهم الحسيب النسيب ابو العباس احمد البدوي رضي الله عنه

وشهرته في جميع الاقطار تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ٦٠٣ قال الشريف حسن اخو سيدي احمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا شرفا مكة كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة ٦٢٧ ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار رحمه الله تعالى قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقراته القران في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة قال بعض العارفين انه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقته الى ابد الابدين ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ٦٣٣ راى في منامه قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والشرق والغرب بايدينا فاختر اي مفتاح منها فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفتاحكما ما اخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة الاوليا

كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا
الرجال من سائر الاقطار يجاذبوننا وينازعوننا فاومى سيدي احمد رحمه الله بيده اليهم
فوقعوا اجمعين فقالوا الدبا احمد انت ابو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ورجعنا
الى ام عبيدة ثم رجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه الى فاطمة
بنت بري وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع كانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها
سيدي احمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم
وتفرقت الجماعة الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت بري الى اماكنهم وكان يوما مشهودا
بين الاولياء ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه راى الهاتف في منامه يقول له يا احمد
سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد
المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة ٦٣٤ فدخل مصر
ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط
فصعد الى سطوح داره وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السما
وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى الناحية فيمشي المنارة فتبعه الاطفال
فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه فطلب
من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضرا
فقال له ما عندي شي فرجع فاخبر سيدي احمد رضي الله عنه فقال اذهب فاتني
بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد المجيد فوجد الصومعة قد مليت
بيضا فاخذ واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي
احمد رضي الله عنه من ذلك اليوم ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول له
يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي احمد رضي الله عنه اذا بلغه ذلك يقول
لو قالت يا بدوي كان اصدق ثم ارسل لها يقول انه ولدي من يوم قرون الثور
وكانت ام عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطاطا الثور
لياكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرونه فهاج الثور فلم يقدر احد
على تخليصه منه فمد سيدي احمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرون
فتذكرت ام عبد العال لوا قعته واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي احمد
على السطوح مدة اثنى عشرة سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه ياتي

اليه بالرجل او الطفل فيطاطي من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملاوه مددا
ويقول لعبد العال اذهب بهذا الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمونهم اصحاب السطح
كان رضي الله عنه لم يزل ملثما بلثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه
يوما رؤية وجه سيدي احمد فقال يا سيدي اريد وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد
كل نظرة برجل فقال يا سيدي اذني ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق
ومات في الحال وكان في طندتا سيدي احمد الصايغ الاخناي وسيدي سالم
المغربي فلما قرب مجي سيدي احمد رضي الله عنه من مصر اول مجيه من العراق
قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب البلاد قد جاها فخرج الى
ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الان ومكث سيدي سالم رضي الله عنه وقبره
في طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب
الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد
ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الى الان في طندتا
ماوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا امداد وكان الخطبا بطندتا انتصروا
له وعملوا الدوفنا وانفقوا عليه مالا عظيما وبنوا الزاوية مادنة عظيمة فرمها
سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك
الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقادا
عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر
تلقوه واكرموه غاية الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين
كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من
اثر جدري في خده اليمين واحدة وفي الايسر اثنتان اقنى الانف على انفه
شامتان من كل ناحية سودا اصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى
جرحه ولد اخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا
باللثامين والعرزنين ولما حفظ القران العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فتزايد ذلك الحال
وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها للغسل ولا غيره حتى تذوب فيبدلوها
بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده
واما البشت الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان يقول

وعزة ربي سوا في تدور على البحر المحيط لو نفد ما سوا في الدنيا ما نفد ما سوا في مات
رضي الله عنه سنة ٦٧٥ واختلف بعده على الفقرا سيدي عبد العال وسار سيرة
حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب الشعاير وامر بتصغير
الخبز على الحال الذي هو عليه الآن وامر الفقرا الذين صحبت الاحوال بالاقامة في الاماكن
التي كان يعينها لهم فلم يستطع احد مخالفته فامر سيدي يوسف وسيدي اسماعيل الانبابي
ان يقيم في انبوبة وسيدي احمد ابو طرطور ان يقيم تجاه انبوبة في البرية تجاه الجيزة
وامر الشيخ وهيب بالاقامة في برشوم الكبرى فاما سيدي يوسف فانقلبت عليه الامرا
والاكابر من اهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا فقال الشيخ
ابو طرطور لاصحابه يوما اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم
كلوا من هذه المارودية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسيسة
الذي اكلتموه في سيدي احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا
كذا يا يوسف فقال له هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام
فمضى ابو طرطور الى سيدي عبد العال واخبره بالخبر فقال لا تشوش يا ابا طرطور
نزعنا ما كان معه واطفانا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم
انطفى اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا واجرى على سيدي اسماعيل الكرامات
وكلمته البهايم وكان يخبر انه يرى في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا فلان
فيجي الامر كما قال فانكر عليه شخص من علما المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي
اسماعيل فقال ومما رايته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات
فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعد باسلامهم
ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر اكثر كلاما ولا اجدل من هذا القاضي
فارسلوه فغرق في بحر الفرات واما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي احمد
رضي الله عنه الى الآن من اولاد الغراب واولاد الراعي واولاد المعلوف واولاد
وغيرهم فترتيبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير
يدخل راكبا حول الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي
احمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري المدفون قريبا من محلة المرحوم
اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذا الحايط فان ثبت الوتد
في الحايط اخذ عليه العهد وان خاو لم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب

وقد دخلت الخلوة ورايت غالبها شقوق وما ثبتت فيها الا بعض اوتاد وكان
الشيخ رضي الله عنه يعلم من يؤمن اولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة
حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا يقوم نفسه من الشيخ واما امر سيدي
محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي احمد مدة الا انما جا من سفره في وقت حر
شديد وطلع يستريح في طندتنا فسمع بان سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره
وكان سيدي عبد العال وغيره غايبين فوجد سيدي احمد شربة ما بطيخة وتقيا
نايما فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال سيدي احمد انت قمر دولة
اصحابي فسمع سيدي عبد العال بذلك هو والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحجا
فرمى فرسه في البير التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البير التي بها
نفيا فانتظروه عند البير التي نزل فيها زمانا فجا الخبر انه طلع من تلك البير
التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا حتى
عبد العال وكان رضي الله عنه من اجداد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه
وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا قلت وسبب
حضوري مولده رضي الله عنه كل سنة ان شيخي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي محمد الشناوي احد اعيان بيته كان قد اخذ علي العهد في القبة تجاه
وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من
الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه وتحت نظرك
فسمعت سيدي احمد رضي الله عنه يقول نعم ثم اني رايته بمصر مرة هو وسيدي
عبد العال وهو يقول زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك
فسافرت فاضافني غالب اهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية
ثم اني رايته بعد ذلك وقد اوقفني على جسر لحا قد تجاه طندتا فوجدته
سورا محيطا وقال قف هنا ادخل من شيت وامنع من شيت ولما دخلت
بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور لم اقرب منها فجاني
واخذني وهي معي وفرش لي فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوا
ودعا الاحيا والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة
وتخلفت عن ميعاد حضوري المولد سنة ٩٤٨ وكان هناك بعض الاوليا
فاخبرني ان سيدي احمد رضي الله عنه ومعه خضرا وهو يدعو الناس من سا

الاقطار والناس خلفه وعن يمينه وعن شماله امم وخلائق لا يحصون الا علي وانا بمصر
فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم رأيت خلقا كثيرا من
الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنا باكفانهم يمشون ويزحفون
معه يحضرون المولد ثم رأيت جماعة من الاسرا جاؤا من بلاد الفرنج مقيدين
مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون
فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى فقال لا بد من الترسيم عليك
فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقوه حتى يحضر الى فاخبرت
بذلك الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس
بقصادهم وسيدي احمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم ان
سيدي الشيخ محمد السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد
رضي الله عنه وقال له موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا
عليهم الصلاة والسلام معه واصحابهم والاوليا رضي الله عنهم ما تحضره
فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان
يلمس ثيابهم ويمرها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة انا واخي ابو العباس
الحريثي رحمه الله تعالى بولي من اوليا الهند بمصر المحروسة فقال ضيفوني فاني غريب
وكان معه عشرة انفس فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلت له من اي البلاد
فقال من الهند فقلنا له ما حاجتك فقال لحضور مولد سيدي احمد رضي الله عنه
فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثا فبتنا ليلة الاربعا
عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه بطندتا
فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اوليا الله عز وجل واجتمعنا
به يوم السبت انقضاض المولد طلعة شمس فقلنا له من عرفكم بسيدي
احمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا الله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون
الا بتربة سيدي احمد وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدي احمد
انا اوليا من ورا البحر المحيط وسائر الجبال والبلاد يحضرون مولده رضي الله عنه
واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي ان شخصا انكر حضور مولده فسلب
الايمان ولم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد

رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ايمانه ثم قال له
وماذا تنكر قال اختلاط الرجال والنسا فقال له سيدي احمد ذلك واقع في الطواف
ولم يمنع احد منه ثم وعزة ربي ما عصى احد في مولدي الا وتاب وحسنت
توبته واذا كنت ارعى الوحوش والسمك في البحار واحميهم من بعضهم بعضا افيعجز
الله عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا ايضا ان سيدي الشيخ ابو الغيث ابن كتيلة
احد العلما بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان حاضرا الى بولاق فوجد الناس
مهتمين بامر المولد والنزول في المراكب فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام
هؤلاء بنبيهم مثل اهتمامهم باحمد البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي عظيم
فقال ثم في هذا المجلس من هو اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص واطعمه سمكا فدخلت
حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل
وورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل فمكث شهورا ولم يلتذ بطعام ولا شراب
ولا منام وانساه الله تعالى سبب ذلك فبعد التسع شهور ذكره الله تعالى بالسبب
فقال احملوني الى قبة سيدي احمد رضي الله عنه فادخلوه فشرع يقرا سورة
يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدي
احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار الغربية
حضور اهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع فاشتكاه
لسيدي احمد فقال ستطلع له حبة تروح لحيته ولسانه فطلعت من يومه ذلك
واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي احمد فسلب القرآن والعلم
والايمان فلم يزل يستغيث بالاوليا فلم يقدر احد يدخل في امره فدلوه على
سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر فاجابه
فقال له انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين حاله وردمه له فقال بشرط التوبة
فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب عقد ابن اللبان في سيدي ياقوت
وعقد وجه سيدي ياقوت رضي الله عنه ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة
وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي احمد رضي الله عنه مشهورة وهو ان
الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي عبد العزيز الديريني وقال له امتحن هذا الرجل
الذي شغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجاب عنها فهو ولي الله تعالى فمضى
اليه وسأله سيدي عبد العزيز الديريني فاجابه عنها باحسن جواب وقال هذا

الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوه مما في الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز
اذا سئل عن سيدي احمد فيقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ونجدته بالاسرا
من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به
لا تحويها الدفاتر قلت وقد شاهدت ابا يحيى سنة ٩٤٥ اسيرا على منارة
سيدي عبد العال مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما
انا في بلاد الفرنج اخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في
الهوى فوضعني هنا ومكث يومين وراسه دايخ عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ محيي الدين بن العربي بالتعريف كما رايته بخطه في كتاب لبسة الخرقة
اجمع المحققون من الله عز وجل على جلالته في ساير العلوم كما تشهد لذلك كتبه اهل
وما انكر عليه من انكر الا لدقة فهم كلامه لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من غير
سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي
لتاويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور وغيره بالولاية
الكبرى والصلاح والعلم والعرفان فقال هو الشيخ الامام المحقق راس
اجلا العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية
والانفاس الروحانية والفتح الموفق والكشف المشرق والبصاير الخارقة
والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقايق الزاهرة له المحل الارفع
من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والطول
الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من احوال النهاية والباع
الطويل في التصريف في احكام الولاية وهو احد اركان هذه الطريق رضي الله عنه
وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن اسعد اليافعي رضي الله عنه
وفخمه بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ ابو مدين بسلطان العارفين وكلام
الرجل ادل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بارض الروم
فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان وفتحه
للقسطنطينية في الوقت الفلاني فجا الامر كما قال وبينه وبين السلطان
نحو مايتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام
وخيرات واحتاج الى الحضور عنده لاجل ذلك من كان ينكر عليه من الغامرين
بعد ان كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وقد اخبرني اخي الصالح احمد الحلبي انه

كان

انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاءه شخص من المنكرين بعد صلاة
العشا بنار يريد ان يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بسبعة اذرع تقا
في الارض وانا انظره ففقده اهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤوا
وحفروا فوجدوا راسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى ان عجزوا وردموا
عليه التراب وكان رضي الله عنه اولا يكتب الانشا لبعض ملوك ثم تزهد وتعبد العرب
وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلدة دخلها مؤلفات كان
الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب
الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف احوال القوم صار يترجمه بالولاية
والعرفان والقطبانية مات رضي الله عنه سنة ٦٣٨ وقد سطرنا الكلام على
علومه واحواله في كتابنا المسمى تنبيه الاغبيا على قطرة من بحر الاوليا فراجعه والله اعلم
ومنهم الشيخ داود بن باخلا رضي الله عنه شيخ سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه
كان شرطيا في بيت الوالي باسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها
وقوع المتهوم او براءته فان اشار اليه انه بريء عمل باشارته وانه فعل ما اتهم به عمل
بذلك وكانت اشارته اذا ان قبض لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها
الى فوق علم انه بريء وله كلام عال في الطريق وكان اميا لا يقرا ولا يكتب ومن كلامه
رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقايق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتفاع همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم
سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب
ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتما لازما من غير العلل والاسباب
وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب به اهل العناية
ونور قبض وعزة وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتضح بين دايرتي فضل
وعدل فاذا اقيم بالفضل ظهر بالجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب تحقق فدفع
ولذلك اقبل عليه بعض وادبر بعض وكان رضي الله عنه يقول كلما ازداد علم
العبد زاد افتقاره ومطالبه وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي
حال علمه يطلب جلا المعلوم والمعلومات درجات لا غاية لنهايتها ولا حد
لعلومها فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تاججها وضرامها وكان يقول
اسرار تنزل العلم عليها واسرار تترقى اليه واعلاها اولاهما لان العلم اذا ورد عليها

صادرت نبي عنها فتحقق رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها واما اذا ترقت
الاسرار الى العلوم فان طعم كاسها يشوب طعمها وتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس
لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفا والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع في
الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفا لان
العالم الخفي عكس الظاهر وايضا فان عالم الظاهر يقتضي علمه بانقضا هذه الدار
لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق واخلص لله الجزا والثواب وكان يقول
من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية
في خلقه سوا ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يومن
بها في غيره كذلك مطلوب ان يومن بها في نفسه وكان رضي الله عنه يقول الناس صنفان
صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعاير دينها فهو في كفالة علما المسلمين وصنف
سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير
بهم في منازل التحقيق فهم في كفالة العارفين وكان رضي الله عنه يقول لا يكون
اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك
بالدخول الى حضرته هنالك الاجور واعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون انت منعما على
ذلك وكان يقول الجزو لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت نسبته
من رجل احاط نوره بشرته سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا
وهو معه وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرايب العلوم وعجايب الفهوم
فلا تستغرب ذلك فان قلم مدد الغيوب فياض وكان يقول حاشى قلوب العارفين
ان تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في الواح قلوب المريدين
فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور اياته وكان رضي الله عنه
القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر تجلي اشعة الحقيقة الاولى
في اوايل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادي
والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملئ
الارض عملا مع الاعراض مع الاعراض عن الله وكان يقول العارف اثره في الاخذ
عنه بامداده وانواره اكثر من اثار زهرهم فيهم باذكارهم واعمالهم وكان يقول
قلب العارف كالنار الواحدة للبشر لا تبقي ولا تذر وكان يقول الذنب لا اعظم من شهوده
ما سوى الله تعالى اي شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة

يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة
وكان يقول شهود الغافل ستر فاتل وكان يقول اذا ذكر الله عز وجل عبدا طوى عنه
شهود خصوصيته واقامه في تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غايبا عن مراعاة
حقوق عبوديته خفي عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب العبودية
عن سوا الصراط وكان يقول النبي يؤمر والولي يلهم وكان يقول قلوب المومنين
تحت ظل قلوب الاوليا وقلوب الاوليا تحت ظل قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقلوب الانبيا تحت ظل انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها
الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفا في الخفا انما الشان الخفا في الظهور وكان
يقول من اعظم ابواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس
فان لها في الطاعات غوايل وافات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب
بالحجاب او بالحساب او بالعذاب وكان يقول من نور النبوات يتضح الايمان وتقبل
الاعمال وبنور الولاية تزكوا العبادات وتنمو الاحوال وكان رضي الله عنه
يقول اذا لم يكن ابن ادم عما لابد في مصالح الدنيا والاخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت
فان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامر الدنيا لا الاخرة
فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله
تعالى درجة من تريد ان تلحق وكان يقول من الاوليا من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم
من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة
غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلايق نطقت السنة
العارفين بصرايح الحقايق وذلك لانها امنت من ملاحظة النظار وكان
يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطا يحرك الاشواق الى لقا المعطي
وان نلت فعبرت العطا الى المعطي فذلك بشارة على وجود العطا ومن هنا
قال بعضهم ليس لله تعالى على كافر نعمة انما هي نقمة وكان يقول جلت الحقيقة
ان تكون محلا لتلقيها ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان
شعاعها فهدى في قلبه محلا لتلقيها فبك وجدتها لا بك اعارتك نظرها فاراها به فكان البصر
لها طرفها وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة ان يكون لها جزا من المخلوقين
انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح لمن يريد ان يجازي
استاذه الذي اخذ عنه ابدا الا ان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان

يقول قلوب علماء الظاهر وسايط بين عالم الصفا ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة
الذين لم يصلوا الى ادراك الغيبة ولا ادراك الحقيقة وكان رضي الله عنه يقول
اهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراها فنزلوا في حضرة الوفا وحلوا
في محل الصفا وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير الحبيب وكان رضي الله عنه
يقول الح على الكرام في السوال وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم اخلاقا جميلة وكان يقول
ما دل قلب قط لباريه الا افاده خيرا ونورا وكان رضي الله عنه يقول لما وقفت
همة مريد في سيرها الى الله تعالى عند كون قط الا ناداه منادي التحقيق ابتنا اماما
وا تقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتايج الفكرة البشرية بل فر
من ذلك الى الله تعالى والى الرسول صلى الله عليه وسلم واستغنبا لله منه واطلب
ذلك من مدد الله عز وجل وفي رواية اخرى عنه اذا اردت سلوك المحجة البيضا
والوصول الى فروع اهل التقى والاقتدا باهل الرتبة الاولى فاياك ان تجعل
دينك وايمانك عن نتايج العقول والافكار او مستندا الى ادلة النظار بل عرج
الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسئل الله ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شي سواه
ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد في ذلك الا اياه وقل رب اعوذ بك ان يكون ايماني
بك وبما انزلت وبمن ارسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية
او مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك
الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي
فاطلب الله تعالى فهنالك تجده لانهم ودايع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول
لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشهوات البشرية لئلا
تكلف شططا وتطلب وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الدم
والطين وهو ذلك الامر الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سايغا للشاربين
وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان
اولئك وان كثر عددهم امرهم حقير صغير وهولاء وان قل عددهم فامرهم واسع
كبير اولئك تكثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الوابلة الدنية التي هي غير
حقيقية فهم كالعالم الثاني من نبات وحشايش ونحو ذلك بناءات قلوب خالية
من المعالي العلية النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم

عمارها

عمارها دلايل المعاني الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم
ذليل اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وهولاء الاخيار قل عدد
ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما
ظنك باولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انوارهم وما قدر اولئك الذين
لا قدر لهم مع عظيم مقدارهم وكان رضي الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق
حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فنا عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى
الانطوا بالفنا الاكبر في ظل الفنا الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شي معه شعر

تشرفت من دهري بظل جناحه * فصرت ارى دهري وليس يراني
فلو تسئل الايام ما اسمي ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دوا تستعمله انما الرجل من دلك في حضرته
وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضا هذه الدار
وذلك لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما يسرع ظهوره وتامل حبات النبات
البطي ظهوره تجدها اثبت وابقى وارفع وارقى مما ليس كذلك وكان يقول لا تبع
ذرة من المحبة اوفى الله تعالى بقناطير من الاعمال قال صلى الله عليه وسلم المرء
مع من احب وكان يقول ان الرجل ليجانبك وان بينك وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب
وكان رضي الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان
علموا ذلك في مواطن اصول لسانهم وغيبوهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب
كلا منهما بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من مشربه وكان رضي الله عنه يقول
ما ظهر متلصص الا عند غيبة حارس المعرفة ما لاح متلصص كون ابدا وان
شيئت قلت تنويعا للمثل التوضيح ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة
من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم
الناس قدر الولي لنادت بوامع كل انسان لانه لبس مثل لبسته وظاهر شكل صورته
وكان يقول اذا اهرك امر العالم وزجرك زاجره فايتمر لامره وقف عند وجود
زجره وان كان مقامك اعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى ادبا مع الله تعالى
ووفا عن حكمته ووقوفا مع حدوده وامر الاهيته اذ من تمام ادب جليس
الملك ان يتادب اذا جره صاحب الباب تتميما لدوام الملك وتادبا باداب وكان

يقول
الرجل
شمس المعرفة
في

رضي الله عنه يقول لما ظهر كون نقط علوي ولا سفلي الا وهو دليل او مثال على حكم
ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولم تخطر لذي بصيرة
على بال وكان رضي الله عنه يقول سهم المعرفة متى وقع ما منه هدفا ايمان قلب
اصابه ولم يخطئ وكان رضي الله عنه يقول كان نشاء هذا العالم على التدريج فاذا
توجد الانشا للدايرة الاخرى والنشاة الثانية عادت السما كالاب والارض
كالام وكان يقول التوليد واحد دفعة واحدة وتنبت حبات نبات الادميين
عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا انطق لسان معرفة العارف صمت
وجوده كله وكان يقول لو علمت النفس قدر ما تدعى اليه لكانت داعيها اليه تسابق
وكان يقول لا تشرب شراب الدنيا الا لغدا ان تمزجه بشراب الاخرة وذلك
لتكون محفوظا وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبرا
الوقت ووسايطه وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه وقد ورد ان
لربكم في دهركم هذه نفحات الا فتعرضوا لنفحات الله تعالى فاشار الى المدد
الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وهب
شاهده تحت سلطان انوارها انما السامع منه فيمكن بقا شاهده مع وجود
تلقيها منه لانها وردت من بشر لبد وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح
لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاغنيا بالظاهر فشغل العبد بشهود
ظاهره عن مراعاة القلوب والسراير فالموفق السعيد من زاحم لم وجه فاطهرها
وجاهد في حقيقته تخلصها وتحررها وكان يقول ليس الشان من تغرب عليك
بتستير امر بشريته انما الشان من ظهر امرها واوضحها فابدا لك اثار
التحقيق عليها وابرز لك من مكنوناتها ذخاير الغيوب وفي ذلك اشارة لفهم
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله
بحال ولا يقف مع ما بدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن الله تعالى
وكان يقول رب شارب دوا نافع ظن الشارب انه سم لكونه على صورته
فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولي ربما عثر عليه من راه في
صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدري بمقامه ثم
انا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبتت البشر لسلطان نور التجلي عند كدك
الجبل لان طينة البشر عجنت من اصل اصيل بخلاف الجبل وكان يقول لا استنـ

ثلاثة لسان ينقل عن لسان ولسان ينقل عن قلب ولسان ينقل عن غيب فالناقل عن
لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هو لغى
هوا ولسان القلب داع الى الهدى ولسان الغيب يشير الى عالم التحقيق والفنا وانطوى
الفرع الادنى في الاصل الاعلى وكان يقول ثمرة العلوم حسن الفهوم وثمرة الحقايق
الفنا تحت قهر سلطانها وكان رضي الله عنه يقول نفس العارف المجعولة لسياسة
معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذه روحه وحقيقته
ياخذ عنه مع جملة الاخذين ويستفيد منه مع جملة المستفيدين وترقى عنه كما يرقى
غيره من المريدين وتومن بخصوص صفته كما يومن به من شا الله تعالى من المومنين وهو
معزول عن معرفة حقايق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من
الاسرار الغيبية التي لا يطلع عليها على الظواهر منها الا على ظواهرانا زمان وكان
يقول لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار كما سمعته انت بالطاعات والاذكار
وكان يقول من تجددت له تيقظات في وقت فذاك دليل على انه له غفلات واهل
التخصيص لا يقظة لهم لانهم لا غفلة لهم وكان يقول اذا كنت مفتقرا الى انشا
طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هدايته حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله تعالى يا عبدي اذا لقيتني
وانت بي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان
يستصغر نفسه ان يكون موجودا فلما كساني خلعة الفضل صار يستحي من الله
ان يرى الوجود الكوني مع الله شيئا مشهودا وكان رضي الله عنه يقول عليك
باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها زاد القلوب
وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رايت من راى
فقد رايت وكان يقول لكل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهد
شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففي شهود ذلك مزج وتلبيس كان
يقول الارواح في عين ذاتها لا عورة لها وانما ذلك من حيث اشباحها ولذلك
لما عصى ادم بدت السوات لا منطو الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر شهد
ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول من اعز الاشيا وجود
الصدق في الطلب ويليه في العز القبول واعز منهما الظفر بالوصول وكان
يقول شيئان لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى

وكان يقول ليس الشان تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشان تجلي حبيبك
مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته
الى الله طلبهم هو لا فضا اخو الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة
ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضي الله عنه يقول يرسل الوالد
الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به
ولا تشفق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته
كذلك يقال للعارف داوي مرضى عبادنا اذا اتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون
ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم يقصرون بما شق عليهم ذلك
وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا. فلقد دعوناهم الى حضرتنا
وجنتنا. وهم فيها غير عاملين. ويمكنه حقايقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول
تتضارع الاسرار والانوار وتدير كل واحد منهما كاسه على الاخر فيسكران من
كاسهما فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا انوار وكان يقول نعمة واي نعمة
خطابك من ربك ولو بكلمة وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرؤية
ما هو اشرف واعلى واجمل وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي
ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله
بلا اله الا الله وكان يقول انما يصد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم
لان العارف يدفعهم في حضرة الجمع والفرق فتنفر نفوسهم من حضرته لا انوار
الحق طلالا الاغيار كان رضي الله عنه يقول من احب الله تعالى احب كما نسب
منه وكما قال مجنون بني عامر.

• احبها السودان حتى • حببت لحبها سود الكلاب •

وكان يقول يقال للعارف فاشكي اثار بشريته انما نريد ان نحرك دوائر الحس
كما عمر باطن القدس وكان يقول خرج ابن ادم الى الدنيا بجناحي حي وفوقه سما
وتحته نار فان رقى جناحه وريشه طار. وان اهمله ونزل سقط في النار.
وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة وكان يقول
من قهر الفناء ان يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع ان تسلكه ولا تحمل على نقضها
الا اذا شاوا رادوا وكان رضي الله عنه يقول كل شي اردته وانت محجوب فليس
هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت

به نورا وكان يقول لا تاكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزءا
فجزءا وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعضيا تهم على خفي من الشرك
مشتملين وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر ان لا تظهر لاحد في الدارين وكان
يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بقنا وي علامها وكان يقول
لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد
ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر اوصاف اداب المعاملات وجود
الاتصاف بها لكنها من المتصف بها انفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول
ونشر علمه في ذلك معلول وكان رضي الله عنه يقول كان الحق تعالى يقول لبني ادم
ملانا الارض طولا وعرضا ولم تشكروا الا القليل وكان يقول ما سكت عارف
قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط بكلمة الا وانتفع بها كل
من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشيا لغيره
وكان رضي الله عنه يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك
المتقرر في قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه
وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر في طريق المعاملة في معرض العفو
لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف ذنوب
القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن فواتها
قيل لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا قد
غفر لنا ما فات بقي ما فات منا وكان يقول ما تعقبت ندامة قط وقتا فارغا
ومطلبا الا املانه او نورته وكان رضي الله عنه يقول ولا تسمع ثانيا تفهم
ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن ادم ذو عوالم ثلاث
انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني • فله من حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان
ومن حيث الروح الشيطاني التكذيب والكفر والجحود والطغيان • ومن حيث الوصف
الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان
يقول القلوب ثلاثة قلب رضي بها الشيطان ياوي اليه وربما استحوذ بالاغوا
عليه • وقلب سماوي يهوي ملقى اليه ويسترق السمع من نواحيه • فهو يتاثر من سماع
اخباره • وربما رجم بشهاب من انواره • وقلب عرشي فهو ابدا لا يدانيه ولا يصل ابدا
اليه وكان يقول اول مراتب السماع للقران غيبة السامع عن شهود الاكوان

وكان يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا اوصل الى قلبه العلوم الحقيقية
الملقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيها اشكال على الظواهر الشرعيات
ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله منطوي في ظاهر
ادم وظاهر بنيه منطوية في معنى زوجه وزوجه غيبت في طي النفخ فيه والنفخ
منطوي في الاضافة وذلك منقطع في الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفنا
بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته
وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسمع الكون الشهادي كلمة من
كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول يا من طلب مني خذ وبا من طلبني قف
وكان يقول من مزج لك كاس التذكرة بذرة من بشريته فقد اذاك وكان يقول
لو خير العارف ما بين الخصوصية او كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من
حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول
لولا ضيق المجازي كنت ترى النور جازي وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب
الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزيد له حب
في محبوبه بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التي لا
اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول
من ابدى من اسرار الله ما لا يطيق ابداؤه وافشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه
عوقب بسوء الظن فيما وبما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زالت
منك انا للاح لك من انا وكان يقول لا ينال الشيطان من ادمي نيلا الا ان يرد
الى ارض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم
ولو عرفوا اسرار الله فيهم لانسوا بهم كما انس بهم العارفون وكان يقول
كلما دق الكشف الغيبي وخفا كان اعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة
الله تعالى فانت اظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال
ولا مقام وانما عملوا على تحقيق اختيارهم الى الله وان الكمل في طي ذلك وكان
يقول كلما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في افعاله طال بقاؤه
كالسما والارض والجبال والبحار وكلما كان قريبا من شهود اختياره قصر
بقاؤه كالادمي والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان يقول سوابق العنا
قبل قواطن الهداية وكان يقول انت في الدنيا غير قار فيها والاخرة لم تصل

بعد اليها فلم يبق لا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما اكرم الله عز وجل
عبدا بمثل نور اهبط على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود
المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسمع انثى والرجال قوامون على النسا وكان
رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول امام
كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده امام مريده
لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا تصل الى حضرات الانوار الا الخالص
من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وودادا لا كان ناكبا
سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل
التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يحصل التنزل به فقد
عما كان فيه الى اسفل منه وانما يباح ذلك لما دون له اولمن هو تحت اشارة عارف
وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم فانما هو
نور م — من رشاش ماآيها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك حقائق الايمان
حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب
ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظلية سببا لاخذ الحقائق الا صلية
وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكنون فانه لا يعرف
المكنون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة مطوية في القوة الانسانية وانما
يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الادمي لا يقع عليه
م — اسم الاشارة لانه تستحق ناهيك في انوار الفنا وكان يقول ان كان الشي في الوصول
مطوية م — فلا تبقي منك بقية وكان يقول ابن ادم ذو وجودات لا وجود الا امتحان
وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول
الحقائق كلما بدت بوصفها خفي في ظهور وظهور في خفا ومددها من الواو في
قوله هو الاول والاخر وكان رضي الله عنه يقول ما ورد وارد عال ولم يهيه
نطق وكان يقول المحققون قسمان ما ذون له في الدلالة والافصاح وغير ما ذون
له في ذلك وكان يقول منعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطا لا
ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقا والفسيح الاعلى وكان يقول
اذا مرت سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهي اما ان تظلك واما ان تبلك
وكان يقول من علامة حزنية الرجل نقلة قدمه حيث قاده هواه وكان يقول

ثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة
المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما يلايم نفسه وكان يقول
من عصر لك من ماظاهر بشريته فاياك ان تشرب منه فانه يحرك الى اتباع الهوى
وركوب الضلال ومن عصر لك من باطن خصوصيته فاشرب هنيا مريا فانه
الشراب النافع وكان رضي الله عنه يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه
فنفعه عندك قليل وكل كلام تقهرك على قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الامر
الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بظاهره وباطنه تبع والعابد سيره
بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب وراده والمريد يراقب وارده وارادته
وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليتخاصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليختصوا
بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجاء والافتقار وكان يقول
احوال اهل المعرفة عجيبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم تحتنا نرى في سماء
وان كانوا بوصفنا او اجسامهم جوالون في افق العالم الاعلى فلم كانا في الدنيا
من العالم مما كان تشبيها بالعالم الاعلى واقوى في الاصالة وكان يقول كلما
كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد امرين اما بالنور او بالاعتقاد
وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات
وكان يقول اصل حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود
حقايقها مع غيبتهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقايقه [كانهم]
وكان يقول الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان
عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة
المريد الى استاذه وكان رضي الله عنه يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين
صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه
لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى تجمع وكلما وجه قلبه
الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب يحرقك فقد افناك واماتك وكل سبب
جمعك فقد احياك واثبتك وكان يقول الجنة جسد لارواح الحقايق
وباب الحضرة لها وكان رضي الله عنه يقول انما فروا العباد من الناس لانهم
وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشريتهم وانما اقبل العارفون على
الناس لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان

يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي
حتى يعرف الله تعالى لانه عبده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفة
الله لكان حجابا عن الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول العلم بالله في هذه
الدار طريقان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان
رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها اربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي
عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي
عيون الاولياء رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المؤمنين
الغافلين وعين عميا وهي عيون الكفار الجاهلين وكان يقول منذ حضر الادميون
في قوالب البشريات وبحثوا في سجن المظاهر الحسيات لم ياتهم نفس العالم الغيبي
ولا شيء من شعاع انوار المحل الكوني فلا علم حقيقي جديدا لا على ايدي الانبيا والمرسلين
ثم بوسايط اتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع احد
منهم زيادة على ذلك الا ما اتوه في اوايل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية
الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان رضي الله عنه يقول من عرف العارف
تعب به العارف لانه يصير حاملا اثقاله في جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف
استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك
لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب نزول النسب فوجود النسب
والانساب لا يكون الا مع البعد وارخا الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا
كشمعة تضيء مع حقايقها وكان يقول لا نجاة يوم تخسر المبطلون الا لنبي او
تابع نبي او محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقايق للعارفين ومثال العارف
مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال الرجل عنده
جمعا قليلا فهو ينتظر حله ليستغني وكان يقول اذا حاولت نفسك في فهم القران
فذلك من عجب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي
يوما واحدا في الايمان تمسك باكثر من مائة عروة كل عروة منها لا انفصام
لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصبر
بل رجع وتاب فكانه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا الغير مولى
نفسه فاتقه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان يقول
اذا اصلحت عملك اقبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه

وتعالى عليك وكان يقول اذا اجنب العبد الف جنابة كفاه غسل واحد واباح له
الدخول في الصلوات وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة الفضانية ثم ذكر
الله تعالى مرة واحدة واستغفر كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له
الدخول في الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمينان فلا تبال الا الايمان بالله
والعود بعد العود لله وكان يقول لولا ان الله يريد سترا وليائه في هذه الدار
ما سلط عليهم احدا يوذيهم وكان يقول اسمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح
النافعة في زمن الرخا قبل ان تبدو الحقايق بدوا نها فان اولها كتاب وثانيها خطاب
وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها الاية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك
الى غيره بالوفا والصدق وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلب مني ما يبدو منه
فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه اقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه اقرب
وكان يقول اذا نهضت النفوس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واذا سعيت بقدم
التقوى لما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي الماوى وكان يقول لو رفعت
لك الستور لاحت السطور وكان يقول الانبيا عليهم الصلاة والسلام استقرت
حقايقهم في دواير الغيب فهم بذواتهم مثلا لك ولهم رقايق في عوالم الشهادة
وفاتحو دواير هياكل الظواهر والاوليا استقرت حقايقهم في عوالم الشهادة ولهم
رقايق جوالة في عوالم الغيب فالانبيا نفذوا الحجاب بحقايقهم والاوليا نفذوا
الحجاب برقايقهم وكان يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار
العبيد والاحرار وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود قبالك كان
يقول الصلاة المقبولة قطعا هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية
وكان رضي الله عنه يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس نطق بحقيقة
ورجل له محبة له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته
وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه اجلا الا التذكرة فان جزاها عاجل
مع ما لها اجل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وكان يقول عن معرفة
العارفين ان تكون هذه الدار لا ثارهما مظهرا كان يقول لان تلقى الله تعالى وقلبك
مستنير خير من ان تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الجسم اعجم ولسان
القلب عربي فمهما وقع لك شي بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهوى والبيان

وكان يقول القلوب على اصل تبدا احها ولم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم
فيعينها الله تعالى واما تعوج فيزيغها الله عوجا قال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الايتين وكان يقول القلوب بالحق وسماعه
عبادة عمل بها عامل او لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة
الخلق والدنيا لانفاذ فيها من الغرقى وتخلص من بها من الاسرى وليتحملوا اكثر من
اكدار بما عن الضعفا وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب يتعوق فنابها
ودوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقايق التوحيد كانت
لذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان يقول لا واسطة في شي من الاسرار
المبثوثة في خواص بني ادم للملا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرايرهم بقدرته
وما عدى الاسرار فلا يصل قط منها شي الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى
وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا
الحقايق فانك لا تلقاها الا بغير ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح
الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة
لم تظهر الا على اشرف الخليقة صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة
في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق بها يشهدها غيبا فيقل من يكتمها
عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا او محبة فقد حصل
لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية باردة من غير محل البشرية
فان اردت ان تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما
عن رجل في كتاب ونقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان
يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون الاخروي وقف وكان يقول
لا يطفى نور شمس الحقيقة هبوب هوا النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة
في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد
العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما امكنه التعبير عنها وكان يقول اذا انظر
العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مراته لان حدقة بصيرته اوسع منها وكان
يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن بعد الموت الى اخر الحشر
محل ظهور النور الايماني ومن بعد دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني وكان يقول
لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلم فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان

يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق تنفر ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب
اراد الحق من فيه وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه
لا بعينه فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله بحقائقهم واعيانهم وكان يقول
يا ابن ادم ما انصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة لشيء ذاهب كدر فاني فتجيبه
الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشيء باق صاف ثابت الف يوم فلا تجيبه يوما واحدا
فليتك اذ لم تقدم الاخرة سويت بينهما وكان يقول من العجب كون الانسان ينظر
لشمس الدنيا فيستضيء بها وينتفع بانوارها وفي سر وجوده شمس انوار وهو غافل
عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضي الله عنه يقول ديننا هذا قسمان
ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط
بانوار القلوب فمن اتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده
والباطن بشواهده فمن قبل شيئا من ظاهر بغير نقل زل ومن قبل شيئا من باطن بغير
شهود ضل وكان يقول من احسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلم الدعوى
وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات
ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة
ظاهرا وكان يقول والله لولا ان الله قيد الارواح بقيد من ثقيل لطارت الى
الله تعالى طيرانا قلت ولعل المراد بالقيد الامر والنهي وكان يقول قلب العارفين
يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول
اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الرباني
في الوجود كالقلب والوجود كله جوف وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ولو ان المدد الحقيقي ورد في هذا العالم من عارفين على السوية لسرى في قلوب الاخرين
وجود الشرك الخفي فافهم قلت مراده ان المرتبة في كل عصر لواحد في نفس الامر
والزائد اعوان له والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ما ثبت على عبد خصوصية
نفيسة لا اطلع بها فان اراد الله تعالى به خيرا طهره من شهودها وصانه وكان
يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر مما تنزل المغفرة لتكرمته
في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سير قدما واحدا على اثر قدم عارف
احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة
فان لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها وكان يقول اعلى مقامات المغفرة في الدنيا وجود

الفتح الحقيقي وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم في عمره واحدة والمريد
يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان يقول اتباع كل طائفة ياخذون بالايمان واتباع
هذه الطائفة ياخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه
لا يتقلب وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وانشدوا

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى ۝ فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الانوار يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن عن
العارف ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لا بد ان يجلس العارفون في
الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من علم الجنة وادابها وكان يقول اكرم الناس
عطاء وكرما من جعل الله تعالى على يديه ارزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق
ما نشأت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل ابيك لندمت الى الممات وكان يقول
لا تقنع قط بسمعت ورويت بل بشهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارفون مائة
الف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وكان يقول لا بد
للعارف ان يتنزل من علو همته الى درجة من دونه ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي
بالذاتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصح واحد الزمان يتوجه في امر الخلائق
من البشر لجاءهم امر الله تعالى واهلكهم وكان يقول لان تبيت وانت في فضل الله
طاعم خير لك من ان تبيت وانت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا
اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسي خواص اهل الجنة خلعا لا لون لها وكان
يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا اليها
وكان يقول اليوم للكون اخبرني عن مكونك وفي الاخرة يقول لهولك اخبرني عن
مكوني وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه
وعن المها سمي عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله احتجب ومن
عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحتجب وكان يقول لا تنظر الى افعال الواعظين
تحتجب عن فوائد اقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحتجب عن فهم اسرارهم وكان
يقول كيف تعرف خالقك بشيء لو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما
ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول من نظر الى الحروف ثبت في خزانة
حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق علوم الاصول وكان

يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك
وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة ابيك لان اباك كدرك واستاذك
صفاك وابوك واستاذك علاك • وابوك مزجك بالماء والطين واستاذك
رقاك الى اعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا خرج
منها وهو مغلوب ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخل
في الصلاة ولا يدخله وسواس اذا اسمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي
يناجي ربه والمستمع للعارف يناجي ربه وكان يقول من اعظم منن الله على العباد
ان يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا
تظن شرا فاهناك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى يستر على العارفين
كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول
ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه
ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كلما حجبك عن الشهود ذنب
وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم منا
وكان يقول اذا دخلت حضرة لا اين فاين الاين انظر وكان يقول الكامل من يستر
باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا
منذ زمان وكان يقول معاصي اهل السعادة كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة
تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة واحدة في لحظة افضل من ادب
ابيك لك وتعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك
وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر احد من الاغيار مجلس العارف
قيل له انفق الان من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يخرج احضا
من ظلمك ومن سقاك من غفلتك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك
فقد احياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد
لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على
كنه صفة افعال الخلق واسرار تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب بعضها
ببعض والاشراف على وجه الحكم المثبوتة فيها مع تحقق العلم بها وباوصافها
ونسبها متعذر على جنس البشر الا من ايد بنور من الله تعالى ولم تزل النفوس
البشرية متشوقة لعلم ذلك فاذا لاح لك تحسب ما ركب في طباعها امور

طينية او خيالية او وهمية او تجريدية او تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك
وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادي عليه في
قلب هذا العبد اتبتنوا ديوان عمل حيث كان قلبه وكان يقول لا عذاب على اهل
النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان رضي الله عنه يقول اولما يجيب في
العارف اذا ادعى الله تعالى من الانسان وجد فان سلمت من العوارض نبعت
والا رجعت وكان يقول شكل الادمي ما عدى اهل العصمة شكل صنمي فمن اقبل
عليه عبده ومن اعرض عنه وحد الله عز وجل وكان يقول اذا كان انطوى في
ظل موسى سبعون رجلا فسمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية
سبعمائة الف واكثر مع ان بعض اوليك حرفوا وكل اوليك عرفوا وكان يقول
ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من ثبت عليها
بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلاما
من جمادات البيت وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الوجود محوا ما في لوح
قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق
الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون
مع الخلق وهم مع الحق كما حكي عن ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة
اتكلم مع الله والناس يظنون اني اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا
يستطيع مريد ان يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاحمال ولو انهم حطوا عليه
عبا من اعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا
اذا تعرى من انوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من
يتمثل له المقام • ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول
من انفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيئا • ومن انفق عليك من خزانة
عقله فاقبل واترك على حسب ما تلمح بنور الحكمة • ومن انفق عليك من خزانة قلبه
فخذ واستكثر ولا ترد من ذلك شيئا • ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذاك
الكنز الاكبر الذي يغنينا عن غيره وكان رضي الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من
حيث تشتهي وتميل • وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة
يدعوك من حيث تعمى وتذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول
وتستصعب الاستجابة الثاني وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفتنا العناية

وكان يقول لو انطق الله لك صامت وجودك او صامت الاكوان لقالوا لك مثل
ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدي ان اذهب الى الله بصحف اكتبها
وانما قصدي ان اذهب اليه بقلوب لينة اخذتها واسلمتها الى ما عنده واحببتها اليها
وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع
الكون صوته وكان يقول ان الله قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه
عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد
والتلاشي وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو
هو لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا القوي من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث
هي هي صح عنه اخذ المريدين ونعم رب السالكين وكان يقول كان الحق تبارك وتعالى
يقول لعباده العارفين بلغوا عني محبتي واوضحوا لعبادي محجتي وانا اكتب لكم
ما لا تبلغوه باعمالكم ولا بمحاسن اخلاقكم وكان يقول وجودك هذا البشري
قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها
وابصرت رشدها وهداها وكان يقول اهل كل زمان يجمعون مختلفة
والحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق ان تكون
مفلسا وان تكون طالبا للاعلى ابدا. ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت
ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت انك حصلت لك حالا فلا
حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة والعابد يقيم
على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مايل الى دائرة التصرف
والعابد مايل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح ان ترى الناس
نياما وكان يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقايق في الملأ
الاعلى فلو انهم سكتوا لما سكتت حقايقهم وكان يقول كل كون في الجنة
فهو عيب من عيوب الله عز وجل وكان يقول اول هذا الامر سماع وتصديق
ثم تحقيق وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن راني او راى من راني او راى من راى
الراي على ثلاثة اقسام راي محجوب وراي ناقد وراي وارث. فالراي المحجوب
لا عبرة به والراي الناقد هو المقصود والراي الوارث يقول مثل قوله
وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكي له وكان

باصواتهم

راي من راي

يقول اذا نودي عليك في السما ليعرفك اهل السما فاذا عليك ان ينادي عليك
في الارض ان يعرفوك فكل من حصلك فقد فاته حظه منك فاصبر نفسك لابد
وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا ان يفتح التنزل بامر من الله
عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف
فليس بصوفي انما التصوف ان يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه
من يبشرني بحضوري فليبشره بالوصول الى امر عظيم وكان يقول من الكلام
كلمة تحتها الف كلمة وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطر انها ولا يدرك
عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل يوم من ليلة قدر حسنة وليلة قدر كل سنة
قلب عامها وكان يقول المريد على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من سره على عقله
قبل ان يصل الى قلبه ببادي الراي وهذا اقرب الى النفع وفي كل خير وكان يقول
اذا عرضت النفوس للسالكين اوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات
واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا الى اعلى الدرجات
فالنفس ما تحد للفريقين عن السير وكان يقول الجمت النفوس في مفتاح التوحيد
بلجام حتى ترجع عن دعاويها وكان يقول الكاس العليا هي التي لا يشربها صاحبها
وحده. ولنكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه ومنهم العارف بالله تعالى
محمد بن عبد الجبار النفري رضي الله عنه كان من اهل القرن الرابع ولكن هذا وقع
لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له كلام عال في طريق
القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
وغيره وكان اماما بارعا في كل العلوم. ومن كلامه في المواقف يقول الله عز
وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني انظر الى العمل فاقول للسيئة
كن صورة تلقى بها عاملك. واقول للحسنة كن صورة تلقى بها عاملك وكان
يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك
كفرها وهو الذي نهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق
العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة
وكان يقول كان الحق تعالى يقول للقلوب العارفين انصتوا واصمتوا لا
تتعرفوا واذا عينتم الوصول الي فانتم في حجاب بدعواكم ودون معرفتكم
كون رؤيتكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا

ومريد العرض ... عليه
قبل ان يصل الى قلبه

صحيح

ان تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة
من افواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده
في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة ان تشهد العرش
وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يفوقه بخفايا بما تحمله ليس كمثل الله شي وهو
اي العرش في حجاب عن رتبة فلو رفع حجابه لاخترق العالم باسره في لمح البصر
او هو اقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يمدك كل شي وليس مقام مثل الا
رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رايت الابد بلا عبارة الابد لا عبارة فيه لانه
وصف من اوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار
وكان يقول اذا اصطفيت اخا فكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما استتر فان له
من ذلك سترا فان اشار اليه فاشر اليه وان افصح عنه فافصح عنه وكان
يقول كان الحق تعالى يقول اسمي واسماي عندك ودايعي لا تخرجها فاخرج من قلبك
واذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيري وانكرني بعد المعرفة وجحدني
بعد الاقرار فلا تخبر باسمي ولا تعلموا اسمي ولا تحدث من يعلم اسمي ولا بانك رايت
من يعرف اسمي وان حدثك محدث عن اسمي فاسمع منه ولا تخبره انت وكان يقول
علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل ان يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن
رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصي تزيد الكفر وكل
من دخل ذلك الباب خرج من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى اعلم ۰ وقد ذكرنا
جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف ومنهم الشيخ ابو الفتح الواسطي
شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة وكان من اصحاب سيدي احمد بن
الرفاعي فاشار عليه بالسفر الى مدينة اسكندرية فسافر اليها واخذ عنه خلايق
لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ
بهرام الدين والشيخ جامع الفضلين الدنوشري والشيخ علي المليجي والشيخ
جمال الدين النجار والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الدريني
واضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقد والد المجالس باسكندرية وهو
يقطعهم بالحجج وكان خطيب جامع العطارين من اشدهم عليه انكارا ۰ فبينما هو
يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فمد الشيخ ابو الفتح كمه
اليه فوجده زقاقا فدخله فراى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على

اذ
فانصح
الدميري
كمه

البر

المنبر فلما سترة الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من اجل اصحابه مات نحو
الثمانين والخمسماية ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ
علي المليجي رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي الشيخ ابي الفتح المذكور
آنفا كان معاصرا لسيدي احمد البدوي وكان سيدي احمد رضي الله عنه اذا
ارسل سيدي عبد العال في حاجة يقول له اذا وصلت الى جمزور فاخلع
نعلك فان هناك خيام المليجي ۰ وكان عند سيدي احمد رجل بنا يبني عنده فطلبه
سيدي علي وارغبه بزيادة اجرة ليخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت
يد البنا فاخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت ۰ وارسل يقول
لسيدي احمد انت تقطع ونحن نوصل بنا سطه في الكلام ۰ ومولده كل سنة يعمل
قبل مولد سيدي احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة ويتفق بسلع الناس ومدد كبير
ومنهم الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه هو الشيخ الزاهد العابد
القدوة ذو الاحوال الفاخرة الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات
الكبيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وصحبه جماعة
كثيرة وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من ارض مصر وكان الناس
يقصدونه للتبرك من ساير اقطار الارض ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل
فيجيب عنها باحسن جواب وكان يزور علي المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي فرخا
فاكله فقال لسيدي علي لابد ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي
فرخا فتشوشت امراته عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت
الفرخة تجري وقال يكفينا المرق ولا تتشوشي ۰ وطلب جماعة من الفقرا
كرامة من سيدي عبد العزيز فقال يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله
تعالى يمسك بنا الارض ولم تخسفنا وقد استحقينا الخسف ۰ مات رضي الله عنه
سنة ٦٩٧ وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا ومنهم الشيخ عبد الله
ابن ابي جمرة الاندلسي المرسي الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية
بخط جامع المقسم ۰ وكان ذا تمسك بالاثار النبوية وجمعية على العبادة
وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والجلوس
عنهم الا في الجمع ۰ وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات

وله نظم شايع
يوما
ان

سنة ٧٥٥ قلت ولهم ابن ابي جمرة اخر اسمه احمد حفظ المدونة على مذهب
مالك رضي الله عنه ومات سنة ٥٩٩ بمرسية ومنهم عبد الله بن محمد
القرشي المرجاني رضي الله عنه هو الامام القدوة المفسر احد الاعلام في
الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ فيها واشتهر في البلاد مات بتونس
سنة ٦٦٩ وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يؤثر وافيه فعملوا عليه الحيلة
وقتلوه ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي قطب الدين كان من المشايخ
الاكابر مات بمكة سنة ٦٦٧ عن خمس وخمسين سنة ومنهم الشيخ محمد القونوي
الصوفي صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة وله مؤلفات اخر عاش نيفا وستين
ومات سنة ٦٧٢ بقونية واوصى ان ينقل تابوته الى دمشق ويدفن عند شيخه
محيي الدين فلم يتفق وكان يبتلى بالانكار عليه الى ان مات رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ محمد العبدري الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان
رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو من اصحاب ابي عبد الله بن ابي جمرة السابق
انفا وهو صاحب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات
سنة ٧٣٧ ومنهم ابراهيم الجعبري رضي الله عنه وهو ابن معضاد بن شداد
الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان يجلس ويعظ
بطرب السامعين ويستجلب العاصين اخبر بموته عند وفاته ونظر الى موضع
قبره وقال يا قبير جاك دبير وكان يضحك اهل مجلسه اذا شا في حال بكائهم
ويبكيهم اذا شا في وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين اهل مجلسه بيده
وبيده وكان له مريد يسمع وعظه وهو بارض اسوان من اقصى الصعيد فبينما
هو يعظ وهم يبكون وانشد ٭ ٭
٭ يا قاعدة في الطاقة والكلب ياكل في العجين ٭
٭ يا كلب كل ولهنا ما للعجين اصحاب ٭
فورخوا الحكاية فجا الخبر بذلك وكان من اصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر
وقبره بالصعيد ظاهر يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم
قولوا معي شفع ٭ نفع ٭ يا الله يفتح ٭ فجا الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب
المدرج من قلعة مصر ٭ فانكسرت عنقه فجا الخبر انهم قعدوا ليعقدوا عقد
مجلس في منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن في القران والحديث ٭ فامتنع

الواعظ

مريده بيده

موضع الشيخ

القضاة

القضاة الثلاثة وافتى المالكي بمنعه فجاوا الثلاثة قضاه وقبلوا رجل الشيخ
وقالوا كلنا كلنا مالكين لو افتينا فيك بشي ٭ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم
هو الذي يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري
الى الكلب الزوبري فكان السلطان يقول من اطلع هذا على اسمي والله انا اسمي
في بلادنا قبل ان اجي ٭ فعقد العلما له مجلسا وافتوا بالتعزير للشيخ فحبس الشيخ
بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا على جماعة من اصحابه
اليه واستغفروا وافاموهم بالاستنجا من ريقه فاطلق بولهم وشوش نصراني
الطور على جماعة من اصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم
لاقط هذا القلم فقال النصراني بقلبه وما تقطه نقط القلم فسقطت راس
النصراني وكان رضي الله عنه نازلا موقفه على الظلمة والولاة امارا بالمعروف
وله نظم ونثر عظيم وتصوف وشطح مات في المحرم سنة ٦٨٧ ودفن
بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي
المالكي الصالح الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات سابع رمضان
سنة ٧٤٨ ودفن تجاه قبة السلطان قايتباي بالصحرا وكان الناس في ذلك اليوم لما
اصحرا الدعا برفع الوبا عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين الف رجل وقد افرده
بالترجمة تلميذه كالشيخ خليل رضي الله عنه ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله عنه
امام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا
له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه
فشكى ذلك الشيخ لشيخه الشيخ ايوب الكاسر فبينما السلطان في بيت الخلا اذ خرج له الشيخ
ايوب والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد
السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا
اهلكتك ثم دخل من الحايط فنزل السلطان الى الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب
فلم يتيسر له مات سنة ٧٣٧ ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه الشيخ ايوب
وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصحبتها ومنهم الشيخ خضر الكردي شيخ
الملك بيبرس ابو الفتوحات كان من الاوليا الكثير التصرف والكشف والهمة والمدد
وكان السلطان يتبرك لزيارته كثيرا ويحدثه باسراره ويستصحبه في اسفاره فادرك
اولاد الجلالة بينه وبينه فنفر عليه وحبسه وطلع للسلطان حمزة عرفت ظهر له

فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال اجلي قريب من اجل السلطان فما تا قريبا
من بعضهما بعضا والشيخ خضر قبله بايام في سنة ٦٧٥ وكان مدة حبس الشيخ اربع
سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم احد
على مخاصمة احد فلا يبقى له كلاما فان كل كلام معنو مقصود ودفن رضي الله عنه برا و
تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ شرف الدين
الكردي المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم وكرامات كثيرة وله
وقت كل ليلة اربعا وهو اخو الشيخ خضر في الطريق وكانا من اصحاب سيدي ابي السعود
ابن ابي العشاير السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة مات سنة ٦٦٧ رضي الله عنه
ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضي الله عنه من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي
كان يقوم له والد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته
المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة
تنزل عليها من السما تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته
وقال للنقبا لا تمنعوا احدا ياكل او يحمل فاكل الناس وحملوا جهدهم فجاءهم فقير
مكشوف الراس اشعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا على
يشبع فدفعوه واخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله
ومن يتبعه وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب
يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلا عن بلدنا باكله تمنعه فهي
خراب الى الان وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رايت اسواقها مرصصة
فوق الطهور لكثرة الاحضر لا تخاخ وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه
ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي قراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة
الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت
حايط يفلي خلقته من القمل وما در جليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب
يمد رجله ومثلي مار فسلب حاله لوقته وفرت الناس عنه فرجع الشيخ فلم يجد
الصبي فدار عليه في البلاد الا ان وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير
اليه وهو واقف في الحلقة قال للصبي قم وجهك هذا غريمك واقف
فلما فرغوا قال له المعلم تعال يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في باله ان له مقاما
او قدرا هذا صبي يسلبك حالك فلما ان يمد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله منك

فقال للنوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها
وقال له نادي السحلية التي هناك وقل لها ان قرين ابن طاب خاطره على فردي
على حالي الخرجت وتحت في وجهه فرد الله عليه حاله والله اعلم ومنهم الشيخ يحيى
الصنافيري صاحب المكاشفات الجمة كان زعا الماصالحا تقصده الناس بالزيارات
من ساير الاقطار سنة ٧٧٢ ودفن بتربة الشيخ ابي العباس بالقرافة وكانت
جنازته مشهورة ولما جا سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر
استاذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الاوليا مصر الا باذن
الشيخ وانشد سيدي يحيى رضي الله تعالى عنه

الم تعلم باني صيرفي	احك الاوليا على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه	ومنهم من اجوزه بشك
وانت الخالص الذهب المصفى	بتزكيتي ومثلي من يزكي

ومنهم الشيخ ابو العباس البصير رضي الله عنه كان من اصحاب الكشف التام والعبور
العام وكان معاصر السيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير وكان سيدي ابو السعود
في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب البحر
بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت ورقة ابو السعود تقطع وورقة ابو العباس تخرج
الى ان ترسي على سلم الزاوية ولا تنبل قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ ابو
السعود عشر سنين وانا اشتهي ان ياخذ على العهد فيقول لست من اولادي انما انت
من اولاد اخي ابي العباس البصير وسياتي من ارض المغرب فلما قدم الى مصر ارسل سيدي
ابي السعود سيدي حاتم وقال شيخك قدم الليلة فاذهب له فانه في بولاق فلما
من اجتمع عليه من اهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلا بولدي حاتم
جزا الله اخي ابو السعود خيرا في حفظه لك حتى قدمنا وحكى ان امراة سيدي علي ابي العباس
دعيت للحضور في عرس بنت امير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن
لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله عينها حريرا مزركشا مفصصا
بفصوص من المعادن لا توجد في ذخاير ملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن
منها ويقلن كيف يكون هذا لامراة فقير فطلبت واحدة منهن قصا بالفه دينار
فابت امراة الشيخ وقالت ما معي فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال
ان الله تعالى يستر من شا من عباده وقدم شخص من مريدي سيدي الشيخ ابي العباس

على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهود على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد سيدي أبي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا والله أعلم ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمين كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة ٧٦٤ بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الأقطع بالقرب من الديلمية ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله عنه المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة بمصر كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته بزاويته إلى أن مات سنة ٧٧٨ وجاءه مرة شخص يطلب حنا فأعطاه فرده إليه وقال هذا سدر ونحن حاجتنا سدرا بالحنا للعروس فقال آخر النهار تحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحنا فمات العروس آخر الليل فغسلوه به ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين المعجمة والذال المعجمتين وشاذلة قرية بإفريقية الضرير الزاهد نزيل إسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المقام له عبارات سلك فيها رموز ابن تيمية سهم إليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ٦٥٦ وقد أفرده الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبا العباس بالترجمة وها أنا ذاكر لك ملخص ما ذكره فأقول وبالله التوفيق قد ترجم الشيخ رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر

هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات وكان رضي الله عنه يقول إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول إذا جاذبتك هواتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين وإياك أن يدخل بك شيء من ذلك بعقلك وكان رضي الله عنه يقول إذا عرضك عارض يصدك عن الله تعالى فاثبت قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين من الهوى ومتابعتهم تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبدا لله تعالى ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة وقال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب وكان يقول إذا كثرت عليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجا حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله وكان رضي الله عنه يقول من أخص الحصون من وقوع البلاء على العاصي الاستغفار وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون إرادة النفاق في قلبك وليس لك إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى

واخلطوا حسنه بسيئه

الى تسع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله فاولئك مع المؤمنين
ولم يقل من المؤمنين فتامل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع
عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن
محققا وكان يقول قيل لي يا علي ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد
العظيم المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك وكان
يقول من احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة وكان رضي الله عنه
يقول لا تنتشر لاخذ الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها وكان يقول
اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص يؤذيك
في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا
فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتسب واحتمل هذا دواوك وان لم
يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سايرة
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان
كان يقول من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعى الى الله الشيخ
تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من ادب
المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك
التجسس على عقايدهم وكان يقول اذا جالست العلما فلا تجالسهم الا بالعلوم
المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك
غاية الربح معهم واما اذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط
الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرروه وسهل ما استوعروه وذوقهم من
من المعرفة ما لم يكن يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم
لتظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها
فهو والتراب سوا وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات
الخمس في الجماعة فلا تعبان به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة
تفسخت عزايمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه وكان اي وقت تسعة
حتى يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيا من امور مع تبدد ارادته واضمحلال

صفاته

صفاته اين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن
من نظر به فقال ما من شي كان يكون او يكون الا وقد رايته الحديث وكان رضي الله عنه
يقول اذا استحسنت شيا من احوالك الباطنة والظاهرة وخفت زواله فقل
ما شا الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى
ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس
بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا تتم للعالم سلوك طريق القوم
الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح وكان رضي الله عنه يقول لا تؤخر طاعة وقت
لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزا لمن كفر من ذلك الوقت
فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية واما تاخير عمر
رضي الله تعالى عنه الوتر الى اخر الليل فتلك عادة جازمة وسنة ثابتة
علم الزمه الله تعالى ايها مع المحافظة واني لك بها مع الميل الى الراحات والسكون
الى الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضي الله عنه
يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين فقال له القايل
كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شيت
فان الله تعالى لن يدعك بلا مدد بل يمدك ويغنيك بغناه وكان يقول ان الله تعالى
لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب
وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس الطريق بالرهبانية
ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين في الهداية قال تعالى
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وكان
يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول
سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم
وكان يقول الزم جماعة المومنين وان كانوا عصاة واقم عليهم الحدود واهجرهم
لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتعريفا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة
المومنين ولا تاكل من رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا
الا من مس ايدي المشركين دون المسلمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا
يقول كم تتدن تدنى من يدندن وانا المسمع القريب وتعريفي يغنيك عن علم
الاولين والاخرين ما عدا علم الرسول وعلم النبيين وقيل له مرة من شيخك

فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن بشيش وانا الآن لا انتسب الى احد بل
اعوم في عشرة ابحر محمد وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل
وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر. قال الشيخ ابو العباس المرسي ومات
الشيخ عبد السلام بن بشيش مقتولا قتله ابن ابي الطواجن ببلاد المغرب وكان
يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر
به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام
وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك
خلفها على الحمار. واما ما تصغر به عند الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من
علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان يقول ان كنت موقنا فاتخذ لكل
عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول
الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا. ولو صدقه
اهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من
طلبها وحدث بها نفسه. ولا من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها
من لا يرى نفسه. ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه
وعمله. وقد تظهر الكرامات على من استقام في ظاهره. وان كانت هناك
الغش في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له
ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة
الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر
كذاب. او ذو خطأ في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة
الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله عز وجل والمحبة لله ومن
الله فصاحبها مستدرج مغرور. او ناقص هالك مثبور وكان يقول
للقطب خمسة عشر كرامة. فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز. ان يمد بمدد الرحمة
والعصمة والخلافة والنيابة. ومدد حملة العرش العظيم. ويكشف له عن
حقيقة الذات. واحاطة الصفات. ويكرم بكرامة الحكم والفصل
بين الوجودين. وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت
فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم
المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه. وكان بلغ

يقول سمعت

يقول سمعت هاتفا يقول ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي
وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تامن مكري في شيء وان امنتك
فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا عمل ولا
مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك
الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه السلام ان في اصلاب قومه
من ياتي يوحد الله تعالى ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان
يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله نفعك بها وان
شاء ضرك وكان رضي الله عنه يقول قرات ليلة قوله تعالى ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لي انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيئا وكان رضي الله عنه يقول
من اقبل على الخلق الا اقبال الكمل قبل بلوغ درجات الكمال سقط من الله تعالى فاحذروا
هذا الداء العظيم. فقد هلك فيه خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا
بالله يهديكم الى الصراط المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي ارادته النصرة
على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا
تستعجل لهم اي فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا اردت الطريق
التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان
يقول لكل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد
بالصفات. وهذا لاهل المراتب والمقامات واما عوام المؤمنين فهم عن ذلك
معزولون. والى حدودهم يرجعون. ومن اجورهم من الله لا يتحجبون وكان
يقول لا اجر لمن اخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام. ونعم مطامح تلك
الابصار عن اطراق الرؤوس والاشتغال بالاذكار. وجنايتهم هؤلاء بالاضافات
ورؤية الطاعات اكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات. وحسبهم ما
يظهر عليهم من الطاعات. واجابة الدعوات. والمسارعة الى الخيرات. ومن
الخلق الى الله تعالى من تملق الناس لا استجار بالطاعات ليطلب قربة بذلك قال
تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وكان يقول العارف
بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك الا ان كانت

الحظوظ معاصي وكان يقول اذا اهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه وستر
عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا
ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفساً او نفسين قيض الله تعالى له شيطاناً
فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في درجة او
درجتين او زمناً او زمنين او ساعة او ساعتين على حسب المراتب وكان يقول
من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيئاً فما ظنك بعد ذوق الشراب
وبعد الري واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف
والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت
والافعال بالافعال واما الشراب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق
هذا الشراب حتى يسكر واما الكاس فهو معرفة الحق التي يغترف بها ذلك الشراب
الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك
الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ
الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح
والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه وادام في معنى
ذلك وكان يقول اذا ضيق الله عليك في المعيشة فاعلم انه يريد ان يواليك
فاثبت واياك والضجر وكان يقول اياك والوقوع في المعصية المرة بعد
المرة فان من تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماماً ومن ترك
المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وايقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان
قلت اتباعه وكان يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلاً لوضع اسرارك
خير من الف مريد لا يكون محلاً لوضع سرك وكان يقول انا ننظر الى الله تعالى
ببصائر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به
تعالى على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك الحق فلا نراه وان كان
ولا بد لك من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهوى ان فتشتهم لم تجد شيئاً وكان
يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله عميت بصيرته عن النقائص والمذام المقيدة
في عبادة المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله
تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فيه وان تسمع فمنه وان تنطق فبه وان تكن
فعنده وان لم تكن فلا شيء غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شيء يقع

فيها

فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة في صفات الشر تشوش
نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير راساً والعمل به يذهب
بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهماً
سهماً فاذا انتهى الى الوقيعة في العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حباً للجاه
والمنزلة عندهم فقد انفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما تتوسم به ظاهراً
فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الاخرة والصالحين
من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل منه الى خلقه ولا يقف في نظره ولا
ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن المقصود والنفوذ والتجاوز والحدود
وكان رضي الله عنه يقول ادركوا الاشياء في الصفات ركوزها قبل وجودها
ثم انظر هل ترى للعين اينا او ترى للكون كانا او ترى للامر شانا وكذلك بعد
وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتنطع بطاعة الله تعالى
ويطمع فيما بايدي خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب
النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية وكان يقول الصوفي يرى
وجوده كالهباء في الهوى غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم الله
وسئل رضي الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب
وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها
وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف اصبحت قال
اصبحت مؤمناً حقاً الحديث وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بالوجود فني
عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود وكان يقول اثبت تعالى
العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات لهم ومنهم وكان
يقول ابى المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية
والاحاطة القيومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله
تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة
القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب وكان يقول لن يصل العبد
الى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول
الاولياء يفنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار
والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم واوصافهم

دائمون والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي اسرارهم لكرانة
والمنازعة ولا تصلح شرح احوالهم الاول التي نهايته تحسبك ما ظهر من
صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من احوالهم وكان رضي الله عنه يقول
لا تختر من امر الله شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن
كل الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم وكل
مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله تعالى ليس لك منه شيء ولا بد
لك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض
لعلم الحقيقة الماخوذة عن الله لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر
لك العلم والنور فلا تعد له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله
تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا تترقى قبل ان يرقى بك فيزل قدمك وكان
يقول اشقى الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسي المبدا والمنتهى
والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس اربعة مركز للشهوة في المخالفات
ومركز للشهوات في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في
العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وكان يقول من اعظم القربات عند الله
تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الاخلاص منها بترك ما تهوى
لما يرجى من حياتها وكان يقول من اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد
وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم
باكرامهم لك لا تكلف لا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسي
لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف
لا ارجوه لنفسي وكان يقول ان اردت ان لا يصدا لك قلب ولا يلحقك
هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول
لا كبيرة عندنا اكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى
لان حب الدنيا راس كل خطيئة والمقام على الجهل اصل كل معصية وكان
يقول ان اردت ان تصح الكيميا على يديك فاسقط الخلق من قلبك واقطع
الطمع من ربك ان يعطيك غير ما سبق لك ثم امسك ما شئت يكون ما تريد

كان يقول ان اردت ان تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك
وقوتك وكان يقول ان اردت الصدق في القول فاكثر من قراءة انا انزلناه في ليلة
القدر وان اردت الاخلاص في جميع احوالك فاكثر من قراءة قل هو الله احد
وان اردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الفلق وان اردت
السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الناس قلت قال بعضهم
واقل الاكثار سبعون مرة في كل يوم الى سبعماية وكان يقول اربع لا ينفع معهن
علم حب الدنيا ونسيان الاخرة وخوف الفقر والناس وكان يقول اصدق
الاقوال عند الله لا اله الا الله على النطق به وادل الاعمال على محبة الله
تعالى لك بغض الدنيا والياس من اهلها على الموافقة وكان يقول لا تترك
بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج
منها بالهمة او بالفكرة او بالارادة او بالحركة وكان رضي الله عنه يقول
لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشيء
من عمل الدنيا فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان
يقول اذا ورد عليك مزيد الدنيا والاخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها
العبد صار اماما للناس من اهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى
من اهلها وكان يقول اذا تداين احدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين
على الله فان كلما تداين العبد على الله فعلى الله اداؤه وكان يقول اذا عارضك
عارض من معلوم مولاك فاهرب الى الله منه هروبك من النار ومنه من
غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان يقول اذا تداينت اللهم عليك
تداينت وعليك توكلت واليك امري فوضت وكان يقول خصلة واحدة
تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهي تسخط العبد على قضا الله
تعالى قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وكان يقول
لا يترك منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رايت
في النوم صائحا يصيح من حول السما انما انساق لرزقك او لاجلك او لما قضى
الله به عليك او بك او لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة
لا تثمر لك نورا وعلما في الوقت فلا تعد لها اجرا وكان يقول كل سيئة

السيئات الرضي

اثمرت لك خوفا من الله تعالى ورجوعك الى الله فلا تعدها وزرا وكان يقول
حسنتان لا يضر معهما كثرة بقضاء الله والرضى عن عباد الله وكان يقول
اياك ان تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع لانها ليست منهم واشهدها
من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم او لك
ولهم ولا تخفهم خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم فتهلك وكان
يقول من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ
جوارحه ومراعاة سره اتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده
واخذ الله تعالى بيده خفضا ورفعا في جميع اموره والزوائد هي زوائد العلم
واليقين والمعرفة وكان يقول لا يوصف العبد بانه قد هجر المعاصي الا
ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في حق الكاملين
فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح
العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله
وفتح قلبه لمشاهدة الله واطلق لسانه بترجمة لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه
وبين صفات الله واشهد معاني ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط
القلب على الخيانة والمكر والخديعة واما الحقد فهو شدة ربط القلب
على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي
الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات
بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب
وعقوبة المراكات تزيد المزيد وعقوبة القلق والاستعجال لهلاك السر
وكان يقول من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث
موتات اخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم
لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول
الناس يدعون الى باب الله تعالى وابو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله وكان
الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله
يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله تعالى اتخاذ الاولياء والشفعاء دون
الله قال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وكان
يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويوب

ام

الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله ان تستنصر بغير الله من الخلق قال
تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكان يقول اوصاني استاذي رضي الله عنه
فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء
وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وبحياطة هي نعته
وعد من الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن
الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن كان الله
ولا شيء معه وكان يقول من غفل عن قلبه تخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ
دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره
وكان يقول الكاملون متحملون لاوصاف الخلق فانهم من حيث الخلق ذوو اوصاف
البشر وانهم من حيث الحق ذوات اوصاف الحق الذي زينهم بها فظاهرهم الفقر
وباطنهم الغنى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ووجدك
عائلا فاغنى افقره اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش
كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله وكيدها لا شيء بوارثه انظر بلاد
وكان يقول ضيق اليد شرف لكل انسان الا لقطب او خليفة او امين لا يخون الله تعالى ورزق
نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثنا
على اربابها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات
وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم وهم الخاصة العلماء الذين شاركوا الانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من موروثهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اي يقوموا مقامهم على سبيل العلم
والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قد جلت ان يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون الا
بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا النبيين على بعض كذلك فضل بعضهم بعض
على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعين الحق وكل عين يستمد منها على قدرها
وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون
ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل
كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا باستمداده من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشهده ولها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه
ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق في حاله لا يرى غير
وقته ومنهم طايفة مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك
كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من الانكار بعد العرفان وكان
يقول اول عزلة بطالما الحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها
الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل
بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه شيء منه اشرق عليه انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا
اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة ذهبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام نهاياته
وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل
من شرحها وكان يقول من ايده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له
ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكاينات فيه فانه يشهدها فيه
كما يشهد الهباء في الهوى بواسطة نور الشمس وانه لا يشهدها الا بانحراف نور الشمس
عند الكوة فالشمس التي تبصر بها هو العقل الضروري تمد المادة بنور اليقين
واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكاينات كلها وبقي هذا الموجود فانه يفنى وانه
يبقى حتى اذا اريد به الكمال نودي به نداء خفيا لا صوت له فيه بالفهم عنه لان الذي يشهد
غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهنالك ينتبه من سكرته فيقول يا رب اغثني والا فانا
هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله تعالى الحي فيقال له ان هذا الوجود
هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى
هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا امده
الله هذا العبد بنور اسمايه قطع ذلك كلمح البصر او كما شاء الله تعالى ثم رفع درجات من يشاء
ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فترقى الى ميدان الروح الرباني بوم
فذهب جميع ما تجلى به هذا العبد وما تجلى عنده بالضرورة وبقي كالموجود ثم احيا
الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما
استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذ الحقيقة العناية الالهية ناديته
الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه بصفة ولا ان يعبر عن شيء من
صفاته لغير اهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه

جالسا

جالسا على باب ميدان السر فنظر فعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر فرفع
همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه
كانه ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية
لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ثم وجد نور الحق ساريا في كل شيء
لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ
محال ان يجد غيره وهنالك يحيى بحياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يا رب
اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى الحضرة العلية الاعلى
وهو طريق المجتبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه
الله تعالى لاحد من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف منه ذرة والحمد لله على نعماه
واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه اذ محال ان يتوصل اليه بغيره
فاول قدم لهم بلا قدم ان القى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم
الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحة وعظم عندهم رب الارضين والسما
فبينما هو كذلك اذا البسهم ثوب العدم فنظروا فاذا الا هم ثم اردف عليهم
ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل
وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا القدم الذي لا علة له وما لا
علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت الموسومات زوالا
لا علة فيه وبقي من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت
النعوت والاسماء والصفات كذلك لا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك
ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ليستريح لذاته في ذاته ظهورا الا وليته له ظهرم
بل نظر في ذاته لذاته بذاته في ذاته وهنالك يحيى العبد بظهوره حياة لا علة لها
ويظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها وصار اولا في الظهور لا ظاهر قبله
فوجدت الاشياء باوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم
يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر
غرق غرقا لا خروج له منه ابدا الاباد فان شاء الله تعالى بعثه نايبا عن النبي
يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذه عشرة من طريق الخصوص
والعموم انتهى قلت وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة بالكملين
من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم

يذكرون مثل ذلك كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب . وهذا الكلام لم اجده لغيره من
الاولياء الى وقتي هذا . فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء والله اعلم ومنهم الشيخ
ابو العباس المرسي رضي الله عنه كان من اكابر العارفين ويقال انه لم يرث علم الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه احد غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق ولم يضع شيا من
الكتب وكان يقول علوم هذه الطايفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق
وكذلك شيخه ابو الحسن الشاذلي لم يضع شيا وكان يقول كتبي اصحابي مات سنة ٦٨٦
ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا
صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو من انفقا
الحجاب عن عيني قلبه وكان رضي الله عنه يقول رجال الرجال لهم الرجال وكلما اظلم الوقت
قوي نور الولي ضرورة وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة
في حجرها اتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله لا والله وكان رضي الله عنه يقول
ان لله تعالى عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم
من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف
ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهو
اسلم الاجوبة والله اعلم وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور
المومن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه
ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد اي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه فيما يامركم به والله اعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ
ابي العباس فشهدت الانوار ملات بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم استطع
النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين
تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما
وملكاك وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي تمنى عليك وانت
عبد عبدي وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن الشاذلي يقول من ثبتت ولايته
من الله تعالى لا يكره الموت . وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا
ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان تسلك
السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه

علوم

يقول

يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقايق لديه مشهودة حتى
اذا اعطي العبارة كان كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له
في التعبير جلت في مسامع الخلق اشارته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة
طلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور
فهو عبد الظهور . ومن احب الخفا فهو عبد الخفاء . ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره
او اخفاه وكان رضي الله عنه يقول الطي طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر
لعامة هذه الطايفة ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد
والطي الاكبر طي اوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه
وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم وآثار الزنا بادية
في وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل
عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات فاصابوا الحق فيها وكان
يقول طريقنا لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحدا عن واحد الى الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان
تعيين المشايخ الذي استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية بعد
رواية والرواية يتعين رجال سندها . وطريقنا هذه هداية وقد يجذب
الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما
نقل كلاما فقال له انسان لا نراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه
لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله قال الله قلت ولو اردت عدد
الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولو شيت على عدد
الانفاس ان اقول قلت انا قلت . ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي
ادبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت اليه اكثر الناس ربما لا حتى اذا مات
قالوا كان فلان . وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف
الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضي الله عنه يقول للناس
عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله انه لياتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي
الا وقد اوصله الله تعالى والله ما من ولي كان او هو كاين الا وقد اظهره الله
عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله تعالى وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن

الشاذلي رضي الله عنه يقول لن تهلك امة فيها اربعة امام وولي وصديق وشيخ
وقال ابو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو ابو العباس وكان رضي الله عنه يقول
الولي اذا اراد اغنى وكان يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين
ولو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من جملة
المؤمنين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة
وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة
الى القطب الغوث اولى من التوجه الى الكعبة وكان يقول والله ما كان اثنان
من اصحاب هذا العلم في زمن واحد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان
يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه
بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من اكله وقال ان كان للشيخ
المحاسبي عرق في اصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي ستون عرقا
تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ
ابي الحسن في القاهرة وهو يقرا عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني
بارك الله فيك اعطيت لسانه من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول
والله لو علمت علما العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته
لاتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق
الا لنرى فضل الله علينا وكان يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف
جميع الالسنة الهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق
وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان يقول لا تطلبوا الشيخ بان تكونوا
في خاطره بل اطلبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم
تكونوا عنده وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان ياتي كل ليلة الى الاسكندرية
فيسمع ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرا عليه كتاب
ختم الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه ابو الحسن يجلانه ويعظمانه
وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء يدعون امورا
عظاما الشرع ياباها ظاهرها فحضر يوما مجلس الشيخ فابهر عقله ورجع عن انكاره
وهذا الرجل انما يغترف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من اخص اصحابه
وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وعمل عصيدة

قط الا واحد بعد واحد

قال

في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في ايام الشتا فقال هذه عصيدة
ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد
حتى جا الى سيدي ابي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه
اكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسما
والحروف ودوائر الاوليا ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش
وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء
وعلم المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه
وكان يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى قال
ابن عطا الله وكان الشيخ ابو العباس لا ينزل الى علوم المعاملة الا في قليل من
الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من يكون علومه
العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل ان يجتمع على شرا الياقوت
اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون كما قال الله تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم
الا قليل واهل الكهف لاموال الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدي ابو
العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله عز وجل فان
الله معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب وطلب منه نائب اسكندرية ان يجتمع به وياخذ بيده فيكون
شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان اذا نام
في بلده في الثغر وعرف انكيرها يريد الاجتماع به نسافر منها ليلا قبل الفجر
وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثنا فلو زهد لما خاف
ولا احب وكان يقول الورع من ورع الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا
للاخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنطعين ينشا من سو الظن وغلبة
الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة
وكان يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رايت
يوما كلبا وسعي شي من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته
من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على بقايا الي فلمن يكون الكلب ازهد منه وكان
رضي الله عنه يقول للناس اسباب واسبابنا نحن الايمان والتقوى قال

تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة
وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء قلوبكم ينفتح
لكم كل شيء وكان يقول اذا ضاق الولي مما لك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت
معرفته احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول
لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه
به اثنى عشر باسورا وكان به الحصى وجرد الكلى ومع ذلك كان يجلس للناس ولا يتأوه
في جلوسه ولم يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي
فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه والله ما جلست للناس حتى هددت
بالسلب وقال لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء
بل كان يقول للسائل انا اطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا
جاءهم مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته
المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفي ما جاء به وكان رضي الله عنه يقول
عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من منهلنا
المنهل فردوه وكان اذا امتدح بقصيدة يجبر المادح باقباله عليه ويعطيه العطا
وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به اخرج اليه فاذا فارقه
يمشي معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا
ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عمي له ولا من طعام اعلم به قبل ان يأتيه
وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا
اهدي له شيء يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي له شيء كثير
يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية
الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال وكان يقول
اذا قرأت القرآن فكانما اقرأه على الله عز وجل وكان اذا سمع احدا يقول
هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله اوقاتنا كلها ليلة قدر وكان اذا سمع
احدا ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب له منه
حتى يلتقط ذلك الاسم منه اجلالا ان يبرز في الهوى فلا يلتفت اليه لكونه
يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل النفس والانكسار

ومدحوا

ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة
اين علمكم الذي تمدحونه به هذا الرجل هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في
البيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال
كان كثير الرخا كثير الماء سعر كذا كذا وسعر كذا كذا فاعرض عنه الشيخ وقال اسألهم
عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والنور والفتح فيجيبون برخاء الاسعار
وكثرة المياه وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد احوال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ
بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو
للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو اجنبي
عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه
فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان
يقول لمن يرى انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حين رأيت لها وجودا
حتى زهدت فيها فقد ربما اصغر منه لك وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم
كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهور وكونوا من ابناء الازل
معناه لا تخطوا اما سبق في علم الله ولا تتكلموا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم
وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه لا اشتهي الشوى اربعين سنة ما صفا لي
ثمنه اي لم يأذن لي الحق في اكله فلو اذن لي لصفى لي ثمنه والا فمن اين كان يأكل الاربعين
سنة وقال في قول الجنيد رضي الله عنه ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا
يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا
لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام بل هذا
وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الوهم والظن
في معرفتهم بالله تعالى معنى لاسلم على يديه اي لانقاد له لان الاسلام لغة الانقياد
وقال في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله
معناه ان ابا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وذلك ان الانبياء عليهم السلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر
على ساحل الغرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا
قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد رضي الله عنه
هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذوا الاولياء بالنسبة لما اخذ

الانبيا عليهم الصلاة والسلام كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن
الزق للانبيا عليهم السلام وتلك الرشاحة للاوليا رضي الله عنهم والمشهور عن
ابي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق ان اول
احوال الاكابر من اهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية
الحارث بن اسد من انه اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا
وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فاكل منه ثم وجد كدرته في قلبه
فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني
من كهانتي فتقياه ابو بكر رضي الله عنه فلم يكن الصديق رضي الله عنه عرف بتحرك له
عليه اذا اكل طعاما فيه شبهة لكونه من الحارث بالاجماع والجواب ان ابا بكر رضي الله عنه
كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف
طرحه بعد اكله فيثيبه الله على ذلك والحارث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا
قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شانها التنزل في
المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل
ابن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما اقبل
الله تعالى عليهما فبدا بذكرهما لتنبسط الرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم
الزلات والمخالفات وليعلم ان فضل الله ليس معللا بعمل ولو انه بدا بالجنيد
وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا في طريق الله تعالى لربما قال
قائل من يدرك هولا الذين لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب

وليس لي في سواك حظ ∴ فكيف ما شئت فاختبرني

فابتلي باسر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض
ما قال ما شئت فاعف عني لكان من طلب الاختبار قلت انما وقع الامتحان
لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال ان قدرتني بالقوة ثم اختبرني بما شئت
لم يمتحن وكان شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قيل لك اتخاف الله تعالى فقل نعم
لكن بقدر ما خلق في من الخوف وكذلك القول في المحبة لله تعالى فمن سلك ذلك
لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه وقد قالوا كل مدع
ممتحن وهذا ميزانه وقال في قول السري رضي الله عنه في حد التوبة
التوبة ان لا تنسى ذنبك لان كلام السري رضي الله عنه هو اولى من قول الجنيد

افضل ام

اللام

رضي

رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات وكان السري متكلما بالكلام على مقامات
العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم
لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس
معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما
اذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى المحل الخاص من
والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي ومبدا
تنزل اسرار الازل واذا انزلك الى المحل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف
المقيد بالعلل ومنوا الاسلام الحق وميدان تجلي حقايق الابدية والمحق لا يبالي
باي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني اي على معاينة تعاين لكل صنف طريق فيحملهم عليها وهي النيابة
وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه
وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف
غريب في الاخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعاينه
على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام واما غربة العارف في الاخرة
فان سره مع الله تعالى بلا اين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون
فيه الجسم كما كان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الاخرة فهو محشر
روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة
اذا خوفوا خافوا وكان يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان
ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطا الله رضي الله عنه اي ان الكاينات
لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وللاحدية
فيه واما العالم فالوجود له من غيره ومن كان كذلك فالعدم وصف في نفسه
وكان من طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان
هذا اللباس ينادي على صاحبه انا فقير فاعطوني شيا وينادي على ستر الفقر والافشا
من لبس الزي فقد ادعى قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقرا لبس
الزي وانما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب من القوم ان يلبس لباس
الفقرا فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كانا من المحسنين
والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن

ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى اي قضا قضاه الله تعالى فهو في قسمي صوفيا
وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل حقا اقول لكم لا يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول الايلاد الطبيعة
والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله
حتى ينقطع عنه شهوده الوصول الى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع
ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى
جعل الادمي ثلاثة اجزا فلسانه جزء وقلبه جزء وجوارحه جزء وقد طلب
من كل جزء وفا فوفا القلب ان لا تشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد ووفا اللسان
ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفا الجوارح ان لا يسارع بها
قط الى المعصية ولا يؤذي بها احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق
ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول
من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى
لحما فلما فرغ قال زدني لحمة فقلبه اسود من الفحمة وكان رضي الله عنه يقول (فزاده)
لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من
باب الفنا الذي تعنيه هذه الطايفة وكان يقول الكائنات على اربعة اقسام
جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف
وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته
جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطا
السر الغريب يستحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف
ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين
سنة وهو البطن وكان يقول للاوليا الاشراف على مقامات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبيا عليهم السلام
يحيطون بمقامات الاوليا وكان يقول جميع اسما الله تعالى جاءت للتخلق
الا اسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها
اصلا وكان رضي الله عنه يقول السما عندنا كالسقف والارض كالبيت
وليس الرجل عندنا من يعمر هذا البيت وكان يقول نحن في الدنيا بابداننا
مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة مع وجود ابداننا. قلت وفي هذا

رد لمن قال يكون الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم وعليه جماعة من
اهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في اي صورة
شاؤا وهذا شان الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هنا منطوية
في الارواح لا متعددة ومنه كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام
وكان يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه
المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها
والفاجر ليس كذلك وكان يحث اصحابه على كثرة ذكر اسم الله ويقول هذا
الاسم سلطان الاسما وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور واذا
حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح
انما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه
كسر الاصنام الحسية التي وجدها وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية
فان انت كسرتها فانت فتى النفس والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان يقول الكامل يملك حاله وله سعة
في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع فقال لانه كان في الجمع
كبير فاحتشمت منه ولو اني خلوت وحدي لارسلت وجدي وتواجدت فانظر
كيف زمام حاله معه يمسكه اذا شا ويطلقه اذا شا واذا اتسع القلب بمعرفة
الله تعالى عزت فيه الواردات ولهذا جهلت احوال الاكابر ارباب المقامات
واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم
عن وسعها وربما كان صاحب هذا الحال احظى عند الخلق بما ظهر عليه من صاحب
المقام مع ان بينه وبينه كما بين السما والارض ولذلك قال ابن عطا الله
كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العلم
فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سو ادب يثمر لك
ادبا فهو ادب وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل
ابن عبد الله قطبا في المقام وكان ابو يزيد قطبا في الحال وكان يقول اللطف حجاب
عن اللطيف اذا وقف معه العبد والحق تعالى لا يحب ان يانس عبده الى غيره
وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخ لولا انه يسكن لنسيم الاسحار
ولو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان يقول في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى

عقل العقلا الى الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند المؤمنين واما المحققون
فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع
شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس ٥
وكان يقول عن شخص من يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكباير
وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شي لما كان الله عنه فهو في معنى شجرة
ادم عليه السلام لكنهما افترقا فيما فان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل الى
الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي نزلت الى ارض القطيعة فاياك
ثم اياك وكان رضي الله عنه يقول كان شخص من الاوليا يتكلم على الناس بارض
المغرب وهو باذن فدخل عليه شخص مكشوف الراس كبيرها فقال هذا يزهدنا
في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ادرويش ما
ما سمنني الا حبه وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان
فاشربوا عنده حتى ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سقى مومنا شربة ماء مع وجود الما كان كمن اعتق سبعين من ولد اسماعيل
عليه السلام وكان يقول لا ينبغي لفقير ان ياخذ شيا بقصد نفع نفسه انما
ياخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن نظرت نفسه ونفعه سنة فليقبل
والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال
يا سيدنا قد استغنيت بك فقال له الشيخ ما انقطع استغنى احد باحد ما
استغنى ابو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله الارض اضطربت فارساها بالجبال
وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل وكان
يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه
اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد
الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان في السكون اليه
التضرر من الارض ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول
الولي في حال قيامه لابدان يبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف
وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد
له وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات بلغ مقابله

تجرد

ذا يجعل الحق الا الضلال فهو لا ينافي في الحقيقة الا بضلال اي عن الحقيقة التي
هي الخير المحض فهو لايات بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع
والتلوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى خلق التقدير وان لم يسم في بعض
المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت ايها الذائق من امرا وسالك احدا عما
وجدت سوال تقييد كما يقول لك ما ذا تقول في كذا فقل له هل قال احد سواي
في ذلك شيا فان قال لك لا ولا ادري فقل له ادري فهو عندي كذا فان اعترف
به فذاك وان كان لك تخلص من شره وان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة
اذا بك لقولي في هذا فان قال لك بل لي حاجة فقل له فانا عندك افضل من
هذا القايل واولى بالحق ام هو فان قال لك هو فقل له فانت عنه تصديقي ابعد
منك عن تصديقه فلا حاجة لي ان اقول لك شيا وان قال لك انت عندي افضل
منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان منفعلا فافهم وكان يقول في حديث الانصار
شعار والناس دثار ولا تمش بشريك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار
وانما كان الانصار شعارا لرضاهم به عما دونه ويحبون من هاجر اليهم لا لانه لحبهم
لا لعلة سوى التحقيق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقيق
به انما توصفون بمعاشرة الانصار تسميتها هم فهذه ايتهم لمن توسم ولا تقيدهم
بقبيلة ولا طايفة سوى من هم بهذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان
يقول في قوله وثيابك فطهر اي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عن من سوى
امر لم يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق به
الا المتجردون للصلاة عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس
بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر
لاجل الامر وحده الاخلاص وميزان ذلك ان تعرض اسقاطه عنه انه امرك به او عكسه
فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه
شهوة نفسك لا الخلاص وما ادق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد اصل العدد
فالا ينقسم اصل لا ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى
المنقسم في المنقسم ولا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية ما دمت في مراتب الخلق
الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب وربما البيت يسكن باطنه ويتنزل الظاهر
فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الامور في غيبك وقوتك لم يتعين لها قوا

حاجة بالنسبة اليك الا انها قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول
لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة ترتيب وليس ذلك شان العبد فافهم
كان يقول من ابعد المطالبة عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة امره او نهيه
فان الرب حقه ان يفعل ما يشا ويختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول من غير
لبس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكا فانه
بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول
العارف المحقق يأتي الله الامور التي يختارها الا من حيث لا يشتغل بهمته باسبابها
العادية حتى انك تراه يتسبب في امر بالتوجه والدعا فيمسك عنه ذلك الامر
لذلك التسبب وما ذاك الا لانه صار عين محو وهو الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه
السيادة والربوبية فعال لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر
فكل مجال رجال فافهم وقال في قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم اي جاءكم تعيين
الحق لا بما ليس العموم فافهم وكان يقول الحقوق حقائق اسما الذات والارواح حقائق
اسما الصفات والنفوس حقائق اسما الافعال ولكل اسم كائن تاثير وسلطانها
وتجليها فيها اسما مستبطاتها فاسباب الخلق تجليات الحق واسباب الرزق تجليات
الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق اسباب للعوام القاصرين
نظرهم على شهود الخلق وعبيد الخواص النافذين الى التحقق بالحق الا ترى كيف
العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزرا والامرا يتولون الانفاق
بعض خدمهم وقد كان بلال يتولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم كان
رضي الله عنه يقول في قوله وكلمة الله هي العليا كلمة النفس التي عليها الحكم الالهي
يظهرون فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الاية وفيها
ايضا ان كلمة الله اي اسم الله هي العليا لانه هو الاسم الاعظم الجامع لحقايق جميع
الاسما وكان يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وكان يقول
مهما رآه المأمومون في امامهم من كمال ونقص فهو صورة بواطن المأمومين اشهدهم امامه
اياها . وللامام فوق ذلك مظهر اخر . فاياك ان تظن نقصانا باهل الكمال فتقول عصى
ادم ربه فغوى بل ان ذلك انما كان اظهارا لك تتداوى اذا ابتليت في صفاتك الحضرة
وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفر انه حقيقة التوجه نحو
الاستعداد الى التجلي بالكمال لبذل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغاية التحقيق

بالمحبوب تحققا اذا انها يستحيل به عروض ضده وذلك معنى العصمة في كل مقام بحسبه
واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وغاية الغاية في هذا
الباب ان يغفر الله منك بحكمة حكم ما دونه فلا ينكشف منك الا وجهة الجمعية فافهم فان
الغفران هو الوقاية مما يضر مما يبشر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال كان
يقول في الاطبا ان برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم تجد لوعة
الوجد وحرقة الطلب من شوق الى المقصود لم ينتج فيها من فيض استاذه عين ها
صورة امره فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه النفخ الا دخانا كالدعاوي والرعونات
الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها
ان يكون ورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها ايضا كمراة بارداي رطبة يعلق
فيه نقش وكان رضي الله عنه يقول تحقق مرتبة حصلت له خصايصها وامور يعلم
قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد واته الوسيلة
والفضيلة الى اخره فانما هو في الحقيقة مطلب ذلك لنفسه منه ومن جملة تحقق
به ويقول المتحقق بصورة محمدية او موسوية يا موسى او عيسوية يا عيسى وقس على
هذا او روحيت نفعه وقف فلكل مجال رجال وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبيا تنبت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة
في هياكل ارضية وكل الى بدايته راجع فافهم وكان يقول انما امر الحق ونهى منك قلبك
السامع الفاهم ولا يودي عن المكلف ما كلف به الا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك
غافل عنه لم يحسب لك ولم يود عنك ولكن بما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر
بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب فصدق الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه
الناظر الى القلوب فافهم وقال في قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولا تكلم
بكلام الله فاذا جاها ذبك الى الحق ما تسمع من الله واطع تغنم فاعلم انه ربك قد تحول
لك في صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم
كان يقول البشر بما لا يشهد الا داخله فمن شهدت سره فاعلم انك انت هو من
حيث حصل لك هذا الشهود وهل المستفيد شي الا صورة مفيده فاذا كلها من
المستفيد الى المفيد انما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد لنفوذ
من نفسهم وما من الله الا واليه وليس بفهم عني غير اباي فافهم وكان يقول
في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه وتنقادوا

لدراضين بامره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وما اكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلالات علما السوء الذين يبدون بعلمهم
ما ليس من الله في شيء فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لادم فكيف
يرضى ابن ادم ان يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما ان الايمان بالحق درجات
فافهم وكان يقول احذر ان تزدري اصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم
فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما انت اعشى العين وكان يقول اياك ان تحسد
من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة
الشيطانية لما حسد ادم وابى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك اذا رايت امام هدى الى
الحق ان تحسده او تتكبر عن الخضوع له والايتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصورة
المرضية ويدخلك في الصورة الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك
من الصورة الشيطانية الى الصورة الملكية وكان يقول في حديث صوم عاشورا
نحن احق بموسى منهم اي من اليهود لما كانت هذه الامة اولى بموسى عليه السلام من
قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا النبي هي القران التي نعرف
اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه انما امنوا به تقليدا للخبر
واين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا في المعجزة القرانية فنحن احق بجميع
الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم وهم من امتهم والسلام وكان يقول
انما كان يوم عرفة افضل من عاشورا لفضيلته على عاشورا بالحج المشروع فيه
وهو ركن من اركان الاسلام وليس يوم عاشورا ركن من اركان الاسلام يختص به كيوم
عرفة فافهم وكان يقول في قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا
وضع موضع فضلا اذ قوبل عدلا فافهم اي تفضل الله بصدقها على قلوب
قوم حتى صدقوها وعدل الله على قلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول
كلما اتاك به امام هدى اليك فهو ذكر من ربك ورحمانك محدث لاتيانه اليك والظهور
عن ذلك الامام من حيث كونه فاما من حيث كونه الحق المبين المتجلي في عينه الناطق
بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة
لم يزل متكلما اذ هي لذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم
بالحدوث فافهم كان يقول من الى عالم يسبق فقد ابدع وابدا ومن كرر مثالا
فقد اعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر السيادة الربانية في احد الا و بجعل

له اتباع لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلابد له من حضرة يحكم فيها ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي مخصوصية فقد كان فيهم
من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كيحيى وعيسى ومن هنا يفهم المراد بقول
زكريا يا رب لا تذرني فردا فكانه كما قال الخواص ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله
فكفى المصلح للشاهد شرفا ان يكون احب الى الحق تعالى ممن ليس له همة الاصلاح وحده
كان رضي الله عنه من كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لغضب
النسخة الحق والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
فافهم فمن اتخذ امام هدى وجعله كتابه ينظر فيه في امور بعض الايمان فيقبها
باحسان فقد اوفى المبين بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على تحكم
وهمه او حكمة فهمه بل هو ايات بينات في صدور الذين وقوا اي معان الحق بينها في
بواطن العلماء كان يقول انما احب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى
اجل من ان يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم ذلك
والمراد هنا بصورة الحق صورة ادم عليه السلام لانها اشرف الصور وليس
المراد بها صورة الذات الالهي والله اعلم وكان يقول ما دمت ايها الادمي
صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت
منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الانسانية التي
انمسخت بها وان خلطت لم تكن انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك نفاق
المنافق ونوى وللحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قايل الركوب
العار فوق المعارف التي تصير بالفاجر من العلماء فضلا عن العوام اما كان من الحكمة
وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فهي العظمة
نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انه غير حكيم انهى فقيل له اليس الذي اطلع
شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها محوا لمع اطرافه بالاتصاف الضعيفة
وسائر الامور الجدية التي تتصور بعلم حكيم فان قال بلى ولكن عارض ذلك
مصالح ترتبوا على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك حسبه
جوابا ان من دون ذلك لم يدونه الجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى

عن الظهار لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يرد تدوينه الا بان
من الله في تدوينه لا مما فقط فيكون في التدوين اهانة لهم ليظفروا من معاينة
ما ينفتح به ابواب كلامهم الباعثة لسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فلتشرق
الارض بنور رشدهم وتحيي باثر مددهم فتتعدى اهل الغفلة والحجاب حدودهم لئلا
يسافروا بالقرآن الى ارض العدو ويمكنوا اعداء الله من قرائته بقلوب زايغة والسن
معوجة تحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله • وهل
دون الائمة المجتهدون ما دونوه عنهم من العلم ليستغلوه على هوى النفس وكسب
الدنيا وتولية مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله وكان امر الله قدرا
مقدورا وحيث ظهر ان فايدة تدوين هذه المعارف من اعظم الفوائد ظهر
ان تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها بقاء حق اليقين واشراقها في مظاهر الهادين
بالحق كما فايدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره
في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم • وكان رضي الله عنه يقول
في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه • وقم له بحقه وطف
حوله وادخله بما يناسبك منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح واستقبله
بالروح ولكل مجال رجال فافهم • وكان يقول في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف اولا ما يكرم
فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا • فكيف بغاية اكرامهم
بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم ابدا فافهم • وكان يقول عجبا للاذ
الدنيا كيف يذهب لنا الحلاوة بها انها لست وتعقبها الرغبة حزنا ان زالت
فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم • وكان يقول انظر الى النفس المدركة
العارفة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر ابعاض
جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى متعلقة بسائر
ابعاض جسمك واثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن
والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما اشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها
مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحده وما اشبه ذلك فهذا

حكم

حكم النفس مع ما تعلقت من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة
بسائر المعاني • ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم كان يقول الاستاذ مظهر
سر الربوبية لمريده فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه
يمينا ولا شمالا الا ان يسمع الى قول اكبر اولاد يعقوب فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
او يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا الى ابيكم • فتبين ان المريد ما له وجه يتوجه اليه
الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتهما
كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد واطال في
ذلك • وكان يقول ينبغي للعالم ان يرى القرآن هدى ورشدا لا مما كل صراط مستقيم فلا ينكر
على احد لما فهمه منه عنده ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم
يقولون اي عند كل نا وبل فيه مداينة لغيرهم امنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل
جعلنا شرعة ومنهاجا فافهم • وكان يقول في منكر ونكير انهما ياتيان الميت في صورة
النكارة وتنكره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على اهله في اعتقاده الجازم عندك يرهما الله
وبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس • وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى
ملوك الاخرة وذلك ظاهر في الدنيا بل هذه ملوك الاخرة في الدنيا وعناية الحق
لهم • واما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحبة من بطلانه الا بعد الموت
حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة امن من الفضيحة • وكان يقول من ارشدك الى
ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته
وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فلا فنعوذ بالله من حالة
قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم كان
يقول تثقل موازين الاجر على قدر التعب • ومثال ذلك ان يقول كبير من اتاني بشيء
وزنت له ثقله فضة فجهد رجل واتى بصخرة فوزن له ثقلها واتاه رجل بريشة
فوزن له ثقلها لجلوسك في خص وانت في عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد
وانت مسجون في اثرها محجوب عن محبوبك فافهم • وكان يقول في قوله وايدناه
بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو العقل الصادق
وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها ابن الروح
ويجليها من القضايا في كل مقام بحسبه فافهم • وكان يقول في قوله ما كان حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي شيخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه

حضورًا ايمانا ارواح الصدق فيصيروا من الصادقين وامّا تصديقه الكتب
الماضية بمعطا بقية ما فيه لما فيها فشيء معروف وكان يقول الوجد محبوء في لا
والوجد محبوء في نعم فقابل كل حكم اتاك من الحق باختيار لك بنعم يجعل عليك
نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون
القرب وكان يقول في قوله تتقلب فيه القلوب والابصار اي يصير حكم القلوب
ظاهرا على حكم البصائر في الابصار فما لا يصح له من دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيمة
عيانا وكل من راى الان ما لا يراه الناس فما راى ذلك حين راه الا وهو في حال الغيب فافهم
وكان يقول لعاقل يحيلي بحرضه جواد بجسمه وضده بضده لك فافهم وكان يقول
انما كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان
اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما تضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم في
اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صار النهار اذا وقفت الشمس في مستواها فقد
للرحمن صوما اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا اشهد سواه ونحو هذا واما
الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان رضي الله عنه من عرف الله فكل اوقاته
ليلة قدر وكان يقول في قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى في
احد من عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وامره راجع اليه فافهم
كان يقول من احب ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم اولياءه العارفين بصدق
ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين
فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة وليا بل العارفين ومعنى حفظ رب
العارفين ان يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي
سيهديني فاوحينا اليه الاية فرتبت هذا الوحي على هذا القول بالفا اشارة الى ان
كل من قال هذا القول بصدق الهمة رتبه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل
مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى لقوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم كان يقول
المحبة دايمها معناها التوحيد والاخلاص فكل من احب شيا لا يريد ان يكون له فيه شريك
حتى الرجل يحب امراة فلا يحب ان يكون له فيها شريك وكذلك المراة فما احب الله عبدا الا
املا قلبه مستغرقا في محبة مرضاته ولا كره عبدا الا ملا قلبه بمحبة المكروهات كان
يقول روح العلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل وايمانه بزيد اراد الكما

بغير

بغير استناده وتماديه فقد اخطا طريق المقصود لان الثمرة لا تحمل الا بوجود النواة
التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استناده متنقيا عند تحقيقه بنفسه
وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا اهل الغي لانه صور
غيهم تشكلت لهم حتى راوها نصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لمشكلا
ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر او نفاق وحكم امام الهدى على العكس لا يتبعه الا
الا اهل الهدى كان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل
طالب الا الحق تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده
على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بما بهذا العابد
الموجود من اهل الاسلام العام واياك والغلط والله اعلم كان يقول من تعلق بغير
مولاه ضره اما ان يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنة او يكرهه فيشغله مولاه
تابعه حرفه فلا راحة للمومن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير
في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بمشرعها كيلا
ينسونه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري فافهم وكان يقول الخليفة في
كل ادمية مومن انما القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال
القيام بنظام الربوبية معترفا ان كلما جاءه من ذلك فهو لربه وله الحمد فافهم
وكان يقول ان اردت ثبات الاخوان على محبتك العاصي منهم والدان وان
يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل
الانسان قلبه بالاكوان عن رب الرحمن ذل وهان وكذلك لانه جعل نفسه عبد
عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء
من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله الا ترى
ان الرجل الكبير القدر من اخيار وزير متى شغل نفسه بحب امراة يحبها او بهيمة يخدمها
امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا او رهبا والرجل ولو كان
شحاذا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه هوا
وتكبرا فافهم وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعرّه بان

بجعله خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السما للملا الاعلى
حيث خروا له ساجدين فافهم وكان يقول الكمل الظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه
وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه
الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بطلب الرزق مع راحة القلب من الالتفات
اليه كان ذلك نعمة فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك
عذابا يجب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى
يزكيه ربه فاحذر ان تتبع من قال بلسان خلق انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاوجس في
نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى فافهم قلت معنى قوله حتى
يزكيه ربه اي يترك في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بحسن محامده والا فالوحي قد
انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو اعز من الكبريت الاحمر والله اعلم وكان يقول من
اراد ان يخلع الله عليه ما خلقه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويخرج منها فانا انس من
قلبه علما قال ربي هو العليم او قدرة قال رب هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم وكان
يقول انما الفهم استخراج مما اغفله الناس واتخذوه لهوا او حكمة وارشادا فقد غاص
في بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر الانوار فافهم وكان
يقول المعاني في جواهر اصداف قوالبها فجواهر قوم اصداف قوم اخرين فافهم وفوق
كل ذي علم عليم. وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول ولا قوة الا
بالله. ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول
من يحمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن اهانه ربه ومن يهن الله فما له
من مكرم فافهم. فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا واقبل بكليتك
علينا تغنم والله اعلم وكان يقول كلما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه
وتبرا الى الله منه وتوجه بقلبه وحده لربه فهو الاواه الحليم فافهم وانظر حالك فان
صديق العدو عدو ولا تصحب الا من يحببه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول
ليس ابوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا
بالفعل. واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا لانك ما انت بهذا الجسم بل بروحك فمتى اعقلك
ابو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة من ابي جسمك. ولا يحل لك ان تدعي الى

غير

غير ابيك الحقيقي فان ذلك كفر بنعمة علمه فافهم وقول الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم ينبه لك بنظير الفعل
وتقديمه على بابه انه لا ابوة لهم حقيقة الا هو لموضع الدلالة على الاختصاص
بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت من روحا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس
الخلق الجديد فهو لكن نسبه منقطع الا نسبتي والله اعلم وكان يقول ما دام المريد
تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه انحط لا على ما حصل له منه قولا
وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السما ما دامت تلك القوة الواقعة مصاحبة فهو
متصاعد ومتى فترت انحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم وكان يقول مهما اتهمت
في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطر الظهر يوم تبتلى القلوب وتبلى السرائر فافهم
واعمل ان لا تكن في سريرتك الا الحق تغنم والله اعلم وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي
هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال
والبحث فهي التي هي احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب هو التي هي احسن
وربما كان القتال هو التي هي احسن وربما كان الاغضا والاحتمال هو التي هي احسن
فافهم وكان يقول مرشدك الذي يهديك الله به انما هو الاولى بك عند ربك من حضرة
ربك به تقول وبه تفعل فمهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به
ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى يرضى به نفسك فان فوزك في
امتثال امره لا في شهوتك فافهم وكان يقول ذات الذوات وراء كل معلوم
قلت والمراد بذات الذوات الروح الكل الذي تفرعت منه سائر الارواح
فافهم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة
ما صورته يا علي انا اخترناك لنشرح الارواح من ايجاد اجسادها فاذا امرناك
بامر فاستمع ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الى قوله والله ولي المتقين وكان يقول
نواطق الاسنا في مطالع شموس حقائقهم وقوابل علما يظهرون ايا وجوده رقا
وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون ان الشان السيادي لا
يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من اباه فلا دوام الحب والتحصيل محبوبك ولي
الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنزل القدسية والنسا للزينة الحسية
فايما امراة تعلقت همتها بالمنزل صارت رجلا وايما رجل تعلقت همته بالزين
صار امراة وكان يقول من صدق العلما والعارفين فهو الرجل وان كان انثى ومن

كفهم لهم من النسا وان كان فكرا وذلك لان العارفين بالله كلمة تامة صادقة وانعل
بالله كلمة جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يواجه احدا بما يكره لجازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب
بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التي قص الله عليهم في القران لينزجروا او يعتبروا
بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بمقاله ولا يذمها بحاله الا
لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم وكان لا تامن المعتقد فيك ولو ظهر لك من نفسه
غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها النظري بعقال الظني مشدد من حي عوارض
الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا يبقى فكانك بالعقال
وقد انحل او تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب من الناس في قرار البحار
لا يريد الا ما تريد شغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين
صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض
فهذا تميز عن الباصر وعز عن مناظر وكان يقول المحبوب قليل والمعتقدون كثير
وما قل ونفع خير مما كثر وضر وكفى بالله هو ضررا وكان يقول من ظن انه حصل على
المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف او يضل ومن يهد
الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت الواحد الحق من حيث هو واحد الحق فهو وجه
الحق واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وكان يقول اذا انصبغت عندك الاشيا بالحكمة التي
لم تزها الا بالحامد وسبحان محمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قابل عندك
سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال في ذلك وكان يقول ينبغي للملك المتغافل
عن من اتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغي عقوبة من اتى ذلك مجاهرة لانه في حضرته
حيث يتحرم النظام بامهاله فافهم واحذر مظاهر الحق بحرمه فعلم ان مخالفة الحق
على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم
والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعدما امر بها في حضرة
المعاينة وكم ترك عبره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل
فافهم وكان يقول في قوله ذا امتثالي ربي اي انعدم في وجود ربي لا حول لي ولا قوة
انما امري كله لربي فافهم فما ثم الا الله في الحقيقة فنى ملاك به اوجدك كل شي

كان يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما حباه عفوهم ومداركهم فما تحته
لهم ذكر فذكر انما انت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بحينه المخصوص الناطق
الزماني في زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه اتجعل فيها من ولا يزال
كذلك الى ان يتبرك برهوبيته ويبسط يد سلطان جبروته وتمكنه ادخال بما الهم
تحت ملكوته فهنالك تقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا
على عداوته لانه لا انجا والاخراج كل حاكم ذونه عن حكمه وقد ظهر تشعار ذلك ورقة
فقال ما جا بما جاء به محمد الا عودي وفي الخبر وكذلك الانبيا تبتلى وتكون لهم العاقبة
فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره اي يظهره ويتجلى بامره فافهم وكان
كان يقول ان خالفك شخص باخلاق البهائم مخالفة انت باخلاق الاكارم
فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل من شدك الى الله
على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان من شدك الى الحق هو
عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا
ترى فافهم كان يقول لا تطلب ان تحصر من شدك الى الحق في حدودك فانك
ان لم تعرف انك تحيط به فانك تعرف انه اكبر منك قياما واوسع منك مقاما وكيف
تحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك ان تغلب حكمه عليك غيبا واثرا بحسب
استعدادك فافهم وكان يقول لا تخلو مخلوق من محبة الحق الا حق واذا
وجدها فلا يفقدها ابدا الا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول البسنة المحبة
العجمية على غير اهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجرد
عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل لمحبة مخلوق عن حقك فافهم كان
يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للحائرين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل
يا عباد الديان سلام قولا من رب العالمين وكان يقول من تنبه للفضة لم
يقنع بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار
وان التفت شمالا حجبتك شعث النار وان لم تلتفت وجدت تجنبك بلا حجاب
وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول
ما دمت بين الاضداد فانت في غلبة فاذا حصلت لما لا ضد له استرحت من همك
الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باسنادك الا مخصوص عند الله لانه يوصلك
الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول اسناذك بالنسبة اليك

هو وفضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب
عمارته ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة مخلوق وانما تتردد اليها الملائكة
ويتخلونها من حيث لا يشعرون البشر مثلا من ذلك اجعلتم سقاية الحاج الى قوله
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم فلم يحجبهم مالهم ولا نفر
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رايته على
عظم مرتبته وعلو شانه عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة
فالزم قدمه فان الذي ينفخ الارواح النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل
وما ادراك ما اسرافيل السلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبتت نبت
فانبتت شجرة فقطعت زمانها في التنقل في مغرس الى مغرس فافهم وكان
يقول لو شاهدت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما احاط بها الفهم فافهم كان
يقول ان اردت التحقق بالاحد فتهيأ لفنا مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك
اهوال ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن
اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما فما دونهما خير من طريق
فافهم وكان يقول في حديث انا الله يقول لقوم يوم قيامتهم انا اليوم رسول نفسي
اليكم الاهم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق حجاب وهم البشر ادراكه
لم يرا الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من اولها الى اخرها
صورة حال المريد من بدايته عن حجبه المدعوه برتبة المحبة فافهم فالتكبير
هو الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن
ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا احبه فكان لسانه
سقطت الوسايط فافهم ولما رجع حجاب المناجي راى قيومية الرب بعبده
فكبر جاعن المماثلة بقيومية العبد فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم
ثم قام لتجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث ان ادركته الغيرة فاثبتت
بقيد حجابية قيامه فسجد مسبحا لاعلويته من تفرده بالقيومية من حيث لا يشهد
سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه الى اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه
واحد ثم رجع به الى حجبه فاثبت الى مثلوث المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات
وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرته التي رجع اليها ثم دخل حضرته

النفسانية

النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني لكل عبد صالح لمن هو اذا ومن
النبي في شهوده وانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسرا
فافهم فان المجاز قنطرة من عبر وفر والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم
وكان يقول ما حققت ذات الحق الا لتعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته
في مظاهر اثاره كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق
ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فكل من كان اعرف بحال
الاثار كان اعرف بمظاهر الاسما والصفات وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف
كان اعرف بحقايق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقايق الظاهرة وكان رضي الله عنه
كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة
بالنسبة الى غيبها وكلمة الله هي العليا فكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم
وكان يقول من قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهودها التنويه في الامر
لها مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد الى الله بها فلبته فاحبه فكان
له بروحه مكان نفسه التي تجردت عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك
النفس الزكية زكاة واقرب رحما وكان رضي الله عنه يقول مهما حققه المحققون
عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذي تعين به من ذلك في ادراكك تمثل من
تمثلاته وذلك المحقق هو اجل ومن اجل حقايق وجودك الذي قام بها في شهودك
فافهم فان المريد عين من عيون استاذه بالنسبة الى المريد والوجود في الكل واحد
محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده
في مدارك المعرفة شهودا ومن ثم قال السيد الكامل للمريد الكامل انت مني وانا
منك يا علي فافهم وكان يقول من كان لا يرى من استاذه الا وجه البشرية فلا
يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققا
يظهر لقومه الا من حيث يشهدونه وما دام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم
ولا يعاملهم الا بحكمهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على
موسى ثم بعد مفارقته البشرية قال على لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع الرسل
والملائكة المقربين فقبل ذلك منه بشاشة وتصديق خالص ولو قال له ذلك
وهو في بشريته لارتابت وهكذا كل ولي في كل ظهوره بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه

الى استاذه والاستاذ
حقيقة وجود المريد
بالنسبة

الصادق ويقبل منه ذلك اذا تجرد عن بشريته والقاه عن لسان صدقه فيقبل
من المحبوبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند حجاب اهل المماثلة فافهم
كان يقول ان قال قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل
عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال ارنيها لتنبيه فقل له الذات ما به قيام
كل حاكم وحكم ومحكوم فيهما ادركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد
نبهتك عن عجز له فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما
قد سمعت مجوز وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته
ان يقضي وما هو الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا انتهاء لوجوب
قضايته له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علما البيان تجريدا بيانيا فانت
اذا جردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لك لا ممكنات
تتناهى وناسيا له لا يتاتى منك ذكره النسب يقوم عندك بهذه الاحكام صولا
متقابلة لا يشغلك شي منها عن شي فانت حقيقتها جميعا وليست هي زايدة
عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرك في نفسك حكما ومعاملة فهكذا
فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية للذات الاقتضائية تسمى الذات
الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ما هو
الوجود المجرد كلما حكم بزيادته عليه واسم العلم هنا هو هو وجهة ما هو الوجود
المحيط يقينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم
الجلالة الغير مشتقة من شي اصلا الله واطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة
فضلا عن غيرها والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فاعف واصفح
ان الله يحب المحسنين واذا احببتم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا احببته
كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون الا الا من قام لهم بما يشتهون
حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان كرما تحكمون كان
يقول الوجود سعة العطا والهبة اثبات العطية واتمامها على من اعطيها والسماح
تهو لذا العطا والسخا اعطا المحتاج لتفريجه بما به من العطية فافهم كان يقول
لما كان الوجود في دايرة الدلالة يظهر بموجوده سمي الموجود مظهرا والوجود
ظاهرا به في كل مقام من هذه الدايرة بحسبه وكان يقول لا يظهر لك الوجود
حيث ظهر وبما ظهر الا من حيث هو وجودك وانت لا تدرك ذلك ولا اشيا منه

الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك لذلك
ما ثم شي خلاف هذا لانه بكل شي محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى
لا يغفر ان يشرك به فكذا مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم
الظاهرة المتمثلة بهم لهم وهو قوامهم وامورهم كلها اموره فاذا رايت
احدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه فاعلم ان ذلك
شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اي لان انكار الذنب
والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه
المعتذر عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم انظر كيف كذبوا على انفسهم وشي
نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقت له وكرهت عقوبته وتوبيخه
بعد ذلك قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم
والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شي من الامور
فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا
فيه فلا يستنكر عليه ما يكثر ما في يده الا جاهل وانما الانكار وموضع الفتنة
والاستدراج على من زعم ان ما في يده له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
مفاتيح خزاين الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله وانسح
على غيره ولكن فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة
الاقليم الى العامل عليه والله اعلم وقال في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم اي لانهم مع اعترافهم بالله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه
بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفه فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث
وجهه المحمدي ولا ينسى في كل الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه شيما وهذا الوجه
المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله
ولم يفهموا ما يقتضي الايمان بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقوله اعبدوا
الله ربي وربكم يعني بوجهه المحمدي فافهم واطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري
مشوبا رحمانيا رحيما من سريان الاحمدية في دايرته ومقامه بحسب مرتبته قال الذي
النسبة الرتبانية الالهية في وقته انك لن تستطيع معي صبرا كقوله له بلسان حقيقته
لن تراني فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا

يعرف ولا يالف سواه او ما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شان ۔ الا ترى
ان الذي لا يتعهد له في النفس رغوبة فاذا الف واعتدله فافهم وكان يقول
ما دام الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلما بالحق وامورهم بينهم قايما فنفاذهم
فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا لا زالوا لبانهم ورثة
الانبيا على التحقيق ۔ واما حملة العلم المولدون للمسايل على وفق الاغراض واتباع
الاهوا فليسوا من هذا الامر في شي وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار فالصواب لا انتفاع بحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين
لهم من تصرف اذ الحمار للحمل والانتفاع لا لان يحكم له او يسمع او يطاع فافهم قلت
ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوايهم بالباطل كالواضعين الحديث ترويجا
لبدعهم وليس المراد بهم مولا العلما الذين نصبهم الله لاقامة الشريعة والله اعلم
كان يقول ايمة الهدى في الحقيقة ارواح مقدسون يتجولون في بشريتهم
فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم وكان يقول
ورثة النبي في كل زمان هم انوار ازمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من
سراجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا ۔ فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ساطع
والابصار مدركة والفرق واضح بين الفاسد والصالح ۔ ومتى سكتوا عن بيان
الحق تلفوا وتحيروا وان اختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهوا وارع لحقه
تدوم لك الاضوا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من شرط امام الهدى ان ينهى
همته عن ما تشتهي الانفس البشرية ۔ الا ترى الى ادم ما اعطى الخلافة الا لما هاجر
من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل مريد للحق فانه
لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فافهم وكان يقول اذا قال
للجمهور عن عارف لم لا يظهر للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم
فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقايق الحق المبين
فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم والسمع الشهيد بينهم كانسان دخل
ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراة والصوت ۔ فلما احس بما فيها من السباع
والوحوش اوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقران يتغنى به هنالك حذرا منهم
فهل يدل اختفاوه عنهم على انه حكيم او على انه غير انسان لا والله لانه لو تراى
لهم او اسمعهم صوته او قراته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه

واكل

واكله وكان يقول الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور وقد قال
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره ان لا يجهر
بالقران بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا تخفيه عمن يومن بهل يدل
على اخفا النبي صلى الله عليه وسلم قراته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراته
او يقدح في حقيقته ثم اذا اضياف لهذا العارف اسباب ظهار زمن ما يقهر له
له المنكرون ويقرون له طوعا او كرها لحقيته يظهر عرفانه في الملا اتباعا واقتدا
باظهار القران عند لقي اسباب ظهاره بكثرة انصاره وتمكينه كما ان الانسان
لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيا له اسباب القهر لهم من قوة
وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه
الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون اسلم له فقل له ان ورثة ابينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخالفون امره لان نوره امام نفوسهم بحيث سلك سلكوا فكما اخفا صلى الله عليه وسلم
ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه الله امره باظهار ما معه فكذلك
ورثته ۔ وقل للمعترض ايضا ارايت لو انكر المجانين على رجل عاقل عقله لامرهم
اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم ليتخلص منهم ويذهب عقله حتى يالفوه وهو يمكنه
الفرار منهم بعقله ۔ وقل له ايضا ارايت الانسان الكاين بين الكلاب الضواري
اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعويهم اينبغي له ان
يفعل ذلك ليقيم بينهم ويالفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر مع بقايه
على ط نقيته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخيرات يتسلخ مثل يرضي
اهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الى اخر النسق
فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله ۔ فافهموا ايها المريدون ولا
يستخفنكم الذين لا يوقنون ۔ واياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بعد الصبر في الحق بعد ما
تبين ومن عرف الحق فليلزم والله اعلم وكان يقول لا فلاح للمريد مع استاذه
في حياته ان يكون لاستاذه كالام لولدها يوثره بالراحات ويحمل عليه المشقات
ويحنو عليه في جميع احواله ۔ وهكذا يكون الاستاذ لمريده في حنوه يا بني فافهم
فان امام الهدى هذا بيتك بهمته بامرك عند ربك اكثر من اهتمامه بنفسه فهل يوجد
مكافات او مالوف سواه ۔ وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها
على غنمي لم يقل اخبط بها كما جني من الثمر ۔ وانما ذكر امر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم

وما قالا انوكا عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولي فيهما مآب اخرى انما جعل
ما لديهما من المآرب كي لا تحصر بما مرتبته عدديه فيكون امداده بما محصورا فهكذا المريد
بعد ذلك استاذه خدمته فاعلم انه اراد ان يخرجك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك وكان رضي الله عنه يقول
الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقايق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في
انه باطل الموحق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل لانه فافهم
وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائر
الاجسام الشافة كيف هي صورة حجاب تمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها
حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المحترز فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر
الى قوله عليه الصلاة والسلام فرفع كل حجاب حتى خلصت من منع كل مانع وصورته الا
حجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية وقال في الحديث خرج لي ملك
من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فانظر
كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فتحقق قال
وما صاحبكم بمجنون اي بما هو محجوب بها فافهم والله اعلم وكان يقول في حديث خبر الله
الكلام ليس في الكلام الا المعاني الذي ناخذ منها كل ذي فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل
مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم واما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا واما زليخا فلما
ظهر لها عند مشاهدتها الا الحق فقالت الان حصحص الحق اي ظهر وتجلى لها عين
معنى قول الملايكة لجدك ابراهيم عن جدك اسحق بشرناك بالحق بعد ما اسموه غلاما
عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى ال يعقوب ثم انه
عرفه ان الربوبية لمن دا برخ الحليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان
يقول يوم من ايام الاستاذ عند ربه كالف سنة مما تعد المريدون عند ربهم
وكان يقول انوار المريدين فانية انوار استاذيهم وانوار الاستاذين حقايق
انوار مريديهم فكما انه ليس في مرآة البدر الا الشمس فيضي الليل كله كذلك
ليس في المريد الكامل الا استاذه فيفيد المدد المقبول كله فافهم واعرف
والزم تغنم وكان يقول ادنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات واعلاها
الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد

عن رؤيته سواه فافهم وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره ومعنى كون الاجسام في ظلمة انها مراتب الهام والهيام فشابها
من حديث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام
على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب اسود مغبر على وجه مبهج القمر فمن لم
ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك اوليا الله تعالى من
راى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم يزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا في سوء الظن
بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا انه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب واطاب
في ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسايلها من حكمه واحكامه
فاعلم انه مولاك ومربيك بوجودك واستاذك وامامك ووليك بموجوده فمن
اي الجهتين شهدته فعاملة على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول
اذا تجلى سر الوجود بخصوص في زمان بر فقام به ناطقة نادى منادي تخصيصه في ملا
الارواح والمعاني ان الله تعالى قد بنى لكم بيننا الجوهر فنادى وفود المعاني والارواح
الى ذلك الناطق من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا
اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة الالهية على ما رزقهم قبل ذلك واطال في ذلك
وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن راه زنديقا فذلك الرائي هو
الذي سبق له في الغيب الازلي انه زنديق لان المحقق هو مرآة الوجود ومن راى انه
صديق فهو الذي سبق له انه صديق واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو
في كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم القيام
بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول
في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى القلا البغض
والتوديع البعد اي عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك ما ودعك ربك
هي الاولى من معاني الكلمتين وما قلى هي الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع
المحبة والرضى خير من القرب مع البغض والغضب فافهم لمن جعل اخر امره في كل حال
خيرا له من اوله فهو يجد به لتصيب من كثير ولا الاخرة خير لك من الاولى واطال في
ذلك وكان رضي الله عنه يقول الذات شي واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة
وانما تعددت بالذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا والتعدد الاعتباري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول

في حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه
من مشى مع ولي لوجه الله تعالى وابتغا مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار
حقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة اي
ومنكم من يريد سوانا • وفي هذه الاية دليل على ان المومن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك
في اصل ايمانه • قال وكل من كان طلبه النعيم الجثما في بعد الموت فهو يريد الدنيا فاهل
الله تعالى تجردوا عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الاخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا
يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية امر واني له لا قبله ولا
بعده ولا معه عددا واطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول كما ان العبد من
مولاه وجودا فكذلك المولى من عبده شهودا انت مني وانا منك فافهم واعرف اللوم
والله اعلم وكان يقول المراد من العبد له الذي يظهر به عن ربه ولذلك امر بالتعبد
فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه
هو واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فافهم • وكان يقول اذا بعث نفسك لمظهر
من مظاهر الحق المبين الهادي فلا تخفي عنه شيا من عيوبك فان البايع اذا بين
وصدق بورك له في بيعه • واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه • والمشتري اذا
اشترى بعد بيان العيب لم يبق له ان يرد السلعة • واذا اشترى من غير بيان
كان له الرد • ومن ثم جا في الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت مظهرا من مظاهر الحق المبين في وصف من
الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا
خالصا لله فان لسان الحال منه ينادي على اسماع الافهام في ذلك الوقت قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • وحسب الذي صار عبدا لله ان العبد من مولاه
وكفى من كان محبا لله ان المرء مع من احب فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله
عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك شهودا لانك الدال
نوحدني عرفانا للمومنين المتعرفين ولذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل
منهما الاخر فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة اي في زمن ختم النبوات وفي
زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال في
تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل انسان في
ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الي حتى احبك • فاذا احببتك

رايتك امتلاي فظهرت فيك بما انت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد
الصادق الذي يوم بحق الا عند استناده الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد
باستناده كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضي الله عنه يقول وهو في
عام ٨٠٤ لم اجد الى الان مريدا صادقا يتقرب الي حقيقة حقه عندي بالنوافل
حتى احبه ولو وجدته لوافيته بحقه فاحببته فكنته فكيف يريدني على المطابقة
والتمام وكان يقول في حديث ابو بكر مني بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر • وبايع عثمان
رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان بن عفان
منه بمنزلة اليد • وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه واللسان اخص المراتب
بالناطق فلذلك قال علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر يعني للحق المحمدي الصادق
عليه لا يقولها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان مدينة روح الكشف والبيان
جا في الخبر انا مدينة العلم وعلي بابها • وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان شاهد
الحال يشهد به وهو النقد الامين فافهم وكان يقول في قوله وتحفظ اخانا ونزداد كيل
بعير اذا وجدت اخا في الحق فاحفظ تزدد به من اخيته من اجله فافهم وكان رضي الله عنه
يقول اذا جئت الى ايمة الهدى فلا تتهم الا لتهتدي بهم ولا تحصل ذلك الا بان ترى
نفسك على غواية انت مضطر الى كشف عمهها بنور روح الهداية امر من يجيب المضطر
اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو ايم عباد الله تعالى في
عباده فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم • ومن ثم لم يسع الاقطاب
وايمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فانه شي
ملهوف ان يضيع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف • ولولا
انه وجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم يصبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم على
نفسه الرحمة فافهم • وكان يقول لو لم يصبر واصدر ابي بكر من وهم عتيق لم يسع
ما صبه الصدر المحمدي فيه من التحقيق • وهذا اصل تسميته عتيق فافهم وكان رضي الله عنه
يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود دون سيده يحراوه الخفا عكس ما قصده ومن
طلب الخفا ليظهر بحد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله
قل كل يعمل على شاكلته شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كاين ان يخرج عن حكم
مرتبته الوجودية • وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في
الفنون العلمية • وتبحر في الكشوفات النظرية • لا يزيده ذلك الا اشكالا في الحق وبعدا عن

الصواب • ومن شاكلته من نبذة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح
له فيها اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالالهام او بفهم عن تعليم وانظر
شاكلته شاكلة صعفة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس الا صغرة وهو مذموم مؤزور
والاخر من بيته شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح ماجور فافهم وكان يقول
وجد الحق في لسانهم هو الوجه الذي شهدته من استاذك فهو الذي تعرف به الحق
اليك فافهم وكان يقول ولمن وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا او سوء الظن بربه
والتحكم على امر سيده ومعارضة علمه واختياره لهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع
من تجده شي من ذلك فهو فرع ابليس فان لم يعمل بقوله ذلك الفرع فهو محفوظ منه
والا فهو مصروع معه وكلما قلت فرع السوء كثرت الفروع الكريمة فافهم وكان يقول
المعاني ارواح الاعيان فالارواح الكلم الا ما تبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر
هذه المعاني يكون حياة كلام هذه المباني • فمن منح العارفين بالنكارة لعنيف فليسلو
في الحديث كلامي ما يا تون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عد وذلك الكلام
يحمله من يدان يزره دارسا ميتا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها
العارف اذا رايت من هذا شانه فاتركه الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه
واشتغل انت بمواجيدك وما احوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم في
مظاهر ظواهر النصوص التي ليس بيد المنكرين من الحق سواها فانها نفوس غالب
الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذي الاستاذين بالانكار الا اصحاب
النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد امور الاستاذ حبة وضعها في ارض قلب
التلميذ وسقاها بتفهيمه وتاييده • فمهما ظهر من التلميذ وعنه من ذلك فهو من ثمرات
تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها ان كثرت انما هي ملك لغارس الحبة في ارض مستحقها
فكلما ظهر للتلميذ من امر رشيد فانما هو في الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن من يد الله
ظفر بشي لم يظفر به استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب
كيف يتفرق ويتحطط الجمة التراب • فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يجرهك من جعل
نفسه بالرياسة سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول محل الراحة ومن اياته ان
خلقكم من تراب • وانظر الى الاشارة في تكنيته علي بابي تراب تجد العلو في التنزل لمن
لم يطرح نفسه في التراب لم يستريح فافهم وكان يقول في قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك • فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم

انه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم
وتغنم وكان يقول من شهد الامر كله لواحد ما ثم فعل غيره وايجاده ومطابق معلومه
ومراده لم ير في العالم الا ضادا فمطابقا فليس عندك في العالم الا الصدق لا ضده فافهم
كان يقول من شهد ان الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في
الوجود الاخفا وان بطن شي بعد ظهوره لشي او ظهر له بعد بطونه عنه ومنع من هذا
شهوده وكمل لم يشهد الا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من جرد عدد
ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة في احكام الامر بين اطلق وقيد ود السلوك الحق
المبين فافهم وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية فايما صورة
خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطانية تشكل بصورة ملكية تشبيها وتلبيسا
وايما صورة شر عرض لها ما يكون به حسنة فانها شيطاني اعان الحق عليه فاسلم
فهو لا يامر صاحبه الا بخير • مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاجل صلاح
ذات البين او لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم او نصر مظلوم او كف ظالم عن ظلمه
وما اشبه ذلك فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يامر الا بخير وقس
على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف حياته الموافق ومتى
خولف فارق فمن ثم لا يغيب على موجود امر الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا
ان تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنات
درجات اعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا
يطعم منه بانى لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا يمن دونهم رات ولا اذن من ذلك
سمعت ولا خطر على قلب بشر من اولئك فالعرش عندك ما لا يعلمه الا رحمانه الحق
المجرد والفردوس عندك من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش
واهله والجنة التي سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوس وبين
ما لا علم ولا ادراك لها الا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا الى اخر الزمان فادناها
ادناها عطا واعلاها علا اهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم
الا الرحمن الا في مظاهره واطلاله في ذلك وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه
حججت فرايت البيت ولم ار البيت ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت رب البيت ثم
حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ار البيت انتهى لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق
معرفتها الا رك كل شي منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد اذا راى العدد ولا غاب

عند العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق والمغارب
اي له في كل ذرة اين مشرق لا يعرفه اهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا يسجد له
الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجهميين والصوفية مشارق الربوبية
للفقهاء واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى اعلى المشارق وهم
نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد بجوده الرب الا ان اتاه من مشرق دائرته وفي الصورة التي
اتاه ما في فوقها قال اعوذ بالله منك ما انت ربي فاذا تحول له فيها قال انت ربي
وخر له ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرفها به وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم
في حديث ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى اخره فعلى هذا كل شيء لا يوجد
في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويرد كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت
هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه
وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشياء رأوا
المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف نعرف انما لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة
ليس مما بينه ودل عليه المشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير
لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لم نجد
له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى وما وجدناه مبطلا
فلا اصل يبطل الا انه بذلك يخفى باني ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله
بعض العمومات او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام
وامثالها ولقد انصف من قال في اصحاب الاحوال انا نسلم لهم احوالهم ولم نقلد
هم من حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة
فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك اثما وكان يقول في حديث
واعوذ بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك ان تنقلني من مرتبة الى مرتبة على تحكمه
حتى تخرجني عن نفوذ حكمي بالدخول في حدود قيود مرتبته فهذا هو الاغتيال
من تحت وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول
المحقق المجرد المطلق يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب
اهل الخبر بخبرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر
بالحق انما تنبيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا
عندك الا انك نسيته بتعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما انت مذكر

فافهم

فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
اي لان كمال التابع ان يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم وتوابعهما مطابقة
ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وايضا فان التابع اذا سئل
متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا يجيب التابع عن
ذلك فان اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس
التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان
يقول الذكر الثاني وهو الالهي ذكر الله والرحماني ذكر من الرحمن والرباني ذكر من ربهم ورحمة
ذكر من رحمة ربك ولم يوصف في لسان القران بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله
فانما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك
من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما تشهد بذوقه فاعمل على
تحقق باسناد ذلك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية الكلام عليها من وجهين احدهما مما يقتضيه
ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه اسئلة الاول
ما الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية
سأل ان يريه ربه كيف يحيي الموتى وقد اراه ذلك بلا واسطة سؤال فقيل للابتداء
وانظر الى العظام الاية والجواب ان الذي مر على القرية حصل منه سؤال من
غير تعيين مسئول عنه فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك انما لغفلته او لجهله
اذ لم يكن نبيا او لاشتغاله بالتعجب اذ كان نبيا او غير غافل ولا جاهل واراه الله ما اراه
بيانا وكشفا للامر من حيث يظهر انه اجابة لسؤاله واراه ذلك بعد ان اماته مائة
عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث بعد الموت واما ابراهيم عليه السلام
فتوجه بسؤاله الى الحق قصدا لكمال حضوره واعطي مسئوله اجابة لسؤاله
على الفور كما دل عليه قوله خذ فان الفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء به
واظهارا لكرامته واراه قبل الموت والبعث منه ما لم يراه ذلك الا بعد البعث
من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية والسؤال الثاني
لم وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد باطمئنان القلب بها الجواب
ان الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الايمان وتقريره كونه لاطمئنان القلب
فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول والتشوف

لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق بتردد وشك فيه **السؤال الثالث** ما وجه تقرير
يوجبه مقابلة سؤاله بما بان يقال اولم تؤمن وقد سبقوا الاخبار عنه بان المصطفى
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين **والجواب** ان ارني يستعمل تارة في طلب مشاهدة
كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان وقد يستعمل ايضا هذا
في الايهام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحبه لتلك الكيفية وامكانه كما يقول لضعيف
ادعى حمل صخرة كبيرة وحدها ارني كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا
يمكنه وابراهيم لم يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب
بعباده ان قال لابراهيم اولم تؤمن قال بلى ليحفظ عباده المؤمنين بذلك عند
سماع هذه الآية من ان يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من احباب الله
فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان يكون وقع هذا السؤال قبل الاخبار بآية
الاصطفاء والله اعلم **والسؤال الرابع** ما الحكمة في تعيين الاربعة دون غيرها
من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره **والجواب** ان عدد الاربعة
اجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة
والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير
بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد
بسيط وفرد مركب. وفيه تذكير اصناف المبعوثين ايضا لان منهم كافر ومنهم مؤمن
ظالم لنفسه او مقتصد مخلط او سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه اشد الحيوانات
نفورا واقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه. فاذا ادعى هذا الجنس اجابة
واتاه يسعى كان تكلماته دون تداوله وكان في ذلك اعظم آية من غيره والطير ايضا اقل طوعا
من باقي الحيوانات وميتته اسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية
منه باطنا وظاهرا **السؤال الخامس** ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله
ثم اجعل على كل جبل وهذا الظاهر ارادة جميع الجبال او اربعة اجبل فقط او غير
ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر **والجواب** المراد جبال بعدد
الاجزاء التي تجزيها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل قوله
تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا ولربما مرة تنقطعهن لحمل الامر على جميع الجبال
عادة متعذر عادة والظاهر ان المراد ان يجعل على كل جبل جزءا لا بعينه من كل
واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب

السؤال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق
اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجيبن في اتيانهن اليه ساعيات لا طائرات
وماشيات على هون ان كان سعيا متعلق بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة
في حصول ذلك منهن وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى **والجواب** انه جيء بثم ليحصل
تكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف
ريب ما ولوحظ في جعلهن على الجبال التي هي حائل عن الشمس التي كانت النمرودية
ينسبون الآثار اليها وتركها مما لا برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كون منها
مطلع ولم يجبن ولما دعاهن داعي الحق جبن واتينه سعيا لكان في قوله احسنا. واما
تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى ان احياء الموتى يكون بدعائهم ثم
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق
به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو وجعل الكلام اللساني
من ابراهيم هنا مظهرا للكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من
رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهرا اسم المحيي فلولا دعاء بالقبول
لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحسن فيحس الاحياء باحساسه لانه مظهره هنا
مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان خصومه في الدين ما لا يخفى
ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في ان ذلك الاحياء
وغيرها ينسبونه اليه وانما اتيانهن فقيه تذكير بما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون اليه وانما سعي الطائر في تحدره من الجبل
لهو ابلغ من قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على انهن
عدن الى اتم ما كن عليه وفيه تذكير بما بداكم تعودون وحشر المبعوثين من الاجداث
سراعا واطال في ذلك الى سبعة وعشرين سؤالا وجوابا والله اعلم وكان يقول
من سياسة الداعي الى الله ان يؤلف الناس اليه ولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف
المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العارفين
لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذا خاف عليه الفتنة والشغل
عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض العدو وكان يقول في تعالى وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى
وحده الدلالة لذلك ان قاعدة الترقي تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في الارض للاقرب

اقوى من الاطلاع على ما في السموات. فلو كانت السما جهة لله لم تتوخر في الاية اذ لا يحسن
ان يقال لا يخفى على الملك شي في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما يحسن ان يقال
لا يخفى عليه شي في بلده ولا في البلاد القاصية على بلده. فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه
الاية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والاية تدلك
على انه تعالى منزه عن جهة السما فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق اصلا فافهم وكان
يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفنا فهو غرض الزوال
والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقا والدوام فهو
في مراتب البقا باقيا دائما فانسب لنفسك ايها المريد ما تختار ان يزول او يفنى وانسب لربك الحق
ما تختار ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه شي اقامه فيه من الخلق
لانه في ذلك بظاهره. واما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا
نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي فيباهي به الملائكة
حيث لم يشغل في سجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم يجب
فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعا كما وجب وكان يقول يجب على ايمة الهدى
ان لا يقطعوا امدادهم وبعدا حكمهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله
كان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح لكلامه
وان قل ومتى انقبض المتكلم فمتى وجد الموصوف وجد صفته والا فلا اذ الصفة
متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة
الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد وضعفه موجب للرد وكان يقول
لابد لكل امام حق ان يقابله امام باطل فادم قابله ابليس ونوح قابله حام وغيره
وابراهيم قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود قابله جالوت واضرابه
وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته الاولى بخت نصر وفي الثانية الدجال
واما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالاحاطة
الحقيقية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني
لاعلم محمدا صادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه
ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله عنه وهو اول من احيى طريقة الجنيد
رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها كانت وطريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك

والتلامذة

والتلامذة الكثيرة وعمر زوايا مات في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد
نصف جمادى الاولى سنة ٧٦٨ وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس
الخرقة عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين الشمشيري وتلقن
الذكر وهو لا اله الا الله عليهما ومن سلسلة الشيخ الجنيد ولما ورد عليه وارد الحق
بالسفر من ارض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه. فورد ثانيا فلم يلتفت اليه. فورد
ثالثا. فقال اللهم ان كان هذا واردا منك حقا فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى
اشرب منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدي
حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه في
التربية. فقال سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد. فاما ان تبرز
للخلق واكون انا خادمك. واما ابرز انا للخلق وتكون انت خادمي فيما يلزم من
الطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه بل ابرز انت واكون انا خادمك
فبرز سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه. وابرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت
طريقته التجريد. وان يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسال الناس الى اخر النهار
فمهما اتى به يكون قوت الفقرا ذلك اليوم كاينا ما كان وكان احد الفقرا ياتي
بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما. ويوم سيدي يوسف ياتي ببعض
كسيرات يابسة ياكلها فقير واحد. فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم
باقية وبينكم وبين الخلق ارتباط فيعطونكم. وانا بشريتي فنيت حتى لا
تكاد ترى. فليس بيني وبين التجار والسوقة وابنا الدنيا كبير مجانسة
وكانت صورة سواله ان يقف على الحانوت او الباب ويقول الله ويمدها
حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في
الزية وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد
الا للصلاة وكان اذا دق الباب يقول للنقيب اذهب انظر من شقوق الباب
فان كان معه شي من الفتوح للفقرا فافتح له والا فهي زيارات واشارات
فقال له انسان يوما في ذلك. فقال اعز ما عند الفقير وقته. واعز ما عند
ابنا الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضي الله عنه
اذا خرج من خلوة الاربعين تخرج وعيناه كانهما قطعة جمر تتوقد. فكل

من وقع بصره عليه انقلبت عيناه دما خالصا و لقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال له اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها و وقع له مرة اخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره ايضا على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يقصدونه في قضا حوايجهم . فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكا والعويل . والهم الله تعالى بعض الناس فدفنه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا . فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان و هرب بعض مماليك للسلطان عنده خوفا من السلطان . فارسل يقول للسلطان اصفح عن هولا فقال له ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر السلطنة . فطلب السلطان منه مماليكه ليرد عليهم فلم يفعل . فقال له انت تتلف مماليك السلطان فقال انما انا اصلحهم فترك اليه السلطان فاخرج له الشيخ مملوكا منهم وقال له قل الحق الا تسطوا انه كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه . فاستغفر وقبل رجل الشيخ فقال له الشيخ هذا صلاح او فساد . فعرض السلطان على الشيخ رزقا يوقفها على الفقرا فابى وقال لا اعود اصحابي على معلوم و انشد الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

الم تعلم باني صيرفي . احك الاوليا على محكي .

فمنهم بهرج لا خير فيه . ومنهم من اجوزه بشك .

وانت الخالص الذهب المصفى . بتزكيتي ومثلي من يزكي .

ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله عنه تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر وقراما وقصدته الناس من ساير الافاق وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق و كان السلطان يتبرك بزيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسدّ بابها و كان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سدّ هذا الباب فقالوا له سده الوزير فلان بامر السلطان فقال ونحن نسد ابواب بدنه وطبقاته فعمي الوزير وطرش وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغايط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فترك

الي

اليه وصالحه وفتح له الباب و كان عسكر السلطان كله قد انقادله حتى خرجوا عن طاعة السلطان المطاعنه رضي الله عنه و جاءه مرة نصراني صايغ فقال له ان السلطان ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وانا خايف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار وما اعرف يا سيدي يد السلطان تعني لا منك . فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة تحول ان باطن السلطان الى ان صار يطلب بمو قسم الفص نصفين وذلك ان سريته الخصيصة طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسالا ان يكون الفص بينهما نصفين فارسل السلطان قاصده الى الصايغ بذلك فاخبره الجيران الخبر بما وقع للصايغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فاخبر بذلك الصايغ فاسلم ودفن بزاوية الشيخ و لما اراد ابو الفرج تربيع جبينته حكم الشريع على زاوية الشيخ فيها فقال الخادم انقل الشيخ الى موضع اخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجا الشيخ اليه في المنام وقال له قل لابن ابي الفرج لا تنقلنا ننقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذا اضغاث احلام فشرع في نقله فلحقه شي في جانبه طلعت روحه في الحال . توفي سنة ٧٧٧ ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة ومنهم سيدي الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه كان من الظرفا الاجلا الاخيار والعلما الراسخين الابرار اعطي رضي الله عنه ناطقة سيدي علي بن ابي الوفا وعمل الموشحات الربانية والف الكتب اللطايف اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان خلوته فوق سطح موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه السكر والحال فيترك يمشي ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اوعيتهم حسنا وقبحا . وله كتاب القانون في علوم اللطايف وهو كتاب بديع لو لم يكن له فضيلة يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان اولاد ابن ابي الوفا لا يفهمون له وزنا لانه كان كاحدهم وصار كلامه ينشد في المواهب والاجتماعات والمساجد على روس العلما والصالحين فيما يلوا الطريقا من خلاوته وما جسد من حسد وكان معهم في غاية الادب والرقة . ومسكوه مرة وهو داخل يزور الساادات فضربوه حتى ادموا راسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادي وانا عبدكم و من كلامه رضي الله عنه اذا اردت ان تهجر اخوان السو فاهجر اخلاق السو قبل ان تهجرهم فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى بالمعروف و كان يقول كان ابنا الدنيا يقبلون عليها وهم يرحلون عنها في كل نفس لانه عمي عن شهودها البصيرون

تفاخر

كان رضي الله عنه يقول الفقر والغنا فقال الغنا انا وصف الرب الكبير فمن انت يا حقير
فقال له الفقر لولا وضعي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك وان وضعي وسم
بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن
حي الصدور دون قد ميت الصدور وكان يقول من علامة المراي اجابته عن نفسه
اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا عنده وكان يقول
الفقرا يراؤن بالاحوال والفقها يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة
بين الناس فمن ملازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم لهواه لا لله وكان
يقول العارف يمحو حاله حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف
كلما علا به المقام صغر في اعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول
لو ان الحلاج كمل حقيقة الفنا لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله ادنيتني
منك حتى ظننت انك اني وكان يقول ثم من يدخل مقام البقا قبل الفنا بحكم الارث
للانبيا ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك انكروه وكان يقول اذا اردت ان تفتح
كنزا فاياك ان تلهو عن صرف العايق وتغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز
فاذا فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشي من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك
لا غير حتى يهبك خاتم الاستخدام فان لم يعطك الملك سر الخاتم فما ذلك لكونه يريد
اتخاذك جليسا له وذلك اعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام
ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لتعطل نور الشريعة المراد
بذا الغنا واعطا سر التكوين وان العبد يفعل ما يشا لو اعطي العبد ذلك لتعطلت
افعال البشر بحذه كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه
في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة
الاعمال ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض
رضي الله عنه * وكل بلا ايوب بعض بليتي * اي لان بلا ايوب عليه السلام في الجسد
دون الروح وبلا العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم مقام النبوة
في برزخ دون الرسول ودون الولي يعني ان النبوة تعطي الاخذ عن الله بواسطة
وحي الله ومقام الرسالة تعطي عن تبليغ ما امره الله به للعباد ومقام الولاية
الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقايق الثلاثة كلها
موجودة في من كان رسولا فافهم ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل

الولاية

الولاية وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى

توضا بما الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد او بالصخر
وقدم اماما كنت انت امامه * وصل صلاة الفجر في اول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة اعضا الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وما الغيب
هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وصل صلاة
الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي هو
اول زمانك تجار فجرك ولا تتاخر لاجل دورك لان الحكم للوقت والتاخير له مقت
فهذي صلاة العارفين بربهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع
مشاهد الربوبية فان كنت فانضح اي اغسل بما بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة
وقال في معنى قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص اي النبي مشرع
للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لان الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه
ليس له ذلك وانما له تبيين الحقايق الكشفية بطريق الولاية الوارثة للانبيا عليهم السلام
كما ان الولي يبين ما اجمل في السنة والنبي يبين ما اجمل في القران وقال في انكار
بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي
المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة الخضرية
قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار
بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد اخبرني قلبي عن ربي من طريق
الالهام الذي هو وحي الاوليا وهو دون وحي الانبيا عليهم السلام ولا انكار الا
على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين من كلمه واخبر بامر وتوهمه
وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليلها تدقيق والتعبير
عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق والسلامة
من اعتراض الشرع فيها تحقيق وكان يقول اقسم بالحي القدوس انه لا يدخل حضرته احد
من اهل النفوس وكان يقول احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج من عادة
الطبع واحذر ان تقول انا مطلوق من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود
فان الذي دعاك هو الذي نهاك وكان يقول اهل الخصوصية من هو فيهم بامرهم حجابهم بحجابهم
مستترا شفقة عليهم بحد مماتهم ولهذا لا يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا غيرهم ما كانوا

يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم فيما ادعوه من المقامات
والاحوال وكان يقول من تحقق بمقام الحضرة الالهية وتحقق وصفه بوصفها
خرج من الاعتماد على علمه وعمله وعن كل شيء من بقايا كونه وكينونته التي كان بها
مع معيته وجوده تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه في اثبات وجوده فافهم وكان
يقول الاعتماد على العمل اول عائق يعرض لاصحاب السلوك في امر بدايتهم وذلك من
غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الحجب على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك
الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لاعمالهم وكان يقول قد ادعى قوم محو اثار البشرية
فاخطاوا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات
البشرية وما تركوا قط شيئا من الواجبات الدينية علما منهم انها اختبار الرب
لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان ياتوه بها ومن كان بامر سيده كان بغير امر نفسه
فافهم معنى الفنا يا من وقع في العنا وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة
الخروج عن الشيء تعسيره وعلامة الدخول في الشيء تيسيره فمن صدق في خروجه
عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول
لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك فان
طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك الشيء وان اقبلت
على ربك طلبتك الاكوان نفسها وخدمك كل شيء فافهم وقد قال الحق تعالى
لسيدي احمد بن الرفاعي في منامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريد فقال تعالى
لك المراد ولك مني كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على
السالك فتح التعرف لا يبالي قل العمل او كثر وكان يقول لما علم اهل الله تعالى
ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم
للكل ارضا ليعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه وكان رضي الله عنه يقول وقوع
بعضهم في المحرمات ليتستر بها عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به
اللقمة الا الخمر قاله الغزالي واذا ساغ ذلك لاجل قوام حياة دنيوية فاولى
ما تفوت به حياة اخروية لا يقال لارتكابهم ما يوقع الناس في سوء الظن
بهم حرام لانا نقول من اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة
بين اظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود
الله تعالى فالاشكال باق والله اعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصح العزلة الا

لمن

لمن تفقه في دينه وقد كان السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلوا
للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان يقول دليلنا بالقول بالخلوة
ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلى في غار حرى فدل على ان الخلوة حكم مرتب
عليه وذريعة لمجيء الوحي وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة الطي وله تاثير
كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة
ثم صورة وفيها تنعقد الدرة في صدفه وعدد ايام توبة داود عليه السلام وكان يقول
الفرق بين الكشف الحسي والخيالي انك اذا رايت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق
فغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو خيالي وان غاب عنك فهو حسي فان الادراك
تعلق به في الموضع الذي رايته وكان يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه
فان تعشقته حجبت به عن الادراك وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج
اليه اذا ربيت فان اكثر الشيوخ انما اتي عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه
وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفي القلب محبة
للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما
فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضا فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق
بينهما وكان يقول لما خلت المراة المجلوة من جميع الالوان انطبعت فيها صورة الالوان
وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع فاحرق
هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وابصر ما مضى وما هو ات وكان يقول ما
بيدك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيننا كنت ساكنه ... من المرائي وانت قطب مركزها
وقل لها يا انا هل كنت قط انا ... فلا يحجبك الا انت عنك بها

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما
رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى
كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه
وكان يقول اهل الطبيعة وامثل العلة ثم الفلاسفة القايلين بقدم العالم ركبهم
في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك
عليه فهو ظلمة فتامل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من اسمائه تعالى
اي وجود الاشيا كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها

الملكوت والعارف [illegible]

من خير وشر ونفع وضر وعطا ومنع الى غيره للسوء وكان يقول يصل العارف الى مقام
يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصنعة لموضوعها فافهم ما تحته وكان يقول ليس
في الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة
بذرات الوجود ما خرج عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير
منفي بهذا الاعتبار الله اكبر قد طلع النهار واضاءت الانوار على رغم انف الكفار اذا ما
تجلى الحق من غيب ذاته بلا شي وجود الغير حقا بلا شك وطاح حجاب الكون في كل مشهد فنزه
وجود الحق منك عن الشرك وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على
ما اتاه من الكلام لم يجبه وقال لخذ ما اتيتك من الشاكرين فدلت الاية على انه لا ينبغي
للعبد ان يطلب الزيادة على ما اتاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد
قد يكون امتحانا وقد يكون تانيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد ان يجتهد
ان لا يخرج له نفس الا لمحمود ولا يدخل عليه نفس الا لمحمود فان نزله ذلك فهو المريد
قلت هذا شي لا يجي بالتفعل انما خلعة يخلعها الله تعالى على المريد والله اعلم كان
يقول انما كان الاين في حقه تعالى محال لان الاين يحتاج الى اين فيتسلسل وما يتسلسل
فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم واذا فهم المعاني
فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه ما المعاني تعتبر لا بالالفاظ
كان يقول كلما سوى الله تعالى لعب ولهو ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام
مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله عنها شخصا يتلو قوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة
والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت ان ما سواه من الموهبة
والعطا كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز
وقوعه في الدنيا عقلا لمن شا الله تعالى صرح بذلك ابو الحسن الاشعري ولا يلزم على ذلك
محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه السلام
ان يسال ما كان مستحيلا وان يعطل صفة من صفات ربه او ان يجهلها وكان يقول
انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان
يقول معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ارني اياي بالغيبة
عني نظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك واح عن الظلال ولا تحجبني
بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الخفا في الرؤيا

لاندركها

لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقايق التجريد في مقامات
التوحيد بحسب الراي لا بحسب المرئي في جميع اطوار التجليات مما يقال وما لا يقال
وكان يقول احذروا زخارف قوال اهل الرضى عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة
وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خير الدنيا والاخرة وهم
نعوت ممقوتة واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول سفاهة
اتخذوا احسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقال الشيخ تاج الدين رحمه الله
في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
فافهم مما جربناه فصح ان من اراد فصاحة الوجد ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى
قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به اول امره فاعمل على ذلك
فانه الكبريت الاحمر والفرج قريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس
عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فراى قارون نازلا فقال
ليونس تعلق بربك يا يونس في اول النزول ينجيك فقال له فانت قال تعلقت بابن
الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى وقال وعزتي وجلالي لو
استغاث بي لاغثته وكان يقول احسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله
فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن به لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك
عنك فتسي الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة
السايرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السايرين بالارواح في الله اي في
التنزه في عجايب قدرته فافهم فالاولون ينتهي سيرهم والاخرون لا ينتهي لهم
سير وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه ما تقول في جماعة من
من ايمة الزهاد من صد وزهد الامة فلان وفلان فقال اولئك قوم خرجوا عن
شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فاين الفنا في الله والبقا ولما سمع الشبلي
قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة صاح صيحة عظيمة وقال
فاين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول في قوله كلوا واشربوا وان كان ظاهرها انعاما
فباطنه انتقام وابتلا واختبار لينظر الله تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه
فافهم ذلك فانه احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين عن الله تعالى
كان يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبهما
وابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا الخا

في الله تعالى ان يشاطر اخوه في ماله في ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم
المدينة ثم نفرا فكل من ادعى الاخوة لله فامتحنه بهذا الميزان كان يقول اخيك
حقيقة من وافقك في الذوق ومددا لاجتماع لا من شاركك في معنى صورة النطفة في
الارحام وكان يقول ما رأى في احد الا مركز عال الا فلت اشكاله المعنوية وجلت نفاسه
دقايقه على غالب الاجسام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين كان
يقول الادب ان لا يقول العبد فلان من اصحابي الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه
او فوقه فليقل انا خادمه او مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغي لمن خدم
كبيرا كاملا الاثم فقده الا تخدم من دونه الا اذا كان اكمل منه والا جعل صحبته مع الله
وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة احد من الفقراء الا لعلة في قلب الخادم كتمها
عنهم وهي علة لا يسلم منها الا من اتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان اظهر لهم تلك
العلة لربما وصفوا له دواها او شفعوا له فمحاها الله عنه من اللوح او سالوا النبي
صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيشفع الا اذا كان قضا مبرما لا مرد له وقدرا
السيد عبد القادر الجيلي لمريد له انه لا بد ان يزني بامراة سبعين مرة فقال يارب
اجعلها في النوم فكان كذلك وكان يقول مما اخبرتني من ادب المصاحبة والمجالسة انك
اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بايديهم مع تعظيم الاخرة واذا جالست
اهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقا واذا جالست الملوك
فحاضرهم بسيرة اهل العدل وسياسة العقلا مع حفظ الادب معهم والعفاف عما
بايديهم واذا جالست العلما فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة
في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول والفهم المنكر اذا رأوا
الصواب مع عدم الجدال والمرا المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم
بما يشهد لاحوالهم الحقانية وتقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر
واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرط
لين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذي يدخل عليهم
به تخرج منهم بكسوة مشهدك فيهم وبلبوسك فما توجهت به اليهم ان خيرا فخيرا وان
شرا فشرا وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم كان
يقول سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا
سلم عليه رد سلامه واذا ذكر الله على قبره ذكره معه سيما اذا ذكر لا اله الا الله فانه يقوم

يجلس

ويجلس متربعا ويذكر معهم ثم قال الشيخ ابو المواهب وحاشا قلوب العارفين ان تخبر
بغير قصد ومعلوم ان الاولياء انما ينتقلون من دار الى دار فحرمتهم موتى كحرمتهم احيا والادب
معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجله
فلا تعاشر الاولياء الا بالادب في حال الحياة وفي حال الموت قال واذا مات الولي
صلى عليه جميع ارواح الانبيا والاوليا ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا فوقها
للحقائق والرقائق حاشا الصوفي ان يموت وكان من الاوليا من ينتفع مريده الصادق
بعد موته اكثر مما ينتفع به حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه من غير
واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض اوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده
وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يقول سمعت شيخنا ابا عثمان يقول على الدرس على رؤوس الاشهاد لعن الله من انكر على اهل
الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض
هذه الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول انما جاءت ألم نشرح عقب
واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله صدره كأنه
تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه
اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان كثير الرؤيا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته
من لم يؤمن بها او كذبك فيها لا يموت الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا هذا منقول
من خط الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
على سطح جامع الازهر عام ٨٠٥ فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام
الم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة
فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك
غيبة الناس فاقرا سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابهما للمغتاب فان
الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك اباىعك فقلت
يا رسول الله لا قدرة لي خائف ان يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك

فما ينبغي ولا تضرك الغلبة والزلة اذا وقعت وتبت الى الله منها كانه يشير صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله بسبب مباشرة تقع في دينه بعجب او كبر ونحوهما هذا منقول من خطه وكان رضي الله عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي الجماعة غير مؤمنين بك الا واحد بعض ايمان فهو يراك بعين العور او سيختم الله له بالموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول البسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خمسا خمسا ثم قل اللهم بحرمة محمد ارني وجه محمد حالا ومالا فاذا قلت ذلك عند النوم فاني اتي اليك من كل بد ولا اتخلف عنك اصلا ثم قال لي وما احسنها من وصفة لمن امن بها هذا منقول من لفظه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر فما بعد ذلك ثم قال ولا تدع ان تقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واسأله التوبة والمغفرة انه هو الغفور الرحيم مهما رأيت عملك او وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت تشفع لمائة الف فقلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله فقال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان الفا فقال لي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت عليك فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهي صلاة والاحسن ان تبتدي بالصلاة التامة اول صلاتك ولو مرة واحدة وفي اخرها تختم بها ثم قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك ابا سعيد الصفراوي

يصلي

يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة واردت قضاءها فانذر لنفيسة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان يقول خذوا امر السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اتي الى السلطان جقمق واسأله شيئا من الدنيا فطلعت له فاعطاني مائة دينار واعتذر بان ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه يقول كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من يسمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر في كلامها احدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر جدال له في قول صاحب البردة رحمه الله

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على هذا فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسا عند منبر جامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه ما حدث القوم فقالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة افضل مني فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع لم تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح في الاجماع وقال رضي الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده تحققه انه بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادي وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما احسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم الله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة ارعنشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده في اذيتك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كنا في سيدي يحيى بن ابي الوفا

فرأيت سيدي علي رضي الله عنه فقال لي هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب
الاثقال وانما كنيتك ابو حامد ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك
عندنا ابو حامد وكذلك في السما وقد دخلت في دايرة بني الوفا ومقامك كبير انت و
ولي وكان رضي الله عنه كنت اطلب من شيخي سعيد الصفروي ان اقبل اقدامه فكان
يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجي الوقت فلما مات سنة ١٨٥١ رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لي اطلب من شيخك وعده فاخذت قدميه بعد وفاته
وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان
يقول قلت لسيدي وشيخي سعيد الصفروي رحمه الله تعالى هل اترك اصحابي واعتزل
عنهم خصوصا الذين يوذونني فقال لي لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاهد
وابق على ما انت عليه ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي
فقال هو صحيح وامش على طريقته وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني الرويا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة لحصل لي غم بذلك فتوجهت بذلك بقلبي
الى شيخي ليشفع في عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لحضر عندي صلى الله عليه وسلم
فقال ها انا فنظرت فلم اره فقلت ما رأيته فقال يا سبحان الله عليك الظلمة
وكنت قد اشتغلت بقراة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في ادخاض حجج
بعض العلما فتركت بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله ان الفقه من شر يعتك
فقال بلى ولكن يحتاج الى ادب مع الايمة وكان رضي الله عنه يقول تنفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مافاتني هذا النفل فقال لي لا تنفل بعدها على مريض الاسرار
كان رضي الله عنه يقول انقطعت عني الرويا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال لانك لست باهل لرويتنا لانك تطلع الناس
على اسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخواني بشي من الرويا فتبت الى الله تعالى
فرأيته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما
هذا الاعراض ما لك تركت تلاوة القران وما هذه الوريدات في جانب تلاوة
القران لا تفعل ذلك اتلوه كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك قال بعض اصحاب
الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة من ذلك اليوم وكان يردد بعض الابيات مرارا كثيرة

ويبكي ويتحدر دموعه على خديه ولحيته وثيابه حتى لا يقدر احد ان يتكلم بحضرته
لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من
الصلاة فلذ سجود السلام بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله وهبت لك ثواب صلواتي عليك وثواب كذا وكذا
من اعمالي ان كان ذلك مما رددته بقولك للسايل الذي قال لك افاجعل لك صلواتي
كلها فقلت اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال صلى الله عليه وسلم نعم ذلك
اردت ولكن ابق لنفسك ثواب كذا وكذا فاني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني وقال افضل هذا العمل الذي يصلي علي
الغافل بالنهار والقائم بالليل ثم قال وما احسن انا اعطيناك الكوثر لو كانت وردك
بالليل ثم قال يكون دعاوك بالليل اللهم فرج كربنا اللهم اقل عثراتنا اللهم
اغفر ذنوبنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كان
يقول لا يأتي النصر قط الا بعد حصول الذل قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله صلوات الله عشرا على من صلى عليك صلاة واحدة هل
ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله تعالى
امثال الجبال من الملايكة تدعو له وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب
فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد
بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك فكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس
الى ان مات وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي كني اصحابك
كذا وفلان بكذا وكني فلانا ابا الطهور لا ينبغي ظهور النسا ببصره ولا عليك منه
وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرا كلام القوم فان
المتطفل على هذا العلم هو الولي واما العالم به فهو البحر الذي لا يدرك مما
منقول من لفظه وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله
واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويراني وكان يقول رأيت رسول الله صلى

عليه وسلم فسالته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون • وفي صحيح
ابن حبان رضي الله عنه اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون • فقال صلى الله عليه وسلم
صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله في قلبهما معا قلت من امرة
وقلت هذا مرة وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف
من الحساد فانهم ان كادوك فان الله تعالى يكيدهم • الم تسمع قول الله تعالى انهم
يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا وراى بعض العارفين
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ ابو المواهب
فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي ابي المواهب فقال له يا فلان
اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا
وقام له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم
فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والاقطاب والا فما عنه مسدود
لانهم سادات الناس وربما يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول ان الاولياء يطلعون على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخاشع
على دينه الا الادب والتسليم وكان يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا
اخذهم بيدك يوم القيمة • مع تحملوه عن اصحابهم في الدنيا من المصائب والهموم
والاحزان وما يلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول
ينبغي للفقير ان يتعامل مع اخيه ان كل من سبق الحضرة تعالى منهما يكون وسيلة
له عند ربهم وكان يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه
المؤمن كيف لا تقدر النار عليه وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي
وكان يقول بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له اما استحييت
اذ عصيتني وانت سمي حبيبي لكن انا استحيي ان اعذبك وانت سمي حبيبي اذهب فادخل
الجنة كان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسيم الرسوم تخرق
غيرنا فعة لا سيما ان كان حضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا
ليس به انتفاع لاصحاب البداية السنية • قال المحقق ابو عبد الله [illegible]
اوقفني الحق تعالى في التيه ثم قال لي جملة اصحب المحجوب وفارق الموصول • لان
صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يعمل على شاكلته
ما شهد في الملكوت وربما يكون غير مطابق لما في الملك لان حكم الغيب غير حكم

الشهادة واعتبر ايضا المنكر بقصة موسى مع الخضر ففي ذلك مقنع للعاقل فانهم
كان يقول التسليم للقوم اسلم لكن لا اعتقاد فيهم اغنم • فكم استغنى بصحبتهم
فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع • ومات هوى • وهلك ظالم ونعت
ظالم وفيهم ورد الحديث بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يرحمون وكان رضي الله عنه
يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح بالنحول والتقشف وليس
الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين
قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم لا يكره
من السمن وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذلك ذكر
شيخنا الحافظ ابن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
انه كان عظيم الساقين عظيم البطن واما دليل المترفه والمتقشف فكثير في
السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم ان تفشي
اسرارهم لغيرهم • ومن ليس له مشرب بشربهم ولا ذوق بذوقهم • فان الله تعالى ربما
مقتك فخسرت الدنيا والاخرة • ولا يخفى ان اخفا السر كاخفا العورة
وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه
ستر الله عورته • ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه
وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق وبقاؤهم
من غير جميل • وانشد الشاعر •

• تغير اخوان هذا الزمان • فكل خليل عراه الخلل •
• وكانوا قديما على صحة • فقد داخلهم حروف العلل •
• فصنت التعجب من امرهم • فصرت اطالع باب البدل •

وكان يقول اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا
من صحبة اخي ومودته على يقين ومن كلامك على ظن • ولا اترك اليقين
على ظن • وكان ينشد كثيرا •

• شاور اخاك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات •
• فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمرآت •

وكان يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد اصيب من هذا
الباب خلق كثير لثقتهم بالاصدقاء فيهم وما علموا انهم جعلوا ذلك الا سلاحا

لوقف العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مسامحة الظالم
تورث الغفلة عن الله تعالى والرضى عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول
اياكم وصحبة الاحداث والنسا والامرا والسلطان وارباب الدنيا الذين لا خير فيهم
وكان يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان مفردا الصورة وذلك كمن صلى صلاة
واحدة نادبا بها اداء الفرض واحيا السنة والجماعة والاقتدا به في ذلك واظهار
رايته الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثنا عليه بذلك وعدم الالتفات
اليه وتحوذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان يقول العبادة مع محبة
الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها
وهي صورة بلا ارواح انما اشباح خالية غير حالية ولهذا نرى كثيرا من اهل الدنيا
يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد
كان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالما لان الما اذا اسكنته تغير ونتن وصار بلية
وكذلك الدنيا تصير كذلك بلية وكان يقول اعلى الزهد زهد الرجل في الطاعات
العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة
وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر
فانه مستمر في عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة
الغفلة وكان يقول اختلفوا انما افضل الذكر جهرا او سرا والذي اقول به
ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرا انفع لمن
غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار اهل الله تعالى ذكر الله الله فقط دون
لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهة حتى ينفوها والذي اقول به
ان من غلبت عليه الاهوا فذكر لا اله الا الله انفع له ومن خلص من الاهوا فذكر
الجلالة فقط انفع له وكان يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير مستقبل لانه
تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه لمن شهد له عملا ودام فان عمله عنده نفسه
لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع
سلم من الكلاب وكان يقول الله اكبر ما اخفى لطائف التعريف يشرد عنده عن
حضرته فيردها اليها بالتعنيف مع ان في ذلك رب لطيف وكان يقول سالت ربي
ان يلهمني حمدا احمده به فاملى على لسان الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل الحامد على
كل المحامد بكل المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بل بحسب الحمد لله حمدا ازليا لا اول

لبداية حمده غير حمده بحمده الحمد في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع المحمود وفرقه
في جميع المحمود بداية لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله واطال في ذلك
شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان
يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر
ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق اهل
المعرفة وكان يقول مقام الفقر من كل شي لله اتم ممن طلب المزيد وكان يقول ذكر
اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وردت انا عليهم
اية من كتاب الله لتكون حرزا عليهم لان كل احد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى
ما شاء الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجيرا الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم
ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال هذا لرجل داره والله يقول
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل لسلمت
جنته من الافات وكان يقول في قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي بحقيقة
الاستدراج وذلك ان يعطي عليهم حقايق الحق ويلقي في اذهانهم انهم على صواب
وحق وانهم غير مواخذين على افعالهم نسئل الله اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج
فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها في غير ما وضعت له وكان يقول ربما امتنع
المريد من المزيد من اجل قوله للشيخه لم فانه ذنب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد
كان يقول الطريق كلها ادب وما ذبت فيها تسوء من جهة الحق منا فتنة الجليس
الجليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لهم يريد حسن الرضوان
في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب
فربما مقتت من اسا الادب معهم وحرم من ديوان القرب وكان يقول من لم يؤدبه الصوفية
فليس باديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث الموجودة عليه لا من حيث نفسها
فانها واحد فهي كالمطر على ارض فيها انواع من البزر والمطر واحد والنبات مختلف
تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح
الخير فمن فاته الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته فللاعمال انوار كما ان
للمعارف اسرار فعليك ايها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان
يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد صقل مراة قلبه بانواع المجاهدات التي
بسببها يكون الجلا الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو معلوم حسا في الجبين

واما المحجوبين فقلوبهم مشحونة بصفو له اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك
مما ظهر منك لك وما جلى عليك مما منك اليك مثاله في ذلك النواة اذا زرعت فكل شي
ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا يرد
عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف
مقدار ما انعم الله عليك ومن اما اشرنا اليه رموز ولفوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز
ويحوزها بجوز وكان يقول نحن من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة
مع ان التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو اوسع ان
يدخل في ضيق العبارة والطف من ان تنكشف العبارة وذلك ان كل معلوم يدل على قلة
علم صاحبه لان من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من
عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب العارفين
بين كون او لا يجلا ثم يفصل لهم بحسب الوقايع والحاجة فمنه ما يكون الا غيبيا في غيب
ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن
في افشائه لقوم دون قوم واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال يقال بعضه
من لاح له ما اشرنا اليه اكونها له الاخذ عن البشرية في حضرة اشاهد فيها الملائكة
يتكلمون بعلوم لدنية افهمها منها فيفهمونيها بسبب تلك الحالة الملكية فاذا عدت
الى البشرية نسيت ما علمت ولم اذكر شيئا مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف
الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقايقه العالم
ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم
العبارة غير علم الاشارة فمن اراد ان ياخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال
وانكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات
في الاخرة كما ان البعد منا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال
على الرشد وطريق الحق نسال الله العافية وكان يقول من كان علمه متعلقا بالبواطن
فله منزلة في الجنة تناسب الظواهر وكان علمه متعلقا بالظواهر فله منزلة تناسب البواطن
ومن كان علمه بدنيا فله منازل في الاخرة تناسب اعماله العملية وكذلك القول في كل
من كان علمه قلبيا او روحيا او سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق
يكون التحقيق وكان يقول احذروا من فوتكم مهل الاكابر والصادقون من الفقراء فانما هو

حقيقة

حقيقة وانما هو ركن صاحب الجدار وقد يعطي الله في اخر الزمان ما حجبه عن اهل
العصر الاول فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله
ثم قدمه في المدح عليهم واياك ان تجمد كثير من المتفقهة ما ينكرون ما اجمع عليه الاولياء و
بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل قياسي
ضعيف والى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكارهم اذا اصابهم
هم او مصيبة ياتي الى قبورهم فيحملهم الحال دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم
وكان الامر بالعكس فاياك يا اخي ان تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد
والمقت فان من انكر على اهل زمانه حرم بركته وانه وكان يقول من وقف مع ما عنده
وعلومه ولم يظن ان فوق علم علومه فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل مذهبه وهي
هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا والجدال فانه لا يرجع
ويتسع المجال ابتكارا وربما صار يستفتي عليك ويتسبب الى امورات انت بها بري
حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحقق
ابدا العمر مدد وقد حاله الا ان يتداركه الله تعالى بالتسليم وامن ان فوق كل علم عليم
وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يستكثر شيئا من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي
يبغي وقد اعطى الشيخ ابن ابي زيد الفقير وابي رضي الله عنه مؤدب ولده مائة
دينار حين قراه حزبين من القران فقال المؤدب هذا شي كثير فاخرج ولده من
عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن مواددة
اهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رايت من رزق العلو
وفتح خزاين الفهوم فلا تحاجه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول
له هذا لم نجده في الاسفار عن احد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب
كان يقول من انكر ما لم يجده حرم بركة ما وجد ومن كان كثير التكبر فهو فاقد
التنوير وكان يقول تاولوا الحمل للرجل الجليل وكان رضي الله عنه يقول من علا
من اذن له في الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذي الغير كان
يقول في قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في
القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون
الشرع فما كل واقع للفقير حق كان يقول هذا الكون كبيت تجمر الصدى مما قلته فيه
رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول الغايب في وهم تقييد

والمغرب في فرح وتاييد وكان يقول نزهت ابناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان
يقول لا يكون ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود ليسود للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا
لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان
وحق اليقين يحقق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد من العلم المتواتر علم يقين
ووقوعه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل الخطاب الا يرد اذا ورد
ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة
كان يقول احسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حيث نبت في بطن
الارض واقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس
هو الذي نكس الرؤس ومن اطلعه الله تعالى على دسائس نفسه امن من عكسه ونكسه
كان يقول علامة فتح القلوب انه لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس السآمة منه
والملل وكان يقول حقيقة الكشف ان يطرا الظلمة عن النور ويشهد رفع الغطا
في الستور واعلى مراتب الكشف ان يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من اطلعه
على البداية دون الغاية وكان يقول من شهد بواطن الاواني نال اسرار المعاني كان
يقول ظهور الاختيار من غير اختيار كان يقول من علامة المعتني به في الازل انه لا يسلب
ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة اهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضي
ارب وكان يقول اذا اردت الوصول بلا تعب فاستمسك باهل الحسب وكان يقول
من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن بالتخصيص عند اهل التحقيق صورة
وذلك لان محبة الله مشهورة ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على اهل الرتب
توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريدين
ليستنير المراد وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان
الا على سبيل التعليم او حال غيبة الذاكر عن المذكور كان يقول في قولهم قيل لي
ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة او انه سمع الملك من غير رؤية
لشخصه او رؤيته على غير صورته الاصلية او مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم وما
وما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول
من كان للخلق ارضى فهو لربه ارضى ومن كان على الخلق تعالى لا يقال له تعالى وكان
يقول اذا رايت في منامك شيئا من البشرى فلا ترضى عن نفسك حتى تعلم رضى الله
تعالى عنها وكان يقول رب امرئ من رحلة الزائر الا زائر فتفقدوا نفوسكم عند قدوم

الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكانه نال عليهم اذا ورد
وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العالية ليشهد
الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من غرر الخصائص فزاد الحق بالاسراء
ان يري محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره اخبارا وباطنه
ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تشتغل
بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا جاء وقت
الامتحان لهم وكان يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان اخو الشيطان وكان
يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم
المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس وكان يقول شرط المريد ان لا يخرج عن التحديد
وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين حين تستغرب احدقوا لا سر

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ۝ فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وكان يقول سجود الملائكة عليهم السلام لادم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير
للكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان
راس ادم عليه السلام ميم ويداه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان في الخط
القديم ملكه لكن الاول اعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر
من خلفه كما ينظر امامه فيصير لسان الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم
ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار
وانما يقال اليمين الاول واليمين الثاني او يمين وجهه ويمين خلفه هنا دقيقة
وهي خروج عدد المرسلين الثلثماية والاربعة عشر من اسمه وذلك ان اسم محمد
فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحاء حرفان حا والف
والهمزة ساقط لانها الف والميمان المضعفان كذلك ستة احرف والدال
كذلك دال الف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها تحصل
لك من العدد ثلثماية وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم
الجامعين ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء
التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد
انقطت جميع ما نقلته عنه من شرح الحكم ومن كتاب القانون له ايضا رضي الله عنه
ومنهم الشيخ حسين الاذري احد مشايخ سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان متمكنا

بمصر بالحسينية وكان اصله من مراكش بارض المغرب وكان له ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه
فلما جا الى مصر كان يرسل كل يوم غنمه تدمع النقيب يرعاها بمراكش ويسقيها بمصر قال
سيدي احمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما وقدم اليه رجله وهي في النعل
وقال له يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ الشفرة
وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال يا احمد
ان عشنا نفعل كذا رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ احمد بن سليمان الزاهد
رضي الله عنه هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه اهلها ربا
الرجال واحيى طريقة القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر
بالفقه لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من دقايق القوم وصنف عدة رسايل في
امور الدين وكان يعظ النسا في المساجد ويخصصهن دون الرجال ويعلمهن احكام
دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا
في المواعظ التي كان يعظها لهن وكان يقول النسا لا يحضرون في دروس العلما ولا
احد من ازواجهن يعلمهن وكان يقول بينما انا ذاهب الى المكتب وانا صبي عارضني
شخص من اولياء الله اشعث اغبر فطلب مني غدايي فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذ
مني وقال يا احمد يبنى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته
جماعة ويخذلهم الله تعالى وتنصر المشار اليه في مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر
كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل من ذلك اليوم قلت وعارضه من العلما جماعة
منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعدا
حتى ارسل خلف التراب ومنعه ان ينقل التراب من عمارة جامعه فقال الشيخ
كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه
في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل في ذلك الوقت وراه وحبسه ولم
يذكر له ما سبب ذلك ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ يعمر
الجامع وقال للتراب نقل وقلبك قوي لا تطلقه من الحبس حتى تفرغ وانكر
عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في الانكار عليه فبلغ ذلك
سيدي احمد فقال لهما ينكر علينا فقال يقول انك تاخذ طوب المساجد الخراب
تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ حضر الى الجامع الازهر
بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر

الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسالني عن كل علم نزل من السما اجيبه عنه فبهت الخلق
كلهم ولم ينبس الا ذا حقه فلما سري عنه الحال قال من جاني الى هنا فقالوا له وقع منك
كذا وكذا او قلت كذا وكذا فقال لهم هل سال احد قالوا لا فقال الحمد لله لو خرج
الينا احد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا ادعي الى شفاعة عند
عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب خذ لك احدا من وجوه الناس فاني سبقني
اليه الرجل فاذا جيت فقوموا فتلقوني وعظموني حتى يتهدوا الى مكانا للشفاعة فاني
اني رجل مجهول الحال بين هولا وكان يقول ما دخل احد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين
الا اخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع اهل عصري كان
يتستر ولا يذكر شيا قط من الكشف لا على لسان بعضهم واخلى تربة مريدا فكشف
للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الى الله ان يحول اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد
وقال يا ولدي انا لي منذ ثلاثين سنة ارى ذلك وما اعترضت ولا سالت التغيير
فانت في ساعة واحدة تعلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعيد
كان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ عليه العهد سنة واكثر ولما جا
سيدي محمد الغمري لياخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشا وقد اغلق باب
الجامع فقال لهم افتحوا الباب فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشا
فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له
فدخل فقال اين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الى الله
تعالى فقال ما انت اهل لها فقال ببركة الشيخ اكون ان شا الله اهلا لها
فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما للميضاة ثم
نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشرين سنة فنام عن الوقود
في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال الا وقد الجامع فقال بيده
وحلق على الجامع فاوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس
فلم يصح له قرار فانتقل الى محلة ابي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة
فكان من امره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شا الله تعالى وكان سيدي احمد رضي الله عنه
لا يدخل بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر
فدخل يوما فراهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقال شخص يسمى عبد
الرحمن بن بكتمر ارسل الينا ملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ

وجب خفة علينا فارسل وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق
الحد وقد رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاة سيدي احمد جامع
الزاهد فكان لا يضع جنبه الارض سنين عديدة حتى وقع له الفتح وكان من امره
ما كان وانما سيدي مدين نجا الى سيدي احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ
عليه العهد واخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول
كل الناس جاونا وسراجهم مطفي الا مدين فانه جا وسراجه موقود فقوييناه له
وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة
فتحرك الريح فجا فيها الراجح فارماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة
ودخل فسلم على الشيخ قال يا محمد اين هديتك فقال يا سيدي رماها الريح
في البحر فقال للخادم ادخل الخلوة واعرض عليه الخبر فوجد العلبة على الرف وهي
تقطر ما فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقرا
للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم وقال انا اقسم بينكم الميراث لئلا
تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد انت خيرك في الطريق لمن [illegible]
ما لاصحابك منه شي سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين
انت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شي وقال لسيدي عبد الرحمن ابن بكتمر
يا عبد الرحمن انت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شي وكان يقول
الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي احق بها وكان يقول ما من يوم في
لنا ولد ولا نربي له ولد وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل
مصر من المسفرين ويقول انصر هب عليهم نسيم الاسحار كان اذا جاه انسان بولده
الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار
وكان يحب الفقرا كثيرا وربما يامر الفقير بالاقامة في الميضاة سنة كاملة فيفعل
وكان اذا جاه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي يا اخي ما عندي
لك ذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان ياذن للفقرا القاطنين عنده الا في
تعليم فرايض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور
المتعلقة بتفصيل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول
ابدوا بالاهم ولا اهم من معرفة الله في هذه الدار والفقها قد قاموا عنكم
بفروع الشريعة فان ماتوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه

الفروع

الفروع لئلا تتعطل رسوم الشريعة قلت وقد سالت سيدي الشيخ محمد الحرنفيش
الدنوشري وكان قد راى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته بالزاهد
وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال
صنع مرة الكيميا نحو خمسين قنطار ذهب ثم نظر اليها وقال ان الدنيا ثم امر بطرحها
في سراب جامعه فاشتهر من الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد مات رضي الله عنه سنة نيف ٨٠٣
ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به **ومنهم سيدي عمر الكردي**
كان مقيما ببركة قيدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان او
شتا وكان الامرا والخوندات والاكابر ياتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما لي ارى اعينكم حمرا الا يزيد
على ذلك وكان النقبا يلومونه على عدم اطعامهم من تلك الطعام فقال للنقيب
املا لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقربنا ناكله في تلك الجزيرة التي في
وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال كل فوجده النقيب كله خنفسا فقال
كل فقال هذا خنفسا فقال تلومونني على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ
امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه ولما دفناه في تربة خشقدم كان من
جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي فقال وعزة ربي ما رايت اصبر منه نازل في
قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضي الله عنه **ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي**
رضي الله عنه كان من اصحاب الدولة واكابر الكمل في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف
الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم اليقظة فلما صار [illegible] يجتمع به في [illegible]
في المنام فيخبر بذلك والدته فتقول له يا ولدي انما الرجل من يجتمع عليه في
اليقظة ويشاوره على امور قالت له الان قد شرعت في مقام الرجولية
وكان يماشاور عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها
ها هنا وايضا ان شا الله تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دفعة
للبلا الاتي من المشرق عن مصر فادامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع في
غرس النخل لم يصح له فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا
ان شا الله ارسل لك علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعلم لك على [illegible]
شعيب التي كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة لحفر

فوجدها وهي البير العظمى يغبطه الى الآن ٭ واخبرني سيدي الشيخ جمال الدين
الكردي رضي الله عنه ان الغلاء وقع ايام السلطان قايتباي حتى اجتمع عند الشيخ
في الزاوية نحو من خمسماية نفس وكان يعجن لهم كل ثلاثة ارادب قمح ويطعمها لهم
من غير ادام فطلب الناس منه اداما فقال للخادم اذهب الى الخص الذي في النخل
فارفع الحصير الخوص فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو
نازلة في السفل فاخذ منها قبضة فاشترى ذلك اليوم اداما فقال له النقيب يا سيدي
اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال لها ثم اذن فذهب الخادم
من ورا الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيا ولما سافر الى القدس زار السيدة
مريم عليها السلام ابنة عمران فقرا عندها ختما تلك الليلة فراى بعض الفقرا
سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنا
وعن والدته خيرا ٭ واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الى اهلي بحصن
من بلاد الاكراد وشاورت الشيخ ٭ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شا الله يكون
فدخلت الخلوة اقرا ورد العصر فرايت نفسي داخلا بلدي والناس يسلم على
ويسالوا الاعلام قدامي فدخلت دارنا فسلمت على امي وابي ومكثت عندهم
اخطب في الجامع واقرى اطفالا لامدة نحو شهور ٭ فقوي اشتياقي الى الشيخ فقلت ل
والدي فاذنا لي فخرجت الى الموضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج
خرجت لاسلم على اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم ٭ فقالوا له يوسف حصل له
جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدي ما معك ٭ ثم بعد ثلاث سنين
جات والدته بصحبة والده وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا يوسف
يجي الى سنة كاملة قلت وهذه القصة من مسايل ذي النون المصري
وهي تشبه مسيلة الجوهري الذي غطس في البحر فراى نفسه ببغداد فتزوج
وجا باولاد ثم رفع راسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج لي الحبس
ما كان في عالم الخيال ٭ وكان الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر
انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا ٭ وكانت لوايح الصدق ظاهرة على وجهه
وكان يقرا القران بالسبع وحدثني هذه القصة في حال كماله وعقله رضي الله عنه
ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته خوفا من بني وايل ارسل الشيخ لبني
وايل قاصدا يامرهم بالصلح ٭ فقالوا الشيخ المتولي في هذا يروح يقعد هو وصغاره

في

في الجبل والله لا نرجع حتى يسقي خيلنا من حيضان المدينة ٭ فقال الشيخ وعزة ربي
ما عاد يقوم لبني وايل راس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام
وكان سيدي ابراهيم مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضي الله عنه
يقول لما ظهري اولاد حتى اتزوج بقصدهم ٭ ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات
لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم وكان اذا جاءه الانسان وشهوته ثايرة عليه يقول
له يا ولدي نطلب لك مدة والا دايما ٭ فان قال اريد مدة حتى اقدر على مؤنة الزواج
يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا تتحرك شهوتك وان قال
اريد عدم تحرك الشهوة طول عمري مسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة قط الى ان يموت
كان يقول لمن بلغه عنه انكار يا اولادي انا سمر ساعة فما للناس ولي وكان
يسال الفقرا القاطنين عن احوالهم وبواسطهم ٭ فراى يوما شخصا كثير العبادة
والاعمال الصالحة والناس منكبين على اعتقاده ٭ فقال يا ولدي ما لي اراك كثير العبادة
ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال امض بنا الى قبره لعله يرضى
عليك ٭ قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب
عن راسه حين ناداه الشيخ ٭ فلما استوى قايما قال له الفقرا اجا وانا فعين تطيب على
ولدك ما ذا ٭ فقال اشهدوا علي باني قد رضيت عنه ٭ فقال ارجع مكانك فرجع ودفن
بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية ٭ فلما رجعنا الى البركة اذا المراة تقول
يا سيدي قف قف بالحمارة فقال ما حاجتك قالت ان ابني اخذه الفرنج واريد منك
ان تدعوا الله يرجع فقال الشيخ الله قد عاشم قال لها هذا ولدك فوقع بصرها عليه
فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ٭ وقال اشهدوا ان لله رجالا لا يخفى هذا العمر بحسب سواهم
في الحال وكان يقبض على لحيته ويقول يا ما تقاستي من بعد هذه اللحية انا امان لها
انا امان لها وكان يقول وعزة ربي لتنوزع حلتي على سبعين رجلا بعدي ولا يحملوا
وكان اذا ذهب الى احد من الاكابر لا ياخذ معه احدا من الفقرا ويقول ارجعوا فاني
عازم على اكل السم ولم تطيقوا وكان يقول اذا كان طعام الامرا سم فكيف بطعام
الملوك ٭ وظلم ابن البقري رجلا واخذ بقرته التي يشرب اولاده لبنها فجا الى سيدي
ابراهيم فركب معه الى ابن البقري فوجده عند شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم
كلاما بعزة فحصل بشيخه ٭ فقال له شيخك هذا كان ابوه قرادا في بلاده فقال
الشيخ ذلك الا والقرد والدب والكلب والحمار في وسط داره حتى شهدهم الحاضرون

تصدقنا بكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن النقري وقضى الحاجة ونام عند
الشيخ جماعة من فقهاء الازهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين امردين
من اولاد الامرا ينامان معه في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا امره الى الشرع بالصالحية
فارسل القاضي خلفه فحضر فقال ما لكم فقال القاضي هولا يدعون عليك انك تختلي
بالشباب المرد وهذا حرام في الشرع فقال ما هو الا كذا وقبض على لحيته باسنانه
وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك اليوم ثم جا الخبر انهم
اسروا وتنصروا في بلاد الفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة
ثم انقطع خبرهم ورماه اهل بيت من منسوليا باللواط مع ولدهم فقال هتك الله
ذراريهم فمن ذلك اليوم صاروا اولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه
واحد ايضا بفاحشة فقال سود الله نصف وجهك فصار له نصف خد اسود
وكذا ذريته الى وقتنا هذا وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما وجدت في الاوليا
اكبر فتوة من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ولذلك واخى بيني وبينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هنا الان من هو اكبر منه فتوة لاخا بيني وبينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز
هذه النبقة هزها فوقع منها اثنان وثمانون حبة فقال للولد كلها كلها
فانك تاخذ بعددها نسا فتزوج ذلك الولد اثنان وثمانون زوجة وكان رضي الله عنه
يقول لا تنكروا اخبرني على خبز اخي احمد وكان رضي الله عنه سما ناقعا على الولاة كان اذا
تشوش من امير او وزير مات لوقته او في ليلته وتعرضوا جماعة لعيطه واراد الوزير
وكان يسمى قائم التاجران تحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولي شيخا يحمي فقال
يا ولدي انا ما انفخ وانما افوق سهمي فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلا فانتظروه
ليخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه في حلق الخلا وهو ملطخ بالعذرة
وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته في امر من الامور وكان رضي الله عنه
يقول لاصحابه اذا غير احدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله في ازالته وليغلب اصحاب المنكر
فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله ولقد كنا يوما في حضن مسلة
فرعون بالمطرية فجا جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي ابراهيم
رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير انا فوضع راسه في طوقه فما كان باسرع
من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاوا تابوا

علي

على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله قال الشيخ محمد الناموني رحمه الله وكنا
اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ علي بن الصعيدي
يعني جدي انا لا اجل حل طعامه وقد كان جدي رحمه الله تعالى قد دق في الورع
كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الطشطوطي
رحمه الله يقول لم يبسط احد من الاوليا سماطا بعد كل سنة فوق اسكندر ذي القرنين
غير سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يتخلف احد من الانبيا ولا الاوليا عن
حضوره فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبيا يمينا وشمالا على تفاوت
درجاتهم وكذا الاوليا ونقبا ذلك السماط المقداد بن الاسود وابو هريرة رضي الله عنهما
وجماعة هكذا سمعته من سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة
من رعيان الغنم يرعون ابو سيمة في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما
الشيخ رضي الله عنه يوما راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقرا
اذا رسلوا عليهم عشرة كلاب شوام باطواق الحديد يعقروا الشيخ وجماعته فلما
وصلوا الى الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجا اصحابهم اليهم فرجعوا عليهم
فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه وكان اذا حصل بين المجاورين نكد
وتشويش يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول انت الذي جمعت عندي
هولا المخاميل فلا يطلع النهار حتى يتشتتوا عن المكان بانفسهم من غير ان يخرجهم احد
وكان لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا وكان بعض الفقها ينكر عليه فسافر الشام
فوجد سيدي ابراهيم في الجامع الابيض برملة لد فسلم عليه وسال قيم الجامع عنه
فقال سيدي ابراهيم دايما يصلي الظهر هنا فرجع عن انكاره وكان يقول لا تكبر تعظم
وكان يقول نظف قلبك من محبة الدنيا تجري مياه الايمان في قلبك جداول ومن لم
ينظف قلبه من محبة الدنيا لا تجري مياه الايمان في قلبه جداول وكان يقول لا احب
الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سوال الناس ولما وقع ابن البقاعي وغيره الكلام
في شان سيدي عمر بن الفارض جاوا اليه وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه
فقال لهم من سلطان العارفين فقالوا سيدي عمر بن الفارض فقال سيدي ابراهيم
هذا وامثاله ممن ملوا الدنيا عياطا ما اعطي احدهم من سر الله ما يعطى شاربنا موسيه
وكان يحط على من يسلك برياضات البوني وغيرها ويقول وعزة ربي ان عباد الاصنام
احسن حالا من هولا فان الله اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى. وهؤلاء اتخذوا اسما الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة لو
عرضت على غافل كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بمعصار التوحيد والجوع لياليها
حتى يحترق دماغه وبعضهم يحصل له الماخوليا او الجنون وكان رضي الله عنه يلبس
الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمرا ويقول انا احمدي وكان رضي الله عنه يعمل
في الغيط ويدير الما وينظف القناة من الحشيش وكان اذا راى انسانا يعلم ما في نفسه
وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امراة بولدها الفقير عنده في بركة الحاج فقال
انا ما اجمع عندي احد من الحرامية المقطوعين اليد فقالت المراة بسم الله حوالي ولدي
فخرجت به الى الخانكاة فسرق وقطعت يده وكان اذا جاءه جندي او خوجة متمنع يتحزم
عليها بحبل ويقول ليس لملابس الدنيا قيمة وكان اذا فارقه شخص من مريديه الى اصحاب
الخلوات والرياضات يهجره ويقول يا ولدي انا اريد ان اجعلك رجلا وانت تريد
تصير كالبومة العميا لا تنفع احد. واخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان
يقول لكل فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان
قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما اما انا في مصر او انت فخرج سيدي
ابراهيم متوجها نحو القدس فقالوا له الى اين فقال الى موضع تقف حماري فوقفت
باسدود تجاه قبر سلمان الفارسي فمات هناك سنة نيف ٨٨ وخلع عليه سيدي سلمان
الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم. وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله عنه
والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل
لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لترك الهم او نية صالحة او
غير ذلك والله اعلم وعشق رجل امردا فضرب الامرد منه وحضر الى سيدي ابراهيم
فوضعه في خلوة فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته في هيئة فقير. وجا الى سيدي ابراهيم
يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد فانكر بعض الناس على سيدي ابراهيم فلما كان
الغد خرج الفقير وقال للشيخ يا سيدي انا تائب الى الله تعالى فقال له لم ذا فقال
يا سيدي اخذتني الحمى الى الصباح حتى لم استطع الجلوس وقد تبت الى الله تعالى والله اعلم

ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه كان هذا الشيخ من اكمل العارفين واصحاب
الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده فيلا
ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فلاحا وهكذا ومكث نحو اربعين سنة في خلوة
مسدودا بابها ليس له غير طاقة يدخل منها الهوى وكان يقبض من الهوى فيناول الناس الذهب

والفضة

والفضة وكان من لا يعرف احوال الفقرا يقول هذا كيماوي سيماوي لما شرع الخواجا
ابن الفنيش في عمارة زاويته قال الاعداء ان هذا المصروف العظيم انما هو من
كيميا الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العيال ان يقتله فدخلوا على الشيخ فقطعوه
واخذوه في تلليس ورموه على الكوم واخذوا على قتله الف دينار فاصبحوا فوجدوا الشيخ
حسين جالسا فقال الطمع غركم الفقر وكانت النموس تتبعه حين ما يمشي في شوارع وغيرها
فسمى اصحابه بالنموسية وكان رضي الله عنه بريا من جميع ما فعله اصحابه من الشطح
الذي ضربت به رقابهم في الشريعة وكان الشيخ عبيد احد اصحابه الذي بيومه فوق
عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق بالكلمات التي لا تاويل لها اخبرني
بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت ولم يستطع احد ان يزحزحها
فقال الشيخ عبيد اربطوها في بيضي وانا اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه
حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات في سنة نيف ٨٩١ ودفن بزاويته بساحل النيل
بمصر المحروسة ببولاق

ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري احد اعيان اصحاب سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه. كان من العلماء العاملين والفقراء المحققين. سار في الطريق
سيرة صالحة فكانت جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الادب
والاجتهاد. لما اذن له سيدي احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة الكبرى وقال له
ان فقاما مليحا عارضه الشيخ ابو بكر الطريني فرد الى المحلة ابي الهيثم مدة ثم
رجع الى مصر فقال سيدي احمد لسيدي محمد ان اذهب وطن اخاك في المحلة فسافر
معه سيدي مدين ولم يجي حتى طاب الوقت بينه وبين الطريني وعملوا المولد
واصرفوا عليه من مالهم وكان يقول خدمت عند سيدي احمد رضي الله عنه في
البوابة مدة وفي الوقادة مدة وفي النقابة مدة وكان قد قسم الفقرا ثلاثة
اقسام كهول وشباب واطفال. وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا يختلط بالاخر
كانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم في بقية
الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا لا يجيب قط عن نفسه بل يعفو عن الظالم
او يشكوه الى الشيخ يفعل فيه ما يشا من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ
وهم اوصيا على اجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان
احد منهم يتكدر قط مما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع ونحو
ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم في ذلك لما كان يصدقهم في طلب الادب

وكان يقول كان سيدي احمد لا ياذن قط لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة
وكانت كرامتي اني منعت عن الوقود فاشرت الى القناديل فاتقدت كلها واخبرني الاخ
الصالح شمس الدين الطنيخي ان الفقرا ارسلوه يوما الى البستان ياتي بشي من الرطب للفقرا
فغلبته النفس فاكل ثلاث رطبات فاول لما راه النقيب قال هذا اكل من الرطب من
ورا اخوانه فاخبرهم باني اكلت منه ثلاث رطبات فامر الشيخ بالحجر عني كل رطبة يوما
اخبرني رحمه الله تعالى ان الفقير كان ياتيه ابوه او اخوه من البلاد فيقع بصره عليه
فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيسي
يوما الخلوة فراه جالسا في الهوى وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى ابو
العيون ووقع الغلا في سنة الشيخ وكان عنده مغلا في المخزن فباعه جميعه للناس
وصار يشتري مثل الناس وقال ان الله يكره العبد المميز عن اخيه ولما اراد عمارة
جامعه بمصر بسويقة امير الجيوش ارسل يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم على يد الشيخ
برعي المغربي في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له غدا ارد لك الجواب
فلما كان من الغد قال له عمر اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يحب المشي الى الشفاعات مع قدرته على قضا الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد
فيمن يمشي في قضا الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه ولما ارسل السلطان جقمق يجرس
خلف ابن عمر امير الصعيد جاوا به في الحديد فعثر حمار بياع نجل من فقرا سيدي محمد في
الصعيد فقال يا سيدي محمد يا غمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال الشيخي فقال
وانا الاخر اقول يا محمد يا غمري لا تخطني فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي
لي وهو الشيخ شهاب الدين بن النجار وطلب الشيخ رضي الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا
فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن
لحظة واذا بابن عمر طالعون به في الحديد الى القلعة فقال لابن النجار اطلع خلف
هذا الرجل فان رايت السلطان قد اغلظ عليه او امر باتلافه فضع اصبعك السبابة
على الابهام وتحامل عليه فان كل من في الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان
فلما طلع وراه راى السلطان اغلظ فصنع ما امره به الشيخ فصاح السلطان
اطلقوه واخلعوا عليه فلطخ جماعته بالزعفران فنزل ابن النجار فاخبر الشيخ
فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجي الشيخ من
الى المحلة وقال المعاملة مع الله عز وجل وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتى

امور قال لي ابن النجار فما اخبرت بها احدا قبلك مات سنة نيف ١٠ ودفن
بجامعه بالمحلة رضي الله عنه ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه
كان من اجلا مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال والاحوال
الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المونق والكشف المحرق والتصدر
في مواطن القدس والترقي في معارف المعارف والتعالي في سرائر الحقائق وكان له
الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضا في احكام الولاية والقدم الراسخ
في درجات النهاية والطول الشامخ في الثبات والتمكين وهو احد من ملك اسراره
وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان هذه الطريق وصدور اوتادها
واكابر ائمتها واعيان علمايها علما وعملا وحالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو
احد من اظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الاحوال وانطقه
بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان واظهر على يديه العجايب واجرى
على لسانه الفوايد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق
وانتمى اليه خلق من الصلحا والاوليا واعترفوا بفضله واقروا بمكانته وقصد
بالزيارات من ساير الاقطار وحل مشكلات احوال القوم وكان رضي الله عنه
ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال وكان رضي الله عنه
من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه توفي سنة ٨٤٧ وقد افرد الناس ترجمته
بالتاليف منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه وهو مجلد نال
والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضي الله عنه حتى يتكلم عنه انما ذكر
بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولي نفسه
ان يتكلم بمقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدواير الكبرى والله اعلم
ولكن نذكر طرفا صالحا مما ذكره البتنوني ليحيط به علما فنقول وبالله التوفيق
اعلم انه رضي الله عنه تربى يتيما من ابيه وامه فربته خالته فكان زوجها يريد
يعلمه الصنعة فمضى به الى الغزالي يضربا الى الكتاب ثم مضى الى المناخلي يضربا الى
الكتاب فعكف عنده يحفظ القران وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب قال الشيخ ابو
العباس ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها
فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيها
من الغلة والكتب ولم يشتغل بعد ذلك بعد ثم جيت اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين

لم يخرج وهو في خلوة تحت الارض دخلها وهو ابن اربعة عشر سنة وكان رضي الله عنه
يقول اياكم وكرامات الاوليا ان تنكروها وانها ثابتة بالكتاب والسنة والجماعة
وقد دعا ابو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السما من حيث لا يعلم
قال الشيخ ابو العباس وكنت اذا جيته وهو في الخلوة اقف على بابها فان قال
ادخل دخلت وان سكت رجعت. فدخلت عليه يوما بلا استيذان فوقع بصري على
عظيم فغشي علي فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن
قال الشيخ ابو العباس ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع
هاتفا يقول له يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم
تخرج والا هيته. قال الشيخ فما نحو هيته الا القطيعة. قال الشيخ فقمت وخرجت
الى الزاوية فرايت على الفسقية جماعة يتوضون فمنهم من على راسه عمامة صفرا
ومنهم زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم
من وجهه كالقمر. فعلمت ان الله تعالى اطلعني على عواقب هولا الناس فرجعت
الى الخلوة وتوجهت الى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من احوال الناس فصرت كاحاد
الناس وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة. قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي
ان اباسطها فقلت يا توتة حدثيني حديثك فقالت بصوت جوهري نعم
[illegible] لما زرعوني سقوني فلما استسقيت فرعت فلما فرعت ورقت
فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت اطعمت. قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها
سلوك لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة وكان يعظ الناس على غير موعد
فيجي الناس حتى يملوا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز الذي
بتربة الشاذلية بالقرافة اذا راى سيدي محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد
شان عظيم في مصر ثم يقول واخبرني بذلك ابن اللبان عن ابن عطا الله عن ياقوت العرشي
عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف
بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم وفي
رواية اخرى عن الشاذلي رضي الله عنه يظهر شاب يعرف بالشاب التايب حنفي
المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة
وفي عينيه حور زويرقي بينهما فقيرا اخذ الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر
الدين بن الميلق عن جده شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت عن المرسي عن الشاذلي

فلذلك

فلذلك كان سيدي ابو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي. قال ابو العباس
وكان سيدي محمد رضي الله عنه يامر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة
من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه
وكان رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب. فاما
الصاحبان فهما ابو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول
فانه انفق جميع ماله علي. واما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي واما
نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر وقال ابو العباس رضي الله عنه قال لي
سيدي محمد يوما اما ترضى ان ابني لها بنتك فقلت نعم وكان سيدي علي ابن ابي الوفا
رضي الله عنه يوما في وليمة. فقال الناس ما تنشر الوليمة الا بحضور سيدي محمد
الحنفي. فجا اليه صاحب الوليمة فاتى اليه فقال ان هنا من المشايخ فقال سيدي
علي وجماعته. فقال ادخل فاستاذنه لي فان ادب الفقرا اذا كان هناك رجل كبير
لا يدخل عليه حتى يستاذن فان اذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة
واستاذن له فاذن له سيدي علي وقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام
بينهما. فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحاة الوجود بيده يدورها
كيف يشا فقال له سيدي محمد فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال
له سيدي علي والله كنا نرحل عنها ونتركها. فقال سيدي محمد لجماعة سيدي علي
ودعوا صاحبكم فانه ينتقل الى الله قريبا فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد
رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد ولينا كما كان بيد علي بن وفا وزيادة
على ما بيدك. فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته. فارسلت شخصا من الفقرا
يسال عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجدا الصايح انه قد مات
ودخل فقير الى القاهرة اشكل امره على الناس فكان يمد يده في الهوى فيقبض
من الدنانير والدراهم فبلغ ذلك سيدي محمد فاحضره بين يديه وقال له اكرمنا
بما منح الله به عليك فقبض قبضة من الهوى واعطاها لسيدي محمد رضي الله عنه
فوجدوها ثمانين فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول
فقال له زدني فقبض فلم يقع بيده شي. فقال له الشيخ ان خزاين الله لا تنفد
ثم ضرب واخرج وسلب حاله من ذلك اليوم. كان الشريف النعماني رضي الله عنه
احد اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في خيمة عظيمة والاوليا يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقايل يقول
هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جات كبكبة عظيمة
وخلايق كثيرة وقايل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم
اجلسه بجانبه ثم التفت الى اصحابه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال لهما الواجب
هذا الرجل الا عمامة القضا اوقال الزعر واشار الى سيدي محمد فقال ابو بكر
رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله ان اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه
عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي محمد وارخى لعمامة سيدي محمد عذبة
عن يساره والبسها لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه
بكى وبكى الناس معه وقال الشريف حسن اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم
فاسيله في امارة نعلمها من اعمالي فراه صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسيله
فقال له بامارة الصلاة التي تصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل
يوم وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد
ما علمت وزنة ما علمت وملي ما علمت فقال سيدي محمد صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخذ عمامته وارخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه
اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات ثم
ان الشريف راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت
لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل
الصعيدي بعد مدة واخبر سيدي محمد بالرويا وقال الشيخ شمس الدين
ابن كتيلة واول شهرة اشتهر بها الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج
ابن برقوق كان يرمي الرماية على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل ورا الشيخ
واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك فقال الشيخ رضي الله عنه لا لي
ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان
عقب ذلك ورم في حاشيه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطبا فعجزوا فقال
بعض خواصه للعقلا هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال ارسلوا اخلفه
لاطيب خاطره فنزل الامرا له فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فاخبروه
بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان
حتى رق له وارسل له رغيفا مثبوتا بزيت وقال لهم قولوا له لا تعد الى قلة

الادب

الادب معي اذا اتيك نمزق لك اليوم اشتهر امر الشيخ رضي الله عنه وصار الناس
اذا لام بعضهم بعضا على امر لم يفعله يقول له يحمى بغياظ الحنفي وشاعت
هذه الكلمة بين الناس الى الان وكان الاستاذ لما جا الى الشيخ يدعوا الى السلطان
اغلظ على الشيخ القول فدعى عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم
ضرب عنقه وارسل راسه الى الشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها
وادفنوها مع جثته وكان سيدي اسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه
يقول ان الشيخ رضي الله عنه اقام في درجة القطبانية ستة واربعون سنة
وثلاثة اشهر وايام وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان يقول
من الفقرا من يسلك على يد رجل وينقطع على يد غيره لموت الاول وغير ذلك كان
شيخ شيخنا الشيخ شهاب الدين بن ميلق يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع الناس بذلك
فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ الحنفي بعض مريديه ان يكتب بكل
مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان يقول كان الشيخ ابا الفوت القرشي رضي الله عنه
يادهشة يا حيرة يا حرف لا يقرا وكان يقول وجدت مقام سيدي ابي الحسن
الشاذلي اعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب
ذلك ان سيدي عبد القادر سيل يوما عن شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخي حماد
الدباس واما الان فاسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما سيدي ابو الحسن رضي الله عنه فقال اما
فيما مضى فكان شيخي عبد السلام ابن بشيش واما الان فاني اسقى من عشرة ابحر
خمسة سماوية وخمسة ارضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا
وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلبة مع الكلب قادر ان يشبك
الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول اه اه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان
رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح
حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل
يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك
غدا ان شا الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فاخذ كل
واحد من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول لقي الحال في قلبي كذا وكذا فيقول
له الشيخ صدقت فحصل الانتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا

حضر احد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب اضطرابا وينتفض في الارض
ويقول والله ما هذا سدا لمن يصحبه وجاه شخص فقال يا سيدي ادع الله تعالى ان
يرزقني شيا من محبته فقال رضي الله عنه لا اقول لك مثل ما قال بعض العارفين
لمن ساله عني كفيتك ولكن اقول لك احضر الميعاد تحضر يوما فالقى الشيخ عليه بعض
مسايل من دلايل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية ايام
لا يعي شيا ثم مات فصلى عليه الشيخ وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة
وكان رضي الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة
عنده بمعرفة الاوليا وقال بعيد ان يكون الاوليا يلبسون هذه الملابس التي
لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ ولي يعطيني هذا السلاري ابيعه وانفقه
على عيالي فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفقه على
عياله فاخذه الرجل وصار يقول شي لله المدد ثم جا الميعاد الثاني فوجده على
الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان
رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه
وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه
مما كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد والاستاذين
بعد الصحابة الى يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة
المقبولة عند الملوك والامرا وارباب الدول والوزرا عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل
ما اعطي سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي ثم قال وابلغ من ذلك انه لو طلب
السلطان ان ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم
احب الايام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ان
الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من
مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم
عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه حتى لا يقوم للخليفة
وكان الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من
القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يتغير قط فعدته لدخول واحد منهم وكان
هولا اذا دخل احد منهم لا يستطيع ان يجلس الا جانبه ولا يتربع بين يديه
بل يجلس جاثيا على ركبتيه متادبا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا لا كان الملك

الظاهر جقمق شيخ الاعتقاد في طايفة الفقرا وكان يكره سيدي محمد ومع
ذلك كان يرسل له الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما اقول اني لا اقبل
لهذا شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته واتعجب في نفسي من ذلك ونزل اليه
الملك المؤيد فجا الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطوح الزاوية فطلع اليه سيدي
ابو العباس واخبره فقال قل له انه ما نجتمع باحد في هذا الوقت فوضع السلطان
يده على راسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له وارسل اليه الامير
ببشتق بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى
افناها كلها بحضرة القاصد كانه يريد ان الفقرا في غنية عن ذلك ولو اضطروا احتاجوا
الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجا الى الشيخ
فقبل يده فقال له الشيخ قم الى هذا البير فاملا منه هذه الفسقية للوضو وصبر
ذلك في صحيفتك لتخفف فالامير ثيابه وملا دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى
طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البير واملا فملاه
كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبير ما لنا حاجة الا بالما فاستحقر الامير ما كان
ارسله للشيخ وطلب الفقرا بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه
بالوعة فهي الى الان بالوعة فهي الى الان ينزل فيها الما الوضو ولا يعرفون الى
اين يذهب وكان امير كبير المسمى ططر عند الملك المؤيد كلما يجي يزور الشيخ يقوم
يخلع ثيابه ويملا الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته
ولما تسلطن بعد الملك احمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة
لا يستطيع ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة
فيقول لا استطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف
شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ جاريته بركة الى
السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت
اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر
وارسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ
مرة للسلطان ططر يعوده في مرض فتسامع الناس ان الشيخ طلع للسلطان
يزوره فترادف عليه اصحاب الحوايج فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة
وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم فعلم الشيخ على خمس وثلاثين قصة

فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرقا وكنبوشا وامر بالقبة
والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان يلقب الملك
الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى ان توفي
الى رحمة الله تعالى وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ
انه جا ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يسئلني ما عدت اقعد على
سجادة الفقرا فلما جا القاضي يسال قال له ما تقول وتوقف فقال له الشيخ نعم
فقال ما تقول في وتوقف فقال نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال القاضي
كنت اريد ان سئلكم عن سؤال وقد نسيته ثم كشف راسه واستغفر واخذ
عليه العهد بعدم الانكار على الفقرا والاعتراض عليهم وتكلم على الكرسي
في جامع الطريني في المحلة يوما فى معنى يا فقيه فوقافه يا صرم الناقه قلت قولهم
لو ثم صلى قام جرى في الطاقه حتى ابكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل
بعضهم وكان من جملة ما قال المعنى فوقاى على ابنا جنسك فاقه اي ولو مرة
وقولهم يا صرم الناقة اي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر وقولهم قلت له ثم صلى قام جرى في الطاقه
فمعناه انه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك الطاقة من الاذكار والصيام والقيام
وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة اي شرع وبادر
وفعل ما امر به وزاد في الطاعة جهده لاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد
بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله اول ما
يدخل مصر سندا بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه احدا
وقدم سيدي ابو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ
يا ابو بكر هل اذن لك اصحاب الغيطان تاخذ من خبيزتهم قال لا فلم ياكلها الشيخ
وكذلك سيدي ابو بكر الى ان مات وكان رضي الله عنه اذا نادى مريدا له
في اقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال له تعال سافر اليه او افعل
كذا فعله ونادى يوما ابا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع ندا الشيخ وجا
الى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر
يقول يا ملانه بغليس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بغليس فصار
يقول يا ملانه بغليس يا ملانه بغليس فقال له ما صيرها رخيصة الا كونها

بقلبين

بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته ابو طاقية ان سيدي محمد رضي الله عنه قال
اخلع عمامتك وخمر هذا الطين فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم
يقل لي الشيخ اذا فرغت فالبسها فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام
بقية عمره بطاقية حتى مات وركب مرة على مكاري الى الروضة فاعطاه انسان
عشرين دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام
وحلق راسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم
وكان رضي الله عنه يجمع الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتطهيرهم
في الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف بانه بلان سيدي
محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد
الشيخ فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها
على مواضع من جسده يتبرك بها ثم ارسل وكيله الى مصر لياخذ له العهد بطريق
الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان
اهل المغرب يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان
اهل الروم يكتبون اسمه على ابوابهم يتبركون به وكانت رجال الطيران في الهوى
تاتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيروا في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان
رضي الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج
ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراى في طريقه امراة جميلة
فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلي فلما ارتجى الوقت الثاني فعل
كذا الى خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله تعالى على تلك
النظرات فاستغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل بعض
رجل من اوليا الله تعالى من غير استيذان الشيخ محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم
جا الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع فيها يده فيخرج كل ما
احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيا وكان رضي الله عنه يقول والله لقد
مرت بنا القطبانية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول
القطب اذا تقطب تحمل هموم الناس كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان ينظر في
بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا ثم يعود الى
حالته المعهودة ولما علم بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على خلوته رضي الله عنه

وكان اذا تغيظ على شخص يتمزق كل ممزق وكان مستندا الى اكبر الاوليا لا يقدر يدفع
عنه شيا من البلا النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ على الشيخ في شفاعة
وكان مستندا الشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاوليا فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن التمار
كل ممزق ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب
الى الان وعزم بعض الامرا على سيدي محمد ووضع طعاما في انا مسموم وقدمه للشيخ
وكان لا يتجرا احد ياكل معه في انايه فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب
الى زاويته فاختلطت الاواني فجا اولاد الامير الاثنين لعقوا من انا الشيخ فماتا
ولم يضر الشيخ شي من السم وكان يتوضا يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه
فرمى لها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهوى وليس في الخلوة طاق تخرج منها
وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى ياتيها اختها فبعد زمان جا بها رجل
من الشام مع جملة هدية. وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري
ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي الحق انه في صدري فانقلب مغمى عليه
ونجاني الله منه وشفع رضي الله عنه عند امير كبير يسمى المناطح. كان كل من نطحه
كسر راسه وكان ينطح المماليك بين يدي الملك الاشرف برسباي. فقال للقاصد
قل لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضه والا جا اليك ينطحك يكسر راسك فذكر
القاصد ذلك للشيخ فلم يرد له جوابا. فلما دخل الليل كشف ذلك الامير راسه
وصار ينطح الحيطان الى ان مات. وبلغ الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي وكان رضي الله عنه
له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها وكتب لها ورقة وقال لها لا تخبري بذلك احدا
فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك. فقال لها روحي اقعدي في المكان الفلاني
ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه. ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت
الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي. فقالت استاذنوا لي سيدي
في المشي فقال لها لم تسالي الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل
مقعدة الى ان ماتت وكان رضي الله عنه يقري الجان على مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما فارسلهم لسيدي عمر فاقراهم في بيت الشيخ ذلك
اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول لقد طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي
محمد رضي الله عنه فقال لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت
معها تحت الارض فقال الملك لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال. ثم قال الملك

للوزير صالح صهر الشيخ بالبيدا التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها
سيدي محمد رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة
رجلان فصافحني واخبرني انه بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانماية سنة ثم الجنية ردته الى الموضع الذي جنيته منه وراه كاتب السر
ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامرا فانكر عليه وقال ما هذه طريقة
الاوليا فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاوليا احوال. فقال لا بد ان ارسل
اليه افوك له ذلك. فلما دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل لاستاذك
انت معزول لعزل لا مؤبدا. فارسل له السلطان وقال له الزم بيتك فما زال معزولا
حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران وكانت ام سيدي محمود زوجة الشيخ
رضي الله عنه تقول اهدت لنا امراة نرنجة صفرا فوضعناها عندنا في طبق فانقطع
الجن الذين كانوا يقرون على سيدي فلما اكلناها جاوا فقال لهم ما قطعكم عن المجي فقالوا
لا نقدر على رايحة الاترنج ولا نقدر ندخل بيتا فيه الاترنج. فكان سيدي محمد
رضي الله عنه يامر من نزل عنده الجن بان يضع في بيته الاترنج ويعمل من حبه سبحا
ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في غيره وانا لا اترنج. ودخلت على الشيخ يوما
امراة امير. فوجدت حوله نسا الخوندات فانكرت بقلبها فلحظها الشيخ بعينه
وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما للدود والصديد خارج من
افواههن ومناخرهن كانهن خرجوا من القبور. فقال لها والله ما انظر ايما الى
الاجانب الا على هذه الحالة. ثم قال للمذكورة ان فيك ثلاث علامات. علامة
تحت ابطك. وعلامة في فخذك. وعلامة في صدرك. فقالت صدقت ان زوجي لم
يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت وتابت وارسل ابن كتيلة
يشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة. فقال ان كان ابن فقير لا يعارض الولاة
وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فنكد ابن كتيلة من ذلك وارسل
اعلم سيدي محمد. فقال هو الذي تنقطع مصارينه. فارسل له سيدي محمد جماعة
من الفقرا وامرهم اذا اطلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا اصواتهم
بالذكر ففعلوا فصار يستقي ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى ان مات وكان
رضي الله عنه ياخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا اطباقا كل طبق
له لون خلاف الاخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا اصفر حتى يبهر عقول

للحاضرين رضي الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة اشهر غايبة فقال
الشيخ رضي الله عنه يوما للغلام اذهب الى الروضة فدق الباب القلاني فاذا خرج
صاحب الدار فقل له هات النعجة التي لنا عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ
رضي الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة فلاح فقال يا سيدي ان اهل
بلدي رفعوا في قصة الى الاستاذ ادم انني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير
في ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع
على ظهر الارض ميتا وتولى في ذلك الاقطاع رجل من اصحاب الشيخ محمد فجا الى الشيخ
يزوره ثاني يوم فكلمه على ذلك القاضي فكتب له غنا فذهب هو وذريته
وكان الشيخ اذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى
عليه بشيء فاجتمع عليه يوما ستون الفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل
بكيس عظيم وقال له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع
ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هو
صيرفي القدرة ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا وانشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن
الفارض رضي الله عنه فمال الشيخ العارف بالله تعالى شمس الدين بن كتيلة الحلي الحظ
الشيخ فعاب على احساسه فرأى في منامه سيدي عمر بن الفارض واقفا على باب الزاوية
وفي يده قصبة غاب كانه يشرب بها من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال له
الشيخ الذي رايته صحيح رايت بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر
ابن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت
على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فرات سيدي احمد
رضي الله عنه وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر
احمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادي وتستغيثي بي وانت لا تعلمي انك
في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع احد من الرجال
قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كانه لم يكن بها
مرض وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي
سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية ثلثمائة
ويمشون على قدمي كلهم داعون الى الله تعالى واصحابنا بالمغرب كثيرا وبالشام
والروم اكثر واصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات قال

الشيخ

الشيخ طلحة رضي الله عنه وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رضي الله عنه وقال سيدي
محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليات الى قبالة قبري ويطلب حاجته
اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع
من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه
فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع
اليك المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امراة ما يقدمه
للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت قلة هذا الطعام ولا لوم
ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي
محمد رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري تعال كل فاكل طعامها كله وخرج
وشكى من الجوع فاخذته الى بيتها وقدمت له نحو ذلك الطعام واكثر وهو يشكو
الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء لا في الوانهم فاستغفرت وتابت
كان اذا تذكر اصحابه الغايبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة او لقمتين فيترك
في بطونهم في اي مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان اذا ساله احد من
المنكرين عن مسيلة اجابه عنها فان سأله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك
للسؤال فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص اما كنت لا تعلم شيئا لم
يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه
الله يوما في الميعاد يسمع تفسير الفاتحة من الشيخ فقال والله لقد طالعت
اربعين تفسيرا للقران ما رايت فيها شيئا من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ
كذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام
البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني بن عيينة وقال له انت
تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
كان اذا استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس يقول ومما هنا كلام بذيناه
لكم الحرجنم مجانين لكن نطويه عن غير اهله وكان له صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ
رضي الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاءه
رجل فقال له يا سيدي انا ذو عايلة وفقير الحال فعلمني الكيميا فقال له الشيخ
رضي الله عنه اقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت توضأت وصليت
ركعتين فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوما جا الى الشيخ فقال غدا تقضى حاجتك

لو

فلما جاءه قال له قم فاملا من البير ما للوضو فملا دلوا من البير فاذا هو مملو ذهبا فقال
يا سيدي ما بقي في شعره واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى
بلدك فانك قد صرت كالك كيميا فرجع الى بلاده ودعى الناس الى الله تعالى وحصل
به نفع كبير • قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي محمد
رضي الله عنه اذا اصلى يصلي على يمينه دايما اربعة روحانيين واربعة جسمانيين
لا يراهم الا سيدي محمد او خواص اصحابه • وو قعت له ابنة صغيرة من موضع
عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب
الشيخ • وقد اخذ علينا العهد ان لا يضر احدا من اولاده الى سابع بطن فنحن
لا نخالف عهده • وكان سكان بحر النيل يطلعون اليه لزيارته وهو في داره بالروضة
والحاضرون ينظرون • وقالت ابنته ام المحاسن رضي الله عنها وزاروه مرة
وعليهم الطيالس والثياب النظيفة • وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر
بثيابهم فقلت يا سيدي ما تبتل ثيابهم من الما فتبسم الشيخ وقال هولا مسكنهم
الما • وجاءه رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من
فقال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك • فقال يا سيدي تبت الى
الله تعالى فاني لشمرت فقال له الشيخ ارك ما عليك باس فتاب وحسنت
توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمه الله تعالى • وامر يوما شخصا من
اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين
يقول لكم سيدي محمد الحنفي حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى
شاع ذلك في جميع البلدان للشيخ امر بذلك • فاعترض بعض الشهود على منادي
الشيخ وقال هذا ما هو للحنفي هذا لله عز وجل • فرجع الفقير واخبر الشيخ بما
وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال شاهد منهم
شي لله يا سيدي محمد يا حنفي مات الذي قال الشاهد البارحة فرجع الى الشيخ
فقال لا تعد تقل لاخيها قلت لك • وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرا
حزب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطوله
فالفت الحزب الذي بين اصحابي الان واخفيته ولم اظهره حتى جا الاذن من
سيدي ابي الحسن ادبا معه • ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تعود
لسانك الا خيرا ولو كان ذلك جايزا • ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة

المحلي رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يا كلان فجات الهرة
فخطفت قطعة لحم فقال لها الشيخ لعنك الله فقالت ابنة الشيخ رحمها الله تعالى
تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتفتي المسلمين فقال الشيخ لا اعود
لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح • وظهر شخص بشعرة في وسط منبر يذكر الله تعالى
في زاوية في حارة فتماطر السماع لحضرة اليه الناس من الامرا والتجار وغيرهم فارسل
الشيخ رضي الله عنه وراده ليحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة
واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل حتى جا به الى الشيخ • فلما نظر
اليه الشيخ ذاب وقال له اخرج فخرج لا يدري الى اين يذهب وانطفى اسمه من ذلك
اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما هي مايدة يعقد عليها طفيلي • وكان رضي الله عنه
يقول اولما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقرا يمدون ا
ايديهم في الحلقة لعل ان يصيبهم شي من الرحمة • وسمع رضي الله عنه امراة تقول
ما احسن السجود في السما بين الملايكة فقال لها محبة الله خير من ذلك كان رضي الله عنه
يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع والمواضع المهجورة
ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتخرقوا
ناموس طبع النفس فانكر في حجاب ما لم تخرقوه • وكانوا اصحابه اذا سالوه ان يمضي
لهم الى مواضع التنزهات في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة • ودعاه ابن البارزي
كاتب السر على الملك المويد الى وليمة وقال ان لا بد الا ربعة قد طلبوكم فلان وفلان
فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له احرز النية في حضور الفقرا وهم يحضرون
ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان ويحملوا
ايام د
الفقرا حكايته • ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر فرسي باب احد على هذا الوجه
الا خربت دياره فرجع القاصد واخبره فسكت ولم يزل ممقوتا عند الملك المويد
حتى قتله كما تقدم • وسئله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قول انا لكن ثم من يقول
فيه خلاف فقولنا كسراج الدين البلقيني وغيره • وكان رضي الله عنه اذا عطش او
طلب كوز الشراب يقوم كل من في المجلس من كبير وامير وقاض فلم يزالوا واقفين
حتى يفرغ فيستاذنوه في الجلوس فياذن لهم • وكانت ملوك اقاليم الارض
ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوايم
ومؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة كانت قدر الجدي الصغير فاقامت

عنده سنة اشهر وماتت • واهدى اليه السلطان يونس الحصر امشطا لتسريح اللحية
اذا فرده صار كرسيا للمصحف فاهداه الشيخ الى الملك الاشرف برسباي ففرح
به وللعجبة واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي في قصبة وشاشا في جوزة هندي
ودخل عليه مرة فقير فراى عليه ثيابا لا يلبسوا الا الملوك • فقال يا سيدي طريقكم
هذه اخذتموها عن من • فان من شان الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال له مقصودك
قال يا سيدي تنزع هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب انا وانت
ماشيين الى القرافة فاجابه الشيخ وخرجا ماشيين فراى بعض الامرا الشيخ
رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلاري الذي كان
عليه واقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ حتى شيعوه
للزاوية • فقال الشيخ لذلك الفقير رايت يا ولدي ايش كنا نحن • والله لولا انت
من اولاد الفقرا ما حصل لك خير • فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف راسه
ولم يزل يخدم الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى • وكان رضي الله عنه لا يشتري ملبوسا
وكان رضي الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ
العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة كان يجعل من خلفه جماعة كذلك
يذكرون الله تعالى بالنوبة • فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد والدور
يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم • وكان اذا اكتسب احد عنه شيئا من ماله يذهب
ذلك المال الذي كسبه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به • ودخل الحمام
يوما مع الفقرا فاخذ ماء من الحوض ورشه على اصحابه • وقال لنا ان التي يعذب
الله بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الما في سخونته • وكان
رضي الله عنه اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور فيردون عليه السلام
بصوت يسمعه من معه • ولما طلع فقرا الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه
لا تقضى لهم حاجة لانهم جاوزا بغير ادب • ولم يتسنى دنوا صاحب البلد فكان
الامر كما قال • ولما دخلوا بالغرغل على السلطان احمد جقمق قال له انت مسند هذا
البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا • وسمع رضي الله عنه بعض الفقرا في الزاوية
يقول لبعض الفقرا قم يا فلان اكنس الزاوية فقال له قم انت فما زالا يتقاولان
ذلك ساعة • فخرج الشيخ رضي الله عنه وهو يقول انت وانت اخرجا واجلسا
على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وانا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه

وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم وكنسها وافتتح القران يتلوه من الفاتحة الى
اخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس • وكان امير كبير والمقدمين الالوف هم الذين يمدون
سماطه في المولد الكبير • ودخل يوما فراى الامرا يبنون الكوانين فقال لا اله الا الله
لو امرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا • وكان شخص من التجار شديد الانكار على
سيدي محمد حتى كان يجي الى باب الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة في حق
الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجا الى الشيخ فتلقاه بالترحيب
وجمع له من اصحابه ما لا يجزيه ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يجابه الشيخ
بكلمة • وكان يتنزه عن سماع المعازف وجميع الات اللهو • ودخل يوما يزور سيدي
عمر بن الفارض فراى المازولي غما الا والالات اللهو تضرب فامرهم بالسكوت حتى يزور
قبر الشيخ • وعمل مجلس الذكر فلما خرج عادوا الى حالهم ولم يتعرض الشيخ لكسر
آلاتهم • وسمع مدرسا من الحنفية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي فزجره
وقال تقول خلافا للشافعي بغلته ادب لم لا تقول رضي الله عنه او رحمه الله تعالى
المدرس تبت الى الله تعالى • وكان رضي الله عنه اذا راى في جبهة فقير اثر السجود
يقول يا ولدي اخاف عليك ان يكون هذا من الريا • وذكر عنده سيدي عبد القادر
الجيلي فقال لو حضر عبد القادر زمننا لكان تادب معنا • وكان يقول نحن اسرار الوجود
كان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته • وكان يكره مشايخ القرى
والمدركين للبلاد ويقول انا لا افوق باسلامهم • وكان يقول لمن اعتقد شيخا ولم يره
كسيدي احمد البدوي لا يصير به المريد انما هو محب له فان شيخ الانسان هو
الذي ياخذ عنه ويقتدي به • وكان يكره للفقير لبس الطيلسة ويقول الفقر في الباطن
لا في الظاهر • وكان اذا راى من الفقرا المجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم
بحيث لا يشعروا ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم • وكان يكره للفقير ان
يكون عند شيخه ويشاوره في اموره ويقول والله ما عرف الكيلاني وابن الوفاء وغيرهما
الطريق الى الله الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل • وكان
اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت • وكان يقول الفقرا ما عندهم عصي يضربون بها
من سا الادب في حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم • وسالوه مرة ما تقول
الشافعية في غنا لما قال تقول لا يرى ملانا لا طالع ولا فارغ الا نازل • وراى مرة
شابا امرد انسانا ما نايم في خلوة فلم يفتش لهما سرا وصار يحكي الحكايات المناسبة

للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلي انه دخل خربة يقضي فيها حاجته فوجد
فيها حمارة فراوده الشيطان عليها. فلما احس الشبلي بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمين
يا مسلمين الحقوني واخرجوا عني هذه الحمارة فاني اعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق
الصيانة ثم قال سيدي محمد فاذا كان هذا حال الشبلي في حمارة فكيف بالصور الجميلة
فليحق بذلك الشاب ان يفترقا عن الاجتماع حتى كانهما لم يكونا عرفا بعضهما بعضا
كانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقرا فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع
يده في جيبه واعطاه وكان الذي يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ اكثر من عطايا
السلطان كل يوم وكان اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه اميرا وكاتب سر وناظر
خاص الا ورجع معه الى اي مكان كان اراده وتلقاه رجل العجمي فانشده
• نهاري اصيل كله ان تنسمت • اوايله منها برد تحية •
فقال الشيخ هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل
النهار فكانه يقول حصل الفتح لي اليوم وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا
فيجلس على يمينه فاذا اراد الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل
يوما عن الولي فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله الا من
تخلى عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها
وشروطها ان يوالي الله ورسوله بمعنى يوادد الله لشهادته له بالوحدانية ولمحمد
صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من
الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضا حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب
صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور في الحقيقة هو الصفات
لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية. كان الشيخ يخرج الى قبر رجل كان
ابارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن راس ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول
قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي
انار الله بها قلوب اوليائه وكان بالشيخ عدة امراض كل مرض منها يهد الجبال
منها البلغم الحار والبلغم البارد. فاجتمع عنده الاطبا وقالوا ان النصف الاعلى
قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد. فاذا داوينا الاعلى
غلب عليه الاسفل واذا داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى. فقال لهم خلوا بيني وبين

الله

الله تعالى يفعل بي ما يريد واقام بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه
احد يقول آه الى ان توفي رحمة الله عليه سنة ٨٤٧ وكان مع وجود هذا البلا العظيم
يتوضا للصلاة قبل دخول وقتها بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في
كل صلاة ولا يصلي الا في جماعة ولما دنت وفاته بايام كان لا يغفل عن البكا ليلا
ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سال الله تعالى قبل موته ان يبتليه
بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته
فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين
وشي. ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشارع وانما تمنى ذلك ليكون
له اسوة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان يقول والله ان النوم مع الكلاب كثير على
من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي باحد بعدي فمن تزوج بك خربت
دياره وانا لا احب ان نكون في سبب الخراب لدار احد ومنهم سيدي مدين بن احمد
الاشموني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي احمد الزاهد كان من اكابر العارفين وانتهت
اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة
ابي القاسم الجنيد. قالوا وكان رضاعه على يد سيدي احمد الزاهد وفطامه على يد
سيدي محمد الحنفي السابق ذكره فانه لما توفي سيدي احمد جا الى سيدي محمد الحنفي
واقام عنده في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد الاذن بالسفر
الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ الاذن بذلك فاقام مدة طويلة سايحا
في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر
وقصده الناس واخذوا منه العهود وكثرت اصحابه في اقليم مصر وغيرها ولما
بلغ لسيدي الشيخ ابي العباس المرسي خليفة سيدي محمد الحنفي قال لا اله الا الله
ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي محمد الحنفي في الزاوية
في خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل قلت هكذا رايته في اخر مناقب سيدي
محمد الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه العهود والمشهور بين جماعة سيدي مدين
والغمري وغيرهم ان فطام سيدي مدين كان على يد سيدي احمد الزاهد فالله اعلم بما
كان وهو من ذرية سيدي ابي مدين المغربي التلمساني وجده الادنى علي مدفون في
طبلية بالمنوفية ووالده مدفون باشمون جريسات وكلهم اوليا صالحون واول
من جا من بلاد المغرب جده الذي في طبلية فدخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيا

فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شي من اللبن اشربه
فقال انه ثور فصار ثورا في الحال ولم يزل ثورا الى ان مات واما والده سيدي مدين
رحمه الله فانتقل الى اشمون فولد سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس فاسلم
من اشمون عدة بيوت من النصارى منهم اولاد اسحق واولاد الصدير ونه والمغا مغه
والسماعنة وهم مشهورون في بلد اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الى الله تعالى
واقتفا اثار القوم فقالوا لابد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدي محمد الغمري حين
جا الى القاهرة يطلب لاخر ما يطلب سيدي مدين فسالوا عن احد يا خذون عنه من مشايخ
مصر فدلوهما على سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي فهما بين القصرين واذا بهما بشخص
من ارباب الاحوال قال لهما ارجعا الليس لكما نصيب الان عند الابواب لكما دار جعا
الى الزاهد فرجعا اليه • فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما واختلا بهما ففتح على
سيدي مدين في ثلاثة ايام واما سيدي محمد فابطا فتحه نحو خمسة عشر سنة ومن
كرامات سيدي مدين ان منارة زاويته الان لما فرغ منها البنا مالت وخاف اهل الحا[رة]
فاجتمع المهندسون على هدمها فخرج لهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها وهزها
والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة
ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكبير
الحضرمي • فسال الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فراي يوسف
انه في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال
له من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخك
لا طاقة لي به • وشاوره بعض الفقرا في السفر ليقطع علايقه ويجي الى الشيخ
بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها في صرة وو[ضعها]
في راسه فلما جا في المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة في بحر النيل ايام
زيادته فلما دخل للشيخ حكي له ما وقع فرفع سيدي مدين طرف السجادة واخرج
تلك الصرة تقطر ما وكان اذا راى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم
عنده فقال الفقير ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب
لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وانا بحمد الله تعالى ما عندي كسل فاخرجه وقال مثل
هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعي دعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها
خرج فقير من الزاوية فراى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ فاخرجه من

للوجودة ١

الزاوية وقال ما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راى
المنكر لان الفقير لا يتجاوز بصره موضع قدميه • وقيل ان ثور الساقية انطلق
يوما فاكل من طحين الفقرا فذبحه الشيخ وقال قد صار الما الذي يملاوه لوضو الناس
فيه شبهة وجاءته امراة فقالت له هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي على الله الجنة
فقال الشيخ مباسطا لها في الكلام ما يكفي • فقالت لا املك غيرها فضمن لها على الله
دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاوا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ
وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ
فاني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ وحكي ان الشيخ كان يتوضا في رباط الزاه[د]
فاخذ فردة القبقاب وضرب بها نحو بلاد المشرق فجا صاحب الواقعة من تلك
بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من العيان اراد يعبث بابنته
في البرية فقالت يا شيخ ابي لاحظني لا لها لم نعرف ان اسمه مدين في ذلك الوقت وهي
الان عنده ذريته وكان الشيخ عبادة احد اصحاب اعيان السادة المالكية ينكر على
سيدي مدين ويقول ايش هذه الطريق التي يزعم هو لا نحن لا نعلم الا الشرع فلما
بعض اصحاب الشيخ عبادة الى سيدي مدين وراه يدعوه الى الحضور مولده الكبير
الذي يعمل له كل سنة فحضر • فقال الشيخ لا احد يتحرك له ولا يقوم له ولا يقبع
له • فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع
سيدي مدين راسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه • ثم قال له
سوال الحضر فقال الشيخ عبادة اسال فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم
الخوف من شرهم فقال لا • فقال سيدي مدين الله اكبر عليك ما تكدر انت حين لم
يقم لك احد فقال له نعم • فقال لو قال انسان لا ارضى عليك الا ان كنت تعظمني كما
تعظم ربك ماذا تقول له قال اقول له كفرت • فدارت فيه الكلمة فانتصب قايما
على رووس الاشهاد وقال الا اشهدوا انني اسلمت على يد سيدي مدين رضي الله عنه
وهذا اول دخولي في الاسلام ولم يزل في خدمة سيدي مدين الى ان مات ودفن
بتربة الفقرا وحكي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الحريفيش الدنوشري
احد اصحاب سيدي محمد الغمري قال لما مات شيخنا لم يعجبنا احد نجتمع عليه فسالت بعض
الفقرا فقال عليك بسيدي مدين فسافرت اليه فقالوا الشيخ يتوضا في الرباط
فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة • وابريق وطشت وعند

وضعوه في دور الحضور
فدرسه ازواد انكارا
فارسل الشيخ بعد

حبشي واقف بالمنشفة فقلت للقاضي ابن سيدي مدين فاشار الى العبد انه هذا
فقلت في نفسي لا اذا بذاك ولا عتب على الزمن بتحريك الى المشاة من فوق ان
عهدي بسيدي محمد يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لي
علم باحوال الرجال فقال لي اطلع البيت فلست لا اذا بذاك ولا عتب على الزمن
دينكون الفوقية فقلت الله اكبر فقال على نفسك الحبشية تسافر من البلاد الى هنا
توزن الفقراء بميزان نفسك التي لم تسلم الى الان فقلت تبت الى الله تعالى واخذ علي
العهد وانا في بركة سيدي مدين الى الان وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدي علي
المرصفي يرويها عن شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي مدين عن سيدي محمد الحريفيش
فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة ٩١٥ بدنوشر حكاها لي فرجعت الى القاهرة
فاخبرت بها سيدي علي وانا فرحان بذلك فقال لي على وجه المباسطة كنت بسند
فصرت بسندين وضاقت النفقة على السلطان جقمق فارسل يطلب خاطر سيدي
مدين بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها
العتالون الى القلعة فوجدها معدن فباعها وجعلها في بيت المال واتسع الحال
على السلطان فقال السلطان هو لا امام السلاطين وجاء شخص قد طعن في السن
فقال يا سيدي مقصودي احفظ القران في مدة يسيرة فقال له ادخل هذه
الخلوة فاصبح يحفظ القران كله وكان رضي الله عنه اذا ساله احد عن مسئلة
في الفقه لا يجيبه ويقول له اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا
اميا مقيما عنده في الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال لهم
اذهبوا الى عيسى فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب في الكتاب الفلاني
الذي عندكم على الرف في سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال
واستغفروا وتابوا ووقائع سيدي مدين كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم
ومن اصحابه سيدي محمد الشويمي المدفون قبالة قبره وسيدي احمد الحلفاوي المدفون
في صحن الزاوية فاما الشويمي فكان من ارباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات
المواذن والقبب وكان يجلس بعيدا عن سيدي مدين فكل من مر على خاطره شيء من قبيح
يشجه بالعصا وينزل فيه غنيا او فقيرا كبيرا او اميرا لا يراعي في ذلك احدا فكان من يعرف
حاله يجلس بين يدي سيدي مدين ابدا ومرض سيدي مدين مرضة اشرف فيها على الموت
فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمي فجاء وهو على المغتسل فقال كيف

مت فقال وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب غسلة كله
وكان يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة
شخص يحمله حملة امراة يحبها ويريد يتزوجها ومنعي باني فقال له ادخل هذه
الخلوة واشتغل باسمها الليل والنهار فجاءته المراة برجليها الى الخلوة وقالت
له افتح لي انا فلانة فزهدها وقال ان كان الامر كذا فاشتغالي بالله اولى فاشتغل
بالله تعالى ففتح عليه في خامس يوم وكان الشويمي يدخل بيت الشيخ يحبس يده على
النساء فكانوا يشكون لسيدي مدين فيقول لهن حصل لكن الخير لا تشوشوا
واحتاج المطبخ يوما وهم في اشمون قلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا له
اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فقلع لهم من الحلفا قلقاسا
حتى ملا الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده الناس من ذلك اليوم ولما مات سيدي
مدين وطلب ابن اخته سيدي محمد المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا
وقال له ان لم ترجع يا محمد انسلفتك من رقبتك ثم دخل فاخرج سيدي ابا السعود
ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال له اذكر يا جماعة
فرجع ابن اخت سيدي مدين ولم يطلع الزاوية حتى مات الشويمي وكان وهو جاب
في اشمون يحمل القمح ايام الحصاد لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك للشيخ العز
فقال لو اقفني وحمل غيري فوجدوا القفة خمسة ارادب فقال الجمل يحمل اكثر من خمسة
ارادب وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريبا من التنبه في طريق الحجاز حين توضا
سيدي مدين لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين
واما الحلفاوي كان رجلا سليم الباطن وكان يمشي خلفا بينه بحضرة الشيخ في الزاوية
وكان الشويمي يتاذى من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما
كان قبيل الغروب من اخر اليوم الثالث جاءه الشويمي وصالحه وقال رايت الحق يغضب
لغضبك يا اخي ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين
فقال انا رايته يمشي خلفا بينه في الجنة توفي سيدي مدين سنة نيف ٨٥ رحمه الله
ومنهم سيدي محمد بن احمد الفرغل المدفون في ابي تيج بالصعيد كان من الرجال
المتمكنين اصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت الجوز الهندي
فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب يا خمير يا خمير ادخل هذه الخلوة واقطع لها من خمس جوزات
ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر بمصر حين جاء في شفاعة

لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار
عليه فقال الفقيه يا قاضي فوقف لسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني
وعلمني ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا في اوانه فاتاه به وقال لو عزرني
لم اجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح ابنة محمد النفيسجا وهو يبكي الى
الشيخ فقال اذهب الى موضع خطفها فناد باعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل
فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه هاربة يمينا وشمالا
الى ان وقف على باب الدار فامر الشيخ الحداد بقلع جميع اسنانه وامره بلفظ البنت
فلفظها حية مدهوشة واخذ على التمساح العهد انه لا يعود يخطف من بلده ما
دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان يقول كثيرا كنت
امشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من
القضاة فدعى عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان اخر عمره مقعدا وكان يتكلم على
اخبار سائر الاقاليم من اطراف الارض ويبدلوا له كل يوم والثاني زربون جديد
وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول زرت الفرغل ابن احمد وانا شاب فاخبرته
بخروجي من بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج يقصد زيارتنا وكانت
له نصرانية تعتقده في بلاد الفرنج فقد زنت ان عافى الله ولدها تصنع للفرغل
بساط فكان يقول ها هم غزلوا صوف البساط ها هم دوروا الغزل على المواسير
ها هم شرعوا في نسجه ها هم ارسلوه ها هم نزلوا المركب ها هم وصلوا الى المحل الفلاني
فقال يوما واحد تخرج تجيب البساط فانه قد وصل على الباب وجعلوه حارس الجرن
وهو صغير في بني صميع فاخذ فريكا اخضر وطلع فوق الجرن يحرقه فتسامع الناس
ان هذا المجنون حرق الجرن وطلعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرقي الا
فريكي بس وانظروا انتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك وقال لرجل زوجني
ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب
الى الساقية وقال قال لك الفرغل املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة فملات
له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن
الوزير زيري يقتل رجل فقال وليتك من الخلصة للملصة فولاه السلطان
كشف ربع اقاليم الصعيد وارسل قاصده الى امير في مصر يشفع عنده في فلاح
فقال قل لشيخك انت زكاري فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه

في الارض كهيئة الذي يحفر لحا الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وامر بهدم داره
فهي خراب الى الان ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما
سببه فقال لا اعرف له سببا الا ان الله حركني كذلك وجلس عنده فقيه يقرا
القران فنط الفقيه فقال له تطيبت فقال من اعلمك يا سيدي ولا تحفظ القران
فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا الى السما فانقطع النور ولم يتصل بها بعد
فعلمت انك تطيبت وكان رضي الله عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم ثم كانت له
حاجة فليات الى قبالة قبري ويذكرها لي اقضيها له ومناقبه لا تحصيها الدفاتر
توفي سنة نيف ٨٥ **ومنهم سيدي ابو بكر الدقدوسي** رضي الله عنه شيخ سيدي عثمان
الحطاب كان من اصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب حكى لي شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال اخبرني سيدي عثمان الحطاب
انه حج مع سيدي ابي بكر سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف
دينار فاذ وفاها على يدي فاذا طالبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول عد لك
من الحصى بقدر الدين فكنت اعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين
والثلاثين واذهب بها الى الرحل فنجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ
رضي الله عنه يصنع كل يوم سماطا صباحا ومساء لا يمنع احد دخل واكل وذلك طول
مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله قط لاحد قبل سيدي ابا بكر
وكان له صاحب يطحن الحشيش بباب اللوق وكان الشيخ يرسل اليه اصحاب الحوايج فيقضيها
لهم قال سيدي عثمان فسالته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف الولاية
فقال يا ولدي ليس هذا من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع
الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها ابدا هكذا اخبرني سيدي عن سيدي عن
سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي **ومنهم سيدي عثمان الحطاب** اجل من اخذ عن
سيدي ابي بكر الدقدوسي رضي الله عنه وكان من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتا
وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرجوا عشرة من الشطار
فيهجموا عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا تصيبه واحدة
هكذا اخبرني عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام ويقول انا قاسيت
مرارة اليتم لموت ابي وانا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط راسه الى السما
الا لحاجة او لمخاطبة احد وكان لم يزل في عمل مصالح الزاوية وغيرهم اشا في غربلة

الفحم اما في تنقيته اما في طحنه اما في جمع الات الطعام اما في خياطة ثياب الفقرا اما في
تغليتها اما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين وبلغ الفقرا والاولاد
عنده اكثر من ماية نفس ولييس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان
كل من بار عنده حضار يقول خلوه للشيخ عثمان كان اذا ضاق عليه الحال يطلع الى السلطان
قايتباي يطلب منه فيرسم له بالفحم والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال السلطان
له يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذا الناس كلهم اطلقهم لحال سبيلهم وريح نفسك
فقال له وانت الاخر اطلق هذا المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هولا عسكر
الاسلام فقال وهولا عسكر القران فتبسم السلطان ولما شرع في بنا الايوان الكبير
عارضه بنات خطا كانوا في ربع هناك وطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا
الربع كان مسجدا فهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين
الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا
يبقى عليكم اللوم من الناس تترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان
ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فارسل الشيخ رضي الله عنه
ورا السلطان فنزل فراه بعينه وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ
فقال انا ساعدك في نقل التراب فقال لا نحن نمهد فيها فهذا سبب علوه الى الان
وبقيه الزاوية مما كانت زاوية شيخ الدفدوشي واخبرني شيخ الاسلام الشيخ
نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي النحوي رحمهما الله تعالى
قالا سمعنا سيدي عثمان يقول لما اجتمعت مع سيدي ابي بكر سالته ان يجمعني على
القطب فقال اجلس ههنا ومضى وغاب فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل
في راسي فلم اتمالك حملها حتى لصقت بحا نبي فجلسا يتحادثان عندي بين زمزم
والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت القطب يقول انسنا يا عثمان حلت علينا
البركة ثم قال الشيخ توصى به فانه يحى منه ثم قرا سورة الفاتحة وسورة
قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي ابو بكر فقال لي ارفع راسك فلست لا
استطيع فصار يمرجني ويرقيني الين شيا فشيا حتى رجعت لما كانت عليه فقال
يا عثمان هذا حالك وانت ما رايته فكيف لو رايته ثم من ثم كان سيدي عثمان لا يريد
الانصراف عن جليسه حتى يقرا سورة الفاتحة وقريش لابد له من ذلك قال الشيخ
شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى وما رايت سيدي ابا العباس الغمري يقوم لاحد

من فقرا مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع وكذلك سيدي ابراهيم
المتبولي كان يحبه ويحفظه كان كل واحد منهما يجي لزيارة الاخر وكان اذا قال الخير
يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان خطبة من خطب حضم فاذا يبعكم خاطره واخبرني
سيدي الشيخ نور الدين الشوني انه جاور عنده مدة فخرج يتوضا فوجد رجلا ملقى
في فخ في طريق الميضاة فقلت له قم فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان
اخرجتني ام الاولاد وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وكانت
مسلطة عليه وكذلك امراة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكان كل منهما يخرج الاخر
وكان كل منهما ينادي صاحبه يا عثمان فقط من غير لقب ولا كنية خرج رضي الله عنه
زايرا للقدس توفي هناك سنة نيف وثمانماية ومنهم الشيخ محمد الخضري المدفون
بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من كذا كذا بلدة كان من اصحاب مجذوب رضي الله عنهما
كان يتكلم بالعجايب من دقايق العلوم والمعارف فما دام صاحيا فاذا قوي الحال
تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الانبيا وغيرهم وكان يرى في كذا كذا بلد
في وقت واحد واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي انه جاهم يوم الجمعة فسالوه الخطبة
فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده ثم قال واشهد ان لا اله
لكم الا ابليس عليه السلام فقال له الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب اهل
الجامع كلهم فجلس عند المنبر الى اذان العصر وما تجرا احد يدخل الجامع ثم
جات البلاد المجاورة فاخبرت كل اهل بلد بانه خطب وصلى بهم قال فعددنا
عليه ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا واخبرني
الشيخ احمد الفلعي ان السلطان قايتباي كان اذا راه قاصدا له تحول ودخل
البيت خوفا ان يبطش به بحضرة الناس وكان اذا امسك شخصا يمسكه من لحيته
ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع اكبر
الناس ان يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون بمقامه
تحت العرش على الدوام وكان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل منه واجساد
الخلايق كالقوارير ارى ما في بواطنهم توفي رحمه الله في سنة ٨٩٧ ومنهم سيدي
عيسى بن نجم رضي الله عنه خفير بحر البرلس كان من العلما العاملين وله المجاهدات
العالية في الطريق وسمعت سيدي علي المرصفي يقول صحبت سيدي عيسى بن نجم
توضا بوضو واحد سبعة عشر سنة فقلت له يا سيدي كيف ذلك فقال توضا

قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا يمكن احدا يوقظني حتى
استيقظ بنفسي فما تجرا احد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه
كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوا وكان
في وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود قلت ومثل هذه الحالة
من احوال الشهود يمضي على صاحبها عمره كله كانه لحظة بارق كما يعرفه من سلك
احوال القوم واخبرني الشيخ محمد المرشي ان شخصا نذر ان ولدت فرسي هذه
حصانا اهبه لسيدي عيسى بن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد ان يبيعه وقال الايش
يعمل سيدي عيسى في هذا فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى رمح
من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراه فدخل قبر الشيخ ولم يخرج ابدا

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه احد اصحاب العارف بالله تعالى
سيدي مدين كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء على
الوجهين وكان لم يزل مطرقا في الارض وكان يقري الاطفال بمصر العتيق بالقرب من
سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين الى ان توفي لم يذق له طعاما
فقيل له في ذلك فقال انما لم اكل للشيخ طعاما خوفا ان اشرك في طلبي شيا اخر كان
يقول ذهبت الطريق وذهب غشا لها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدع
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان الغالب عليه الخشوع والبكا لا تكاد
تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني زرته مرة وقلت له
يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا اخي ما اعددت نفسي من النفاق
طرفة عين ولربما اخذ علي عهدا قال فلما اردت الانصراف قلت له ادع لي فخر
باكيا بوجهه في الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه غشتني يا شقيه الى
زمان يطلب مني مثلك الدعا ويوبخ نفسه ومن اجل اصحاب سيدي ابو السعود الجارحي
وسيدي العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري فسح الله في اجلهما للمسلمين وكان
سيدي محمد بن عنان يقول للشيخ سليمان عندي اكمل من الشيخ ابو السعود والله اعلم
اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته

ومنهم سيدي محمد بن سيدي مدين
واشتهر بابن عبد الدايم المديني كانت مجاهدته فوق الحد وصدقه في تلامذته تخرج ظهر
من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى محمد ابو الحمايل السروي وسيدي
العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الحسني ابن عين الغزال وسيدي العارف بالله

تعالى

تعالى الشيخ نور الدين المرصفي وغيرهم وخلايق من العجم والمغاربة وطريق القوم
اليوم في مصر على تلامذته وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي ونظافة ومن اهله اقبلت
عليه الخلايق فطردهم بالقلب فلم يبصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري
حاجته بنفسه الى ان مات ودفن على باب تربة سيدي مدين وكان يقول شيخنا
كلامه وقال وقيل في هذه الطريق وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة
عظيمة في علم السلوك يبتدا ولها اهل طريقته في مصر وغيرها قلت وسبب دفنه
على باب التربة دون ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما اخبرني به شيخنا الشيخ
امين الدين امام جامع الغمري بمصر ان سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم
يمكنوه من الدخول للوقفة التي كانت بينهم حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين
دون ولده سيدي ابي السعود وقالوا الطريق حالك من ابن الولد احق وهذا الدا
لم يزل بين اولاد المشايخ وبين جماعة والدهم الى العصر بهذا الامر حماه الله عز وجل
من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل الى مدرسة ام خوند
بخط بين السورين فانقلب الفقرا معه فركب جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا
الى ام خوند صاحبة المدرسة وكانت شادجة فقالوا لها انت عمرتي المدرسة
لتحصل لك الاجر والا التعب من غير اجر فقالت الا الاجر فقالوا ان هذا يسمي نفسه المديني
اخذ الاجر كله له والدعا وما بقي يحصل لك شي فركبت بنفسها وجات واخرجته
منها فانتقل الى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي رحمه الله تعالى واخبرني
الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة ام خوند قال جا معي الى سيدي
الشيخ محمد بن اخت سيدي مدين فقال له يا سيدي انت رجل فقير وعيال ذو فقرا
كثير وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها
عليهم فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي فلوس اخذ بها الحوائج لحق
الشيخ يحمل حميلتك وادخل هذه الخلوة فقال الشيخ هذا هذا الرجل ما يعرف
من احوال الفقرا شيا وانما كيميا الفقرا ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ
كن ثم قال له من هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب
ففتحوا الى الخرقة ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق الكبريت
في فقال الشيخ لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجوه واللحا اذهب الى حال سبيلك قال
الشيخ شمس الدين الصعيدي كذا انما لم يرده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة للخرقة

ليعلم ان الفقرا في غنية عن ذلك وانما كثر منهم القناعة في هذه الدار لا غير والله اعلم
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الحلي كان من رجال الله المعدودة وكان
يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والياسمين والورد وكان اذا اتاه فقير يستعين
به في شي من الدنيا يقول له هات ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه يقول له ذوبه
بالنار فاذا اذابه ياخذ الشيخ باصبعه يسيرا من التراب ثم يقول بسم الله ويحركه
فاذا هو ذهب لوقته. وانكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما مذهبك
فقال حنفي ثم نفخ على القاضي فاذا هو ميت وكان يمشي في البلد ويقول يا علما البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد. وكراماته رضي الله عنه كثيرة وارسل مرة سيدي حسين
ابو علي السلام له. فقال سيدي علي الحلي يعطيك هدية نظير السلام ثم غرف له
غرفة من البحر ملء قفة جواهر فقال الفقير ليس لي حاجة ولا شغل بالجواهر فردها
في البحر مات سنة نيف ٩ ومنهم الامام العارف بالله تعالى سيدي علي شها جدي
الادنى رضي الله عنه كان من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى طيب
الطعم وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس ويجعله
للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من تحته ولم ياكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف
الى ان مات وكان والدي رحمه الله تعالى ياتيه بفتاوى العلما بحله فيقول يا ولدي
كل انسان من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول يا ولدي الحمام ياكلون
الحب ايام البدار ويطيرونهم بالمقلاع وكذلك يعملوا اشيا تجفلهم في الجرون ولو
كان الفلاحون يسمحون بما ياكل الحمام ما فعلوا اشيا مما ذكرناه. ثم بالغ في التورع عن
اكل عسل النحل وقال اني رايت اهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ
والمشمش وغيرهما ولا يسمحون باكل ازهارهم. فقال له والدي رحمه الله تعالى اما قال
المالك الحقيقي ثم كلي من كل الثمرات. فقال الثمرات المملوكة ام المباحة فسكت
والدي فقال له والدي ان كل يفيد العموم فنحن على العموم. فقال له الخاص مقدم على
العام. وقد حرم الله عليك ان ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب من لبنها
فكشف والدي رحمه الله راسه واستغفر الله وقال مثلي لا يكون معلما لك يا سيدي
كان يقري الاطفال ولا يدخل باطنه قط من ناحيتهم ولا من ناحية ابايهم حتى في ايام
الغلا كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وايتامها وكان عنده موهبة الحج معلقة
في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شي يضعه فيها. قال عمي الشيخ عبد الرحمن

فكانت

فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال يخومانه نفس ثم يرسل الغرفا بقفف صغار بعد
العشا يفرقه على مساكين البلد واوقات هو بنفسه واذا كان زمان رخا
يترصد المراكب التي ترسي من قبلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار
ومهما وجده وكان لا ياكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد
من اعوان الظلمة متورعا على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في بولاق طعاما
فلم ياكله فقال يا سيدي هذا من حلال فقال لا اكل من طعام من يمسك الميزان لعدم
تحريرها في الغالب على وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
يقول كان جدك من اخواني في الجامع الازهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد
وصيام النهار وقيام الليل بنصف القران كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم ياكل
من طعام مصر قط وسمعت اخي ابراهيم المتبولي يقول طعام مصر سم في الابدان كذلك كان
لا يشرب من ما محمول على يد غيره من البحر ابدا بل كان ياخذ الجرة ويتبعها البحر النيل
فيملاوها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا ونحن شباب نتغافل عليه وننشفها في الليل
وتقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويسكت
كان كاتبه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار يقرا القران بالسبع
وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءت والدته بالكعكات
التي كان يتقوت منها على عادتها. فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه اثر الاحتلام
فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد. فان كنت في طاعتي فسافر معي ازوجك
في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت له استخر ربك فقال لا استخير في طاعة
والدتي وكان بارا بها قال وكانت امراة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه
على الحمار قال وكان جدك يقول قطعتني امي وانا صغير انتهى ما سمعته من شيخنا
شيخ الاسلام كان اذا غرقت مركب فيها شي يوكل كالرمان والقلقاس والقصب
لا يمكن احد من اهل بلده ان يمسك من ذلك شي ويقول تشغلوا ذمتكم بشي انتم
في غنية عنه. وغرق على رغم انف صاحبه. ودعا الله تعالى ان لا يصبح في دور
ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكنبوا له الجلب ولم يفرخ شيا مع ان جيرانهم
عندهم الابراج والحمام فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات ابي وانا
صغير فما رباني الا امي فكنت ارعى للناس بهايمهم بالكرى واتقوت وحفظت القران
وانا ارعى البهايم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه في الغيط. ثم علي بعض الفقرا

الشاكين فقال يا ولدي اسمع مني وشاوروا الدك وسافر الى مصر نتعلم فيها العلم
فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني بزوادة اكلتها في نحو اربع شهور ثم صادفت
تنقدني الى ان رجعت اليها واخبرني جماعة ممن قرا عليهم الحصر لم ينضبطوا عليه غيبة
واحدة في احد الى زمانه وكذلك لم ينضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ
فكان لم يكن في عمل اخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم
بعد رقدة من الليل فيتوضا ويصلي ما شاء الله ثم يثني ذيله في وسطه ويحزم عليه
وفي وسطه سراويل ثم ياخذ جرتين كبار ويبتدي في القراءة فلا يزال يملا الى قريب
الفجر وربما قرا نصف القران الى الفراغ فكان يملا اسبيل زاويته التي انشاها
بحري النيل ثم يملا اسبيل الجامع ثم يملا اسبيل على طريق منف خارج جرن البلد ولما
زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملا اسفا بانهم حتى
مشقاة الكلاب وكان لا يمكن احدا منهم يملا ولا احدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضئة
زاويته فيملاها ويملا حيضان اخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح
وينزهه ثم يوذن وينزل فيصلي الفجر ويقرا السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلي
بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القران الى طلوع الشمس فيجمع الاولاد في المكتب
فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا
ويود هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملا الميضاة او يكملها
ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الحار والحلو والطيب والعسل والكر
والرز والفلفل والمصطكا وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس ويجلس الشيخ الى
صلاة العشا وفاذا صلى بالناس العشا لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى احد يمشي في
الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم ويتوضا ويصلي وياخذ الجرار يملا
الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتا وصيفا وكانت زوجته تقول
له يا سيدي اما تستريح ليلة واحدة فيقول لما دخلنا هذه الدار لذلك وكان
اذا قويت الشبهة في ثمن شي يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول
سامحناك فكان يظن ان ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب
مقام الجد قلت وقد حدثت بذلك الشيخ محمد الناموليلي احد اصحاب سيدي ابراهيم
المتبولي فقال صحيح هذا كان دابه مدة صحبتنا له ثم قال سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي يقول لنا في اصحابنا قط احدا اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ

محمد الناموليلي وان شككت في قول سيدي ابراهيم فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على
مشايخ مصر الآن لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة
ثم نظر الي وحولي الفقرا والمعتقدين وقال ان كنت تعمل فقير فاتبع جدك والا فانت
سكة وصورة وشي ما في المقصورة فقلت استغفر الله العظيم واخبرني انه كان اذا
نزل سيدي المتبولي من البركة للريف يقول للفقرا الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي هذه
الليلة فتكون ليلة عظيمة وقال الشيخ محمد الناموليلي فنزلنا ايام النبق فاعترضنا
اهل الصالحية واهل برشوب وقالوا يا سيدي انزل عندنا شوية نطعم الفقرا النبق فقال
لا نا كل النبق الا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر فقال الفقرا نترك بلد النبق
ونطلب النبق في غير بلده قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقرا اخرج
لهم قفة كبيرة من اطيب النبق فقال الفقرا لسيدي ابراهيم استغفروا الله وتابوا
من اعتراضهم الباطن واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله ان سبب عمارة والدي
بيوت الخلا في زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يعتنون
بدخول الاخلية انه ورد عليه الشيخ سراج الدين البلقيني فخرج فراى الاولاد يقولون
تعالوا نتفرج على هذا القاضي الذي يتخرى فحصل عنده والدي خجل عظيم لاجل ضيفه
وطلب الفوس والجبسين وحفروا سراب الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه
اذا زرع مارس القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول او زرع الفول جعل
بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا في ساير الحبوب فاذا حصد ترك الناس خط
الفول او اخذه اذا شا فانه فوله وكان اذا سرح الحصاد ياخذ معه الابريق
للوضو فاذا جا وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر من ذلك
فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان يقول بلغني ان الارض لا
تاكل جسما نبت من حلال فكان بعض الفقرا ينكر عليه ذلك ويقول هذا خاص
بالانبيا والشهدا فلما مات والدي دخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه
وبين دفن والدي ودفنه احد وعشرون سنة فارسل الملحد للجد وراء الفقها
الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال انظروا فاستغفروا وتابوا وكان يجي
من يقول له يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما سماني به الله والدي وبات
سيدي علي العياشي احد اصحاب سيدي علي العياشي العمري وهو من ارباب القلوب ليلة
في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القران في فتره فابتدا من سورة مريم الى اخر سورة

الرحمن وطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ علي
وكان يقول لا تجعلوا على قبري شاهدا وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية
ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن قال لما حضرت
والدي الوفاة دعى بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني المسمى بطهارة القلوب فقال
لوالدك اقرا لي احوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا فتنهد وقال سبقونا على
خيولهم ونحن في اثرهم على حمير دبرة وطلع النقاطات في لسانه حتى بلوغ لسانه فكان
جدتي رحمهما الله يقول والله ما يستاهل هذا اللسان ما طول ما ختم القران في الليل
فيقول سكتوها عني لو علمت ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك واخبرني
والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله ان جدك كان لا يجي قط الى القاهرة
الا ويأتي معه بالجراب الخبز وابريق مملاوة من النيل فياكل ويشرب من ذلك الى ان يرجع
ولم يذق لي طعاما قط وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا قال نزلنا
سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جدة وبعض بني الجيعان نتفرج
في بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات
وبنا حواصل لمصروف واشح نطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك فقال
جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه فارسلوا وراه
لحضر فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع
البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى ان تنتهي الرغبات
فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهايم
والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم ياكل عشاه تلك الليلة ونقص من غداه
في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد ارسل
خلف جدك فطلب منه قايمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف
الراس جاذا على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل
فاني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عني واخبرني
عمي عبد الرحمن رحمه الله قال اهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن قال سيدي خضر
وقد عاشرت جدك وانا مباشر البلد الى ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلا
ولا اخذ على شيء منها دنه لهم في الخراج والاجابير وعقود الانكحة ولا اخطا بيده
لهم ولا امانة لهم درهما واحدا قال وكان يفضل الفلاح على استاذه الدر

الواحد فيكتبه للفلاح الثاني سنة ويقول لو امكنني تخليصه لك هذه السنة
لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف
ويضع الطوافي المصرية ذالة في قلب ذالة كل واحدة يعطوه فيها الدينار الذهب
ويقولون اكل طعمة فيها مرفقة بكلمة من القران لانه كان اذا خاط يقرا مع ذلك
القران فكان يجيب راس ماله فيها واجرة مونته وخياطته ويتصدق ببقية الدنيا
على الارامل والمساكين وبلغني عنه انه كان يقرا القران وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله
احدهما عن الاخر ويخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا
يقرؤن عليه انه كان ياكل اللبن والطعام المايع مع الجذ ومن يقول انه هو لا خاطر لهم
منكسر وكان الذي يقرؤن عليه يقولون ما رايناه نايما في النهار ايام الصيف ولا غيره
كان يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه البلد اذان
العصر فصعد سطح الزاوية واذن ونزل صلى بالناس ثم نظف بيوت الخلا وملا
الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة في ملي الاسبلة المتقدم ذكرها
على يديه على عادته ولم يستريح كما يفعل الحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما
جا من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه ولم ير ضاحكا حتى مات وكان
اذا لبس القميص او العمامة لا ينزعهما للغسل قط الا ان يرعوها وكانوا يتسمونه بعض
الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك كان على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور
الاعمال وكانت عمامته الصوف الابيض وكان اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني
شيخ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره في وجهه ولحيته وهمته
وجسمه حتى ان الجماعة الذين قروا على جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون
الى الجامع الازهر لرؤيته لشبهه بجدي لا غيره ولما دفن سيدي نور الدين الشوني عندنا
رايته ثاني يوم وقال لي جا لي جدك الى هنا هذه الليلة وقال انست مكانك واذا
كان لك حاجة فنادني احضر لك في الحال ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا
اسميهما معا في الدعا لهما في قراة الاسباع والكرسي وغيرهما في الزاوية التي دفن
فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى وكل واحد يدعى له بقرينة تخصه
فان كلا منهما والدي رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة
العبادات من العبد وانما يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه
وافقته مرة في سفره من القاهرة الى البلد دخل عليه اثار الفقرا فقال له جدي

بما خرقتك فقال المؤذن في جزيرة الفيل فقال لهم افتحم كانك نائبا فقال الامر
سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وسافر وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن احدًا
من فقرا البرهانية يفعل شيئا في بلده مما يفعلونه في غيرها من اهل النار ونحوها
وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهانية فاتونا بالبرهان على
ذلك من الكتاب والسنة او من فعل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه فانتصر
جماعة من اهل البلد للفقرا على جدي وقالوا لا بد ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى ينتج
عليهم فاتاهم تلك الليلة سيدي ابراهيم وقال لهم اطيعوا الشيخ علي وانا بري
من كل عمل يخالف هدي الخلفا الراشدين والايمة المجتهدين فاصبحوا واستغفروا
ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم انا رجل برهاني ولو كنت اعلم رضى سيدي
ابراهيم بذلك لكنت اول فاعل له لانه قد وفى وشيخي وكذلك وقع له مع فقرا
الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدي
تلك الليلة وقال يا سيدي الشيخ عبد الرحمن ان كنت نطلع بلدنا فاطلعها
على الكتاب والسنة والا فانت مهجور وقد ارثت فيها الكلمة ونادى باعلى صوته
يا فقرا انفرقوا عني فاني رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد
جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي الان متعلقة بالفقرا
تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس في المراكب الى
ان مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه انقذني من الضلال
وظهرت للشيخ عبد الرحمن كرامات عظيمة منها انهم قطعوا من خطبا بغير
اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من
فيها ولم تزل متحدرة الى ان رست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت
الينا فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ تغرق المركب كلها في جزمتين حطب
فقال هذا من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي اذا خرج
من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه وكان
اذا راى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا اولادي العمر يضيق عن مثل
ذلك عن قريب تندمون وكان رضي الله عنه ينتهي نسبه الى السلطان تلمسان
ابي عبد الله في الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكان لا
يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا

يقدر

يقدر من الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من اولاد اكابر الصحابة وكان يقول
انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف
صار شانهم بطاعة الله ورسوله واخبرني سيدي كمال الدين من فقرا اولاد عمنا
بنواحي البهنسا ان جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بابي العمران رضي الله عنه قال له
سيدي مدين لمن تنتسب فقال الى مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان فقال الفقر والشرف
لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الان تربيك قلت وتبعه على
ذلك اعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط اوليا
المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب
العباسي نزاع عليها بعض من اخذها وغيبها وقال ليس لنا ولاد عم ابدا خوف
انقراض بينهم او ضعفهم فيعطي اولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرف الحق بذلك
وهم كثير في ارض مصر فالله يكثرهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم امين
مات جدي سنة ٨٩١ وله من العمر سبع وخمسون سنة ولنكن ذلك اخر ما ذكرناه
من اهل القرن التاسع وتركنا جماعة كثيرة من اهل القرنين وغيرهما استغنا بكتب
الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان احوال اهل
الطريق وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما يكون من فقرا اهل العصر زيادة
على ما هي عليه الان فيعتقدوا العامة ان السلف الذين يزعم هولا انهم على قدمهم
كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ الا من له
كلام في الطريق او افعال تنشط المريدين في طريقة التاسي بالاشياخ واما
الكرامات ونتايج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الاخرة
فلذلك لم نذكر منها الا النذر تسكين القلب لذلك الولي ليأخذ كلامه بالقبول
والاعتماد وهو حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها
في الخطبة فنقول وبالله التوفيق خاتمة في ذكر مشايخي الذين ادركتهم في القرن
العاشر وقد سبقني الى ذلك سيدي عبد العزيز الديريني في منظومة له فقال
في اولها وهو لسان حالي ايضا واذكر الان رجال الاكابر نزهوا بها الزمان
مشايخ صحبتهم زمانا او زرتهم تبركا احيانا مشايخ الايمة الابرار واخوان في
الاحبة الاخيار ارجو ابذكرهم نفعا الذكر لهم وفوزي بجزيل الاجر فانهم عاشوا
بانس الرب سرا وذاقوا من شراب الحب لهم حلوس في نعيم الحضرة ووجوههم في

نصرة من نظرة وكل شيخ نلت منه علما وادبا فهو ابي حتما وكل شيخ زرته للبركة فقد
وجدت ربح تلك الحركة الى ان قال لم يبق لي في المستين والسنماية في الناس من
اشياخنا الاقدمين لعظلتي اقلهم وقد تقضى منهم اجلهم وقد عددت منهم جماعة
اشتهروا بالفضل والبراعة وما سكت عن سواهم حسدا ولم اطلق حصر الجميع عددا
وانما ذكرت قوما درجوا ومن مضيق بحثهم قد خرجوا وقد كان لي بانسهم سلوة
وما نسيت ذكراهم اذ بانوا وقد بقيت بعدهم فريدا مختلفا عن رفقتي وحيدا
اقطع الاوقات بالرجا لتحضر الوفاة بالوفا وفي الزمان منهم بقية فليلة صالحة
مرضية فقل لهم اذا اقاموا بعدنا يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه
كان من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس السرسي تلميذ الحنفي وكان
من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيا كان الغالب عليه الاستغراق
كان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من اعظم دليل على صدقه
وعلو شانه فان اهل الطريق هكذا شانهم وقد بلغني انهم سالوه ان يصنف رسالة
في الطريق فقال اصعب الطريق لمن نا هو الى راغب صادق اذا قلت له اخرج عن ما لك دع بالله
خرج فسكتوا وكان يقول الطريق كلها ترجع الى الفطنتين ولفتنة وقد وصلت قلت
معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على او امره وكان اذا جاءه احد من الفقها
يقول له خذ علينا العهد فيقول يا اولادي زحوا واستكفوا البلا فان هذه
طريق كلها بلا انتم في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم
ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس
السنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها ان تردوا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مشقولا او
طهرا من محرزات الحمام خرجوا الناس عليكم وقالوا اما هو لباس الفقرا فيرجعون عن طلب
اخذ العهد عليهم فيقول عجبني صدقكم في دعوى الكذب ولما جا سيدي ابراهيم المواهبي
يطلب التربية قال التربية تربيتان البينية والاسوقية فقال يا سيدي ما معنى ذلك قال
اما التربية السوقية فاعلمك كلمات كلمات هذيانات ككلام المتوسطين في الفنا
والبقا واحوال القوم واذن لك بالجلوس على السجادة وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام
واما التربية البينية فتشارك جميع اهل البلاء في سائر اقطار الارض في بلاهم
ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من قبلك من اولي العزم

من الاوليا ولا كلام ولا سجادة ولما الجوا الناس على سيدي ابراهيم المواهبي في تمر من
في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وعقدوا المجلس في جامع الازهر جا سيدي محمد
المغربي وهو في اثنا الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى نتكلم معكم فلم يجسر احد ينطق
فقال الشيخ نحن احق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقها ومن طلب يتصادف منكم فليبرز لي
الكلام معه فسكتوا فاخذ بيد ابراهيم وقام فلم يتبعهما احد وكان الذي تولى جمع الناس
وشن الغارة عليه العلا الحنفي وقال هنا يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقرا
لحقوا بسيدي محمد يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق
ذوق فمن اراد منكم الذوق فليات اخليه واجوعه حتى انقطع قلبه وارقيه حتى
يذوق والا فليكف عن هذه الطايفة فان لحومهم سم قاتل وكان يقول التسليكون
ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة اميل وجمالي وهو الى الحقيقة اميل وكمالي وهو جامع
لهما على حد سوا وهو منهما افضل واكمل وكان يقول هذه الصفات مشتمل على النفي
والاثبات على حد كلمتي الشهادة ليس سوا فان نظرت اليها من حيث عدم الذات
بما فهي طرف النفي قلت ليست هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها
بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا عبرة كالا الله فلا يجوز الوقف عند
قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا من الاول من اثبات
الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثانية حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى
هنا حكم كل لفظ متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على
معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم
على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف
لجزء الكلام معنى اخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه على سبيل الاستقامة
وكان يقول انما اوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف
به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته على جميع
الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فيها
استوا كما اجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش
فرحم بذلك الاستوا جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة معناه بعنايته كرحمة
اهل الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم وكان يقول في معنى قول حجة الاسلام
ليس في الامكان ابدع مما كان اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكمها

عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته خاصة بل فهو اكمل وابدع
حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم بذاته نقص لنقص
كمال الوجود وهو كمال باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل • قال تعالى والسما
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتداح
لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان يقول
من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام في هذه الدار وان
كان ذلك من سيات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما
استهلك الليل في النهار • وكان يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك
وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا • قال وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم
الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ان الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر
ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون
وان الحقيقة ناظر الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة
وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون • فاذا كان
ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق • وادب الحقيقة مبنيا على
فنا الناطق في شهود الحق وتباين الامران تعين الامر الظاهر وتحتم ابطال الامر
الباطن خشية المعارضة والتعليل هذا سبب عدم بنا الحكم في الظاهر على الحكم
الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وافضى بنا الحرج والتشديد
الى شقاق بعيد • وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه •

• والست الكون ان كنت واعيا • شهودي بتوحيدي بحال فصيحة •

يريد بقوله شهودي بتوحيدي توحيد كل العالم اي التوحيد القهري الحالي المدخل
للطايع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال • وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد
بالقال فلم يتعرض له ولا الامله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو
المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد
فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه قال
وقوله • وان عبد النار المجوس وما انطفت • كما جا في الاخبار في كل حجة •

فا

• فما عبدوا غيري وما كان قصدهم • سواي وان لم يضمروا عقد نيتي •

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم تفقهونها فانه يحتاج الى الفهم وهو
موضع العلم الباطن الرباني • ولولا انه تعالى رحم الامة ورفع عنهم الحرج لوجب
عليهم العذاب • والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا رحيما • ومن
شواهد توحيد هذا الحال حديث الظلال في قوله • وظلالهم بالغدو والاصال فكل
الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده
ومخالفته عابد راكع ساجد شا ام ابى فالقول بان كل جاحد في الظاهر هو موحد
في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته الا الذين يكذبون
بما لم يحيطوا به من اشاراته وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث
القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام • فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي
لما دخل احد منهم النار فافهم وكان يقول في قول سيدي عمر بن الفارض ايضا •

• ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا قضيت بردتي •

مراده الردة الشيئية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين لحسنات
الابرار التي هي سيات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار
شهود الاغيار المعارض للفنا ويسمى الشرك الاصغر وكان يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة المراد بها رؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من
بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا احبه كان نومه من كثرة
اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بوجه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته
الشريفة وبجسمها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء
والرواح هذا هو الحق الصراح وكان يقول انما جعل قتل الكلب المعلم الصيد ذكاة
لايتمانه بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدين بيد مولاه ولو كان مع نفسه
وهواه لحرم اكل صيده والله اعلم • هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة اليه بين
اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند
الموت سلطه على ولي يوذيه وكان ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته
ويوفي جملة الديون عن اصحابه وعن المحتاجين وكان رحمه بين الناس مات سنة نيف وعشر وتسعمائة

ودفن بالقرافة رضي الله عنه ومنهم سيدي محمد بن عنان كان من الزهاد العباد
وما كنت امثله واخواله الا بطاوس اليماني او سفيان الثوري وما رأينا في عصره مثله
كان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر مربيهم وكان على قدم
العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل
وفي العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدي الشيخ كمال الدين امام الكاملية سافر
الى البلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهد
وسافر الى سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فاخى بينه وبينه وكان رضي الله عنه
له كرامات عظيمة منها انه اطعم نحو خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق حتى شبعوا
وذلك ان فقراء البلاد اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن
طحينه على العادة اولما خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه القوطة وغطي بها
القصعة وفرقي فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجرة البيت ونصف الدار
فقال لها اكشفي القصعة بكفك فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربي لو
شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بحول الله تعالى ومنها ان شخصا كان من
في جامع اسكندرية وكان كل من تشوش عليه قال يا قل اذهب الى فلان فيملي ثياب
ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدي محمد ذلك وهو في زيارته كوم الافراح
فقال اجمعوني على هذا فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله الا
القمل ثم اخذ بيده ورماه في الهوى فغاب عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف
احد اين رماه الشيخ وحكى لي الشيخ علي الاتميدي نقيب الفقراء عنده ان سيدي
محمد ارسل النقيب من برهمتوش الى سيدي ابي العباس في المحلة بعد العشاء وقال
لا تخلي الصبح يؤذن به الا وانت عندي فقضى ابو شبل ورجع فقال الشيخ عديت
من اي المعادي فقال يا سيدي ما دريت بالبحر ولا علمت به فقال الشيخ سرا
لاصحابه طوى البحر لهمته وعزمه فلم يجده في طريقه ومنها ما اخبرني به الشيخ العالم
العامل المحدث الشيخ امين الدين امام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس
الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين جماده
ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدي ابي العباس فلم يجد ما فاخذ سيدي محمد
طاسه وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي ابي العباس فلم يشربه وقال يا شيخ
محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها عينا

يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة كان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي
ضنضبسط هذه حكاية الشيخ امين الدين بلفظه وكان من الصادقين وحكى لي
الشيخ بدر الدين المشنولي قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول ان الشيخ
شمس الدين الطنيخي صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ في مركب
وهم مسافرون نحو دمياط فاخبروا سيدي محمدا انه اكل تلك الليلة في المركب قدر ما
يشبع نحو فقة ثم فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس وقسم له
رغيفا وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ثم لم يزل تلك
اكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء اهله الى الشيخ وقالوا له جزاك الله
عنا خيرا خففت عنا واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام الغمري ايضا ان شخصا
في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من الغروب الى الصباح فاخبروا
سيدي محمد بخبره فمشى اليه وقرأ سورة تبارك ودعا الله ان يغفر له فمن تلك
ما سمع له احد صراخ فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان وقته مضبوطا لا يتفرغ
قط لكلام لغو ولا لشيء من اخبار الناس ويقول كل نفس تقوم على نسمة كان
ينهنها لتوجهه الليل من العصر فلا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلي الوتر
فاذا قام للتهجد لا يستطيع احد ان يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دابه
ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ الواحا وكنت
في الليل ونقرا ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام فنقوم
نجده قائما يصلي وهو متلفع باحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا
والناس تحت اللحف لا يستطيعون خروج شيء من اعضائهم وسمعت سيدي محمد
السروي شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني اعبد من ابن عنان كان يحب الاقامة
في الاسطحة كل جامع اقام فيه عمل له فوق سطحه خصا وتارة خيمة واخبرني
انه اقام في بدء امره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة او وقت حضور درس الشيخ العارف بالله
يحيى المناوي فانه كان من اهل علمي الفقه والتصوف وكذلك كان يحضره جماعة
من الاولياء كسيدي محمد السروي وسيدي محمد بن احمد سيدي مدين واضرابهما وسمعته يقول
سخر الله لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت تاتيني كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين
وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت اعرف انها الدنيا وسمعته يقول حفظت

القرآن وأنا رجل حفظت أول النصف الأول على الفقيه ناصر الدين الأحطابي ثم
الثاني على أخي الشيخ عبد القادر كان إذا نزل في مكان فكأن الشمس حلت في ذلك المكان
لا أكاد أشهد غيره ذلك مدة وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله إنه يقع
لي في الليلة أنني أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا في هذه الحالة يسقط
غيره فإني أعرض بهذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ في مثل هذه الليلة هل كان يرجع
إلى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله ولقد سمعته رضي الله عنه
يقول منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوس بلا طهارة ولقد كانت تصيبني الجنابة
في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل إلا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء
فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فأفرقه يمينا وشمالا وأغتسل فأجد الماء من الهمة
كأنه مسخن بالنار وو الله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلا فيعطي عليه ماء الوضوء
فيضرب يده بالحائط ويتيمم حتى يجد فيه الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان
يقول مجالسة الأكابر تحتاج إلى دوام طهارة وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي
للنوم فكل ناحية أردت أن أمد رجلي فيها أجد في ناحيتها وليا من أولياء الله عز وجل
فأردت أن أمدها ناحية سيدي محمد بياع البحر فوجدتها تجاه قبره فقمت جالسا
فجاني ومسك رجلي ومددها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي
لما فقت ونعومة يده في رجلي وكان رضي الله عنه ينكر على من يضع بين يديه
شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق ويحلك في البلد
غيري وأخبرني الشيخ عبد الدايم ولد أخيه قال بعت مركب ملقاش من زرع عمي
وجئته من ثمنها بأربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال
الله لا يصبحك بخير تصبحنا بالدنيا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان كان إذا دعا
من في طعام شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة
من غير أن يلحق أحد به هكذا رأيته وكان يحاضر الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ
محمد العدل رضي الله عنهما فأرادا أن يفعلا مثل فعله فقال لهما كلا إنما لا حرج
عليكما ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء
إلى سيدي محمد بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه
وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى أخلص
من هذه البلاد فإن النوق تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد الخلوة

فانتظره

فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي والشيخ حسن الحديدي
خادمه ادخلا استعجلا الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب
فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال اركب لا أحد يلحقك فما شعر
الغوري به إلا بعد يومين لتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من
سيدي إبراهيم المتبولي كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه
يقول وعزة ربي لشنوزع يحملني على سبعين رجلا بعدي ويحجزوا فقال له الشيخ
يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي كم من يأخذ حدا منه الحجرة النبوية بعدكم
فقال له شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه
يقول الفقير ما رأس ماله في هذه الدار إلا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور
الدنيا شيئا يكدره وو الله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر وأهل بحيرة من
بلاد الريف جاءه شخص وقال يا سيدي إن جماعة يقولون إن هذه الخلاوي التي فيها
الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت لخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة
التي بجوار سيدي محمد الجبروني وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه
وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله قال دخلت على سيدي
محمد بن عنان يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت
ذلك إليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا في غيرها فلم يبق
عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان لا يصلح للطريق في زمانه بحجة أحد
ويقول هؤلا يستهزؤون بطريق الله ولم يلقن أحد قط الذكر غير الشيخ أحمد البحيري
جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام إلا ما لقنتني الذكر فخشي
على الشيخ من قسم عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا
إنما هي باتباع الكتاب والسنة وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي
كم تتفشر الخواطر فقطب الشيخ وجهه عنه ولم يلتفت إليه فلما قام الرجل قال
الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن أني أعيش إلى زمان تصير الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما
من غير عمل وكان مدة إقامته في مصر لا يكاد يشهد الجمعة مرتين في مكانين واحد بل تارة
في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القرا بالقرافة وحضرت صلاة الجمعة
مرة بالقرب من جامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه

يزور الفقرا الصادقين احيا واموانا الا ينزل زيارتهم الا من مرض شديد وكنت انظره
لم يزل يدير السبحة وهو يقرا القران وكان يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد
في ذلك ويقول طريق الله لا تنبنى الا على الادب مع الله وكل من ترخص فيها لا يصلح
لها. قال سيدي ابو العباس الحريثي ورآني مرة اغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فقال
ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لولا اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه اذا
حضر مريض قد اشرف على الموت من شدة الضعف تحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ
مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع
سيدي ابي العباس الغمري ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت انا حاضر قصة سيدي علي
وقام في الحال يمشي الى ميضاة جامع الازهر فتوضا وجا ورقد الشيخ فتعجب الناس من
ذلك ودعي مرة الى وليمة فجا الى باب الدار فقيل له ان سيدي علي المرصفي هنا فرجع ولم
يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقرا المصريين احوال فبلغ ذلك سيدي
محمد فقال ليس بيني وبين الرجل شي وانما كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسني
فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه يتفقدنا في الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان
في زيارة او غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق لان الفقير اذا جاع
وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده اكله بعد استشراف النفس
وقد نهى الشارع عن ذلك وسمعته يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجي منه شي في
الطريق لان من ينام على طراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمن وبراقه
ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن
ورده تلك الليلة فقال لعايشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها
ووطيها منعني قيام ليلتي واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري
قال شخص من ارباب الاحوال بناحية شان سلمون بالشرقية جالس في البرية وقد حلق
على نفسه بدرب شوك وعنده داخل الحلقة الحيات والثعابين والقطط والثعالب
والذياب والخرفان والوز والدجاج فزاره الشيخ محمد مرة فقال اهلا بالجندي ثم
زاره مرة اخرى فقال اهلا بالجندي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالامير ثم زاره مرة
اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا براعي الصهب فكانت تلك
اخر تحيته له قلت ومناقب الشيخ لا تحصر والله اعلم لما حضرته الوفاة
ومات نصفه الاسفل حضرته صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع

السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكان اخر حركة يده حركة لسانه فوجدناه
ميتا فجردته ثيابه انا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين
وعشرين وتسعماية عن مائة وعشرين سنة ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر وصلى
عليه الايمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خده وده عليها
وكان يوما مشهودا ومنهم الشيخ ابو العباس الغمري الواسطي رضي الله عنه كان رجلا
راسيا وجبلا مطلسما ذو هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها
جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام عباط البحر والمركب تحدرت
نواحي سمانود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا اكذا ابلدغا فوقف الشيخ المركب
وقال روحوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها
ما حكاه ولده سيدي ابو الحسن قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين
نجيبا الى قنطرة ضيقة لا تساع الجمل واحد فساق الشيخ الجمل الاخر فمشى على
الهوى بالعمود ومنها انه اراد ان يعدي من منية عمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب
على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين امام جامعه بمصر
المحروسة لما ارادوا ايقيموا عمد الجامع بدينوا على الناس يساعدوهم فقام الشيخ وحده
فاقام صفين من العمد فاصبحوا فوجدوهم واقفين واخبرني الشيخ حسن القرشي
قال نزل عندنا سيدي ابو العباس يقطع جميزة في بر غمرا ايام النيل ومعه مركب
فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج
الى مركب اخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة
ماية فبكث الشيخ الى الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت علينا مركب وفيها شخص نايم
فنبهه سيدي ابو العباس فقام فقال من جابني الى هنا فاني كنت في ساحل ساقية ابي
شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جابك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه
فحملوا الخشب في المركبين وسافروا وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي كاتب الربعة
العظيمة بجامعه بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد سيدي ابا العباس لاخذ عنه
الطريق وكان لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير وراى مرة صبيا يمزح رجلا كبيرا
فاخرجهما من الجامع ورمى حوايجهما وكان لا يمكن امرد يوذن في جامعه ابدا حتى التحي
عمر رضي الله عنه نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمنى
لقاه فلم ياذن له وجاه مرة ولد السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما

ولي قال اخذنا على غفلة واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها. فقد رايته
مرة واحدة حين نزل الى ساقية ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات
في صفر سنة ٩٤٤ ودفن باخر باب الجامع بمصر المحروسة ومنهم سيدي الشيخ نور الدين
الحسني المديني احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين كان رضي الله عنه من العارفين
بالله عز وجل ورايته وانا صغير واخذ عنه الشيخ تاج الذاكر بعد سيدي محمد بن اخت
سيدي وكلاهما اخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب المشوخ التي يسرح بها النساء
الكتان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف فضة فاخذ منها معنى وقال قد رخصت الطريق
فلم يلقن احدا بعدها الذكر حتى مات وكان مرصدا لقضا حوائج الناس عند الامرا والحكام
وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومواخاة رضي الله عنهما ومنهم شيخ الاسلام
الشيخ زكريا الانصاري الخزرجي احد اركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته
عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغل بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا وكان مع كبر
سنه يصلي سنن الفرايض قايما ويقول لا اعود نفسي الكسل كان اذا جاه شخص وطول
في الكلام يقول يا هذا عجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا اصلحت كلمة في الكتاب الذي اقراه
عليه اسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى افرغ وكنت نتغدى معه كل يوم فكان
لا ياكل الا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعدا ويقول ان واقفها كان من الملوك
الصالحين وان وقفها باذن من النبي صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات
الشايعات في اقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته والخلاصه
ولما قرات شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض كنت
حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل
فان لكل مجتهد نصيب فحفظته الى باب القضا وحصل رمي الدم من الحصر في الحفظ فانا
على باب الوقوف وقرات شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرات تفسير القران العظيم
للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السيد
وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الى سورة
الانبيا وقرات عليه شرح اداب البحث له وحاشيته وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت
عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه
للعيني الحنفي وشرح الشيخ شهاب الدين القسطلاني على قدر ما كان له في شرحه وخطي متميز فيه
واظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كاني جالس ملوك الارض الصالحين

العادلين وكان رضي الله عنه اكبر المفتيين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامرا
والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل
التاليف حتى افرغ وكنت اذا حصل عندي صداع حال المطالعة له يقول انوي بي
الشفا بالعلم فانويه فيذهب الصداع لوقته وقال لي مرة من صغري وانا احب
طريق القوم وكان اكثر اشتغالي بكتبهم والنظر في احوالهم حتى كان الناس يقولون
هذا لا يجي منه شي في علم الشريعة والفت كتاب شرح البهجة وفرغ منه استبعد
ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تبكيتا على كون
رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان تارة يلقي له ان كان في وعد يوم الاثنين ويوم الخميس
يقعد فوق سطح جامع الازهر وكان وقتي رايت بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب
الدعوة لا ادعو على احد الا ويستجاب فيه الدعا فاشار علي بعض الفقرا بالتستر
بالفقه وقال التستر بالطريق فان هذا امامور مالها فلم ادع نظاهر بشي من احوال القوم
الى وقتي هذا وحكى لي يوما امره من حين جا الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال لي
احكي لك امري من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كانك عاشرتني
من اول عمري فقلت له نعم فقال جيت من البلاد وانا شاب فلم اعكف على احد من
الخلق ولم اعلق قلبي وكنت اجوع في الجامع كثيرا فاخرج بالليل الى قشر البطيخ
الذي كان بجانب الميضاة وغيرها فاغسله واكله الى ان قيض الله لي شخصا كان يشتغل
في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول لي
يا زكريا لا تسال احدا في شي ومهما تطلب جيتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة
فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاني وقال قم فقمت معه فوقف على سلم الوقادة
الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت الى اخره وقال لي تعيش حتى تموت جميع اقرانك
وترفع على كل من في مصر من العلما وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين
يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد ثم انقطع عني فلم اره من ذلك
اليوم ثم تزايد علي الحال الى ان عزم علي السلطان بالقضا فامتنعت وقال ان اردت
توليت ماشيا بين يديك اقود بغلتك الى ان اوصلك الى بيتك فتوليت واعانني الله على
القيام به ولكن احسست من نفسي اني تاخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال
فقال لي ما ثم الا التقدم ان شا الله تعالى فان العبد اذا راى نفسه متقدما فهو
متاخر واذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان

احد يجلني كما يجلني السلطان فاني بباي كنت احط عليه في الخطبة حتى اظن انه ما عاد
قط يكلمني فاول ما اخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا
فلم تزل الحسدة بيننا حتى وقع بيننا الوقعة فكان ما شكاني الى الادب ما كلمني كلمة تسوءني
قط ولقد طلعت له مرة فاغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت
والله يا مولانا انما افعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك
واني والله لا احب ان يكون جسمك هذا الجميل من فحم النار فصار ينتفض كالطير
وكنت اقول له ايها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت
رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت اميرا وكنت اميرا فصرت ملكا فلما صرت
ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك الى اخره وقال لي كان اخي الشيخ علي
النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام
ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في
الشيخ زكريا فقال لا باس به الا ان عنده نفيسة فلما ارسل لي اخي الشيخ علي بذلك
ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة فارسلت الى سيدي علي المذكور
فقلت له اذا اجتمعت بالخضر فاسئله من فضلك ماذا اشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع
به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا ارسل تلميذه او قاصده
الى احد من الامرا يقول له قال الشيخ زكريا كيت كيت فيلقب بالشيخ فلما ارسل
لي بذلك فكانه حط عن ظهري جبل وصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى احد من
الامرا قل له قل للامير او الوزير يقول لك زكريا خادم الفقرا كذا وكذا وقال
لي مرة كنت معتكفا في العشر الاخير من رمضان فوق سطح جامع الازهر فجاءني
رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله ان يرد
علي بصري وكان علامته في اجابة دعاي فسألت الله ان يرد عليه بصره فاجابني لكن
بعد عشرة ايام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذه البلد فقال لي
ما معي تمام سفر ولا نفقة فقلت له ان اردت ان يرد الله عليك بصرك وذلك خوفا
ان يرد عليه بصره في مصر فيهتكني في مصر بين الناس فسافر مع جمال فرد عليه بصره
في غزة وارسل لي كتابا بخطه فارسلت اقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك
فلم يزل بالقدس الى ان مات وقد البسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد
الغمري وذكر لي انه سافر الى المحلة الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر

وقرا

وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا وكان اصحابه يفرحون بحضوري له
لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا لا يتجرؤون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان
جليل المقدار وكان كثير الصدقة ما اظن احدا كان في مصر اكثر صدقة منه كانا
منه لكن كان يسترها بحيث لا يعلم احد من الجالسين وجاءه رجل اسمر وكان شريفا
من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضر الشيخ جمال الدين
الصاني والشيخ ابو بكر الطاهر جابي الحرمين فاعطاه الشيخ جديدا فرماه في وجه الشيخ
وخرج غضبانا منه فاعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذي جاء بحضرة هذه
الجماعة وكنت يوما اطالع عليه في شرح البخاري فقال قف اذكر لي ما رأيته في
هذه الليلة وكنت رأيت انه معه في مركب قلعها من حرير وحبالها وفرشها سندس
اخضر وفيها ارائك ومتكآت من حرير والامام الشافعي جالس فيها والشيخ زكريا
عن يساره فقبلت يد الامام الشافعي ولم تزل المركب سائرة حتى ارست بنا على جزيرة
في كبد البحر الحلو واذا بفواكهها مدليات في البحر فطلعت من البحر فوجدنا بستانا من
الزعفران كل نواة منه كالاسطوانة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما
حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي فلما
مات ارسلوا هيئوا له قبرا في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ ابو بكر الطاهري
يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خير بك نايب
السلطنة بمصر يقول ان ملك الامرا ضعيف لا يستطيع الركوب الى هنا وان تركبوا
الشيخ على التابوت وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل امير المؤمنين بالرميلة فحملوه
وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه
وجه الامام الشافعي وذلك في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعماية
ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى كان من اكابر العلما العاملين
والمشايخ المكملين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز
واليمن وغيرهما فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلما كلهم تذعن اليه وكان
مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانكاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر
الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تتدلق عليه الخلايق يتبركون به وقد اجتمعت به مرات
عند شيخنا شيخ الاسلام زكريا وفي المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه الحظ ووجدت
بركته في نفسي الى وقتي هذا واسمعني حديث عايشة رضي الله عنها من ارضى الله بسخط الناس

الى اخره وقال لي احفظ هذا الحديث فانك ستبتلى بالناس كان يجتمع بالخضر عليه
عليه السلام وذلك ادل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن تحقق له قدم
في الولاية المحمدية وسمعته رضي الله عنه يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع
الخضر بشخص الا ان اجتمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط
ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى ان يكون العبد على سنة في سائر
احواله والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة ان يكون سليم القلب
لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى لي عن الشيخ ابي عبد الله التستري احد
رجال رسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام فان الخضر لا يجتمع باحد الا على
وجه التعليم له فانه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني ان الشيخ
عبد الرزاق التراني احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة على ما
ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي يوم عرفة سنة ٩١٧ ودفن ببلده ومن نظمه رحمه الله

وما لي لا انوح على خطاي • وقد بارزت جبارا لسما •
قرات كتابه وعصيت سرا • لعظم بليتي ولشوم راي •
بلاي لا يقاس به بلاء • وافاني ندلك على شفاي •
فيا ذلي اذا ما قال ربي • الى النيران سوقوا ذا المرائي •
فهذا كان يعصيني مرارا • ويزعم انه من اوليائي •
تصنع للعباد ولم يردني • وكان يريد بالمعنى سواي •

الى ان قال في اخرها

فيا ربي عبيد مستجير • يروم العفو من رب السما •
حقير ثم مسكين فقير • بنى بيت اقام على الرياء •
على ما سمه في الناس يعرف • وما يدري بما اسمه حال البداي •
فانشره اذا انشرت بيا • رهين الرمس في لحد البلاء •

ومنهم الشيخ علي الجمال النبتيتي الضرير رحمه الله احد اصحاب سيدي ابي العباس
الغمري كان من الرجال المعروفة في الشدائد كان صاحب همة يكاد تقتل نفسه في
قضا حاجة الفقرا وحج هو وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي
محمد المنير وسيدي ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا
ياكلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد ياكل اكثر من رفيقه

وكان

وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن اخر تمرة واحدة
واخبرني الشيخ امين الدين امام الغمري ان سيدي ابا العباس الغمري اودع عنده قفص
دجاج وهو في الريف ليرسله له القاهرة فتحرم وتشمر وشاله على راسه من بنتيت الى
القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا في
مكة بالحوان في البيع لانه كان يجعل الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا ابيع الا بذلك
الثمن نسيئة فكل من رضي بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا ياخذ له ثمنا وكل من
قال هذا غالي لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق على المحتاجين كل سنة الثياب على
اهل مكة وكذلك على اهل المدينة فكل من اخبر بذلك يسترد منه ما اعطاه له ويقول
يا اخي انا غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيبه من الناس
باسم الفقرا ويفرقه ويقول كل هذا من مال فلان وفلان توفي سنة نيف وتسعمائة
ودفن ببنتيت في زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة فدعا لي بان الله يسترني بين
يديه في القيامة فاسال الله ان يتقبل ذلك ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
عبد القادر اخو الشيخ محمد بن عنان رحمهما الله تعالى صحبته سبع سنين على وجه الخدمة
وكان يتلو القران اناء الليل واطراف النهار وان كان يحصد او يدرس او يحرث او
يمشي لان ورده القران فقط وكان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر
عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله عنه تغلب عليه الصفا والاستغراق تكون
تتحدث انت واياه فلم يحضر معك وله وقائع كثيرة مشهورة مع الحكام ومشايخ
العرب لانه كان كثيرا العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من
الظلمة فما هو بفقير مات سنة ٩٢٠ ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره ظاهر يزار
ومنهم الشيخ محمد العدل رضي الله عنه صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت
حسن وقبول تام بين العام والخاص وكان اصله من جماعة سيدي علي الدويب
وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان
كتابا يقول له ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من
الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي ابو العباس الغمري وصحب شيخه الدويب
وذلك لان شيخه كان من ارباب الاحوال الذين لا يقتدى بافعالهم كان مقصد الجماعة
لسيدي محمد العدل ان يكون من المقتدى به واصل تسميته العدل ان شخصا راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال قل لمحمد العدل الطناحي يتبع سنتي

ويتبع الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم مات ودفن بطنباح وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رضي الله عنه اجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضر الذي كفلني وانا يتيم اخذني بيده وجاء بي الى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنزلاوي والشيخ محمد الحريثي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لي دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتي هذا وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع السنة وخدمة الفقرا والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشي من الماكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى ينام الفقرا لياكلها وحده فياخذها ويخرج بها الى الزاوية ويثرد الفقرا ويغرفها عليهم واحواله مشهورة في المنزلة. وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة. وما رايت في عصري هذا اضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي مات بالسمنة قرية من بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار

ومنهم الشيخ محمد السروي المشهور بابي الحمايل احد الرجال المشهورين في العلم والعمل وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزعق في الاعراس كما تزغرت النسا وكان اذا قال قولا ينفذه الله تعالى وشكى له اهل بلد من الفار وكثرته في مقات البطيخ فقال للصائح للقات روح ونادي في الغيط حسبما رسم ابو الحمايل انكم ترحلوا اجمعين فنادى الرجل كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك منهم ولا فار واحد. فسمعت البلاد بذلك فجاوا له فقال لهم يا اولادي الاصل الاذن من الله تعالى ولم يرد عنهم الفار وكان مبتلي بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى يخلي الفقير في الخلوة فيخرج من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم واخبرني قبل موتها انه كان كثيرا ما يكون رجال الساعة عندها فيمر عليها الفقرا في الهوى فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب احدا الا بعد تكرار امتحان ربما يتبعه وجاء الشيخ علي الحريثي يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا الى نظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لا تؤذي الفقرا. فكان كل من اكل سمكا او زفرا يمسح في ثوبه مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين والشماكين وكان فيها موسوسا فلما راى ثيابه لقنه الذكر. وجاء منه في الطريق واخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما انا في منارة جامع فارسكور

ليلة

ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم فتقيقاني فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا اني كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قايما وياخذ الرجلان ويضرب بهما الحائط واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رايت الشيخ السروي وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل السنجار الما وفيه نحو الثلاثة قناطير من الما على يد واحدة وصار يجري به في الجامع واخبرني الشيخ علي بن ابي الوفا انه سمعه يقول لقيت نحو ثلاثين الف رجل ما عرفني فيهم احد غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرات عديدة وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يده فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين قرات حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما راينا احدا وصل الى الله بمجرد قراته الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن لا نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال ارباب الاحوال مثل شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعا ليالي وايام ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول للجماعة الشيخ ابو المواهب علي وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل لي واصطفيني ولا تخلي احدا فوقي واحدكم نايم بطول الليل. ومهما وجد من الحرام والشبهة يلفه هكذا ادرج السلف وقال كنت يوما اقرا على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزوم عليها بحبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام. فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسايل فقال اما تحفظها فقال له الشيخ لا. فقال انا احفظ جميع ما فيها. فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهتة فخرجنا خلفه فلم نجد احدا وكان رضي الله عنه يغير على اصحابه ان يجتمعوا على احد من اهل عصره ويقول الذي يغنيه لكم تجدونه عند غيري ولما حج رضي الله عنه اجتمع به الناس من تجار وغيرهم فقال الخادم نحن جينا نتجر ونتجرد للعبادة في هذه البلاد ولا نشتغل بالناس. فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هولا الجماعة الذين ياتون الينا وقل لهم الشيخ يمسي عليكم ويحتاج الى الف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يات احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين

وفاتها مشهورة بين اصحابه ومات بمصر وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن
بزاويته بخط بين السورين في سنة ٩٣٢ **ومنهم الشيخ نور الدين المرصفي**
رحمه الله كان من الائمة الراسخين في العلم وله المولفات النافعة في الطريق واختصر
رسالة القشيري وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراتها على الشيخ زكريا
فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ فيقرره ويمدحه ويقول كان الشيخ
زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات
اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا والدي لقني الذكر
بحال القوي فقال اسم الله واطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها
الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الا المغرب فلم اجد عندي احد
فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا استطيع الاجتماع بالسواد لي معه في قو
لقني الذكر بحال القوى الثانية لقني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات
فغبت كذلك فرايت في تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مسابر فغرز بها
في خدي الى اخرها فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها
الثالثة لقني الذكر حين لقن الشيخ ابو العباس الحريثي لكونه كان اصفى قلبا
مني واكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لا زلت اتردد اليه مدة حياته
وذكر له الشيخ ابو العباس الحريثي انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات فقال
الشيخ الفقير وقع له انه قرا في يوم وليلة ثلثمائة وستين الف ختمة كل درجة
الف ختمة وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شي مذموم عند شيخه فهو
محمود عند غيره فالواجب عليه ان يرجع عند اهل الطريق رجوعا الى كلام شيخه
دون كلام غيره واذا قال المريد كلام شيخه معارضا لكلام العلما او دليلهم فالرجوع
الى كلام شيخه اولى اذا كان من الراسخين في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا
خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه لا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال تهمة
لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه لانه
لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حتى يرون ان شيخه طرده
وتضيق عليه الدنيا فلا يجد له متنفسا الا الحط في شيخه والرد عن شيخه بتخوفه له
لو رانا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحكم
المقت فيه سيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك

بالكلية ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا اجمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه
فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان يقول المريد عن حكم شيخه وانقطع
عن مجلسه فان كان ذلك الحيا من الشيخ او من جماعته لزلة وقع فيها او فترة حصلت
منه فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد
لم تزل لا سيما والمريد احوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا
المريد وعدم الغلظة عليه او التجرية الا ان كان وثق بقوة العهد الذي بينه وبينه
كان يقول ليس للمريد ان يسال شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب
وكان يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق ان يجيب عن نفسه اذا لطه شيخه بذنب
لانه يرى ما لا يراه المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة الفتح
الذي علمه من طريق الكشف انه يؤول اليه امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد
اذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى
من ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا
شيخه وادعى الكمال العلم بصورة الفتح علما لا اخذا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة
المومن في العلم الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه
سطرته في كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مولفاتي وكان في بداية
امره اميا واجتمع بسيدي مدين وهو ابن ثمان سنين ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك
منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد واخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقرا
في مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه وكان من شانه اذا كان يتكلم
في دقايق الطريق وحضر من القضاة ينقل الكلام الى مسايل الفقه الى ان يقوم من كان
حاضرا ويقول ذكر الكلام بين غير اهله عورة ومن وصيته لي قال اياك ان تسكن في
جامع او زاوية لها وقف ومستحقين ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف
لها لان الفقرا لا ينبغي لهم ان يعاشروا الا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر
نفوسهم ومات سنة نيف ٩٣ ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين وقبره ظاهر يزار
ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه كان وجهه يضي من نور قلبه
وكان ذا سمت حسن وتخلق بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي
الله وكان يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع اقدامهم اذا مشوا وهو يقول
حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي ان يكون فيها علو صوت ولا حس قوي وكان

اصحابه في غاية الجمال والكمال وكان له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب
الخاص والعام وكان كثير الشفاعات عند السلطان والامرا وكان يمكث سبعة
ايام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي قال
ولما انتهى امره كان في اخر عمره يتوضا كل احد عشر يوما وضوا واحدا. قال وعزم عليه
جماعة في جامع طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة في الربيع وصاروا
يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالارز وغير ذلك وهو ياكل معهم في ذلك كله ثم لا يرونه
لا يتوضا لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام. فقيل للشيخ يا سيدي انك في امتحان
مع هولا فتشوش منهم وجا الى البحر يعدي فعدى في مركب والجماعة الممتحنون في
مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال الحمد لله ثم تدارك بعد ذلك وقال ما
وقعت مني قبل ذلك قط. قال الشيخ عبد الباسط مرض الشيخ بهذه الكلمة
نحو سبعة واربعين يوما واخبرني اخي الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي انه كان يواعظا
ويمشي بذلك قبل بليلة او ليلتين او ثلاثة فقال لي اربعون سنة اصلي الصبح بوضوء
العشا وقد طويت سجادتي بعدي ومكث خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض
وكان يقول ليس القناعة ان ياكل الفقير كلما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة
ان ياكل القيمات تقيم صلبه واكثرها خمس. فلما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي
من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد اذنت لفلان وفلان
وعد عشرة من اصحابه ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق فلما
ولوهم بوا منها تبعتهم وكان سيدي شهاب الدين الوفاي وسيدي الشيخ ابراهيم
وسيدي عبد الباسط وهم اجل من اخذوا عنه فنسال الله ان يفسح في اجلهم للمسلمين
كان يقول لا تنفع الصحبة لشخص مع صاحبه الا ان شرب من مشربه واتحد معه
اتحاد الدم في العروق مات رحمه الله سنة نيف ٩٢ ودفن بزاويته بجوار حمام
الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة ومنهم الشيخ العارف
سيدي ابو السعود الجارحي هو اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه
وكانت له في مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك
والامرا وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب
والطين والحجر وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من المجاهدة
وكان ينزل في سرب تحت الارض من اول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد

بسنة ايام وذلك بوضوء واحد من غير اكل واما الما فكان يشرب منه كل ليلة اوقية
كان يقول لا ابلغ الى مقام مريد ولكن الله يستر من يشا وكان اذا سمع كلاما يسمعه
بالسمع الباطن وسمع قايلا يقول يا سيدي فسدت المعاملة ونودي على الفلوس
الذا بطاله فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا
وجاه مريد من بلبيس يريد يجتمع به فلم ياذن له فقال جيتك من مكان بعيد فقال
تمن علينا بمجيك من مكان بعيد اذهب لانا تبني لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد
ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث في طلب مسئلة في الطريق وترى
تلك السفرة قليلة الزمان وكان يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم
احدا الا بعد امتحان سنة كاملة وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق واخبرني الشيخ
شمس الدين البوصيري اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنا الى ان مات وارانا حرب
المقارع على اجنابه من الدعاوى التي كان يدعيها علينا عند الحكام وكنت اعزي عند
الحكام ايثار الجناب الشيخ ان يرد قوله فاذا قال هذا زنا بجاريتي اقول نعم او يقول
هذا اراد الليلة ان يقتلني اقول نعم او يقول هذا سرق مالي اقول نعم وكان رضي الله عنه
يتنكر علينا اوقاتا فلا نكاد نعرفه وهربنا الى مكة ونحن في الحبس فلم نشعر به
الا وصل الى مكة فخرجنا انا وابو الفضل المالكي في غير اوان الحج فوصلنا مكة
في خمسة عشر يوما. فلما وصلنا الى مكة اشتخفينا واشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا
اليه خمس شهور من مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم في مكة في هذا اليوم
فرجعنا. فلما بقي بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا
اليه وقال لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا
وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك الى ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاتينا
معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما كلمة طيبة وكان يقول
ليس لي اصحاب قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر لي سبعة وثلاثون
سنة ما جاني احد يسال الطريق الى الله ولا يسال عن حسرة ولا فترة ولا عن شي
يقربه الى الله وانما يقول استاذي ظلمني امراتي نشاكيني جاريتي هربت جاري يوذيني
شريكي خانني وكلت نفسي من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان خيرتي الا انها انيقني
لم اعرف احدا ولم يعرفني احد وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار
عريانا ليس في وسطه شي وجاه مرة امير بقفص نوزور رمان فرده عليه فقال هذا

الله تعالى فقال الشيخ ان كان لله تعالى فاطعم الفقرا فاخذه الامير ورجع به الى بيته
فارسل الشيخ فقيرين يصبو وضربو وقال الحفاه وقولا له يا امير اعطنا شي لله فنهرهما
ولم يعطهما شي فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل الشيخ يقول له تقول
هذا لله وتكذب على الفقرا وتنهر من يقول لك اعطنا يا امير شي لله فلا عدت نائبا
بعد ذلك اليوم ابدا فحصل له العزل وحققته العلل ما ان في بدنه ومات على اسو
حال ولما حضرت الشيخ الوفاه ارسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال
اشهدكم علي اني لم اذنت لاحد من اصحابي في السلوك فما منهم احد شم رايحة
الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد كان له سخط عظيم كان كثير الغضب فكان عظيم
للناس بجميه مات رحمه الله سنة نيف ٩٣٠ ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب
من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رايت كان اشرح منه كشفا وحصل
لي منه دعوات وجدت بركتهما وقال لي لا تجعل لك قط مريدا ولا مولفا ولا زاويه
وقد فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من جامع الازهر متى تصير
ها الفقير ز ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير احد اصحاب سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنهما وهو الذي امره سيدي ابراهيم بحفر البير والسقي منها على
الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل عمارة البلد فاقام مدة يسقي عليها وبنى لزوجته
خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى ان صارت بلدا كان يحج كل سنة ويقدس بعد ان
يصل الى مصر ويقيم شهرا واخبرني قبل وفاته انه حج سبعة وستين حجة هذا
لفظه بجامع الازهر وهو معتكف اواخر رمضان وكان يكره الكلام في الطريق
من غير سلوك ولا ادب ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرا في
النهار ختمة وفي الليل ختمة وكانت عمامته صوف ابيض وكان يلبس البشت الصوف
المخطط بالاحمر ويقول انا احمدي تبعا لسيدي ابراهيم المتبولي وترددت اليه في
حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة ٩١٥ وكان رضي الله عنه اكثر
اوقاته يحج على التجريد ما شيا وعلى كتفه الركوة يسقي الناس منها وكان يطوي الاكل
والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التخويط في تلك الاماكن
وكان له القبول كان له شعرة بيضا لا يحلقها الا في الحاج في كل سنة وكان رضي الله عنه
يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والمخيط والابر
والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق ينكر عليه

ذلك ويقول ان هذه الاشيا يحملها من الامرا وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك
فمضى اليه حافيا مكشوف الراس فلما وصل الى الخلوته بالحرم النبوي قبل القبة ووقف
غاضا طرفه وقال يا سيدي محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيا فكرر ذلك
عليه فلم يرد عليه شيا فرجعت منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص
حين قدم الحاج المصري فقال وعزة ربي قتلته فانه ما ذهب قط على هذه الحالة
لفقير الا وقتله فجا الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما
قلت ولما بلغني انه حضرته الوفاة اخبرني اخي ابو العباس الحريثي واخي ابو العباس
الغمري فقالوا انسافر اليه نعوده فتوافقنا ان كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره
في باب النصر فذهبت فقال لي البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا لهما ساعة
وساروا الخوط طريق الخانكاه فظننت انه الشيخ ابو العباس فرحت خلفه فرافقني
فقير عليه هيئة اهل اليمن وقال اين قاصد قلت المنير فقال وانا كذلك وكان
تحتي حمار اعرج وكان ذلك في ايام الشتا وكان اقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا
ونحن داخلين المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضر له ثلاثة ايام لم ينطق
فقال من انت فقلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت خاطرك من مصر فقلت
ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات منها اسال الله ان يسترك بستره الجميل في
الدنيا والاخرة ثم ودعته بعد الظهر واتيت بالخانكاه بعد العصر ثم دخل سيدي
ابا العباس فاعتقدا اني ما رحت الى الشيخ الى الان فقال اركب فقلت اني رحت
للشيخ وسلمت عليه وبا لامارة تحت راسه مخدة حمرا مصبوغة فهذه كرامة
للشيخ فان الذي يعيد من مصر لا يصله المسافر في العادة الا اواخر النهار مات
سنة نيف ومنهم ابو بكر الحديدي رفيق المنير في الحج كل سنة وكان من اكرم الناس
وكان اذا دعى شخصا الى الطعام ولم يرض يكشف راسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه
وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته
سوال الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان يحمل لاهل مكة الدراهم
والخام وما يحتاجون اليه وهو الذي اشار علي بلبس الصوف الجبب الاحمر والاسود
من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل
كان رضي الله عنه بمرض سلس البول وكان يصيح كلما يبول وراى الشيخ محمد العدل
يحسس على بطن امراة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واذاه والحمد لله

اكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال انت معصوم نحن
ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي نخرج معه
الى سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف وهذا عثماني وهذا درهم فما خرج
من السوق الا ومعه نحو اربعين نصفا فلقي شخصا معه طبق خبز فاعطاه ثمنه
وصار يفرق على الفقرا والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال
نعطها الفقرا من هولاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما
الى ان فرغوا وكان معه مقص يقص به شارب كل من راه طويلا فان لم يرض صاحبه
يصيح واديناه واسلاماه واحمداه الى ان يقصه غضبا وكان الغالب عليه السكر
والانشراح وكان اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع ان يكلمه احد الا
اذا حضر الشيخ ابو بكر فبمجرد ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ ابو العباس
الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن الحال نزلوا بباب المعلى
فبينما هم جلوس ياكلون اذ جات امراة من الباغيات فقال الشيخ ما تبغي فقالت
ما يفعله الرجل بالمراة. فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان
فجات له. فقال لها ما تبغي قالت ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام لها
فهربت فضحكوا الجماعة. فقال من ارسل لي هذه فقالوا له الشيخ ابو بكر فقال
ما حملك على هذا قال حتى ننظر اليها نظرة نحالا لنكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك
فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا واخذك الله بذلك توفي بالمدينة النبوية
سنة ٩٢٥ ودفن بالبقيع ومنهم سيدي وشيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى كان رضي الله عنه من [illegible]
الراسخين اهل الانصاف والادب في اولاد الفقرا وفقد ذلك كله بعد ابن الشناوي
وكان يقول ما دخلت على فقير الا وانظر نفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا
وكان يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه راى خرقة في عنق
كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضي الله عنه
اقامه الله في قضا حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث الشهر وهو ينظر بلده
لا يتمكن من الطلوع اليها وهو في حاجة الشخص وكان اهل الغربية وغيرها لا احد
يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنسا
والاطفال ويرتب لهم المجالس الذكر الذي في البلاد ويقول يا فلانة اذكري

باهل حارتك يا فلانة اذكري باخوانك بجميع مجالس الذكر الذي في الغربية ترتيبه
وكان يقول اشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفي الى يوم القيامة ومن
مناقبه انه ابطل الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق
كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان يملك ما يملك البلاد بتجليبه السلطنة
وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد يتجاهها عليه وكان ياخذ الناس
غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له الشيخ محمد الشناوي شفقة
على الفقرا والمساكين فكان يجمع تلامذته واصحابه ويطلع يملح الشعير ويقود
اعتق الفقرا لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته
من البلاد. فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا
صار ردوا ببركة الشيخ فتغتاظ منه الشيخ وقال لابد ان ابطل هذا الشعير
ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق وكانت محبين الشيخ يتفقدونه بالما والطعام
وهو يقلع في الشعير فكان خادمه الذي يحمله بيده لم ينقطع الطعام عن الشيخ وهو
ملازم للارسال له في كل يوم فدعى له الشيخ بالمال والولد فحصل الى الان في بركة دعا
الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر لبلاد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك
فراه السلطان سليمان في ذاته ليلا وهو راكب حمارته السودا فقال ابطل الشعير
الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال ذلك للوزرا عند الصباح وكاتبوا
نائب مصر قاسم كرك فارسل لهم ان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ
محمد الشناوي فارسل السلطان بابطاله فبطل الى الان بطاله ببركة الشيخ رحمه الله
كان نعطا يمنه وحبوبه على اسم الخوارج لا يختص منها بشي وكان لا يقبل هدايا
العمال ولا المباشرين ولا ارباب الدولة. واهدى له نائب مصر قاسم كرك اصوافا
وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقرا غير محتاجين الى
هذا وقال وعزة ربي عندي جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد ايضا
لا عدت تاتيني بشي وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده الجباير القطن ملصوقة
من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رايت في الفقرا اوسع خلقا منه وكان يقول
الطريق كلها اخلاق وكان اذا جلس اليه ابعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى
يعتقد انه من اخص اصحابه او اقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لانشا الخليفة
فحضرها فلقنها الذكر ولقن جوارها. ووقعت عصابتهن من كثرة الاضطراب

في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك احد من المنكرين على هذه الطايفة
كان اكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا
لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورايت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته كان اذا
افتتح الذكر بعد العشا لا يختمه في الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة
النهار واخبرني الشيخ محمد السجيني قال كنا اذا زرنا الشيخ في ابتدا امره في ناحية الحصة
لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة
لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراة القران عنده دايما فاذا فرغ من
القران افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقران وهذا كان دابه دايما الى ان مات
كان عنده سيدي احمد البدوي مكانه وسمعته مرة يحدثه في القبر وسيدي احمد
بجنبه وهو ابطل البدع التي كانت تطلع بها الناس في مولد سيدي احمد البدوي الذي
من نهب امتعة الناس واكل اموالهم بغير طيبة نفس ويعلمون انها حرام وكانوا
يرون ان جميع ما ياخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد
ونحن من فقرايه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل بدل المجلس
الذكر فيفتتح الذكر من نواحي الحافة ويجتمع خلفه خلايق يذكرون الى ان يدخلون مقام
سيدي احمد ويحصل للناس من شهم خشوع عظيم وبكا ورقة ومناقبه كثيرة
مشهورة بين الناس واذن يتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته وانشد رضي الله عنه
• اهيم بليلى ما حييت وان امت • اوكل بليلى من يهيم بها بعدي •
لمن لجماعة الشيخ شهاب الدين السنبكي ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ
ابو العباس الحريثي ثم الفقير رضي الله عنهم • وقال قد صار معكم الان الاذن
اذا فتح الله عليكم • واما الان فتلقنوا كلمة لا اله الا الله لتتبعها وتبركا بطريق القوم
وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعماية وفيها مات ودفن بزاويته
بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار بالفقرا والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد
القدوس فسح الله في مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدي محمد ابو الحمايل قال
ليس هذا اخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة اخرى فلما حضرته الوفاة ما علمت ذلك
الامر وارتد وردا على وقال لي اذهب المحلة روح فلم استطع ارد نفسي عن ذلك الخاطر
حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة اخرى فدخلت عليه فوجدته
محتضرا ففتح عليه وقال اسال الله تعالى ان لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة

الذى

٢٣٤

عين وان يسترك بين يديه ثم توفي في تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقبلوا
الناس على النعش وتبلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان سعدا التفريج
كربهم ساع في ارشادهم خير دنياهم وخير اخراهم ومنهم الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح المنزلاوي كان من اخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدرا
لنفسه وجاه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا اخي النجاسة لا تطهر غيرها • وجاه
مرة شخص بجبة صوف وقال له يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وانا لابسها فابى الشيخ
وقال شي مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا اقدر على لبسه خوفا ان يقع مني معصية
وانا لابسها • ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان ياتي من
عنده دعوى بالمشارفة فيقرى عليه شيا من احوال القوم ثم يصير يورد عليه
الاسيلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير انه هو الشيخ والشيخ
هو المريد وجاه شخص من اليمن فقال انا ماذون لي في تربية المريدين من شيخي فقال
الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جا الى عندنا
فتلقن على اليماني ولم يكن بذلك وكان الشيخ يتعلم في صورة المتعلم الى ان كمله
وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا
محسوبين عليكم • ولقيه رجلا من ارباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات
فقال يا عبد الحليم انت مسكين ما كنت اظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا
ثم قبض هو دراهم من الهوى واعطى الشيخ عبد الحليم فارتد ذلك في الشيخ عبد الحليم
في الحال ثم قال يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى ثم تصير الدنيا في طوعك هكذا
فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة نسخ شهورا يقرا في الليل ختما وفي النهار ختما
ثم خرج ينفق من الغيب الى ان مات واقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين
يوما فما رايت الفقرا احتاجوا شيا الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقد الابهام
جميع ما يطلبوه ورايته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا
وكان لا يساله فقير شيا الا اعطاه حتى انه يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالقو
في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة وفيه
فقرا ومجاورين وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفا من الغربا والمضعفين
وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده مات رحمه الله سنة نيف ٩٣٠ وكان رضي الله عنه

لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقرا في ذلك واجتمع
عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم لهم ويكسوهم من غير وقف يمونهم على
ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبرني ان الحال ضاق على الفقرا
وقال لا نعرف سببه قلت لا فقال ركون الفقرا الى المعلوم من طريق معينة وكانوا
قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ومن
مناقبه رضي الله عنه انه نصب عليه مرة شخص واخذ منه اربعمائة دينار ليبني بها
بيرا سافية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ
الفلوس وتزوج بها وفتح له دكانا فلما استبطاه الشيخ ارسل خلفه جماعة فاخرج
لهم ابريقا ما خلو وقال لهم هذا من ما البير والناس يدعو للشيخ كثيرا فلما ورد
على الشيخ جماعة مسافرين فسالهم عن البير فقالوا ليس هناك شي فارسل يطلبه
فجا فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال الما الذي ارسلته لك في الابريق
وقلت انه من البير فانه كلام لا حقيقة واني تزوجت بالفلوس فلما ارادوا
الفقرا احبسه منعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله
وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك ابدا
ومنهم الشيخ علي ابو خودة رضي الله عنه كان من ارباب الاحوال ومن الملامتية
كان يتعاطى اسباب الانكار عليه قصدا فاذا انكر عليه احد عطبه ورايته خارج
باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل حمارة في حليه يعني
الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر
وساح هراره على المسطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرفته ابو خودة
كان الشيخ عبد القادر كفيف بصره وكانت خودة سيدي علي من الحديد وزنتها
قنطار وثلث لم يزل حاملها الليل والنهار وكان شيخا اسمر فقيرا وكان معه عصا
لها شعبتين كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد الحبش
والسود لم يزل عنده نحو العشرة عبيد يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه
فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه ولم يراه احد يصلي مع الناس
الا وحده وكان اذا راى امردا او امراة راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سوا
كان ابن امير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده او غيره لا يلتفت الى الناس ولا عليه
من احد كان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان واخبرني الشيخ يوسف

الحريثي قال كنت في دمياط فاراد السفر في مركب قد توسقت ولم يبق فيها مكان
واحد فقالوا للريس ان اخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة
فاخرجه الريس من المركب فلما ان اخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر احد
يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسير واخبرني ايضا انه نزل في
مركب فترس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون
على الما الى ان وصلوا الى الشط بين والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يخرج خلفه
على قرقماش امير كبير كان على ايام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا المه الضرب
يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع احد يرده حتى يرجع
هو باختياره واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر ان تنيكك امك
فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ فقال يحذرك ان يدخل حب الدنيا في قلبك
لان الدنيا هي امك مات سنة نيف ٩٢ ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع
الامير شرف الدين الكردي ومنهم الشيخ محمد الشربيني شيخ طايفة الفقرا بالشرقية
كان من ارباب الاحوال والمكاشفات كان رضي الله عنه يتكلم على ساير اقطار الارض
كانه تربى فيها ورايته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامة من ليف ولما ضعف ولده
احمد واشرف على الموت حضر عزرايل لقبض روحه فقال له الشيخ ارجع الى ربك
راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرايل وشفي احمد من تلك الضعفة وعاش بعدها
ثلاثون سنة وكان رضي الله عنه يقول للعصاة التي كانت معه كوني انسانا
فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوايج ثم تعود كما كانت وكراماته مشهورة
كان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى
اين يذهب وكان الامير قرقماش امير كبير وغيره من الامرا يعتقدونه اعتقادا
زايدا وعمل له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يامر مريده بالشحاتة
على الابواب دايما في بلده ويسمون بشراميط البردا السود والحمر والحبال
وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون
نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعين
وكان يقبض من الهوى كل شي تحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم واخبر
بدخول ابن عثمان السلطان سليمان بسنين وكان يقول انا كم تحلقين اللحا
فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين التي كانت الشراكسة فيها فكان الحديث

انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته
بشربين وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ علي الذويب بنواحي البحر الصغير كان
رضي الله عنه من الملامتية الاكابر وارسل لي السلام مرات ولم اجتمع عليه الا في النوم
وذلك اني سمعته بأذني يقول لا اله الا الله علي الذويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه
فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فاخبروني به وقالوا لولاه وجود وهو شيخ محمد العدل
النطاحي وكان يلبس عمامة الجمالين له ونعلهم وعمر اكثر من مائة سنة وكان مقيما في البر
لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي الله عنه يمشي على الما في البحر وما رآه
قط احد نزل في مركب وجا الى مصر اقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان
بين القصرين من الفجر الى العشا وهو ملثم وبيده عصاة من شوم ثم تحول الى الريف وظهر
له كرامات خارقة للعادة وكان يقول فلان مات في الهند او في الشام او في الحجاز فبعد
مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة الف دينار وما علموا اصل
ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان ومات رحمه الله بالقباب ودفن
في داره سنة ٩٣٧ ومنهم الشيخ احمد السطيحة كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين
سنة واقام عندي ايام وليالي وكان يقول لي ما احببت احدا في عمري قدر ما احبك كان رضي الله عنه
على قدم الشيخ احمد الفرغل في لبسه كل جمعة مركوب جديد كقطعة مع انه سطيحة لا
يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم على الخاطر ويقضي حوائج الناس عند الامرا وولاة
الامور وطريقه محلاة بلا معارض ووقع له كرامات كثيرة منها ان امرأة زوجته تسلطت
عليه ليلا فرأته قد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها
فخرست وتكسحت وعميت الى ان ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته اربع
نسا وكان كفه لين العجين خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات
لما وردت عليه من بلد سيدي احمد البدوي قال معك كم نفر قلت سبعة قال
قل يبيتوا الي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته انوار كثيرة
يغشى ويعلق على البهايم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد
وكانت تحمله خادمه على الفرش كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت
ذقنه ويلبس الجبة الحمرا وكانت انوار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه
وحاكاه انسان وعمل له طرطورا وركب على فرش في حجر خادمه فانكسرت رقبته فصاح
اذهبوا بي الى الشيخ احمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال اتزاحمني على

الكساح

الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فاخذ الشيخ زيت وبصق
فيه وقال ادهنوا به رقبته وكانت وارمة مثل الجلاة فصارت تنقص الى ان زال
الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان من بلد تسمى بطا وكان
ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الرئيس لا يعرفه فطلعه لمو وجا عنده فلما ان طلع
الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فاخذوا وخاطروا الشيخ فقال الشيخ للرئيس
ستخرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك ومن ذلك انه بعض الفلاحين سخر بطرطوره
واكل شوك الملاح فوقفت في حلقه شوكة فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا
فابت وقالت انا ضاقت علي الدنيا حتى اتزوج سطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها
احد الى ان ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امراة المكسح وعايروها
فدخل بها الشيخ وازال بكارتها وساح الدم حتى ملا ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم
على رمح في الدار لينظروها الناس ومن كراماته انه شفع عند امير من الامرا
كان نازلا بمنوف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت
في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه ومن كراماته ان امراة تكسحت وعجزوا
الاطبا عن دواها مدة اربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شي من الزيت وقال
ادهنوا بدنها فدهنوها فقامت في حضرته وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق
فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فاصبح العجمي
مشنوقا على حايط لا يدرون من شنقه ومن كراماته انه وقف على باب
زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطرك معنا في هذه الشفاعة
فاخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو هل بعدت عنا
فكان يعرف سريان القلوب وكان نصاير الدهر توفي سنة ٩٤٣ ودفن بزاويته
بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعوا على اهلها بالخراب وعلى اهله
الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى الان فقلت له
الفقير يعمر بلده والآخر يهدها فقال هؤلا منافقون وفي خراب دمهم مصلحة للدين فنسأل
الله ان يحفظنا من الشيطان والحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ بها الدين
المجذوب المدفون بالقرب من ناحية باب الشعرية بزاويته وكان رضي الله عنه من اكابر
العارفين وكان كشفه لا يخطي كان اولا خطيبا في جامع الميدان وكان احد شهود
القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار كأن الشهود تخرج

هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل الحال عليه
فخرج بالكلية كان يحفظ البهجة فكان لا يزال نسمعه يقرأ فيها وذلك أن كل حالة أخذ
عليها العبد يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع إليها سريعا حتى أن من المجاذيب من تراه
مقبوضا على الدوام لكونه جذب عن حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا •
وكان الشيخ فرج المجذوب لم يزل يقول عندك زرقة فيها خراج ودجاج وفلاحين لكونه
جذب عن وقت اشتغاله بذلك • وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد
لا يدري بمرور زمان عليه • ورأيت ابن النجار لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض
مجرور وهكذا لأنه جذب وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي بن عبد الكافي
لما جذب يقول وهو في بيت الخلاء غيره ولا حقا ولا استحقاقا ولا دعوى ولا
طلب ولا غير ذلك ومن وقائعه رضي الله عنه أننا حضرنا معه يوما وليمة نظر
للفقهاء في الليل فزعق فيهم وقال كفرتم بكلام الله ثم حذف قصعة بقلة من الماء كانت بجانبه
فصعدت نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت
فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت فبعد خمسة عشر يوما رأى الفقير فقال
أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين
بين أكابر مصر من المباشرين وعامة الناس مات سنة نيف ٩٢ ومنهم الشيخ
عبد القادر الدشطوطي كان من أكابر الأولياء رضي الله عنهم صحبته نحو عشرين سنة
وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها كان صاحيا وهيبته هيبة المجاذيب كان مكشوف
الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمرا وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعمم
بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة ٩١٢ وكنت دون البلوغ فقال
اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له نعم فقال
يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فلا تلتفت بقلبك إليها
طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فوجدت بركتها وقال لي أمورا أخر لم
يأذن لي في إفشائها وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر وقالوا إنه ما رآه قط أحد في
معدية إنما كانوا يرونه في مصر وفي الجيزة وحج رضي الله عنه حافيا ماشيا وأخبرني
الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رحمه الله أنه لما حج وصل إلى المدينة المشرفة ووضع
خده على عتبة باب السلام ونام مدة الإقامة حتى رجع الحج فأمر ولم يدخل الحرم
وعمر عدة جوامع في مصر وفي الريف وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص

والعام كان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على أقدامه ومن مناقبه رضي الله عنه
أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه في تربة مهجورة في القرافة وذهبوا
إلى السلطان وقالوا له إن الشيخ عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة
فنزل إليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف
دينار فقال السلطان بسم الله ومضى ثم أرسلها فبلغ السلطان أنهم زوروا
عليه فأرسل خلف المزور وضربه إلى أن مات وكان من شأنه الشطور حلف اثنان
أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ
الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق أخبرني الأمير
يوسف بن أبي أصبغ قال لما أراد السلطان يسافر لبحر الفرات استأذن الشيخ
عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له قال الأمير يوسف فكنا طول الطريق
ننظره يمشي أمامنا فإذا أراد السلطان ينزل إليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ
ضعيف بالبطن في زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا في أمره ودخلت عليه
وأنا شاب أعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها
صبية هايلة فقلت له ما معي شيء من الدنيا قال بلى قل معي أشرفي قل اثنين قل ثلاثة
قل أربعة قل خمسة وكان لنا عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر بحسبه الشيخ
وكنت أنا ناسيه ثم انظر فتغطى الشيخ بالملاءة وغاب ساعة ثم تحرك ثم
قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت
الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان
فقال صدق له أماكن يصلي فيها في الجامع الأبيض برملة لد سمعته مرة
يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وإني كنت جهدان في الدنيا
يضرب بي المثل فحصل لي جاذب إلهي فصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق
أجد الناس حولي وهم يتعجبون من أمري ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل
ولا أشرب فقلت اللهم إن هذا وارد أمسك حقا فاقطع علائقي من الدنيا فمات
الأولاد ووالدتهم وأبيها ثم لم يبق أحد من أهل البلد فخرجت سائحا إلى
وقتي هذا فقلت له ذلك كان في قدرة العبد فقال لا سمعته يقول للشيخ جلال
الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمنقطعين الركب
وكأني بك وقد جاء ابنيا فلان وفلان اجعل هذا وظيفة فتخرب المكان

كان عالما باحوال الزمان وما الناس عليه وكان اكثر ما يبات عند شخص نصراني
في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته اسلم النصراني على يديه وحسن
اسلامه وسمعته يقول وقد ساله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر
من الفقرا الذين في عصره فقال يا ولدي فقال يا ولدي هؤلا بعيدون عن الطريق
والله ما ذاقوا قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته اكثر من البكا والتضرع
وكان يقول للبنا الذي يبني القبة عجل في البنا فان الوقت قد قرب فمات وبقي
منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره واوصى ان لا يدفن احد عليه وان يعمل فوقه
وجانبه محاديل حجر حتى لا يستطيع احد يدفن معه مات سنة نيف ٩٣٠ وصلى
عليه ملك الامرا خيربك وجميع الامرا واكابر مصر وكراماته مشهورة في مصر والبلاد
التي كان يمر فيها رضي الله عنه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن
العراقي المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري
ترددت اليه مع الشيخ ابي العباس الحريثي وقال اريد احكي لك حكايتي من مبتدا امري
الى وقتي هذا كانك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق
وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاني التنبيه من الله
تعالى يوما ما لهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني
فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شان المهدي عليه
السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد سجدة الا وسألت الله تعالى
ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص جلس
خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله دعاك يا ولدي انا المهدي فقلت
تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا
فاقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان
شا الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسماية ركعة فقلت له نعم
فكنت اصلي خلفه كل ليلة الخمسماية ركعة وكنت شابا امرد احسن الصورة فكان يقول
لي لا تجلس قط الا ورائي فكنت افعل وكانت عمامته كعمامة اهل اليمن وعليه جبة
من وبر الجمال فلما انقضت سبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي
قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعيش زمانا طويلا انتهى
كلام المهدي فقال لي الان عمري مائة وسبعة وعشرون سنة فلما فارقني المهدي

عليه السلام خرجت سائحا فدخلت الى ارض الهند والسند والصين ورجعت الى
بلاد العجم والروم والغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت
الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
فارسل يقول لي اقم في القرافة فاقمت في قبة عجوزة عشر سنين تخدمني الدنيا في
صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين وانا فيه طعام فلا اكلهما ولا كلمتني قط ثم
سئلت في الدخول فاذنوا لي ان اسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في
راحة ثم جا الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد يبني له جامعا
هناك فصار يناقلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي
انا ما لي احد يعتقدني من الامرا ولا غيرهم ما لي الا الله ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى
هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما انا ذات يوم جالس هناك اذ طلع
الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت له لا انزل لحرجت النفس مني ومنه
فدعى علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الان هناك
وانا زمنة في هذا الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم احدا قط
بنفسك وان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك او دارك
فاخرج واجرك على الله تعالى انتهى وكان رضي الله عنه اذا جاه شخص بجوخة او
صوف ياخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة
ويقول ان نفسي تميل الى الاشيا الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل توفي
سنة نيف ٩٣٠ ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره ومنهم سيدي
ابراهيم عصيفير رضي الله عنه كان خطره الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة
الموسكي الى الجامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان اصله من البحر
الصغير وظهر له كرامات وهو صغير ومنها انه كان ينام في الغيط وياتي البلد وهو
راكب الذيب او الضبع ومنها انه كان يمشي على الما لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن
الحليب ابيض وكان اذا غلب عليه الحال يخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن
الله اكبر فيرجمه ويقول الله واكبر عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر واعلينا
وما ضبطت عليه قط كشفا خرم فيه وليلة حرقت منارة المدرسة التي نحن
ساكنين بين السورين اخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقا وقال له كب هذه
الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقا اللهم

ان هذا المجذوب ما علته خرج نصب الما على الارض خسا ونح فطلع الوقاد تلك
الليلة فاوقد المنارة ورشق الخشب في حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيها
فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كان انسان نزعها وحملها ووضعها
ممدودة في الشارع لم ينصب احدا من الجيران وكان رضي الله عنه يحاكي جاكم ابن عثمان
جاكم ابن عثمان فكان غزا الغوري يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان
اكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف
المسلمين وكان يقول انا ما عندي يصوم حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني ايام الصوم
كالنصارى واما المسلمون الذين ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم
عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك ان لا تفعل الخير في هذا الزمان
فيقلب عليك بالشر وجربت انت ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح
وتجي سالم فقال رفقه وراح للشيخ محيش فقال ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا
رقبتك فرجع الى الشيخ عصيفير فقال تروح وتجي سالم وكان الامر كذلك فراح
تلك السفرة وجا سالما ثم ضربوا عنقه فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى
المحتسب بلاد الصعيد ارسل العيال له فهم ما ورد وقال صبوه على كفنه وهو
على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وانوابه في شحليه فصبوه عليه كما قال الشيخ
كان شخص يؤذيه في الحارة فدعى عليه ببلا لا يخرج من بدنه الى ان يموت فتورمت
رجلاه وتنفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة وصار لا يستنجي
قط فاذا اغسلوا ثوبه وجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال ۝ وقال له شخص مرة
ادع لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم
وقال له شخص ومعه بنية كاملها ادع لبنتي فقال الله يعدمك حسنها فماتت
بعد يومين وكان يفرش تحته في تخزينة التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش
زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي امامها معهم ويقول
زلابية هريسة زلابية هريسة واحواله غريبة وكان يحبني واحبه وكنت
في بركته وتحت نظره الى ان مات سنة ٩٤٣ ودفن بزاويته خط بين السورين
تجاه زاوية الشيخ محمد الجابي ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين
الطويلي الشبلي كان من اولاد سيدي خليل الشبلي احد اصحاب سيدي ابي
العباس المرسي رضي الله عنه وزاويته وهو في اوائل جذبه والحروز معلقة على

راسه وكان اهله يعتقدون انها من الجان ولم ازل اوده ويودني الى ان مات واول
ما لقيته وانا شاب امرد قال لي يا منلا ابن الشويمي وكنت لا اعرف قط الشويمي فبعد
عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشويمي واخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال
صدق انت ولدي وان شاء الله يحصل لك على يدينا خير وكان ياتيني وانا في مدرسة
ام خوند ساكن فيقول اقل لي بيضا نيمرشات فافعل له ذلك فياكل البيض اولا ثم الخبز
ثانيا وكان رضي الله تعالى عنه اذا رأى من يتكلم بكلام محشو دعاوى مكث موليا من اصحاب
النوبة في مصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام ولم يزل يدخلها حتى مات
فيها وكان رضي الله عنه ينادي خادمه وهو في الصلاة فان لم يجبه يمشي اليه وصكه
ومشى به ۝ وقال كم اقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع احد يخلصه
منه وكان يضرب الانسان على وجهه ولقيه مرة انسان طالعا جامع الغمري ۝ وهو
جنب فلطمه على وجهه وقال له ارجع اغتسل وجاه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب
منه الدعا فاخذ خشبة وضربه بها نحو المائة ضربة ۝ وقال يا كلب تفعل في العبيد
الفاحشة فافتضح ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاوية بطريق العنتري سنة نيف ٩٠٠
ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي
الخواص يقول ما رايت قط احدا من ارباب الاحوال دخل مصر الا انتقص حاله الا الشيخ
عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه اوائل جذبه وكان جالسا على الزبل
شتاء وصيفا وكان اذا جاع او عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم
وثلاثة لا يتكلم وكان يتكلم بالسرياني واخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال
ما ملأت نفسي اذ دخلت على الشيخ عبد الرحمن المجذوب الا كالقط تجاه السبع وكان
يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقايعي في الليل واحدة واحدة فيخبرني بها فاتعجب من
نوع اطلاعه وحصل لي وارد فطفشت على فيها فرغت ثيابي ومررت عليه في سوق
اللبن قبيل العشا فقال للخادم اذهب لهذه البردة والحق بها عبد الوهاب عطيه لها
فاخبرني الخادم الا بعد ايام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا كذا فقلنا مدد المجذوب
واستبعدنا كونك تتعرى وكان مقعدا نحو العشرين سنة مقعد الفقراء وكان يخبر عن
سائر اقطار الارض وعن احوالهم واحوالهم مات رضي الله عنه سنة ٩٤٠ ودفن
بالقرب من جامع الملك الظاهر بيبرس بالحسينية وقبره ظاهر يزار في زاويته ومنهم
سيدي محمد الرويجل العريان كان رضي الله عنه من ارباب الكشف التام رايته مرة من بعيد

نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل تحس بأحد إذا ضربته فلما وصلنا إليه قال لرفيقي
نصرني على الش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ واخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين
الرملي الشافعي رضي الله عنه قال الأصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعا الشيخ محمد
الروبجل مات رضي الله عنه سنة ٩٣٣ مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر واخبر
عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الروبجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه ومنهم سيدي حبيب المجذوب كان سيدي علي الخواص
يقول حبيب خبيئة نقطا خلقها الله تعالى إذ تصرف وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا الشر
كان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا في
أذى الناس فلا يخلى عنده شيئا وكان كلما نظر إلي إذا مررت عليه يحصل عندي قبض
عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص الحمد لله على
ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية
ومنهم سيدي فرج المجذوب كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات
وكان يطلب من الناس الفلوس فإذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها
في جدار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس واخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الإسلام
زكريا الأنصاري رضي الله عنه قال دخلت الحمام فرأى الشيخ فرج فقال هات
نصف فأعطيته فقال هات آخر فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات
آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كذبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته
فلما رجعت من الحمام جاءني اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال إن والدك أقرضني
أربعين دينارا وما بيني وبينه إلا الله ولكن ما قدرت إلا على التسعة والثلاثين
فاقبضها فقبضتها • ووقائعه كثيرة مشهورة وانقطع آخر عمره في المارستان
حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية ومنهم سيدي ابراهيم
كان رضي الله عنه كل دنيا حصلها يعطيها للطبلين ويقول طبلوا وزمروا إلي لم يزل
يقول يا ابراهيم روح للنوبة • قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه إنه كان من أصحاب
النوبة وكان سيدي علي الخواص إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى وكان
كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فإن ضيقه جدا حتى يتخنق حصل للناس شدة
عظيمة وإن وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني يتبسم
كانت شهرته الشيخ ابراهيم النوبة ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمان

كان

كان رضي الله عنه لا يلبس إلا الحرير على بدنه وكان قبعه طول ذراع ونصف وكان
رضي الله عنه يقف على الدكان يصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان
فلا يزال كذلك إلى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار حائط ويذهب وكانت
له كرامات كثيرة مات نيف ٩٢ ودفن بباب اللوق ومنهم الشيخ ابراهيم العريان
كان إذا دخل بلدا يسلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم وكان رضي الله عنه
يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان دمياط باب اللوق بين القصرين جامع
طولون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه إذا صحى
يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الإنسان أن لا يفارقه وطلع لنا الزاوية مرارا عديدة
وسلم علي باسمي واسم أبي وأمي ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج
الريح بحضرة الأكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير
مات سنة نيف ٩٣ ومنهم سيدي محيسن البرلسي كان رضي الله عنه من
أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده ديكا بحبل والنار موقودة عنده صيفا
وشتاء وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا شك في بلا نازل على أهل مصر يقول
اذهبوا إلى الشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية
وحصل للناس في مصر رخاء ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن
النار فقال الشيخ الله لا يبشرك بخير فأصبح الناس في شدة عظيمة في مكسهم
لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق وكنت مرة عنده فجاءه إنسان ومزح معه وكان
في رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تردد عليه إلى زمانه فقال له ذلك الإنسان
الذي جعل في هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها في الأخرى فقال له ما يستحق ذلك
إلا الذي زنا بامرأة جاره فخجل ذلك الإنسان فقلت له ما لك فقال هذا وقع
مني وأنا شاب في نواحي دمياط منذ خمسين سنة فقلت الذي يطلع على هذا يمزح
معه فقال والله ما علم أحد بهذه الواقعة إلا الله عز وجل وكان رضي الله عنه
يحبني ويرسل يخبرني بوفاة أبي التي تحصل في البيت واحدة واحدة وكان رضي الله عنه
إذا رأى من الريف في بولاق مريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب به إلى
عبد الوهاب فأرسل لي كذا كذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء أدب فأرسل
أعلمني به وهو في الرملة وذلك أن الأمير خاير كان مطلوبا إلى اصطنبول فكتبت له
كتابا لأصحاب النوبة نواحي العجم والروم بالوصية وطواه ووضعه في راسه

وخرج فارسل الي في الحال يقول الناس في غيبك قش ما بقي احد في البلد له شوارب
الا انت تكاتب اهل النوبة بغير اذن من اصحاب البلد فاستغفرت في نفسي فارسل
يقول لي اذا سألك احد في شي يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك اصحاب النوبة
بها اعطا الحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون
من يقل ادبه عليهم • مات ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة البارزي
في سنة نيف ٩٤٠ ومنهم سيدي الشيخ ابو الخير الكليباتي كان رضي الله عنه
من الاوليا المعتقدين وله المكاشفة العظيمة مع اهل مصر وكانت الكلاب تسير معه
من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويامر صاحب الحاجة ان يشتري للكلب منهم اذا ذهب
معه لقضا حاجته رطل لحم وكان اغلب اوقاته واضعا وجهه في حلق الخلا في ميضاة
جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب • فانكر عليه بعض القضاة فقال هولا لا يحكمون
باطلا ولا يشهدون زورا فرمي القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على راسه
ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا في يده عصاة فيها حلق ودشيشا شيخ وكان
يعرج ودعى لي مرة بان الله يصبرني على البلوى وحصل لي ببركته بعض ذلك مات
سنة عشر وتسعماية ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه اوقاتا
ومنهم سيدي عمر النجار المغربي رضي الله عنه دخل مصر في ايام السلطان الغوري
وكان له القبول التام عند الخاص والعام وكان رضي الله عنه يخبر بالوقايع الاتية
في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما اخبر لا يخطي • وسكن في جامع الملك بالحسينية
ثم انتقل الى جامع محمود فتنازع اهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين
القصرين فلم يزل بها الى ان مات وكان وجهه كانه قنديل منور وكان رجلا طويلا
لا يلبس على راسه عمامة انما يطرح ملاة على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان يحبه
محبة عظيمة مات رضي الله عنه في سنة ٩٢٠ ودفن بالقرافة في حوش عبد الله
ابن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس وحصل لي منه دعوات
مباركات وجدت اثرها ومنهم سيدي سعود المجذوب بسويقة العزي
بالقرب من مدرسة السلطان كان رضي الله عنه من اهل الكشف التام كان له
كلب قدر الحمار لم يزل واقفا بوزه على كتفه كان يرسل الي السلام مرات وترددت
اليه كثيرا فكنت كلما ازور القرافة اطلع له ووقايعه مشهورة في اهل حارته مات
سنة احدى واربعين وتسعماية ودفن بزاويته وله قبة خضرا بناها له الباشاه

سليمان

[illegible]

سليمان رحمه الله ورحمنا به ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكاه اقام بمدرسة
ابن الزمن في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمته ملازمة طويلة كان مكشوف الراس
له شعر طويل مبلد وكانت جوخة حمرا بيد في على خوند امراة السلطان يلبسونها له
وياخذون النقبا العتيقة • ووقع له وقايع وكرامات وكان قليلا الفقرا الصا
فان كان كلامه كله اشارات مات سنة تسعة عشر وتسعماية ومنهم سيدي بركات
الخياط كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ اخي افضل الدين وشيخ الشيخ رمضان
الصايغ الذي بنا له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى
فيقول الناس له حاشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه
يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا ينسخ قماشك من تيابي وكان دكانه منتنا
قذرا لان كل كلب وجده ميتا او قطا او خروفا ياتي به فيضعه داخل الدكان
فكان احد لا يستطيع ان يجلس عنده وكان سيدي نور الدين المرصفي رضي الله عنه
وغيره يرسلون الحلاوات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول
الاشم لطوى والفعايل لا مشير نحن نتعب وهو لا ياخذون الهدايا منهم واخبرني
سيدي الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه احد جماعة سيدي ابو السعود الجارحي
قال مدحته للشيخ جمال الدين الصاني مفتي الجامع الازهر وجماعة فقالوا امض بنا
نزوره وكان يوم جمعة فسلم على المنارة فقالوا نصلي الجمعة فقال ما لي عادة بذلك
فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى الجامع المارداني فوجد في الطريق
مسلقات كلاب • فنظم منها ثم وضع في مشنخة حمير ففارقوه وصاروا يوبخون رجعه
عبد الواحد الذي جابهم الى هذا الرجل • وصار الشريف بركات يوبخ عبد الوا
ويقول ايش هولا الحجارة الذي اتيت بهم لا يعودوا لك بالعادة ابدا • والله يا ولدي
مسلقات الكلاب انما هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشنخة الحمير انما هي صورة اعتقادهم
النجس • واخبرني سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج
باب زويلة بالقرب من بيت الوالي فاذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ
وقال هذا سرق عيني قد خلوه بيت الوالي • فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكان
وان مات انا ارد ديته • فلما فرغ الوالي من عاقبته نظر الى وجه التاجر وقال للوالي
يا سيدي انا غلطت هذا ما هو الذي سرق حوايجي فضرب الوالي الشيخ بحصا
فخرج ورقد على بابه وقال والله يا ابن زبون ما افارق هذه العتبة حتى اعزلك فنام

في القاصد بعزل من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم ضاني واشتهى
لحم حمام ينقلب في الحال لحم حمام ، وله وقائع مشهورة مات رضي الله عنه سنة دخول
ابن عثمان مصر سنة ٩٢٣ ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية ومنهم سيدي
علي الشونوزي اجل اصحاب الشيخ شعبان البلقطري المدفون بالبحيرة كان رضي الله عنه
ظريفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان اكثر اوقاته ماشيا في مصر وبولاق والقرافة
وغيرها وعليه ثياب حسنة وكانت له الموشحات النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشر
وقال لي انا كيلاجة زماني وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات ودفن بالقرافة
عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي سنة نيف ٩٣٠ واخبرتني زوجته قالت بينما نحن
في جوف الليل واذا بشخص نازل من الهوى فاشار اليه الشيخ رضي الله عنه بسحق فلصق
بالدرقاعة فقال ذقنوه فقال الا زحج ونعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا
الدشطوطي رضي الله عنه ومنهم سيدي احمد الزواوي احد الشرنوبي في الطريق
الله تعالى كان رضي الله عنه على قدم عظيم وكان ورده في اليوم والليلة عشرين
عشرين الف تسبيحة واربعون الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما سافر
الغوري لقتال ابن عثمان جا الى القاهرة وقال حنت لاردا ابن عثمان عن دخول مصر
فعارضه الاولياء فانفتقت البطن فاشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات في
الطريق وله كرامات كثيرة واجتمعت به مرات عديدة ، ودعا لي دعوات مباركات
وارشدني الى ورد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ٩٢٣
ومنهم سيدي البهلول ثالث من قبله في الطريق على الشيخ شعبان ، وكان سيدي محمد
ابن عنان كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذي اشار علي بالزواج
في اول امري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي واقبضت عنك المهر
ثلاثين دينارا واعطيتك البنت واخذ منك اخوالها الجالي والدالصبية وخطبني
بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاث اخوة ووجدت البنت مقفولا على امها
كما قال وكان رضي الله عنه يقول لا تدفنوني الا خارج باب القرافة في الشارع ولا
تجعلوا القبر شاهقا وادعوا البهائم والنعال تمشي علي واحذروا ان تجعلوا على
قبري تابوتا او ستراية فكل من مر علي يدق تابوتي يمنعني ان استريح في القبر فقالوا
ندع علينا لك قبرا في جامع بطيخة فقال لا ان قدرتم ان تحملوني فافعلوا فعجزوا ان
يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم مات سنة ٩٢٨

ومنهم

ومنهم سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه كان من الراسخين في
العلم وانتهت اليه الرسالة في علو الكتب الستة وغيرها كان يقرأ بالسبع وله صوت
في المحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله ولما دخل ابن السلطان ابن عثمان فرفد
ايام الغوري مصر اطلبوا اليه اماما يخطب بهم فاجتمع راي اهل مصر كاملا على الشيخ امين
الدين فصار يؤم به الى ان سافر الى الروم وكان رضي الله عنه ينزل من بيته يتوضا ويصلي
ما شاء الله تعالى ثم يصعد الى الكرسي يقرأ في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا
سرا فاذا اذن بالصبح قرأ جهرا تراه تكاد تاخذ القلوب عن اماكنها لم نصراني
من مباشري القلعة يوما في السحر فرق قلبه فطلع واسلم على يد الشيخ رضي الله عنه
وهو يقرأ على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ورايته يصلي خلفه الى ان مات
وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي جامع الازهر في صلاة
الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكي غالب الناس خلفه وكان سيدي
ابو العباس الغمري يقول للجامع جثة والشيخ امين الدين روحها ومصداق ذلك ان
الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج الحج فلا يبقى فيه الا هو فكان الجامع
لم يخرج منه احد وكان رضي الله عنه اذا سافر من الجامع صار كانه ما فيه احد ومما
وقع لي معه انني كنت اقابل معه في شرح البخاري في جزء الصيد فذكر جزء التنبل
فقلت ما هو التنبل فقال هذا الوقت تنظره يخرج التنبل من المحراب فوقف
على كتفي دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال ها هو شرد خل الحائط
فقبلت رجله فقال اكتمه حتى اموت ، ورايته بعد موته بسنتين يروي حديثا
سنده بالسرياني ومتنه بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادمن
النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب ، وفي رواية ابتلاه الله
بالنبح ، ومكث رضي الله عنه سبعة وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد
عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضاة الجامع فوقع
بثيابه فيها فطلع والناس يحادثونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقي معه
العزم الى ان مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبة السود ويتعمم بالقطن غير المقصور
كان رضي الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعصب لهم في حوائجهم
ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان يعطي ذلك سرا وما
علم الناس بذلك الا بعد موته في سنة ٩٢٩ ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب

من سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه ومنهم ابو الحسن الغمري ابن سيدي ابي العباس
كان رضي الله عنه من الصفا والصلاح على جانب عظيم وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه
يقول فرعان فاقا اصلهما في الكرم والحيا ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من
اخلاقه انه يخدم في البيت مع الغاسل ويغسل الاواني ويوقد تحت الدست ويقرص
العجين ويكنس البيت وكان رضي الله عنه لا يجالس احدا الا وقت الصلاة او الذكر
او تلاوة القران او لما لا بد منه من المصالح كان يستحيي ان يركب في مصر حمارا او غيره وكنت
اذا اركبته الى بولاق او مصر يركب في الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا
ويقول لا استطيع ان اركب فوق رؤوس الناس ابدا وكان رضي الله عنه اذا دعي الى
وليمة يصير يعرق ويمسح العرق حيا من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية منية
غمر او الى المحلة لا ياكل في المركب ولا يشرب حيا من الناس ويقول لا يخرج لي بول لا ياكل
قط وواحد ينظر الي ولو على بعد وكان لا ينام مع احد في فراش ولا يحضر احدا لا في
ولائمها ويقول اخاف ان يخرج مني ريح وانا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى
ان مات ما رايته تغير علي يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الي فاكاد
ان اذوب من الخجل من مشيه الي فيقول انا اشتاق اليك مات سنة ٩٣٩ ودفن
عند والده بالجامع بمصر المحروسة ومنهم الشيخ عبيد البلقيني صحبته نحو عشر
سنين كان رضي الله عنه من اصحاب الكشف اذا اخبر عن شيء ياتي كفلق الصبح وكان
السلطان قايتباي يتبرك بزيارته في بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد
اليه وكذلك السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه اذا سمع كلام سيدي
عمر بن الفارض او غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد بنفسه
وكان عالي المقام ياكل النفيس وياكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة
او الصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب اول عمره فمكث نحو عشر سنين ولباسه
جلد مكشوف الراس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتناثر من تحته
من محل الربق ولم يزل اثره ظاهرا في ناحية قفاه وعمر زمانا ومات سنة نيف ٩٣
ودفن بزاويته التي انشاها بالقرب من جامع الازهر المشهورة بالجلاوية ومنهم
الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم في اتباع السنة
وتلاوة القران وقيام الليل وكان يميل الى اخفا العبادة جهده واخبرني رضي الله عنه
قال لما تزوجت ام العباس مكثت اقرا في حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن

انها

واحدة واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت انها

انها شعرت بي ليلة فقلت كيف قال سالت عدة من العلما والحفاظ عن كيفية
تخليل اللحية في الوضوء فما منهم احد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته
وكان يقول انا احب في مصر ثلاث عبد الرحمن الاجهوري المالكي ويوسف البلاوي
وعبد الوهاب وكان رضي الله عنه يكره لولده ابي العباس رضي الله عنه تلقين
الذكر ويقول يا ولدي ايش لانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دايما مات
سنة نيف ٩٢ ودفن بجامع البشيري ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابي احد اصحاب
سيدي علي النبتيتي الضرير كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف
واعتقده الناس بعد موت سيدي علي النبتيتي ثم انتقل الى ناحية الجيزة واقبل
عليه الناس وصنف رسايل في الطريق وكان له النظر الرايق في احوال القوم وطلب
لنايب مصر في شفاعة فاغلظ عليه فاقسم بالله ان لا ينزل من جامع القلعة الا ان
مات بجايزتك فطلعت فيه جمرة فمات يوم الثالث فترك الشيخ رضي الله عنه سنة
نيف ٩٣ ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار ومنهم الشيخ مخلص
احد اصحاب سيدي ابي الخير بن نصر بهلاد الغربية وكان رضي الله عنه من الفقرا
الصادقين وكان سيدي محمد الشناوي يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة
وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدي من الفقرا الاول من كثرة
الصوم وقيام الليل وتلاوة القران والاعراض عن الدنيا واهلها مات سنة نيف ٩
ودفن بشبه الملق وقبره ظاهر يزار ومنهم الشيخ صدر الدين البكري
احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ ابي العباس الغمري
كان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق الا بحد ثبت
صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها ولما حج رضي الله عنه
وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات سنة ٩١٨ ومنهم الشيخ دمرداش المحمدي احد جماعة سيدي عمر روشني
بمدينة تبريز العجم كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل اليد
والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام
هو وزوجته في خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لي لم اكلت منه ولا واحدة
لاني زرعته على اسم الفقرا والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده
ليلة فكنت اراه لا ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضا ويصلي ويتلو القران

نوبتما يقرا الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر كلها ثمرة احلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه
ثلاثة اقسام ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقرا القاطنين
ورتب عليهم كل يوم ختما بينا وبونه ويهدونه في صحايف الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
وكان امره كله جد مات سنة نيف ٩٣ ودفن بزاويته **ومنهم الشيخ ابراهيم**
اخوه في الطريق كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت انا وسيدي ابو العباس
الحريثي مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم الا انه كان اغلف اللسان لا يكاد يفصح
عن المقصود واعطي القبول في دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر اقبالا
زايدا وارادوا نفيه بذلك التجمع بنفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة
ودفن بها وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته قبور بعدد اصحابها على طريقة
مشايخ العجم وكان يقبل علي اقبالا زايدا لكن يقول انتم مشايخ الخرق فكان لا يحبه
الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة ٩٣ **ومنهم الشيخ مرشد**
كان رضي الله عنه قادري الخرقة وكان يطوي الايام والليالي واخبرني انه مكث
نحو اربعين سنة ياكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق جلد بطنه على ظهره
كان رضي الله عنه يحب الشهود ويتفوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرني
بامره من مبتداه الى ذلك الوقت ونبهني على امور في الباطن كنت محتاجا اليها وحصل
لي منه مدد واجتمع عليه اخر عمره طايفة السودان من الفقرا واعتقدوه اعتقادا
زايدا مات سنة نيف ٩٤ ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل ولد من العمر
نحو المائة سنة رحمه الله تعالى **ومنهم الشيخ ناصر الدين ابن العمايم** الرفاعي
اقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا احمدي الخرقة
وكان بينه وبين سيدي الشيخ نور الدين ود ومواخاة وكان رضي الله عنه يتعمم
بنحو ثلاث بردة نوف واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله وتلاوة القران صحبته نحو
خمس سنين وحصل لي منه نفحات ودعا لي بدعوات منها قوله اللهم اجعل اخي
هذا من الذين لا يرضون بسواك مات رضي الله عنه بالنحارية سنة ٩١٩ **ومنهم الشيخ شرف
الدين** الصعيدي كان رضي الله عنه صاحب كشف واجتهاد وصيام وكان يطوي
الاربعين واكثر وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في بيت اربعين يوما مقفولا عليه
الباب ثم فتحه فوجده قايما يصلي صحبته نحو الثلاث سنين اخر عمره ثم مات ودفن
بالقرب من الامام الشافعي في تربة شرف الدين الصغير والله اعلم **ومنهم الشيخ ابو القاسم**

المغربي القاسمي القصري قدم مصر سنة ٩١٧ حاجا فصحبته الى ان سافر ثم رجع من الحج
فصحبته الى ان سافر الى المغرب فلما ان وصل الى فاس ارسل لي كذا كذا كتابا مشتملا
على اداب وارشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم لم يزل متبسما منشرحا
وجا معه في نحو خمسماية نفس حج بهم وكان دابه الجهاد طول عمره الى ان مات رحمه الله تعالى
ومنهم سيدي علي البليلي وبليل قبيلة من عرب المغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن
وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز الى ان مات في القدس كان يقيم اذا جا الى مصر في الجامع
الازهر وهو الذي قال لي جميع ما يقدم اليك من الماكل مايدة الله فكل منها بالتعظيم
لمن قدمها وميزان الشريعة في يدك من حيث الورع لا تنزعها تهلك وكان سيدي محمد
ابن عنان يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وغيرهما وكان
رضي الله عنه على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان فراه
مريضا قد اشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشطا في الحال
لم يكن به مرض ومكث سيدي محمد نحو اربعين يوما رحمه الله تعالى ورحمنا به **ومنهم الشيخ
ابراهيم** ابو لحاف المجذوب رحمه الله تعالى كان من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد يغضبه
ولو فعل معه ما فعل وكان مقيما في برج القلعة نحو عشرين سنة فلما قرب زوال — من ابراج
دولة الجراكسة ارسل يقول للغوري تحول واعطى مفاتيح القلعة لامينها فلم
يلتفت اليه بالا فقال هذا المجذوب نزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل في
مصر الى ان مات ودفن في قنطرة السد بالقرب من مصر العتيقة في الحوش الذي هناك
كان يقيم عندي الشهر واكثر لكنت اراه لا ينام من الليل الا قبل الفجر وكان رضي الله عنه
يقول طول الليل الله الله لا يفتر وكان يمشي حافيا مكشوف الراس ملتحفا بملاة حمرا وبيده
عصا غليظة لم تزل في حضنه ويقول اخاخ الزمان الى هذا ولما مددت للتوسط
في ايام السلطان احمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل انه مختبا عندي وقع عند
راسي وقال لا تخف ما عليك باس غدا تنقضي الحاجة اذان الظهر فلما كان الغد
خرج السلطان احمد هاربا من القتل اذان الظهر كما قال وكنت لم ازل اسمعه
يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياطا علم خبر فقط رحمه الله
ومنهم سيدي الشيخ محمد بن زرعة كان رضي الله عنه مقيما بمصر بقنطرة
قديدار وكان رضي الله عنه يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام زرته مرات ودعا
لي بدعوات منها الله يجعلك من رووس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان

وكان سيدي محمد عبد القادر الدشطوطي من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه في
الارض مات رحمه الله سنة ٩١٤ ودفن بالشباك الذي كان يقعد فيه في بيته **ومنهم**
سيدي وحيش من مجاذيب المحارثة كان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال
وكان ياتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق عادة اجتمعت به يوما
في خط بين القصرين فقال لي ودّيني للزلباني فودّيته له فدعا لي وقال الله يصبّرك على ما
بين يديك من البلوى واخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه
يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك
عند الله تعالى قبل ان تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليومين والثلاثة ولا يمكنه
يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم
فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فماتوا كلهم وكان اذا راى شيخ بلد
او غيره ينزله من على حمارته ويقول له امسك لي راسها حتى افعل فيها فان ابى شيخ البلد
تسمّر في الارض لا يستطيع يمشي خطوة واحدة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس
يمرون عليه وكان له احوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه
فقال هولاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة مات بالمحارثة سنة ٩١٧
ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه كان ساكنا تجاه المجانين بالمارستان
المنصوري وكان له كشف ومشاقلات للناس الذين ينكرون عليه كان رضي الله عنه
ياكل في نهار رمضان ويقول انا معتوق اعتقني ربي كان كل من انكر عليه يعطبه
وارسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال له قل له ياكل هذا وطوى فيه مرض سبعة
وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شا الله اصطاده في مرة اخرى فلم يقدر له ذلك
وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان رضي الله عنه
قد اعطاه الله التمييز بين الاشقيا والسعدا في هذه الدار كان اصله جمالا عند بعض
الامرا ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملان النقا
فيقوم بها ولما طعن اصحاب النوبة سيدي علي الخواص جاه الشريف ورد عنه الطعنة
وقال لم يحميني احد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم لما طعنوه مرة اخرى
فاصابته وذلك ان الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه ايام
السلطان بن عثمان وكان اصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم
فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل لها الى ان مات بعد ثلاثين يوما **ومنهم سيدي**

علي

علي الدميري المجذوب كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق
تجاه حمام البيمارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا يسيرا وكان مكشوف الراس
ملفوفا في بردة كلما تنقطع يبدل لونها له باخرى اقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة
وكان كلما راني يتبسم مات سنة ٩٢٥ ودفن بالمسجد الذي بالقرب من باب القصر البشبكي
وقبره ظاهر يزار **ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي**
كان رضي الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرا وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القران
والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلما وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو
فكان اذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قالها وكنت ارسل له الناس يشاورونه
على احوالهم فما كان قط يحوجهم الى الكلام بل يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان
يتكلم فيقول له طلق مثلا او شاركه او فارقه او اصبر او سافر او لا تسافر فيتحير
الشخص ويقول من اعلم هذا باسمي كان له طب غريب يداوي به اهل الاسقام والجذام
والفالج والامراض المزمنة فكل شي اشار باستعماله يكون الشفا فيه وسمعت سيدي
محمد بن عنان يقول الشيخ علي اعطي التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته مرة
اخرى يقول لا يقدر احد من ارباب الاحوال يدخل مصر الا باذن الشيخ علي رضي الله عنه
كان يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته
ومن عزل منهم ساعة عزله ولم ار هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا
كان له اطلاع عظيم على قلوب الفقرا فكان يقول فلان زاد فتحه اليوم كذا كذا دقيقة
وفلان نقص فتحه اليوم كذا كذا دقيقة وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى اخر عمره
وفلان يدوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الامر كما قال ومر عليه فقير فتح
عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوح يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير
شخص من ارباب الاحوال ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال الشيخ يا ولدي
قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى ان مات وكان رضي الله عنه يعظم
ارباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقا والزبال والطباخ والفحراني ومقدم الوالي
ومقدم امير الحج والمعداوي والطوافين على رؤوسهم بالبضايع ويدعو لهم ويكرمهم
وكان رضي الله عنه يعظم العلما واركان الدولة ويقوم لهم ويقبل ايديهم ويقول
هذا ادبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى الدار
الاخرة وكان اذا اعلم من احد من اركان الدولة وضع امانة فاصدا السلام عليه يذهب اليه

قبل ان يأتي ويقول كل خطوة تمشيها الناس الى الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له
كيف تذهب انت اليهم فقال انا اذهب واسال الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان اجري
على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه اولا طوافا يبيع الصابون والحجوة والحمير
دما وجد ثم فتح دكان زيات سنين عديدة ثم صار يظفر الخوص الى ان مات وكان
لا ياكل من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه وانما
انما يضعه عنده للنسا الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ركبتهم
الديون فيعطيهم من ذلك ما تيسر لهم ووورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يظفر الخوص
فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدي انفقها واسترح حتى تطيب عينيك فردها
فردها وقال والله انا في هذا الحال ولا تطيب نفسي بكسبي فكيف بكسب غيري كان رضي الله عنه
يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما على وجوههم ومر عليه شخص من
الفقرا والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم اكفنا السو ان الله تعالى
اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كاحاد الناس واذا اراد به سوا
اظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما كان رضي الله عنه يكنس المساجد احتسابا
لوجه الله عز وجل كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل سنة ياتي يوم نزول النقطة
فينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عنده الدراهم ويعطيها لكل من راه
من المستحقين ويوزعهم كرا المعدية ومن نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والكعك
على اهل المقياس وجيرانهم ثم ينزل فيكشف راسه ويتوضا من المقياس ويصير يبكي
ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين وياكل كل واحد من اصحابه
ان ينزل ثم يكنس السلم بمقشة حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده
فيه وكان يقول ان علينا خدمة النيل وامر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وخراب
الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان اوليا عصره تقر له بذلك لما دخل ابن عثمان
مصر ارسل فقيرا له ينظر من معه من اصحاب النوبة فذهب ورجع وقال معه سبعة
فقال والله ما تغفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان اذا جاءه اهل الحوائج
الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او مسكه الوالي بزغل او بحرام او نحو ذلك
يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف في هذه البلد
فتقضى الحاجة وجاءته امراة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي يشنقوه
على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي فذهبنا معه اليه فقال

لها

لها روحي معه وان شا الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة
الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جات فاطلق وراى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
ليلة بلا عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشرك بخير ولكن
نوا في البركة فجاءت بلاط الموتى تحت بمصر فاخذ الشيخ علي من الدكان وضربه
مقارع وخرمه في كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه
الظهر راى البلا قد رتفع فقال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا
فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد فقال الحمد لله الذي جعل في هذه
الامة من يحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء
ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليالي وهو يتضرع ويسال الله عز وجل في رفعه كان
رضي الله عنه يملأ فحاوي الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه احد يصلي
الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة
ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر واخبر الخادم انه
دائما يصلي عندهم وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها ساعة ولم كلام
نفيس رقمت غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب يعجز عنه فحول العلما
حتى تعجب من كتب عليه من العلما كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي وسيدي
الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ
شهاب الدين الشافعي وغيرهم رضي الله عنهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي
الحنبلي لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر على بالي الا السوال ولا
الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش
صغير على زنط تغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول توفر
الصابون لغيرنا من الفقرا وكان اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجز الاذناب من
قاعة العظام وسلقها ثم قطف الدهن وكبب ما هنا ثم طبخ بالقمح او الارز هناكات
لحمه ويقول ان الاذناب لا تصيبها العيون ولا احد ينظر اليها وكان رضي الله عنه
يقول لا يسمى عندنا عالما الا من كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون
حضرى المقام واما غير هذا فانما هو حال لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم
حين اداه لا اجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال ومن اراد ان يعرف
مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك

الى العلم فما وجد معه فهو عمله واظن لا يبقى معه الا شي يسير لا يسمى به عالما وكان يقول
لا يصير الرجل عندنا معدودا في اهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة
مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومتى جهل حكما واحدا منها سقط
عن درجات الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن
درجات الرجال فقال نعم انما هولا يرشدون الناس الى بعض امور دينهم واما السالك
فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه
كان رضي الله عنه في معنى كلام احمد بن حنبل رضي الله عنه حين راى رب العزة
جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بتلاوة
كتابي قال يا رب بفهم او بغير فهم فقال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما
يتعلق بعلما الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلما الحقيقة فان العلما ما لهم
آلة الى فهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر واما العارفون فطريقهم الى فهمه
الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهيم فقيل له فما تقول في من يقرو
من العوام من غير فهم فقال قد صح له ان بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله
وبغير فهم مسيلتان والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا لحقت العناية
الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم الفسنة من عمر غيره واذا تخلفت
عن عبد العناية صار كل الف من عمره لا يساوي ذرة من عمر غيره كان رضي الله عنه
يقول ونحن في سنة احد واربعين وتسعماية جميع ابواب الاوليا قد ترخرخت
للغلق وما بقي الان مفتوحا سوى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا
كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في اتباع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستاذنه
في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة
في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس
خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان
يقول في قولهم بيس الفقير على باب الامير هذا في حق الفقير من ياتي الامير يسأله
الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من ادب
الزائر ان لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه الا ان القوة كحال المزور واما
ان يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطله عن الحرفة التي تكفه

عن

عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول ايضا من ادب الزائر لا يزور احدا الا
ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك
الزيارة اولى وكان يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول زيادة العلم في الرجل
السوء كزيادة الما في اصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة كان رضي الله عنه
في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه
وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيا في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في
العلم واقف ولو لم يرسخ لدام نظره فيه وما يذكر الا اولوا الالباب وسئل رضي الله عنه
عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال هو وقوفه
مع الوسائط فكان يرى مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا
يجري له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته
صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وخففهم ولم يظهر عليه تاثر كما
وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه ليس لفقير ان يدخر
قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس فيه لاحد نصيب فان لم
يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان اطلعه
الله تعالى ان هذا المدخر رزق قوم اخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا
الكشف فان علم انه رزق قوم ولم يطلعه الله تعالى ان يكون على يديه فلا ينبغي
له امساكه فان اطلعه الله تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه الا على يديه
لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شا امسكه الى ذلك الوقت وان شا اخرجه عن
يده فانما هو خازن ولا امره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق
تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا اولى لانه بين الزمانين
يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق انما هو خازن للحق وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبذ واحد بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا او لا يتكلف بالمكافاة فان
من يد امن يكافيه اسا في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاة وكان رضي الله عنه يقول
لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا ان علمتم منهم عدم الميل الى القيام
فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واسا في حقه من حيث لا يشعر وكان
رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة
على ذلك الا ان كان يا غرمنة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لهم

يحسنوا اليه اذا جاع او عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج
نفله وفرضه وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر يدخل فيه العالم والمسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق
الله عز وجل. وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت
وفاتهما مالا الى الدنيا واحباها وجمعا المال من غير حله فيموتا على ذلك فيحشر مع الفجار
الخارجين عن هدي العلماء العاملين وكان يقول انما كانت مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم
من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في اشياخهم دون
الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشاهدة وكان
يقول جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالاصالة لتسبح بحمده
واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج
وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدي هو كلام من لا تحقيق عنده. والحق انه ينفع
المبتدي لان القلب او النفس او الروح او السر وغيرها من المعاني الباطنة بالفوز صفاتهم
الباطنة فاذا الفا التفكر ولد اوهما والوهم يولد حيا والحيا يولد علما والعلم يولد يقينا
فلا يزال العبد المتفكر يترقى في همته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل اخذ ما كان
يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى التفكر ولو اندار اذا التفكر
لم يجد ما يتفكر فيه مع انه حالة كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم
ولا يوصف وكان يقول ليس للفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف
على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب
كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما واطبا القلوب قليل ومواطن التهم
وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الاماكن ومحل رؤية من
النور والحر وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب الينا تبشارة با فاضته فضله ورحمته
علينا قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته لانه اولى من دنى في حق
الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان يقول عداوتنا لافعال من امرنا الحق بعداوته
عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في
الطبيعية وكان رضي الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل ما ساله كذلك
العبد لم يطعه في كل ما امره جزاء وفاقا وكان يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه
الباطنة وان كانت فضيحة ليدله على طريق سعادته منها وان لم يفعل كان ترك ذلك خيانة

طبع ثم تماثلت بداية لان حياة الطبع مذمومة لكون الافصاح عن المرض فيه زوال
رياستها ودينها. ووقع للشيخ زور لهان المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي
انه كان يتحقق من حب الله تعالى فتضع الحبالى ما في بطونها من ضعفه فحول الله تعالى
ذلك الى جارية من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا احب ان اكذب
في الطريق ان واردي تحول الى فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها
الى ان تحول الوارد الى المحبة للحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية وقال البسوني الخرقة
فان واردي انتقل عن محبة فلانة فبلغها ذلك فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته
الى ان ماتت وكان يقول كلما جاء من الحق تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سؤال او تشوف
عن اذن الهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى
بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض
كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته او غيرهما
تشتهي او لا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب ابدانها
لا سيما في شدة الحر والبرد. واما في الاطفال فلان الحق امهاتهم النساء والمرضعات
ياكلن ويشربن بشره وحرص اكثر مما ينبغي وغير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب فيتولد
في ابدانها اخلاط غليظة متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن
وفي ابدان اطفالهن اللبن الذي يلونه فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاوجاع من
الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة. ثم قال
ومن اراد السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من
اجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط
في الحركة والسكون وكان يقول اذا سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي لما يتفقه بكاء
ولا توبة له لانه لا يمكنه ان يبكي الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه يدبر العصاة
فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص في الحق ووجه
يؤدي منه عبودية لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في اصحاب قبضة
الشقا وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة تنفا ولذة للحق تعالى العبادة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التفاوت
فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق
تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الاخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان

كان التفاوت واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله
للملائكة على هذا القاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الارض دونهم ويكون
قولهم بلوغ عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن
مرتبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على نقايصه دون كمالاته ثم قال ومن امعن النظر فيما
ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عن المتكلم في مرتبة ومعنى قائم
في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ومعتبر عنده بها في عالم المثال والحس
وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورتهم التي خلقهم الله عليها
واذا اذن الحق تعالى ان يطلع احدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه
وتعالى الحجاب عن عين الرائي وقد يأمر الحق تعالى الحق بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم
برائي العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورتهم في انفسهم وتارة يكونون
على صورة البشر او غيرها فان لهم التشكل في غير صورتهم شاؤا كالملائكة وقد اخذ
الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كانا
قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة
فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول
العلم لنا من كلامهم انما هو لتلفظهم بمثل حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا
في صورتهم الاصلية واما اذا دخلوا في غير صورتهم فالحكم للالة التي دخلوها من
انسان او بهيمة او غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام
الموتى ورأى ما هم فيه وما مثل البهايم الا لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت كلام الموتى
كان رضي الله عنه يقول صدقت السر ما جهلت معناه ولم تعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع
باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان بالنسبة لانسان اخر وكان رضي الله عنه
يقول اذا توجهت الى الله في حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه وانت فقير ذليل
فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان ذلك بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان
لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية
فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا امر من ذاقه لا يمكنه ان ينكره من نفسه كان
يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان   وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل
آفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة القول الجور وآفة
المحبة الشهوة وآفة التواضع لذة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط

وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم الشرف الزائد وآفة البطالة الفقر
وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة
وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التملق وآفة
الفتح الالتفات وآفة الفقير الكشف وآفة الملك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب
وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراجات وآفة الداعي الى الله
الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة
وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحدث النفس وكان يقول انما سمي المجذوب
مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق خالقه ولا يألفه ويجذب عنه الا انما هو افوى جند
اذا اراد الله تعالى ان يخلص عبدا ان يستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من
امر الدنيا والاخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق تعالى اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا
وانما فعل الحق تعالى ذلك بعبده لينبه العبد على ان حركاته مغلولة وربما زهى
العبد بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى له فاذا زهى قال له الحق ما جذبتك
عن ميل منك لي وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الخلل
والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا الي وكان رضي الله عنه يقول
اياك والفرار عن حال اقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد
عيسى عليه السلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه واطروه كيف عبد من دون الله تعالى
فوقع في حال اشد مما فر منه ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن
العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى
لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم
الالهي ان تحجبه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه يبرز
من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفس والنفس تنفر من الموت لا يلحقها
بالعدم وكان يقول منذ خلق الله العالم ما تجلى في جلال الصرف وانما تجلى في جلال
جمال وكان يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا
فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الاخرة انفرد الحق تعالى بشخص اخر مكانه
لا يتعدد بشخصين قط في زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة
ولا يشعر بها الا اهل الله خاصة قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي
الدين بن العربي رضي الله عنه واما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد التنعم

والبعد عن مشكله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل
ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب وكيسري الامان في نفس العالم
كله فيامنوه على القطع انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة
كان رضي الله عنه يقول اكمل الايمان ما كان عن تجلي الهي لانه حينيذ على صورة ايمان الرسل
عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يبنا لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل
عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم انهم مامورون كما نحن
مامورون انهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضي الله عنه يقول من
تحقق برتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد
لمراتب الاعداد الكلية والجزئية انه مواصلها الذي يثبت عليه فروعها وثمارها
كان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلى بانهم اوليا ولا انبيا
كصالحي المومنين الانس والجن لانهم لو كانوا انبيا او اوليا ما جهلوا الاسما كان رضي الله عنه
يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شي وقر في الصدور ولا يمكن التعبير
عنه قال وامّا ما ورد في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فكلها
راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحا قلبا العلم بالمعلوم المستقر في قلب
العبد بالقطع وكذلك لم يسيل احد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حقيقة هذه الالفاظ ولا نا قشوا اصحابها بل اجروا احكامهم على الظاهر وكلوا
سرايرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حارثة عن حقيقة ايمانه وكان رضي الله عنه يقول اذا سيل احدكم عن شيخه فليقل
كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضي الله عنه يقول
اذا كمل توحيد العبد له يصح ان يرى اثر على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان
رضي الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب في مسيلة خلق الافعال انه يعني الكسب
تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهي عند ذا هل التعلق فسمي ذلك التوحيد
كسبا للممكن يعني انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم
انه لا اثر للمخلوق في فعل شي من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب
الناس لا يفرق بين الحكم والاثر واتضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة
او معنى من الامور التي لا يصح وجودهما الا في مواد هما لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ

اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد
حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه ولولا هذه الحكم لكان نسبة الافعال الى
المخلوق مبا منه للحس وكان لا يوثق بالحس في شي وسمعته مرة يقول ليس للممكن
قدرة اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي به لان الفعل الاخص الذي انفرد
به الاله هو كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان قلت وبهذا
الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالي
رضي الله عنه ان مسيلة الكسب لا يزول اشكالها ابدا فقال بل يزول اشكالها من
طريق الكشف وذلك ان الله تعالى الخالق وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول
اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق
الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا ويتامل هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله
يزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فسقط قول من قال
لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتامل وذكر نحو ذلك
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه من كمال الرجال ان
يحسن الى اعدايه وتم لا تعلمون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دايم الاحسان
الى من هم اعدا له وكان رضي الله تعالى عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل نفي
عنه الريا والاعجاب وسايرالدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك انه يشهد جميع
الافعال والصفات ليست له وانما هي لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا
يتزين به وكان رضي الله عنه يقول لا يصح كمال الاسلام اعتراض ولا يصح كمال الايمان
تاويل ولا يصح الاحسان سو ادب ولا يصح المعرفة همة ولا يصح الاخلاص في
العمل لذة ولا يصح العلم جهل وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار
التدبير ومن ملكها الله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن التجرد وقد الله حلاوة الايمان
كان يقول لمن ادرك في نفسه التبديل والتغيير في كل نفس لهو العالم بقوله تعالى كل
يوم هو في شان وكان يقول الطلب لمن هو موجود بالمعية لا يصح اذ الطلب لا
يتعلق الا بمعدوم وكان يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته
لشي من امور الدنيا والاخرة وكان يقول لخص بالبلا من عرف الناس او عرفه الناس
لكن الاول مبتلي بالله والثاني مبتلي بنفسه وكان يقول الايمان محله الدنيا والولاية
محلها الدار الاخرة وكان يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا

لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقي عليه شيء فان وفى
خرج من رق سيده ودخل في رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة
وكان يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيده واحد، والمكاتب يسعى في طلب
رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ودينه ونفسه وسمعته مرة يقول من طلب
دليلا على الوحدانية كان الحمار اعرف بالله تعالى منه وكان رضي الله عنه يقول لا تصحب
من لا يستشيرك ولا يسالك الا ان اعطاك الله احد امرين، اما الكشف التام
الذي لا يدخله محو ولا اثبات، واما الالقا في الورع لان القصد من استشارة
الفقرا انما هو الكشف عن حقيقة الشي الثابت لا غير وكان رضي الله عنه يقول
الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه دائر وبسكون احدهما يتحرك
الاخر وكان يقول بقدر غفلتك عنه تمنا يطول حضورك معه هناك الا انه حضور
حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه
واخوانه في هذا الزمان بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا في الادب فهو كمال
في العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كل المؤمنين
اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس
من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه
وكان يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم انشد لبعضهم

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ۞ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وكان يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل
ولا الروح الا المعرفة وكان يقول اذا كثرت منافذ الدار كثر ضوؤها وقل انسها
وسمعته يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار
فيهما فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار
لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن
اسنان فما نقص من اسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لا يضر
وكان يقول اذا جاء وقت غروب الشمس ذهب الناس الى منازلهم بازوادهم وما يستضيئون
به تذكرة لاولي الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شيء الا الانسان
خاصة وكان يقول انما وقع الفكر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين
عند اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على

غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد، فمن كان موجودا عند اخذ الميثاق امن
بجميع ما امن به نبيه ومن لم يكن موجودا امن ببعض وكفر ببعض، قال وكان اخذ العهد
على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق
والاجابة ببلى فما اجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في
الاولية عبارة عن اشباح تتعلق بها الارواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا
ظهور للشبح معه وسمعته رضي الله عنه ما ثم في الفرق الاسلامية اسوء حالا
من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر، فان الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن ان
يدرك او يعلم باوصاف خلقه كان او علما روحا كان او سرا وذلك لان الله تعالى لما
جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل
بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان
يقول الافلاك تدور ودورانها بالقلوب والقلوب تدور بالارواح والاشباح
بالاعمال، والاعمال بالقلوب فرجع الاول للاخر وكان يقول اياكم والوقوع في المعاصي
ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرا منكم في مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين
يخطب في النار ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما اغويتكم
حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني قبل ان
تميلوا الي قال ولولا ان اعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي ما اقيمت الحجة
عليهم فافهم وكان يقول العارفون يعرفون بالابصار وما تعرفه الناس بالبصائر
ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فلا يامنون على نفوسهم من نفوسهم وكان يقول
ما في القلب يظهر على الوجه وما في النفس يظهر في الملبوس وما في العقل يظهر في العين
وما في السر يظهر في النطق وما في الروح يظهر في الادب وما في الصورة كلها يظهر
على الحركة وكان يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على
العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضي الله عنه يقول ارباب الاحوال يعرفون بالوجوه
مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم
وسمعته مرة اخرى يقول ارباب الاحوال كالسفن مسرعين سايرين بالهوى ان
سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وكان يقول ما دامت العلوم
في معادنها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تبديلا ولا تغييرا فاذا ظهرت مقيدة
بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان

يقول شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلاً والعالم علماً وكان يقول لا تنازع
احداً في طبعه فانه مملوك لنفسه وللكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه
كان رضي الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من اوصاف
العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من اوصاف
النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من اوصاف الروح والفطرة
والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من اوصاف السر والعقل والنفس
والروح والسر المجموع اوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة واحدة غير
متميزة وهذه الحقيقة واوصافها روح هذا القالب المتحرك المتحير والجمع روح
صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا الكلام
ما سمعته قط من عارف ولا رايته مسطوراً في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا
في المعرفة وكان يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها
بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضي الله عنه يقول
اشد العذاب سلب الروح واكمل النعيم سلب التسليم وبداية الايمان الرضى وكان
يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصطلاح
الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضي الله عنه يقول
علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكيناً عند السلب لانه مع الحق مع ما احب لا مع نفسه
بما تحب من وجد اللذة في حال العلم وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً كان
يقول من شرط المتواضع ان يغيب عن شهود التواضع كان يقول الطعمة تؤثر في القلب
اكثر مما يؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير
علة فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجهاً فالمدد فياض ويوشك ان يوصل
صاحبه لمراتب الكمال وكان رضي الله عنه يقول يقبح على العبد ان يميل بنفسه الى حرف
العوائد ويالف النعمة دون المنعم فان الله تعالى انما اعطى عبده النعم الا ليرجع بها اليه
عبداً ذليلاً لا ليكون لربه كفيلاً فانظر يا اخي باي شيء استبدلت ربك اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سالتم ثم قال رضي الله عنه الميل الى
كل شيء دون الله تعالى مذموم الا الى حقوق الله تعالى وماموراته فقال له اخي افضل
الدين يا سيدي ان كل شيء غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن اين
جا للعبد ان يالف ويركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه

بالجهل

بالجهل والعدم اصل لظهورنا والمعرفة والوجود اصل لظهور الحق وما حصل بايدي
عباده من المعرفة والوجود فمفضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم
فعدل منه ونقمة ولا يظلم ربك احداً ثم الى ربهم يحشرون فافهم وسئل رضي الله عنه
عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه
العبد لا ينبغي له ان يكون له اختيار مع اختيار وجود المختار فكيف يكون له اختيار
مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعاً فقيراً فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد
ذلك الى من شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك ما لا يخرجك عن رتبة التحقيق
واسأله ان يسترك في الدنيا بالدنيا وفي الاخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان
دستورك يا سيدي اذا مت ادفنك في المكان الفلاني واجعل لك تابوتاً وستراً
فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة فكيف يكون لنا
اختيار بعد الموت كان رضي الله عنه يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم
الله تعالى باشد من ذلك فقال اخي فضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند
حصول الاستعداد ومن لا استعداد عنده كيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تضيق
على الحق فان الطرق الى الله تعالى اوسع من مظاهره وشؤونه واسمائه وصفاته والاستعداد
طريق واحد وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان ربي اثقاله
عن شيخه فهو سيء الادب مع انه اذا تعود ذلك الفت نفسه ذلك فينقص استعداده
فاذا جاءته صدمة جدارة وشيخه ليس بمقيم له وكان رضي الله عنه يقول الميزان التي
يوزن بها الرجال واحد كميزان الحق تعالى وانما جعلت لتفاوت الموزونات وكان
يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب بها عن حسه فهو نقص وكلما
خف الحال وابطا وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً واين الموجود من المعدوم
وقد حكي ان الشبلي رضي الله عنه قال والحلاج مصلوب سكرت انا والحلاج
من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم
الاشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام الحلاج وكان رضي الله عنه في قوله تعالى تفسير
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء
والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم
الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة
الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا

الله لثوابه وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث من هو مقيم في مكة دائما كما قيل
فقال قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى
وجه الحق تعالى في كل وجهة ومن كل وجهة كما تستقبل الناس البيت ويرونه من كل
وجهة اذ مرتبته التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث
حيث شاء الله تعالى من الارض ثم قال واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام اكمل
البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء واكمل الخلق في كل عصر القطب
فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا
الى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال انفصال الشاهد بهما فقال رضي
الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لام الف لا ثم قال ايضاحه من سعة الى ضيق
ثم خط في الارض مسألة كما خطها القفاف صورة لا في الارض وقال انظروا
الى هذه الحروف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق
وعكسه فاقتصر رسالة اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فقال كون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدي افضل الدين
رحمه الله تعالى نعم الجواب وكان رضي الله عنه ليس للمجاذيب في جنة الاعمال قدم
ولا امكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم لهم في ماكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك
ما عدى المشاهدة للحق فقط وانهم يشتركون مع اهل الحق فيها على خصوص وصف
المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة واهل الصنائع والحرف اعظم درجة
عند الله وانفع من المجاذيب لغناهم في الاسباب وكثرة خوفهم من الله واكل الفقرا
والطلبة من اموالهم مع احتقارهم نفوسهم وهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع
التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة
بالمشاهدة والزيادة وكان رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سوا
الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة
اي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول نشأة اهل الجنة مخالفة لنشأة اهل
الدنيا لهذه النشأة التي عليها نحن الان صورة ومعنى كما اشار اليه حديث
ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان
حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة
شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين ثم

قال رضي الله عنه واعلم يا اخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق
واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن
لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بما قد مخصوصة وانما تنوعت
الاثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة
هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا فليسمع بما به يبصر بما به يتكلم
بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الصدم من غير تضاد فيبصر بسائر
جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه
وهذا القدر اللذيذ من احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل
من يسمع ذلك فكيف بغير اللذيذ مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احدا تكلم على ما
ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في
معنى حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال وانما خص صلى
الله عليه وسلم لانهم ارواح الجنان وارواحهم اشد مناسبة للجنة لان عمار يقولا
رضي الله عنه من العمارة وعلي رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلال
من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة
المذكورة في القرآن يغترفون منها بحسب حيطة كل احد ومشربه من التوحيد والاستعداد
وكان رضي الله عنه يقول كانت الشجرة التي اكل منها آدم عليه السلام علة مظهر
الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبيا الذين فوقه في الدرجة وسئل رضي الله عنه
عن طائفة المسلكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين واضرابهما هل كانوا
اقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد
من الناس الا باذنهم وعلامتهم انهم يعلمون الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر
عليهم من الكرامات والاحوال فانما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة
مراقبتهم ومجاهداتهم واما القطبانية فجل ان يطلع مقامها الا احوط غير من اتصف
بها فقال وقد جمع بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال لله ستة عشر
عالما الدنيا والآخرة واحد من هذه العوالم فقيل له فما التصريف الذي يظهر على
ايدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب ام لا فقال رضي الله عنه ليس لهم الا ما
وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الله والسر الذي يخرج من القطب وايضاح ذلك ان الله
تعالى اذا اراد انزال بلاء شديد مثلا اول ما يتلقى ذلك القلب فيتلقاه بالقبول والحو

ثم ينتظر ما يظهره الله في اللوح المحو والاثبات للتخصيص بالاطلاق والسراح فان ظهر له
المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سند ذاته فيتفقون
ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مضا فاعليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى اقرب عدد ونسبة
منه وهم الامامان فيتحملون به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى اقرب نسبة منه كذلك حتى
ينتهي الى الاصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين
الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم
لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو
العمد المعنوي الماسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه في العالم وكان رضي الله عنه
يقول عن كلام لبعض العارفين وهو ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين
في محل واحد وانه لم يكلم منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة
في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه اما خصوصية
الكلام فلا يمكنني ذكرها واما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم وما فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ
لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان اجسامهم مفتتة تحت
الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام
بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان
هذه الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم وقد اخبر هذا العارف عن نفسه بانه احد
الخمسين الذي يختم الله تعالى باحدهما ولاية الخصوص وبالاخر ولاية العموم وفرح هود
عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما راى احد الخمسين علم قرب انشقاق الفجر
الاخروي وخلاصته من قيد البرزخ الى اطلاق الاخرة قلت وهذا الذي اشار
اليه السائل ببعض العارفين هو الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وسئل عن الهم
وسريانه مع شدة ظهوره فقال الهاكم التكاثر فافهمه وسأله اخي افضل الدين رحمه الله
فقال هل اكتب ما اجده في نفسي من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انقضاء تنزله
فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضي الله عنه يقول
لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا
يحتاج الى واسطة ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل

من

من نبي او ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه
فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول
او الولي عن القلب حينئذ وصار الحق اقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله
وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال
وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه تعالى
واخبر انه تعالى اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا
وبينه مع انه تعالى مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى
قال له ليس لك من الامر شيء فاخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته معه فافهم
وسئل رضي الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات
معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شيء معه فما ظهرت
الصفات الا بوجود الخلق فقيل له هل تتعلق الذات بالعلم فقال العلم من ملازمها
وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ العارف
مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهر الله فيه من العلوم فان روحك اقرب اليك
ممن تنقل عنه وهذا امر لا يعرف الا بالذوق وكان رضي الله عنه يقول من علامة المتلوق
على مقام العارفين ان يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك
مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة وسأله سيدي افضل الدين رحمه الله
عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر
عنك حالك لتكون له عبدا صرفا لا عبد خشوعك فقال وانا ان شاء الله له عبد صرفا
مع حالك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله تعالى
من ادخله ما وعده به من اعماله الى الدار الاخرة وخرج من الدنيا برا بما له كاملا من غير
خسارة ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شيء الفتنة نفسك فان السم معه ولا
بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لادم وحواء ولا
تقربا هذه الشجرة مع علمهما حال علمه بالاسماء فلما علم الله تعالى نفوذ قدرته
الف بينه وبين من كان سببا في اكله وليست الا نفسه التي هي مظهرها فاترك
بر البلاء الامة وبه وكان رضي الله عنه يقول اذا انظرت الوجود فرد شيء فلا تعبر
عن شيء لان التعبير يفصل وشكى اليه اخي افضل الدين رحمه الله مرة ما يقع له من

كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت الى شيء دون الله فان معه وقفة مع الاسباب
اشرك مع الحق وفي لمحة تفع الصلحة. فقال له ويقع لي ايضا كثرة السهر والقلق
في بعض الاوقات. فقال ان كان في فكر في المصالح فذلك خير كبير وان كان السهر مع
الغفلة فبلا نوك يورعه الله على المؤمنين حتى ينتفع وكان رضي الله عنه يقول
القرآن شهود له لا لنه على ظهور الاحدية وسريانها والشمس اعظم دلالة لانها على ظهور
الوحدانية واحاطتها بتكرارها وكان رضي الله عنه ايام الطواف في الليل فقال
له افضل الدين رحمه الله ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال لهم معدودون ولكن
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضي الله عنه يقول اذا
كنت مؤمنا وسمعت الله تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتامل قبل
ذلك هل انت على ما وصف الله المؤمنين من الصفات التي يمدحهم عليها ام لا ثم
ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك ام لا فان علمت انك تموت على ذلك فقد
امنت مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون. وان علمت بانك تموت
على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فكن بين الخوف والرجا فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف
ونعت محمود باطنه ذم وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجال من
استبصر هكذا حكمة الله تعالى في كلامه وكان رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم
يحشر المرء على دين خليله المتنفس فرب خليل لبيك فانظر كيف تكون فان من يناجا
البلا والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل قط
طعام احد الا ان كنت وليه في التربية او من اهل اية ليس عليكم جناح ان تاكلوا
من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك
لصاحب تلك اللقمة وكان رضي الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها
الى صاحبها فاض منه على الكون لكن اكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة
اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وساعته
فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة شفقة ورحمة من فاك
وقد يشغل الله تعالى البلا على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او لتذهب به يد
الشقا حيث اراد الله عز وجل وسئله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور
البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نورا عاما

الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضا فان الانوار تصير في محل الظلم
كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة ليتميز بالنور الشفاف
وكان رضي الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في
البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع بكل ما شا ممن شا من اصدقائه وغيرهم
واما من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الردية فان شا الله تعالى اطلقه وان شا قيده
فلا يصح الاجتماع بمن يريد وكان رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة
هي المدبرة للفلك ثم الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نفعهم فمن
كانت افعاله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه اسرع ثم تضاعف له
الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم
يحصل له شيء من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا اجر له. ثم قال رضي الله عنه
لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطا من عنده لبرائته عن ان ينفصل
منه شيء لنا او يتصل به شيء منا وانما الامور راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد
ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد
الخضر ان يفتح لموسى بابا للاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب ولهذا قال تعالى
بلى عبدنا خضر اعلم منك وسمعته رضي الله عنه يقول الفائدة في مصاحبة الكمل
مجهولة لان رتبة الكامل التي اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا يتعرض عنده
على سيده في شيء فهو لا يشفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله مخصوص
واني له بذلك والرسالة قد انقطعت فان امر الكامل بالنسبة للتلامذة نفع وشفع
وعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف فلينظر الى عالم المحو والاثبات
وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف. وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي
الميل للصاحب والميل اما لاثبات او نفي وكلاهما ممتنع في حق الكامل كان رضي الله عنه
لا يلزم من تربية العارف للتلميذ ان يرث ذلك التلميذ لان الرتبة حقيقة لله يورثها
من يشا من عباده وكان رضي الله عنه يقول الالوهة مطلقة قابلة للجمع بين الضد
من غير ضد فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهة اولى
باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان امره اولى من نهيه في النفوذ انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون. وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عبد مامور
ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وانت محدث مترددا بين العدم والوجود دائما

انا الفعال لما اريد تفعلك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك
فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحذرني وافعل كلما
امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وانا الخلاق العليم • وسئل رضي الله عنه
عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة
ايهما اولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله ام لا • وهل التقييد الذي يعتبر منه
المصلي هو مقيد عند الله او مطلق • فقال رضي الله عنه للسائل لا تتعب نفسك
في شيء حيث نظرك الى اطلاقه او تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد
غايته الاطلاق مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة
الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق تعالى حدا
تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من
الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن احد ايجاد العدم وقيامه بالوجود
وذلك خصيص بالجناب الالهي ام كيف نحكم على الصفات التي هي اعراض بقائها
زمانين في عرض اخر فكيف بقيامها في جوهر واحد • فاذا قال المصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن
في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق ايضا
الزمن المطلق بتمامه واستغراق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم
واذا كان المصلي لا تساوي رتبته هذا العموم والشمول لحقيقة حصره وتقييده
فكيف يظهر منه اطلاق • والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها • كما اشار
اليه حديث الولد سر ابيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم انه لا يظهر له عمل
ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت
وبحسب رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا او
مقيدا • فلا تتعب نفسك يا اخي في شيء وصل عليه كما امرك الله ان تصلي عليه
لتكون عبدا محضا امرك ربك بشيء امتثلت امره وليكن هذا شانك في جميع عباداتك
البدنية والقلبية وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات
العقل الذي جعله الله تعالى له يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء
الكل واصلاح الطعمة اصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور

وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ونوره من استنارة وتربيع وغير ذلك واذا
كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صورة ولا
لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الالة اذا طبع فيها الخير او الشر مكث
ودام ما يتغير النشاة من اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولا
القدرة انما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها قال هذا سر من لم يشهده لم
يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لان القلب دائما له
الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه محكوم عليه باصلاح الطعمة • ومن هنا
قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب • فتامل كيف اتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول
لتعرف ما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان
بيتا لله ومهبط الوحي والاسرار • واذا فسد كان بيتا للشيطان والهوى والظلمة
انتهى • فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما ان الاحرف وعاء المعاني كذلك
القلب وعاء للحق والشرع والنور • كما ان الاحرف اذا تغير بعض صورتها او نقطه
فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته او صفته فسد ما فيه وسأله اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل ان
توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال رضي
الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره • فقال له اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى الغيب اوسع من عالم الشهادة • فقال هو اوسع عينا
واما عالم الشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين لا يفترق كما لا اله الا الله
من محمد رسول الله • فقال له اخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس فقال
الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وبعدها عن عالمها • فقال له اخي المذكور
لا بد من الفرق فقال له الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت
انت وهما عين انيتك فافهم وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر
هل هي مستقيمة في نفسها ام لا فقال الحكم في ذلك الوقت فهو علم الوقت يذهب
بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه • فقال له اخي افضل الدين رحمه الله
وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بفكره هو واما اذا كان الفكر عن وضع القلب في الوقت
فذلك الهام فقال بشرطه انتهى • ومعنى قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس

وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات
العلوم الفياضة على القلب • فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظة في الصورة
التي ظهرت عنها اعيانا لا كما كانت اولا فوقا لا او انفاسا والادراك لها يكون بالصفا
الذي هو نور القلب المطلق وسئله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن قولهم
العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما • فقال رضي الله عنه اما كون العلم حجابا فلان
العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت
مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا لا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فتسمى
جهلك بذلك علما • ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة عين الجهل به
وذلك لعدم الاحاطة ولا تخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به وسئل
وانا حاضر عن التفكر في القران هل هو كالتفكر في غيره فقال الامر راجع الى قوة الالة
في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى ولم نمكن
لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا • هل هذا الرزق لكل من دخل مكة
ام هو خاص بقوم دون اخرين • فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل من المسلمين
بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته
وسيئاته • كما اشار اليه حديث من حج • ولم يرفث • ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية • ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته
ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين ان غالب الحجاج لا
يتجردون عما ذكر • فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون
فقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس • فقال عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
وذلك ليظهر الحق تعالى كرامة واثار نعمته على امته بحضرته حتى يقر بذلك عينه
صلى الله عليه وسلم • فقال له اخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا
بالكسوة • فقال رضي الله عنه هذا لا ينفع الا لاصحاب الدعاوي الذين يظنون
بانفسهم الكمال • وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال وزعمهم نسيا لله تعالى فيه
ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حول باب دارك • للمقت الذي يحصل له
هناك ثم قد يتفضل عليه الحق تعالى ويوصل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه
او بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك وسئل رضي الله عنه عن القطب
الغوث هل له فعل خرق العوايد من طي الارض ونحوها • فقال قد تحكم الرتبة بفعل

ذلك واذا احكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا او غيره وكان يقول
المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب
يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز
وجل • والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتدا ومن العبد انتهاء
اكتسابا • فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا
اذ هو يتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير
ما بينهما وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال
ولذلك افاد العلم والتجريد عن الاكتساب خاص بعالم الشهادة لانه افاد العلم وحقيقة
العمل ظهور صورة العلم لا غير • فقال له اخي افضل الدين رحمه الله فاذا كان الامر
كذلك فما الفرق بينهما فقال تعلم كما علمت بالله كل شيء وانا وانت غير محتاجين الى
البيان لشكر الله علينا والله يحب من عباده الستيرين فاحفظ يحفظك الله وسمعته
مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق يجب على غيرها ان يحكم على نفسه
بالعلم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه
وبين الرب وقدرته • يعلم ايضا الفرق بين الروح والجسد • والفرق بين توحيد الاكابر
الكمال • وتوحيد غيرهم وهو من اوضح الفروق واجلاها • وسئله اخي افضل
الدين رحمه الله وانا حاضر فقال رايت كاني ميت وانا اغسل جسدي حتى فرغت
ثم حملت نصفي الاسفل وانت يا سيدي نصفي الاعلى • ثم سالت نفسي عوضا عن الملكين
فقال الشيخ انت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال نعم عن نفسك بالمدا
وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتامل في حديث اعني على نفسك بكثرة السجود
واما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح • فان السؤال حقيقة انما هو
وفايدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضي الله عنه
يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتبينا وي مع
اهل الكشف انما هو تقديم وتاخير • ثم قال رضي الله عنه واما نحن فلا كشف
لنا محسوس • ولا حس معقول • ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا
في رتبة الايمان العاري عن الدليل المدلول • وسئله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
وانا حاضر فقال اذا كان العبد على يقين من الايمان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال
رضي الله عنه الخوف من ملازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه

العلم بسفيض للحق تعالى فيما يحكم فيه فاما علم الاحال نفسه في ذلك الوقت فقط
دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورتي يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق
تعالى فيما يفعل بل ولو كلك فعالى وا قسم بنفسه على فانك انك سعيد فلا نا منه
فانه واسع عليم كل يوم في شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شوون ان كنت
قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب وسأله اخي افضل الدين مرة عن التوحيد
فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له اخي المذكور بل هو وجود فقال وجود
فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له
اخي المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان
وهو الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى
الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير وسأله
اخي افضل الدين عن الاسم والرسم هل هما حرفان او احرف ومعنى فقال رضي الله عنه
المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما اشار اليه
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول
هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه
ولا اعلم الان احدا في مصر يتكلم في هذا العلم غير قايله فالحمد لله على كل حال وسمعته
رضي الله عنه يقول اذا اصابكم احد من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستغيثوا
عليه الا بالله او برسول الله فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى الحاجة حتى
تستاذنوهم فالمعصوم من يراعي الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا
عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد يهلك لا يهتدي احد من الاطبا
الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي افضل الدين رحمه الله
اياك ان ترق لمن افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه اكثر من قوت يومه
فان الله تعالى ما افقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الله تعالى بنظير ذلك كما فعلت
بنفسك ما اراده الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله
بما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا
عفى عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعلت لك العبد فلا تعلم انه استدراج لانه تعالى حذرك
من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيها وما يعقلها الا العالمون وسأله

اخي افضل الدين مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا
فقال له ما مذهبك انت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرآة المجلوة المقابلة لظهور
الصور والمرآة الواحدة تعطي الصورة حقها من الصور فقيل كلما ظهر فيها
من لطيف وكثيف والاعيان هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية
ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع اسما المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من المتجلي
لا من غيره قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال رضي الله عنه وهو
مذهبي وسأله اخي افضل الدين رحمه الله يوما وانا حاضر على باب حانوته عن
تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن
البيان باللسان المالوف فقال اخي المذكور فقولوا ما تيسر فقال رضي الله عنه
اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسم الباطن ظهرت ولم تظهر لم تبطن
انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور
المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت والحدت
والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسما واتحدت بالمسمى وظهرت من اعلى عليين الى
اسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض وبالجبال سكن صدها وميدها هو فسادها ثم انصفت وبعدت
بما وصفت عما به انصفت وما انصفت الا لما خلقت والحرفت لحشرت وبالعما
الحشرت ولو حوشها انحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته
ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانحرق الحجاب وتعطلت الاسباب
وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام
واذا النفوس زوجت وبروحها تعلقت ولجثتها تشوقت ولحقيقتها انصلت
ولمظاهرها تعددت ولها سعت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت والروح لم تقبل الا فاحية وان قتلت
فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت وقاتلها هو محييها بقتلها ومميتها والموت
عدم العلم والعلم عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه لجزاوه عليه
ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي
الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما
انه روحها ومن لا روح لصورته فلا تنشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله

فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه هو العامل حقيقة • وقد تنزه
تعالى عن الرويا بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله • واذا السما
كشطت لا اطيق التعبير عن معناه • واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشعلت والاعما
المطلقة عذبت انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما
رحمهم الا به • والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدم معهم هو
مشهور • واذا الجنة ازلفت الايات لا استطيع النطق بمعناها • انه لقول رسول
كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بما واحد
لان الحكم في ذلك اليوم لله الواحد لانها زبانية الله لا باسم الرب لان حكم الله يعم وحكم
الرب يخص ثم اليه يرجعون • ولا وجود لصفة مع ذاتها ذي قوة عند ذي
العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق بتجلي المعبود المطلق على العبد
المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدانا اول الخلق نعيده مطاع ثم امين الى اخر
السورة صفات ونعوت واسما الموصوف المنعوت بالاسما انتهى قلت وهذا
لسان لا اعرف له معنى على مراد قايله وانما ذكرته تبركا والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول الرجل كالشجرة واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر الى الشجرة كنسبة
الغصن الذي يثمر على حد سوا في انفصاله عنها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته
رضي الله عنه يقول الرجل ولو انقطعت درجته في الطريق لا يقدر يجعل شجرة الشوك
تفاحا ابدا ولو اخلى المريد مدى الدهر فان الحقايق لا تتبدل وسمعته مرة يقول
البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله
الانتقال عنه الى الدار الاخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل
لتجلي الذات العينية عن العالمين الكرستر و ن ربكم الحديث وسمعته رضي الله عنه
يقول لاخي افضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم الثلاثة افراد ادم وعيسى ومحمد
صلى الله عليهم وسلم فادم عليه السلام خصيص بالاسما وعيسى عليه السلام خصيص
بالذات • فادم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسما
وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات • ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق
الذات ورانق لسر الاسما والصفات اذا الخصيص بالمظهر الادمي لاثار
الكونية • ولذلك ظهرت عجايبه وتنوعت حقايقه ورقايقه والخصيص
بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية

والنفثات الروحية • والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في
الصفات والحدود لعدم انحصاره بما تحقيقه او تلبسه بتقييد فان سره جامع ومظهره
لامع وقد ولج هو لا الافراد الثلاثة كل واحد في عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه
الان ولم يكن ذلك لغيرهم فان ادم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا قبل بروزه الى هذا
العالم وعيسى كذلك والى الان في المحل الذي ولجه ادم عليه السلام مما اختص به عليه من الصفات
واخلاطها مع عوالم الاسما ولذلك انطال مكثه ضعفي ما مكثه ادم عليه السلام في جنته واما
محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاث اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث
اسري به من عالم الاسما الذي وله ركوله الارض واخره السما الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه
السما الدنيا الى انتها السما بعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير
عن نهايته ولذلك افتخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم
المطلق الذي لا يسعه غيره ثم اطال في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه
وبنايه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل • وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه
رضي الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند احد من اصحابه غير اخي الكامل الراسخ الشيخ
افضل الدين رحمه الله فانه كان كاتم سره • وهذا الامر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ
فبمجرد ما اصحبهم على وجه الاقتدا ومحوا الرسوم يمنحوني امورا واسرارا لا توجد عند اصحابهم
ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكر ما ويقول هذا ما سمعناه من شيخنا قط
وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي علي البحيري احد الاوليا المتكلمين كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح من
الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره
وكنت اذا رايته تذكرت باحواله احوال سيدي الشيخ العارف بالله سيدي عبد العزيز
الديريني المنقولة عنه وكان رضي الله عنه مقيما في قرى الريف يدرس الناس ويفتيهم
ويعلمهم الاداب والاخلاق • وكنت اذا رايته لا يهون عليك مفارقته ولو طال
الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر احوال الاخرة كانها راي
عين واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين الاقطع
البرلسي ثم تجرد عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي التبتيتي الضرير رضي الله عنهما
وهو اكثر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى ان مات واخبرني بعض الفقرا
الصادقين انه سمع بعض الناس يقول ان سيدي علي البحيري رضي الله عنه احد الاربعين

فانكروا ذلك فقام تحت دكة المؤذنين بجامع الازهر فراى في منامه جماعة بعد جماعة يقولون
بلغوا امام الاربعين كان رضي الله عنه كثير البكا فاذا عاتبوه في ذلك يقول وهل خلقت
النار الا لمثلي وكانت فتاويه تاتي الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها
من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضي الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق
فيه في غرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضي الله عنه اذا مر
على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعا وكان رضي الله عنه يقول ادركنا جماعة
يبكون طول الليل ويتضرعون في نحو هذه الخليقة ويقولون كل شي نزل بهذه البلاد
الذي حولنا فهو بسو افعالنا ولو خرجنا عنهم البلا مات رضي الله عنه في شوال سنة ٩٥٣
ودفن بنواحي سيدي محمد المنير والله اعلم ومنهم اخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
ابو العباس الحريثي رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه
ساعة ونشا رحمه الله على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القران ثم خدم
الشيخ محمد بن عنان وزوجه ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم اخذ بعده عن سيدي
الشيخ علي المرصفي واذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى الطريق عن سيدي الشيخ
وان يلقن كلمة التوحيد فابوا ولم ينفع من الشيخ رضي الله عنه الاذن لغيره لعزة
مقامه ومعرفته بشروط اهل الطريق وشرع رضي الله عنه في الطريق وانتفع الناس
على يديه في طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى يحضرني منها ما اعلم
انه كان يحب كتمانه فكتمته منها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة بواسير
حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا ان شا الله تزول في صلاة
العصر فصليت العصر ونظرت فلم ار لها اثرا واعطي رضي الله عنه القبول التام
عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد
في دمياط والمحلة وغيرها وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة
بطي الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما
وكان يخلو المنطق لا نكاد نسمع منه الا ما نحب وربما جلست معه بعد صلاة العشا
فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت اقدر الليلة بنحو سبع درج كان رضي الله عنه
كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بالي جلد على عظم وما سمعته بعد نفسه من
اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيا عن اهل الطريق استراحت العرايس
شري الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضي الله عنه فدخل الخلوة مرارا

وما

وما خرج منها حتى سمع الهواتف تامره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى
ولقن نحو العشرة الاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنة لم يتغير حتى مات وكان رضي الله عنه
يحط كثيرا على فقرا المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقرا الارياف وليس في
طريقهم ترقي لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم تعصبا فيهم
انما هو لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم الصنارة وذلك لان
غضب الكامل على انسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا لحظ النفس فافهم وسبق ابا
العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم
عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم ولما حضرته الوفاة
قال لسيدي احمد بن محيي الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب
في الطريق قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي فقيل له ان من اصحابك فلانا
وفلانا فقال هولا من يعارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك توفي سيدي ابو العباس
بثغر دمياط في سنة ٩٤٥ وقبره فيها ظاهر يزار ولقد قصدته في حاجة وانا فوق
سطوح مدرسة ام خوند بمصر فرايته قد خرج من قبره يمشي من دمياط وانا انظر اليه
الى ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله عنه
ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه وهو اطول اشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي
يوما واحدا وشوني اسم بلدة بناحية طندتا بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
ربي بها ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي وانشا فيه مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو شاب امرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون
فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم
انه خرج يشيع جماعة سافروا الى مصر في بحر الفيض فخرجت به المركب من غير قصد
فلم يقدر احد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله تعالى الى مصر فاقام اولا
في تربة السلطان برقوق بالصحرا وانشا في جامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه ينزل من التربة
كل ليلة جمعة الى الجامع الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل
تربته نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية فكان يسقي الناس طول نهاره فاقام

بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج وله من العمر تسعون سنة ولم يتزوج قط
ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه مع شيخه
البقال ما وقع فاقام بها الى ان مات في سنة ٩٤٤ ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب
المدرسة القادرية تحت بين السور وقبره بها ظاهر يزار واخبرني رضي الله عنه
قال من حين كنت صغيرا ارعى البهائم في شونا وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت ادفع غدائي الى الصغار واقول لهم كلوه وصلوا انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه
فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما
دخلت مصر في سنة احدى عشر وتسعماية لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه
فقال لي انت ابن الشوني ابشر حال ابوك وكنت لا اعرف قط من هو الشوني فما كان
الا نحو سنتين فاخبرني ان شخصا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة
العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي اكثر من اصحابي وقال لي ابشر قال
لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تحصل لك منا
نصيب من الخير فكنت احضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة
قال لي مقصودي نجمع لك جماعة من الجامع الذي انت مقيم فيه ونحيي بهم ليلة الجمعة
بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في
السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي بليل من
الليالي ان اقرا بالجماعة انا اعطيناك الكوثر نحو الف مرة فقراناها فراى جماعة بكثرة
تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا الشيخ بذلك نفعلها في
مجلسه بجامع الازهر ثم اني كررت ليلة قوله تعالى فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو
خمس درج تحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها في مجلسه
وتوارثها عنه جماعته ورايت مرة في واقعة اني امشي خلفه في ارض بلور ابيض
وعليها سور شاهق يقرب من السما وحصل لي انس عظيم في تلك الارض كدت ان اسكنه
فبينما نحن نمشي اذ نزل من السما سلسلة فضة وفيها قربة بيضا فيها ما ابيض من
اللبن واحلى من العسل فنزلت الى ان صار الانسان يصل اليها بيده فشرب الشيخ منها
واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت
سلسلة ذهب وفيها شي مربع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على الحلبة

منها

منها مستمد هذه العين من الله تعالى وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى
مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ
فاخبرته بما شربته وبانه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شا
الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما ثم قال صدق كلام الشيخ
شهاب الدين المتقدم وكان رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس
حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كما طن الطفل سوا وهذه الصفة
من صفات الاخلا وكان اذا نزل بالمسلمين مهم او غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان
لا ينفك عن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي
كثرة الرؤية له صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول راى بعض الفقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال كذا وكذا ورايته عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم
في وقائع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول شبهت بي ولم يعترف بذلك
ورايت مرة قائلا يقول في شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الشيخ نور الدين الشوني فمن اراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية
فمضيت اليها فوجدت السيد ابا هريرة على بابها الاول فسلمت عليه ثم رايت
المقداد بن الاسود على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا اعرفه
على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم اجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت في وجه الشيخ فامعنت النظر
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ابيض شفافا يجري من جبهته الى قدمه
فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بي
واوصاني بامور وردت في سنته فاكد علي فيها ثم استيقظت فلما اخبرت الشيخ
رضي الله عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار
يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه ورئي في عرفات في الموقف مرارا الا خصي حتى
حلف شخص بالطلاق انه رآه وسلم عليه وهو لم يعترف ويقول انا ما رحت
من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي على وجه الارض الآن في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية
وبلاد الغرب وبلاد التكرور لان ذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان للناس منهم اوراد
في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى في انفسهم واما اجتماع الناس

من صحابة

على هذه المحبة فلم يبلغنا وقوعه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره ولما
توفي رأيته في قبره وقد انفسح مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر مساحته قدر فدانين
ثم اني رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لي غطني بالملاءة فاني عريان فلم اعرف ما
المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به عليه ندفنه بجانبه في الفسقية
فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما
مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شيء فغطيته بالملاءة وقلت اذا انت وكسوك
ارسل لي ملاءتي وهذا من ادل دليل على انه من شهداء المحبة فان الارض لم تاكل من
جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من
ظهره لانه لما مرض لم يستطع احد ان يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره
فضممناه بالقطن وورق الموز ولم ينتن قط ولم يان في ذلك المرض ورأيته مرة
اخرى فقلت له ايش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض
علي وما رأيت اضوء ولا انور من عمل اصحابنا يعني قراءة قل هو الله احد والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله لا اله الا الله محمد رسول الله ورأيت مرة الامام
الامام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول انا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي
ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند بني الوفاء فقلت للامام
ولكم بكرة النهار ان شاء الله تعالى فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدي ومشى بي من
الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا بقرب الهلال بحيث اني صرت امسك
المركب النحاس بيدي ومضى فاتى ببطيخ وجبن طري وجبن لين وفاكهة كل فقدم ما تنبت
الارض بحضرة الاكل في هذا الموضع فرجعت فقصصت المنام على الشيخ نور الدين
الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشوني فقلت له وكان
عنده عمر غرض صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه اباطيل مثل الامام
الشافعي رضي الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح انا عاتب على الثلاثة فجاء الى الشيخ
نور الدين الشوني واخبره ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لهوى باهلها كما هوى
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها بالتاليف ان كان في الاجل فسحة
ومنهم اخي وصاحبي ابو الفضل الاحمدي رضي الله عنه صاحب الكشوفات الربانية
والانفهامات السماوية والمواهب اللدنية من سمعت الهواتف تقول في الاسحار ما صحبت
مثل الشيخ ابي الفضل ولا تصحب كان رحمه الله من اكابر اولياء الله وما رأيت اعرف منه

بطريق الله عز وجل ولا باحوال الدنيا والاخرة له نفوذ البصر لو اخذ يتكلم في افراد
الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة ووقع بيني
وبينه اتحاد عظيم لم يقع لي قط مع غيره وهو انه كان يرد علي الكلام من الحكمة في الليل
فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وانا الاخر وقع
لي ذلك فنقابل الكلام على الاخر فلا يزيد احدهما حرفا عن الاخر وربما يقول بعض الناس
ان احدنا كتب ذلك من الاخر وكان رضي الله عنه يدرك تطورات الاعمال الليلية
والنهارية ويرى معارجها وهذا امر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت
مناقبهم في هذه الطبقات وقد سالني مرة الامير يحيى الدين بن ابي اصبغ اسبغ الله
عليه نعم الدارين ان ادعو له بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله تعالى في الاسحار
فجاءني سيدي ابو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعائك لابن ابي اصبغ
بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمس شهور وسبعة ايام فلو كنت شاطر مصر
لم تقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة وقال رأيت دعاءك وهو يصعد الى السما
نحو قامة ويرجع اليك وربما كان ياتيني فيخبرني بوقائعي في الليل وكان من شانه
تحمل هموم الناس حتى صار كانه شن بالي ليس عليه وقية لحم وكان رضي الله عنه يقول
لي منذ سنين وانا احس بلحمي كانه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شانه التقشف
في المأكل والملبس وخدمة جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة او غيرها
من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم على عنقه ومن ابى اقسم عليه بالله تعالى
حتى يمكنه من حمله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر
سنين وانا احس انني في صحن نحاس على النار من غير ما يطشطش فيحط مرضك
بجنب هذا تجده ولا شيء وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج
شتاء وصيفا وكان رضي الله عنه من اكثر الناس تعظيما لمساجد الله تعالى لا يتجرأ
قط يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا جاء احد
دخل في ذياله ويقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد الا تبعا لعامة المسلمين
لعجزنا عن القيام بادابها ورأيت في ثوبه اثرا فقلت له دعني اغسله لك فقال انت
ما تعرف حالي والله اني لاستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان
رضي الله عنه يقول اعطاني الله اني لا انظر الماشي من الحبوب بنظرة واحدة ويسوس
او يتلف ابدا وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان يعرف اصحاب

النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى منهم ومن عزل منهم وكان لونه اصفر نحيفا
لا نكاد نجد عليه لوقية لحم ⦁ وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان اخر حجة له
كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال للتراب فان طينتي مرعوبة في تربة
الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين كما قال وذلك في سنة ٩٤٧
مضينا الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك
فنادانى تعال فاني هنا فعرفت قبره بتعريفه لي ومدحت له بعض الفقرا فقال اجمعني عليه
فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدى افضل الدين رحمه الله يا هو بجمعية
فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد ان يذهل فقال سيدى افضل الدين وعزة
ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا ياكل مما لا ينورع فهذا
الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ⦁ فذاكره مذاكرة في علو اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له
ذلك الفقير تنزل علينا في العبارة والمقام ⦁ ثم راى عنده رجلا شيخوخة مختليا
وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه الامات وادخل النار
فقال له الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي افضل الدين رضى الله عنه
وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله تعالى فلا احتياج الى هذا العلاج
وان كان غير ولي الله فلا يصير وليا بالعلاج والجوع الشنط لا تكون نتائجها بالعلاج
فاخذ سيدي ابو الفضل رغيفا فقال له اسمع مني واخرج وما وعدك الله به تحصل
ان شا الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك بالموت ثلاث بعد يوم وليلة كان
يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ارى ما في بواطنهم كما ارى ما في ظواهرهم
كان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفرح في شي من امور الدنيا
ولا من امور الاخرة وكان رضي الله عنه يعرف من انفاس الانسان جميع ما يفعله في
داره ويقول هذا ما هو باختياري وسالت الله تعالى الحجاب فلم يجبني ولله تعالى
في ذلك حكم واسرار ⦁ وكان له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال الكمل
ويقول انا من وارثي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه
اعلم يا اخي ان المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الناري ليس الا معرفة
الربوبية واوصافها والعبودية واخلاقها ⦁ فاما اوصاف الربوبية فيكفيك
يا اخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقييدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من

من غير تشبيه ولا تعطيل وانما اخلاق العبودية فهي مقابلة لاوصاف الربوبية
على السوا فكل صفة استحقها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة
ذلك الوصف ⦁ ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقام
يتكلم وعن ما وصف به يترجم وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى ثواب في اعماله
عاجلا او اجلا فقد خرج عن اوصاف الربوبية التي لا ثواب لها الا وجه الحق
وكان رضى الله عنه يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة الامور المسلمين وان
جاروا فان الله تعالى لا يسال احد قط في الاخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان رضي
الله عنه يقول لا تنسب احدا من خلق الله على التعيين بسبب معصية وان عظمت
فانك لا تدري بما يختم لك وله ولا تنسب من احد اذا شئت الا فعله لا عينه فان
عينك وعينه واحد فلا تنسبه الا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم
في الثوم انها شجرة اكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما قال ريحها الذي هو بعض صفاتها
كان رضي الله عنه يقول لا تخلوا المنقصين لاعراض الناس عن ثلاثة احوال اما
ان يرى نفسه افضل منهم فهو حينئذ اسوء حالا كما وقع لابليس مع ادم عليه السلام
اما يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه وسمعته مرة يقول ان و
هولا المنقصون لاعراضنا فلا احوز لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال
لانهم ينقلون في صحايفنا جميع اعمالهم الصالحة وثم ذنوبنا لا يكفر لنا
الا كلام الناس في عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد
فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك فانكم
لم ترتبطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طالع عبده
له ان يفقده عند ما طلبه وكان رضي الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيد
انفسكم ولا عبيد دنياكم ودرهمكم فان كلما تعلق به خاطركم من محمود ومذموم اخذ
من عبوديتكم بقدر رحبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا
منه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضي الله عنه يقول
كفوا غضبكم عن من يسي اليكم فانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان رضي الله عنه
يقول افعلوا كلما امركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر
به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها في جميع اعمالكم واحوالكم واقطعوا الكل
بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضي الله عنه يقول تقطعوا بما علمتموه من

الكتاب والسنة ولو كان خفيا في نفسه وكان رضي الله عنه يقول لا تركن الى شيء ولا تأمن
نفسك ولا تأمن مكر الله بشيء ولا لغير شيء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها
فانك لا تدري تصل الى ما اخترته ام لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه خير
ام لا وان لم تصل اليه فاشكره الذي منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان يقول اذا
خيرك في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تتفق مع شيء ولا ترى لنفسك شيئا ولا تحزن
عن شيء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قط بما حصل لك من
امور الدنيا والاخرة دون الله فان ما سوى الله عدم كان رضي الله عنه يقول
اذا نقل اليكم احد كلاما في عرضكم عن احد فازجروه ولو كان من اخوانكم عن العادة وقولوا
له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فانت ومن نقلت عنه سواء بل انت اسوأ حالا لانه
لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته لنا. وان كنت تعتقد ان ذلك الامر باطل في حقنا
وبعيد منا ان نقع في مثله فما فائدة نقله لنا وسمعته رضي الله عنه يقول لا تكلموا
قط مع من فني في التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا
بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما انتم مخلوقون له فكل
تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل
الشرع فانهم بوابون حضرات الاسماء والصفات. وعليكم بحفظ قلوبكم من
الانكار على احد من اولياء الله فانهم بوابون حضرة الذات. واياكم ان تنتقدوا
على عقائد الاولياء بما علمتموه من اقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة
متجددة في كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضي الله عنه يقول لا تقربوا
من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة
وعقولهم غير معقولة فيمقتون على اقل من القليل وينفذ الله تعالى مرادهم فيكم
وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه
فان الكمل لا يتسترون لهم كلاما ولا كمالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحظها
وكان رضي الله عنه يقول اسألوا الله العافية والحوا عليه ولو كان احدكم
صبورا وكان رضي الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت
قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضي الله عنه يقول
عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى
ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود

طهر لي بيتا اسكنه وكان رضي الله عنه يقول عليكم باخراج كلما علقت به نفوسكم
ولم تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم
لاجل ذلك وكان رضي الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانه
اساس كم الذي تم لكم به تاديبكم وجميع اعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين في الاسباب
فاقبلوا كما ارسل الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدى الذهب والفضة والثياب الفاخرة
فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبناء الذي
يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضي الله عنه يقول اذا غضب شيخك على احد تجنبه
فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فلا تمسك عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين الآن
وكان رضي الله عنه يقول اذا جاء قال في حال الذكر شيء من حال او غيره فلا تدفعه عن نفسك
ولا تستجلب للتجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء ادب وكان رضي الله عنه يقول
لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضله كائنا من كان لا سيما اهل الحرف النافعة
فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان رضي الله عنه يقول اياكم
ان تظهروا الكم حالا او وصفا دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم وكان يقول
احذروا ممن قربه الله تعالى لكم ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه. واذا علم
احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن
القرب حتى لا تشهد حالك في القرب لا بعدا ولا في العلم لا اجمالا ولا في التواضع لاكبر
فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان يقول
احذروا من الاغترار بصحبة لكم ان يستدرجكم بحبكم فيشغلكم به عنه واذا كشف لكم
حسبتم انكم هو ومن هنا تقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان تشهدوه به تعالى لا بكم
وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
الاية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال نعم. ثم قال وايضاح ذلك ان
هذه الاية متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضا المعرفة اقرب
الطرق الى الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها على
الامر بالتحقيق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان نصفه من
صفات الشمس والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها
لا اعتماد لها على نفسها. ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا امر فتيج
وهنا ايضا اقوى دليل على حملها بمعرفة نفسها وربما حيث لم تسند الى ربها جميع

ويفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل
من عمل او فعل
الا من نفسه

افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة• ومعلوم ان الظالم
لربه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع
له في الآخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة
لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه السلام من
حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه• ان الشرك لظلم عظيم
فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي يجعله معبوده
ووجهته قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم• وانما وصفه
هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا عنه والاله من شانه القرب وما ثم
اقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه
بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها لبعده
وعدم علمه• ومن ثمة قالوا الطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة• وايضا فان النفس
العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صنمها عائد لذاتها ولذلك وقع علينا
التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون• وفي حديث من عرف نفسه
عرف ربه فان المعرفة بهما تكررت ومتى لم تقبل تكرارا والنفس والرب
قبلا التكرار فاعلم ما تحته نصب التحقيق ان الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد
معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال
زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق ومتى تلقين الذكر للمريد• والباسهم الخرقة
وارخاهم العذبة• فاما تلقين الذكر فشرطه عندي ان يعطيه الله تعالى
من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله لا اله الا الله جميع علوم الشرائع
المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله• فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعلم شيء من
الشرائع كما وقع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما لبس عند جبريل ولا ميكائيل
فيقول له ابن عباس رضي الله عنهما كيف يقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا• وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري
ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا
يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو• واما الباس الخرقة فشرطه عندي
ايضا ان يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله اخلع قميصك
او فلنلبسونك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فسقط عن استعمال شيء منها الى ان يموت

ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي
هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه
له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزا
بطريق الله ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه من الخضر عليه
السلام عند الحجر الاسود فاخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ واما ارخا
العذبة فشرطه عندي ايضا ان يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد
حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد او نظر اليه لتكون تلك
الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث
بالنعم ولما ارخاها معروف الكرخي للسري السقطي رضي الله عنهما سقف بيته الذي قصرت
خشبة عن الوصول الى الجدار الاخر فطالت• ومن قال من متصوفة الزمان
لبس ما قلته في هذه الثلاثة امور شرطا لكونه ممنوعا عن تلك الشروط فقد
اسا الظن• وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول
هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو اجل الروحانية التي خلقت
قبل الاجسام بالفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعقة الاخروية حتى تصعق
الارواح فتحمد وذلك اعني خمودها هو حظها من الموت والفنا اللازم لصفة الحدوث
فلا يبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الاماتت يعني خمدت فقلت له فهل
للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك يخصهم• فقال ذهب
قوم الى انهم لا يصعقون ابدا الا ان الله تعالى انشاهم على عقائق لا تقبل الموت
والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة
فلم يدركهم حين النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تحقيقا
لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك
اليوم فلا يجيبه احد• وعلى ما ذهب اليه غيرنا يختص عدم الاجابة بمن صعق فيجيء
فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثنا منقطعا• وما ذهبنا اليه اولى فقلت
له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه• فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها
بعد الموت ونشهد نفوسنا وهو المسمى بالناقور وانما اختلفت عليه الاسما لاختلاف
الصفات فصار ناقورا شاوة كهو لجميع ارواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها

الله عز وجل مودعة في صور جسدية في مجموع الصور المكني عنه بالقرن وجميع ما يدركه
الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها القرن
وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا فهي صادقة واذا اخطأت الرؤيا فالمراد ان من
عبرها هو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة • ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
للرجل الذي راى في منامه كان ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال خيالك
فاسد • فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهر
نفسه علم ان الحياة انما هي لغير الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ
يشهد موته كلا موت • فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا
عن موت فهو مقتول لا ميت • ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينتقلون
من دار الى دار والسلام لانهم اماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق كان رضي الله عنه
يقول لابد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته
في الظاهر حياته في الباطن والمتولي لقبض روحه الحياة الابدية التي مظهرها يحيى عليه
السلام كما ورد ان الموت يمثل صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة
بالحياة التي لا موت بعدها وكان رضي الله عنه يقول موازين الاخرة تدرك بحاسة البصر
كموازين اهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهي كمثل الاعمال سواء فان الاعراض
في الدنيا اعراض وفي الاخرة يكون اشخاصا • وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبش لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت
الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع اعمالهم لكن اعمالهم الظاهرة
دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيهما العدل
وهو الميزان الحكمي المعنوي لمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله واخر ما
يوضع في الميزان قول الحمد لله • ولهذا ورد الحمد لله تملأ الميزان • وانما لم تكن لا اله الا الله
تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته
ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك • ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد
بخلاف المعاصي غير الشرك اذ العاصي لم يخرج عن الاسلام بمعصيته • وايضاح ما
قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك
فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما

يعادلها في الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة
والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا
انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين
سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم
الله شيء وكان رضي الله عنه يقول لا نور للصراط في نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم
وهي ظلمة وانما النور الذي يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه لان
المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم وكان رضي الله عنه يقول منهم
من تشتاق اليه الجنة كما تشتاق اليها وهم المطيعون ومنهم من لا تشتاق اليه الجنة وهم
عصاة المؤمنين • ومنهم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاق لها وهم ارباب الاحوال
ومنهم من تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون
بنفي الجنة المحسوسة وكان رضي الله عنه يقول يقع التمني في الجنة لاهلها فيتنعمون
بذلك اشد التنعيم وذلك لانه يتحقق لوجود ما يتمناه ولا يحصل له بحسب ما توهمه
ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا وكان رحمه الله تعالى عن المراد
بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة عن صيفا
ولا شتاء او انها لا تنقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة
تؤكل من غير قطع بمعنى لا مقطوعة انها لا تنقطع حال القطف بل يقطف الانسان
وياكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة هذا ما اعطاه
الكشف فعين ما ياكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول الذي عليه المحققون ان اجسام اهل الجنة تنطوي في ارواحهم فتكون الارواح
ظروفا للاجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الاخرة
للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة شاؤوا كما هو عندنا الملائكة وعالم الارواح
كان رضي الله عنه يقول يتناسل اهل الجنة فيها اذا شاؤوا فيجامع الرجل زوجته
الادمية او الحوراء فيوجد الله عز وجل عن كل دفعة ولدا لان الله تعالى جعل النوع
الانساني غير متناهي الاشخاص دنيا واخرى لشرفه عنده وكان رضي الله عنه
يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر
في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك انما خرج الاكل والشرب رشحا من ابدانهم

ولولا انه كان الرجل اذ قبل المراة محتاج اليهما في جماع اهل الجنة ما كانا وجد في الجنة
لعدم التولد بمنا له وكان رضي الله عنه يقول لذة جماع اهل الجنة من خروج الريح لا
من المني اذ لا مني لمنا له فيخرج من كل من الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم
فيتكون من حينه ولدا ويكمل نشاته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس
الخارج مع المراة ويشاهد الابوان كل من ولديهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم
يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملايكة المتطورين من انفاس بني ادم في
دار الدنيا وكالملايكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هولا الاولاد ليس لهم حظ في
النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرويا وكان رضي الله عنه
يقول تتولد الارواح مع الازواج في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته من
حيث روحها فيتولد بينهما اولاد برزخيون باجسام وصور محسوسات وكان يقول
شجرة طوبى في منزل الامام علي رضي الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا
رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى
وذلك ليكون ستر كل نعيم درجة ونصيب كل ولي فيها من نور ابنته فاطمة في حجاب
ذلك الفرع وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى اكلها دايم فالدوام في الاكل
هو عين التنعم بما به يكون الغذا للجسم فاذا اكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذا
ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما
جمعه هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده
تحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه
منها في كل نفس ولا يزال في غذا دايما ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشاة
كل معدة ثم اذا دخلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملوها به
وهكذا على الدوام هذا معنى اكلها دايم وسمعته يقول الناس في روية ربهم
سبحانه وتعالى على اقسام منهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده
وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه امين
وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ
ناصر الدين النحاس صحبته نحو خمسة عشر سنة كان من رجال الله المستورين كان
على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح
باب البحر يكنس البهايم وطحالا لايتام وشيعها في قفة عظيمة يطعمها الكلاب العاجزين

والقطط

والقطط والحداي والغربان وكانت داره ما وا لهم في غالب الاوقات ورايت حدا
عجوزة مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طايرة على نعشه
حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر
على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شي من احد واخبرني بموت
اخي افضل الدين يوم مات وقال مات اخونا افضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن
ببدر فلما جا الحجاج اخبرونا انه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن
بها بجوار قبور الشهدا وكراماته كثيرة ولكنا تركنا بما لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة
مات سنة ٩٤٥ والله اعلم ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني
احد اصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان كثير المجاهدة
والرياضة اخبرني انه يمكث الخمس شهور واكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا
صحبته مدة اقامتي للحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة ٩٤٧ وكذلك في حجتي
سنة ٩٥٣ مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه وذوقه في
علم التوحيد ولا رسايل نافعة اطلعني على بعضها وكان ذو تمكين ومحبة لستر
مقامه بين الناس حتى ان اهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقولوا هذا رجل يحب الدنيا
وسبب ذلك ما اسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من يظاهر
فيها بصلاح اقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة
على حالي التي كنت عليه في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا
وسوالهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه ومن كلامه
الارشاد على ثلاثة اقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته
من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة
النفس وهو معرفة الدا والدوا فيما يرد على النفس وعلى الضماير من الخواص
وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزه
وتنزه صفاته واسمايه وذاته وافعاله وقال رضي الله عنه الطريق الى
الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد اذن له في
الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر
وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من
المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق ان يكون مشاهدا وكان يقول من

صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره
ومن بالغ في مدح غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول نسق العارف في نهايته
ان يتوسع ويتمتع نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد اثبت ومن اثبت
ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك وذكر منه اليه لا منك ولا اليك
وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير ادب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود
الحقيقة بغير ادب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد في فضول الشباب كان
من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف فلم يبق نجوم
ولا قمر وان وجدا لا اثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر
الناري ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة
واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي ومن عرف الله
في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي ومن ترقى
عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجسمانية وكان
يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق
ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كلما اخفى عن الظاهر ظهر اشراقه
في الباطن وكان يقول اذا تجامل العارف قوي في الاخلاص والسلامة من الهوا
وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل احد وكان
يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع في الفرق كمال علي
وكان يقول البعيد في عين القريب والقريب في عين البعيد واجرى القياس والله
يعصمك من الناس وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن
الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي
باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الايمان بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر
بغيره ايمان به واجرى القياس والله يعصمك من الناس وكن كافرا وكن مؤمنا ولا مؤمن
ولا كافر وكن باطن وكن ظاهر ولا باطن ولا ظاهر وكن اول وكن اخر ولا اول ولا
اخر وكن حامد وكن شاكر ولا حامد ولا شاكر قلت معناه الغنا عن شهود
الكمالات على سبيل الافتخار والله اعلم وكان يقول القصد رمز فكن زكيا
والرسم ستر فلا تقف مع حروف رسمي كل الظاهر لنا ستاير وكان يقول لكل مقام
اول كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالباس ان يسالك

عن

عن ذلك المقام او يكرر فيه النظر والفكر فان اراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد
في ازالة تلك البقية وكان يقول الهوى اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر
على المسك نقل رائحته وكذلك الملا يكتسب قيدا بواسطة مفرده او بمزج فافهم
وكان يقول انما خلق الانسان في احسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة
فلما ابتلي بالشهوة رد الى اسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق
والاسرار افلاك ومن نظر بعين الفرق كانت له التظاهر اشراك ومن عرف الواحد
عند كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم كان يقول الحجاب بصورة
الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو قدر نفس واحد جحود خفي واجرى القياس في
ساير الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي والاعراض
عن الشيء من كل وجه جحود خفي فانتف ولا تنتف واثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول
الكمال في شهود الجمع اعطا كل ذي حق حقه في مقام الفرق كان يقول كل درج من الوجود
معراج والمرقي جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه مات سنة ٩ ودفن
ومنهم الشيخ الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعي
الى الله الوارث الرباني النوراني الفرقاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات
الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع
ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان اوصافه
الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الحاولي رضي الله عنه صحبته مدة فما رايت عليه
شيئا يشينه في دينه بل ترقى في حجور الاولياء على وجه التلطف والدلال كما قال الاستاذ
سيدي علي وفا رضي الله عنه فما عرفنا ولا الفنا سوى الموافاة والوصال
مات بمكة سنة نيف ٩٣ رضي الله عنه ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله
الامام العالم الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الواعظ كان في
جامع الازهر ايام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه عند الملوك
والامرا ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صايما قايما بالمعروف ناهيا عن المنكر
وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر فرايته مجلسا تغتص فيه العيون كان
اذا تكلم انصتوا باجمعهم وكان يحضره اكابر الدولة وامرا الالوف فكان كل واحد
يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا وكان رضي الله عنه اذا مر في شوارع مصر
تزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداه من بعيد على ثيابه ثم

ياخذ رداءه ويمسح به على وجهه وكان رضي الله عنه اذا اشيا يختفي في بيته او غيره
وفكرت والدته انها كانت تصنع له ما ياكل وما يشرب فياكله ومن لا تراه انها
تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل امر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق
وهو في بحر دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا واشار الى المركب
فتسمرت في الما فلم يقدروا ان يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للرايس من معك
فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا اخبروه اننا تبنا الى الله تعالى فقال سيلوا
الى جانب البر وانتم تخلصوا فلما خلصوا وحط مرة على السلطان الغوري في
تركه للجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال السلطان السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال له ان لم ترد السلام فسقت
وعزلت فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال على ماذا تحط علينا
بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال
بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان
اما تذكر حيث كنت نصرانيا ثم اسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية
والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا على الخلق وعن قريب ياتيك المرض الذي لا
ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم يدسوا انفك هذا في التراب
ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الملك العدل الذي لا يظلم مثقال
ذرة ثم ينادي المنادي من كان له مظلمة على الغوري فليحضر فتحضر خلائق لا يعلم
عددها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان
انا نخاف يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ وافاق
السلطان قال ايتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة الاف دينار يستعين بها في بنا البرج
الذي في دمياط فردها عليه وقال له انا رجل ذو مال لا احتاج الى مساعدة احد ولكن
ان كنت انت محتاجا اقرضتك وصبرت عليك فما رايت شيئا اعز من الشيخ في ذلك
المجلس ولا اذل من السلطان فيه هكذا العلما العاملون وقد اصرف على عمارة
البرج بدمياط نحو اربعين الف دينار ولم يساعده فيها احد مما كان يعتقد الاشرافية
ويتجر في الحبال الشبك ونحوه رضي الله عنه ولم ياخذ قط معلوما الوظيفة من وظائف
الفقها وكان ينفر طلبته من اكل اوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم انها تسود وجه
قلوبهم وله من المؤلفات شرح منهاج النووي وشرح السنين مسيلة وكتاب القاموس في

الفقه

الفقه وشرح قطعة الارشاد لابن المقري وكان متواضعا لمن قرا عليهم القران وهو صغير ولم
يتصدر مما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رايته مرة قد نزل وقبل
يد رجل اعمى يقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا قرأني حزبين وانا صغير فما اقدر
نظامر عليه وانا راكب واخبر امرأته ان ولدهما حمزة يقتل شهيدا وان زيا بنته مدفع فيطير معه
راسه فكان كما قال واخبر ان ولده سرتا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة
اخبر والدته ان يموت في تلك الرقدة فقالت له من اين لك علم هذا فقال اخبرني الخضر عليه السلام
فكان الامر كما قال وكانت والدته تخبر انها لما حملت به رات النبي صلى الله عليه وسلم
واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ واخبر ولده سيدي سري فسح الله في اجله انه والده
رات الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلموني بكلام مليح وانا اجبتهم
بجواب فصيح توفي رضي الله عنه في ربيع الاول سنة ٩٢١ وله من العمر نيف وخمسون سنة
ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي
ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوي الجلي كان شابا فقيها صوفيا قليل الكلام
حسن الصمت كثير التفتش يحب الوحدة لا يمل منها احب ما يجلس في المساجد المهجورة والطرايق اجتمع
بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الدويب بالبحر الصغير نواحي دمياط وحصل له تحاف
وكساه جبته وقال له يا محمد ما فرح مني بذلك احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد
يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبيني لله عز وجل والمبعاد بيننا في الاخرة ليقطع طمعها عنه
ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج ماشيا على التجريد حافيا لا يسال احدا شيا وكان الغالب
عليه الشدة اخذ في امور الدنيا والحذق في امور الدين كان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام
حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه
ما فعل اخذ عنه جماعة الطريق وانتفعت بمواعظه وادابه صحبته نحو خمسة عشر سنة ما رايت
عليه شيا يشينه في دينه مات سنة ٩٣٣ ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الكامل المحقق احمد الكرومي الفقير بمصر القديمة تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة
صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني
انه له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله عز وجل وكان يقول قد تعلمنا
السنة وولد لنا اولاد كثيرة وحصل المقصود وكان رضي الله عنه كثير الصمت عالي الهمة
كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفا ويقول لما بقي للظهور الا ان فايدة لان الفقير
لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذهم الطريق عنه او قبول شفاعاته عندهم عند

الملوك والامرا وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد ولا عند احد من الفقرا همة تطلب بها
السلوك في طريق الله تعالى وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا كذا دينار فينفقها كل يوم
ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر التشمر على اركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك
جهدنا وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب ايامه
صائما وربما طوى الاربعين يوما لا ياكل الا تمرة او زبيبة مات سنة ٩ ودفن
ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي رضي الله عنه احد اصحاب سيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم كان من جند السلطان الاعظم
قايتباي رحمه الله تعالى وكان مقربا عنده فساله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه
فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر ثم سكن الجبل المقطم وبنى له معبد
وحفر له فيه قبرا ولم يزل فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكانت له الشهرة العظيمة
بالصلاح في دولة السلطان بن عثمان يتردد الامرا والوزرا الى زيارته ولم يكن ذلك في
مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد
تسمع منه كلمة واحدة كان كثير الوحدة متقشفا في الملبس معتزلا عن الناس الى ان توفاه
الله تعالى سنة ٩ ودفن ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر الشبكي احد رجال الله
تعالى من اصحاب التصريف في مصر كان رضي الله عنه كثير التلاوة للقران كثير الشطح
لا يصبر على معاشرته الا اكابر الفقرا وكان كثير التشعيث لمن عرف منه انه يعتقده
وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة عن اطلاعه على ما يفعله الانسان
في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان
اذا ذهب الى السوق يسخره اهل الحارة في قضا حوائجهم فيقضيها لهم على اتم الوجوه
وكان له في خرجه وعا واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المبيعات فكان يضع فيه
الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الانا لكل احد حاجته من
غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها اولادا دمى براقع على وجوهها ويقول انما افعل
ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الما الى
الى الفلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا وخطب مرة عروسة فراها
فاعجبته فتعرى لها بحضرة ابويها وقال لها انظري انت الاخرى حتى لا تقولي بعد
ذلك بدنه خشن او فيه برص او غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك
هذا او لا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا احتمله او يكون صغيرا لا يكفيك فتتقلقي مني

وتطلبني

وتطلبني وجا اكبر الادمي وكان له بنت يحملها على ظهره اي موضع ذهب حتى كبرت وهو
يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة
فيحفر لها في الارض ويردم التراب عليها حتى تنشف ثوبها وركب اخر عمره الخيول
ولبس لباس الامرا ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من راه يعتقد انه جاويش
وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتدار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع
وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوي باطلة في ظاهر الشرع ويحكم له القضاة بها
لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم واخرب دورا كثيرة من دور المنكرين عليه لكونه
كان كثير العطب مات سنة ٩ ودفن ومنهم الشيخ الصالح العابد الشيخ احمد
الكعكي رحمه الله تعالى كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلقا لا
يكاد يفهم وكان اول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان
ورده في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر
الف تسبيحة واحزاب واسما وربما دخل ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة
النهار وكان كثير الشطح تبعا لشيخه الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب
من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته
كل احد وكان الغالب عليه الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة
والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل القرن العاشر يقدروا
على القيام بحق الطهورة صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع
لي في بيتي وبما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا
لستر الحال مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمائة
ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين ابو علي رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت
به في مكة سنة ٩٤٧ وترددت اليه وكان عالما وزاهدا نحيف البدن لا تكاد
تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا
لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وادخلني مرة
فرايت عنده جماعة من الفقرا الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص
متوجه فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في
العلم ما العجمي في مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ

السيوطي ومنها مختصر النهاية في اللغة واطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب
في ورقة واحدة واعطاني نصفين فضة وقال لي لك المعذرة في هذه البلد فوسع
الله في الحج ببركته حتى انفقت ما لا اعلمها من حيث لا احتسب ومنهم الشيخ شعبان
المجذوب كان من اهل التصريف بمصر المحروسة واقعد اخر عمره في زاويته بسويقة
اللبن الى ان مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل واخبرني سيدي علي الخواص
ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية الهلال فكان اذا رأى
الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس
صبيحة تلك الليلة جلد البقر والغنم او تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف
الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدي علي الخواص اذا اشكل عليه امر يبعث
يسئله عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عن احوالي الواقعة في الليل
وجاءتني امرأة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة
طويلة فبانت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لك الشيخ لا تفرق
بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع واخبرت المراة فرجعت عن ذلك
وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تخاطبني بكلام انما كانت مضمرة في نفسها انها
تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ خاطرها وكان يقرأ سورا غير السور التي في القرآن
على كراسي المساجد يوم الجمعة فلا ينكر احد عليه وكان العامي يظن انها من القرآن
لشبهها بالآيات في الفواصل وسمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء
الذين يقرؤون في البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما انتم في تصديق
هود بصادقين ولقد ارسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون اموالنا
وما لنا من ناصرين ثم قال اللهم ثواب ما قرأناه من كلام العزيز في صحائف فلان
وفلان الى اخر ما قال وكان رضي الله عنه لا يلبس الا قطعة بساط او جلدا او حصيرا
او لبادا تغطي قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتناب
وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم اسمع احدا ينكر عليه شيئا من حاله
بل يعدون رؤيته عيدا عندهم نفعنا عليهم من الله تعالى مات سنة … ودفن
ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع الملك ابراهيم كان رضي الله عنه
مقيما بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرا على الوحدة حتى خربت حارة الجامع لملازمتها
شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة والثوب
لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات سنة … ودفن
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصوفي نزيل مدينة الفيوم رضي الله عنه
كان من اكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيئا وكان
يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بافصح عبارة ومن كلامه رضي الله عنه اعلم
ان السير في الطريق سيران سيرا الى الله وسيرا بالله فما دام السالك في المسالك الفانية
التي هي طريق العدم فهو في السير الى الله فاذا قطع اكوان الوجود صار الى المعبود ولم
تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسما كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض بقوله

على سمة الاسماء تجري امورهم ٭ وان لم تكن افعالهم بالسديدة ٭

ففي البداية انت انت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة انت وتارة الاسم وفي
النهاية لا انت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك
الا فعل الاسم فالمرئي انت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف
قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب
قال وثم من يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة اسمائه واطال في ذلك
بكلام يدق على العقول وكان رضي الله عنه يقول طي المعاني مجال اهل العالم الاكبر
وطي المحسوسات مجال اهل العالم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت كلها
راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد
لانها تمام الباطن من حيث الظاهر والباطن تمام لها من حيث ان الفيض لها لا يكون الا
منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اهلها وكان يخبر انه يجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم
سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس عن رؤيته الا غلظ حجابهم
صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضي الله عنه مات سنة …
ودفن ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب كان رضي الله عنه لا يلبس القميص
انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الراس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت
صلاته تامة بطمأنينة وذبول كانه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
فيحصل للناس من انشاده غرام وسكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان
سواكه مربوطا في ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفي وكان يحمل ابريقا
عظيما فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر ليسقيهم ولما دنت وفاته دخل الينا الزاوية

وقال الفقرا تدفنوا في اي بلد فقلت الله اعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال
بعد ثلاثة ايام ودفن بها من القنطرة التي وسط قليوب وبنوا عليه قبة سنة
نيف وثلاثين وتسعماية **ومنهم الشيخ خليل المجذوب** اصله من قرية يقال لها
البتنين قريبا من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالبتنين الى سنة اربعين وتسعماية
فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه في البقعة التي عملنا فيها
فيها الجامع واخبرنا اهل شبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة
ويقول الجامع الجامع وكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع
لما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك واظهر
السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة
وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف
بلده طول النهار ويزغرط وتارة يصيح وتارة يصمت ورايته مرة من بعيد
وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو احمدي او برهامي فسار يا دايم
يا دايم يا دايم يشير الى انه برهامي مات رضي الله عنه سنة … ودفن
ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها البجور ثم
انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شانه الصمت ليلا ونهارا وكان غالب نهاره
وليله واقفا على كوم عالي ومعه طوق حجر طاحون تحركه في رجليه ويداه مفرقتان
وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان يضعها على راسه من ثقلها يجمعها من
شراميط الكيمان وقد اخبرني الشيخ الصالح احمد الشطيحة انه لما سافر الى صعيد
مصر عارضه فقرا الصعيد من اهل الباطن وانه استنجد بجميع الاوليا فلم يجبه
ويخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضي الله عنه وكان لا ياكل الا اذا وضعوا له الاكل
وان لم يطعمه احد يصبر ولو شهرا مات رضي الله عنه في سنة … ودفن
ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله عنه كان مقيما بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة
وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي منه اني لما سافر الغوري الى مرج دابق
سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان
مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر حصانه فحفظنا عليه ذلك
القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه
كان يخبر بوقايع الامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة او يعزل او يموت كان اذا

نام

نام لا يضع راسه الى الارض بل يرفعها على الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان
اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على راسه عرقية بيضا فقط من غير قلنسوة
ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة … ودفن
ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الخانوني رضي الله عنه مكث اكثر
اكثر من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الى الارض كما اخبرني بذلك على سبيل التحدث
بالنعم وكان اكثر اقامته في المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه
رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده احمر كالقرمزي وتارة اصفر
منحولا وتارة تجده اسمن ما يكون وتارة اهزل ما يكون وكان يخبرني بوقايعي في الليل
واحدة واحدة كانه جالس معي فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكان كل مكان
عرف فيه انتقل منه فكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الجزيرة
الوسطانية وكان لا يدخل مصر ابدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية ويبني
خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا
يمكن احدا يبنيه بالطين مات رضي الله عنه سنة … ودفن
ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود المنزلاوي كان رضي الله عنه
ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط منه للسنة
كان يقول من اراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان
يدرس كتب العلم ويقري كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط وتنيس وكان يورد
للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وربما لم يجد شيئا للضيف غير الارز
فيحلق الدست ويضع الما عليه ويغليه ويطعمه له فيقول ما اطيب لبن هذا الارز
فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته نحوا من اربعين سنة ما رايته قط زاغ عن السنة
في شي من احواله حتى مات سنة ٩٨١ عن نيف وثمانين سنة **ومنهم الشيخ**
الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي علي
العباس الغمري رضي الله عنه ومكث نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض
الا من مرض شديد وكان اشتغاله دايما ليلا ونهارا اما من قران او ذكر او صلاة وكان
ينظر الى ابليس ويضربه بالعصا فقال له يوما اني لا اخاف من العصاة وانما اخاف
من نور في القلب وحضر معنا ليلة في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب بها انسانا في المجلس فقال انما ضربت الشيطان

الذي رايته راكبا على عنقك ورجلاه مدليتان على صدرك وكانت الاوليا الاموات
يزورونه كثيرا لاسيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل انه كان
عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا اخراف ورايته مرة
افتتح القران من صلاة العشا الى طلوع الفجر فقرا خمسة احزاب فقط بترتيل
وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قايما يصلي فنسام ثم نقوم
فنجده قايما يصلي على الدوام وما رايت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم
يزل على ذلك الى ان كف بصره اواخر عمره فلم ينقص من اوراده شيا وكان اذا لم
يجد من يوضيه نادى الاوليا فيوضونه فيقول وضاني الامام الشافعي رضي الله عنه
في هذا الوقت ووضاني فلان وفلان ويصلي بذلك الوضو وكان بعض الناس
ينكر ذلك حيث لم يروا من يوضيه ويقول هذا خف عقله مات رضي الله عنه
سنة ٩ ودفن

ولنكن ذلك اخر الطبقات وقد حبب لي ان الحقها بذكر نبذة من احوال
العلما العاملين من اهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر الخير منهم رضي الله عنهم
فاقول وبالله التوفيق كان ابو اسحق الطبري لا يترك قيام الليل في سفر ولا
حضر صيفا ولا شتا وكان اماما في المعارف وكان ابن الصباغ حافظا للمذهب صايم
الدهر وكان القمولي لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان ابو العباس الدبيلي يصوم
دايما ويدرس القران دايما ويخيط بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل بالفقه
وكان ابو يزيد المروزي متقشفا زاهدا وكانوا اصحابه يقولون خالطناه الى ان
مات فما نظن ان الملايكة كتبت عليه خطيئة وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم
وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل يوم جمعة ختمة اخرى في ركعتين
في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم وكان الامام ابو جعفر الترمذي
نفقته اربعة دراهم في كل شهر وكان رضي الله عنه لا يسال احدا قط وربما كان
يتقوت بحبة زبيب وكان مع ذلك شجاعا وكان الامام ابن خزيمة يضرب به المثل
لاستماع شيخه البوشنجي حتى انه سيل عن مسيلة وهو في جنازته فقال لا افتي
حتى اواري استاذي التراب وكان الشيخ ابو العباس النيسابوري يقول ختمت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت عنه اثني عشر اضحية
وكان الامام محمد بن يزدوية البخاري يختم القران كل يوم ويقرا في الليل عنده

الم

السحر ثلثا من القران فمجموع ذلك ختمة وثلثا وكان يقول ارجوا ان القى الله ولا يحاسبني اني
اغتبت احدا وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا
منذ وعيت على نفسي حتى اعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل وكان الامام محمد
النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر وكان الشيخ محمد المعروف بفقيه الحرم احد
تلامذة الشيخ ابي اسحق الشيرازي يقرا كل يوم ستة الاف قل هو الله احد من جملة اوراده
وكان الامام الحسن الاصبهاني ينفرد عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه وبقو
قد بكى من قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل وكان الامام زين الامنا الدمشقي
قد جزا الليل ثلاثة اجزا ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد
وكان يقال له السجادة وكان نهاره كذلك وكان الامام حسن بن شمعون اماما زاهدا
ورعا كثير التهجد قل ما يخرج من داره الا في يوم الجمعة لاجل الصلاة وطول نهاره
كذلك في قعر بيته وكان الشيخ ابن خيران اماما زاهدا اصاميا فاكرهه السلطان على ان
يوليه القضا فابى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم اعفا
فقال لتلامذته انظروا يا بني حتى يحدثوا بعدي ان اصحابنا فعل له مثل البلخي القضا فامتنع
وكان يعيب على ابن شريح في ولايته القضا وقال هذا الامر لم يكن في اصحابنا وانما كان في
اصحاب ابي حنيفة كان ابو عبد الله الحاكم يقول صحبنا الشيخ حسين النيسابوري
حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رايته قط يترك قيام الليل يقرا في كل ركعة سبعا
وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان ياكل الخبز وحده فعذلوه في
ذلك فصار ياكله بالزيت الى ان مات وكان القفال المروزي يغلب عليه البكا في الدرس
حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما اغفلنا عما يراد بنا وكان ابو بكر النيسابوري يقوم
الليل دايما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضو العشا وكان الشيخ عبد الله الاصبحي
المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح ثم يقصر ثم ينصت قايما حتى يطلع الفجر
فاذا صلى جلس يدرس اصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا وكان
ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السما وجاءه رجل وهو في الدرس
وقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى الف دينار فقال
الشيخ من يعمره وانا اضمن له على الله الجنة فقام رجل عجمي وجاءه بالف دينار وقال
اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتبت له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة
فحملها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ضمانك ولا

فان اتاه مستفت افتاه
والا فهو في صلاة

تعد وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي لا يوقد في بيته سراجا لعدم صفا
ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامة من غليظ
القطن يصلي فيهما الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاذين في رثاثة الهيئة
وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة وكان الشيخ عبد الرحمن الناوودي البوشنجي
عالما ورعا زاهدا لم ياكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهبت الترك اغنامهم وكان لا
ياكل الا السمك حتى حكي له شخص ان بعض الجند اكل على شاطئ النهر الذي له منه سمكا يصطاد
وكان له ارض ورثها من ابائه يزرع فيها ما يقوته ولده فيها بقرة ويسرها فنظرت
يوما فاطلقت البقرة الى ارض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في ارضه
فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرعها بعد ذلك الى ان مات وكان له
فرن يخبز فيه في داره نحوا فغفر ابو زرونه وكانوا غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم
منه جانب فجعلوا له طينا واصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس
على قدمه في الورع بناه وكان الشيخ عبد الله الرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحاج
فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا بدن لم يعطك
قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب وكان ابو الحسن المقري من العلماء
العاملين طول الليل في صلاة ونهاره في صيام وكان ورعا زاهدا اخبر انه كان بينه وبين
اخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج احدهما لبسهما وجلس الاخر في البيت ودخل عليه
زائر فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الليث الطبري
قوم اذا غسلوا اجمال ثيابهم . لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل . او كما قال
بعضهم . قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم . لبسوا الثياب وزرروا الابوابا .
وكان الشيخ ابو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو
يقرا القران ظاهرا لا يمنعه احد الامرين عن الاخر وكان اذا دخل عليه احد فاكثر
اللغو يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس وكان الدرس والفتوى ومجلس النظر
والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة وكان الشيخ علي بن المرزبان اماما ورعا
زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد قط علي مظلمة في مال او عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم
الغيبة وسوء الظن بالمسلمين وكان الشيخ ابو الحسن الاشعري اماما في السنة مقدما
على اقرانه من المتكلمين ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته
في كل سنة سبعة عشر درهما وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا وكان مواظبا على صلاة

الجماعة

الجماعة في المسجد كثير التلاوة للقران كثير التنفل والاذكار اناء الليل واطراف النهار .
وكان يختم القران كل اسبوع في التهجد وكان الشيخ ابو الحسن بن القزويني يكاشف ويتكلم
على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته الا الى الصلاة وكان يدرس العلم
في بيته ويقري الحديث ويمليه في بيته . فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين
بالعبادة والزهد والورع . فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم
عليهم . واما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع . كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي
والامام الغزالي والامام الرافعي والامام النووي . فاكتفينا بشهرتهم بذلك
رضي الله تعالى عنهم وارضاهم . وجعل الجنة منقلبهم ومثواهم . وحشرنا في زمرتهم
وصلى الله وسلم على الذات المكملة والرحمة المنزلة سيدنا محمد . خاتم النبيين
وامام المرسلين . صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين . وسلام على
المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وتيسيره على يد
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير
عبد الوهاب ابن المرحوم الشيخ الفاضل محمد المدعو بالعطيفي
ابن محمد بن محمد الخطيب ... الشافعي مذهبا
غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ولمن
وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
بجاه سيدنا محمد سيد السادات

وذلك في يوم السبت المبارك الحادي عشر شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٠١٩ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام